

هذا كتاب تذكرة قرطبي
في احوال الموتى وامور الاخرة



الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير آغاي دار السعادة الشريفة
لسنة ثمان وخمسين
وهاية وقف



هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
ساحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العنايه
مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفايه جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر
الاكمل الا وهو آغاء دار السعاده الحاج بشير وفقه للخير المزيد والبر الكثير
من هو على كل شيء قدير حرره الفقير اليه سبحانه وتعالى
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له



دار السعاده اغاسى الحاج بشير اغا عفا الله عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم • وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
يقول العبد الفقير الى ربه المتنصل من ذنبه الراجي رحمة ربه محمد بن
احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي الاندلسي ثم القرطبي •
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين امين • الحمد لله العلي الاعلى
الولي المولى • الذي خلق فاحيى • وحكم على خلقه بالموت والفنا • والبعث الى
دار الجزا • للفصل والقضا لتجزى كل نفس بما تسعى • كما قال في كتابه جل وعلا •
انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد
عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى وبعد فاني رايت ان اكتب كتابا وجيزا يكون
تذكرة لنفسي وعملا صالحا بعد موتي في ذكر الموت واحوال الموتى وذكر الحشر
والنشر والجنة والنار والفتن والاشراط نقلته من كتب الايمة وثقات اعلام
هذه الامة حسب ما رويته او رايته وستري ذلك منسوبا مبينا ان شا الله
وسميته كتاب التذكرة • باحوال الموتى وامور الاخرة وبوبته بابا بابا وجعلت
عقيب كل باب فصلا او فصولا يذكر فيه ما يحتاج اليه من بيان غريب
او فقه في حديث او ايضاح مشكل لتكمل فايدته وتعظم منفعته اذ التفقه
في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعنى المقصود والراى المحمود
والعمل الموجود في المقام المحمود واليوم المشهود جعله الله خالصا لوجهه
ومقربا من رحمته بمنه وكرمه لا رب سواه ولا معبود الا هو سبحنه

باب النهى عن تمني الموت والدعاء به لضر نزل به في المال والجسد

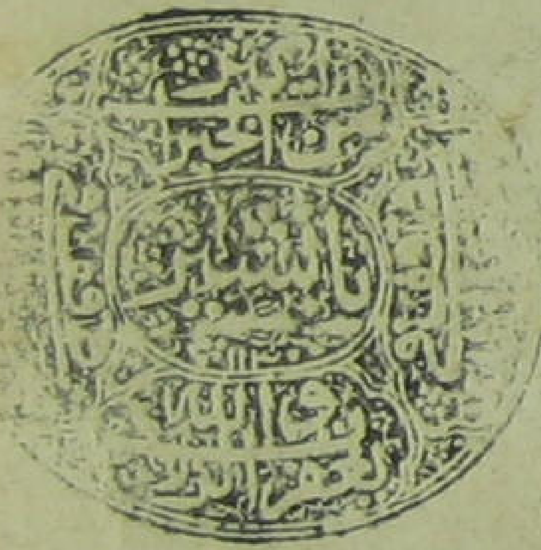
مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم
الموت لضر نزل به فان كان لا بد متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحيوة
خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اخرجه البخاري ايضا وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل
ان ياتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المومن عمره
الا خيرا وقال البخاري لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله ان يزداد
خيرا واما مسيئا فلعله ان يستعتب وروى البزار عن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا الموت فان هول

المطلع

٧

المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة
فصل قال العلماء الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع
تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال
من دار الى دار وهو من اعظم المصايب وقد سماه الله مصيبة في قوله
فاصابتكم مصيبة الموت فالموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى قال
علماؤنا واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة التفكر فيه
وترك العمل له وان فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفي
خبر مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان البهائم تعلم من الموت ما
تعلمون ما اكلتم منها سمينا ويروى ان اعرابيا كان يسير على جمل له
فخر الجمل ميتا فنزل الاعرابي عنه وجعل يطوف به متفكرا فيه ويقول
ما لك لا تقوم ما لك لا تنبعث هذه اعضاؤك كاملة وجوارحك سالمة
ما شانك ما الذي كان يحملك ما الذي كان يبعثك ما الذي صرعك ما الذي
عن الحركة منعك ثم تركه وانصرف متفكرا في شانه متعجبا من امره
وانشدوا في بعض الشجعان مات حتف انفه • جاءته من قبل المنون
اشارة • فهوى صريعا لليدين وللفم • ورمى بمحكم درعه وبرمحه
وامتد ملقى كالفنيق الاعظم • لا يستجيب لصارخ ان يدعه
ابدا ولا يرجى لخطب معظم • ذهبت بسالته ومر غرامه • لما راى
خيل المنية ترتمي • يا ويحه من فارس ما باله • ذهبت مروته ولما يكلم
هذي يداه وهذه اعضاؤه • ما منه من عضو غدا بمثلم • هيهات
ما خيل الردى محتاجة • للمشرفي ولا السنان اللهذم • هي ويحكم
امر الاله وحكمه • والله يقضي بالقضاء المحكم • يا حسرة لو كان
يقدر قدرها • ومصيبة عظمت ولما تعظم • خبر علمنا كلنا بمكانه •
وكاننا في حالنا لم نعلم وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله حدثنا
قتيبة بن سعيد والخصيب بن سالم عن عبد العزيز الماجشون
عن محمد بن المنكدر قال مات ابن لادم عليه السلام فقال يا حوا انه
قد مات ابنك قالت وما الموت قال لا ياكل ولا يشرب ولا يقوم ولا
يقعد فرنت فقال ادم عليه السلام عليك الرنة وعلى بناتك وانا

صوتت



وبيح تمنيها برآء فصل ه قوله فلعله ان يستعتب الاستعتاب طلب
العتبى وهو الرضا وذلك لا يحصل الا بالتوبة والرجوع عن الذنوب قال
الجوهري استعتب طلب ان يعتبه فيقول استعتبته فاعتبني اي
استرضيته فارضاني وفي التنزيل في حق الكافرين وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين وروى عن سهل بن عبد الله التستري انه قال
لا يتمنى احدكم الموت الا ثلثة رجل جاهل بما بعد الموت او رجل يفر من
اقدار الله عليه او مشتاق محب للقاء الله تعالى وروى ان ملك الموت
جاء الى ابرهيم عليه السلام خليل الرحمن عز وجل ليقبض روحه فقال
ابرهيم يا ملك الموت هل رايت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك
الموت عليه السلام الى ربه تعالى فقال قل له هل رأيت خليلا يكره
لقاء خليله فرجع اليه فاخبره قال فاقبض روحي الساعة وقال
ابو الدرداء ما من مؤمن الا والموت خير له فمن لم يصدقني قال الله
تعالى يقول وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي
خير لانفسهم وقال حيان بن الاسود الموت جسر يوصل الحبيب
الى الحبيب باب في جواز تمني الموت والدعاء به عند خوف ذهاب
الدين قال الله تعالى مخبرا عن يوسف عليه السلام توفني مسلما
والحقني بالصالحين وعن مريم عليها السلام في قولها يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه فصل قلت
لا تعارض بين هذه الترجمة والتي قبلها المانبينه اما يوسف عليه
السلام فقال قتادة لم يتمن الموت احد نبي ولا غيره الا يوسف
عليه السلام حين تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل اشتاق الى
لقاء ربه فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الا
حاديث الايه فاشتاق الى لقاء ربه عز وجل وقيل ان يوسف
عليه السلام لم يتمن الموت وانما تمنى الوفاة على الاسلام اي اذا جاء
اجلي توفني مسلما وهذا هو القول المختار في تاويل الاية عند

اهل التاويل

اهل التاويل واما مريم عليها السلام فانها تمنت الموت لوجهين احد
هما انها خافت ان يظن بها السوء في دينها وتعير فتفتنها ذلك والثاني
لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والزور والنسبة الى الزنى وذلك مهلك
لهم وقد قال الله عز وجل في حق من افترى على عائشة رضي الله عنها
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقال وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم وقد اختلف في مريم عليها السلام هل هي صديقة لقوله تعالى
وامه صديقة او نبية لقوله تعالى فارسلنا اليها روحنا وقوله تعالى اذ
قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفاك الاية وعلى هذا فيكون الافتراء
عليها اعظم والبهتان في حقها اشد وفيه يكون الهلاك حقا فعلى هذا
الحد الذي ذكرناه من التاويلين يكون تمني الموت في حقها جايزا والله
اعلم واما الحديث فانما هو خبر ان ذلك لشدة ما ينزل بالناس من فساد ٠٠ سيكون
الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه لا لضر ينزل بالمرء في جسمه او
غير ذلك من ذهاب ماله مما تحط به عنه خطاياه ومما يوضح هذا
المعنى ويبينه قوله عليه السلام اللهم اني اسئلك فعل الخيرات وترك
المنكرات وحب المساكين واذا اردت ويروى ادرت في الناس فتنة فاقبضني
فاقبضني اليك غير مفتون رواه مالك ومثل هذا قول عمر رضي الله عنه
اللهم قد ضعفت قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير
مضيع ولا مقصر فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض رحمه الله رواه
مالك ايضا وسياتي لهذا في كتاب الفتن مزيد بيان ان شا الله تعالى
وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد والاستذكار من حديث
زاذان ابي عمر وعن عليم الكندي قال كنت جالسا مع ابي عبس الغفاري
على سطح فراى قوما يتحملون من الطاعون فقال يا طاعون خذني اليك يقولها
ثلثا فقال عليم لم تقول هذا الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يتمنين احدكم الموت فانه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب
فقال ابو عبس انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بادروا بالموت ستا امرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا
بالدم وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون القران مزامير يقدمون

الرجل ليغنيهم وان كان اقلهم وسياتى لهذا بيان فى الفتن ان شا الله تعالى

باب ذكر الموت وفضله والاستعداد له

النسائى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات يعنى الموت اخرجه ابن ماجة والترمذى ايضا وخرجه ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك بن انس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات قلنا يا رسول الله وما ذكر هادم اللذات قال الموت ابن ماجة عن ابن عمر انه قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الانصار فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاى المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا اولئك الاكياس خرجه مالك ايضا وسياتى فى كتاب الفتن ان شا الله تعالى الترمذى عن شداد ابن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد فى الدنيا وروى عنه عليه السلام انه قال كفى بالموت واعظا وقيل له يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة وقال السدى فى قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اى اكثركم للموت ذكرا وله احسن استعدادا ومنه اشد خوفا وحذرا

فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم قوله عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وابلغ فى الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه من تمنيها فى المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ والا ففى قوله عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات مع قوله كل نفس ذائقة الموت ما يكفى السامع له ويشغل الناظر فيه

وكان

وكان امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات • لا شى مما ترى تبقى بشاشته • يبقى الاله ويودى المال والولد • لم يغن عن هرمز يوما خزائنه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا • ولا سليمن اذ تجرى الرياح له • والانس والجن فيما بينها ترد • اين الملوك التى كانت لعزتها من كل اوب اليها وافد يفد حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا

فصل اذا ثبت ما ذكرناه فاعلم ان ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه فى كل لحظة الى الاخرة الباقية ثم ان الانسان لا ينفك عن حالتى ضيق وسعة ونعمة فان كان فى حال ضيق ومحنة فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه فانه لا يدوم والموت اصعب منه او فى حال نعمة وسعة فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها والسكون اليها لقطعه عنها ولقد احسن من قال • اذكر الموت هادم اللذات وتجهز لمصرع سوف ياتى وقال اخر واذكر الموت تجده راحة فى اذكار الموت تقصير الامل واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا زمن معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسال عنه فقيل له انه قد مات فقال ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتى اناخ ببابه الجمال فاصابه متيقظا متشمرا ذا اهبة لم تلهه الامال وكان يزيد الرقاشى يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلى عنك بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد الموت من ذا يترضى عنك ربك بعد الموت ثم يقول ايها الناس الا تبكون الا تنوحون على انفسكم باقى حيوتكم من الموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه والدود انيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله ثم يبكى حتى يسقط مغشيا عليه وقال التيمى شيئان قطعا عنى لذاذة الدنيا ذكر الموت وذكر الموقف بين يدى الله تعالى وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيمة والاخرة فيبكون حتى كان بين ايديهم جنازة

وقال ابو نعيم كان الثوري اذا ذكر الموت لا ينتفع به اياما فان سئل عن
شيء قال لا ادري لا ادري وقال ابن اسباط ذكر عند النبي صلى الله عليه
وسلم رجل فاثني عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ذكره
للموت فلم يذكر ذلك منه فقال ما هو كما تقولون وقال اللفاف من اكثر
ذكر الموت اكرم بثلاثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط
العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة اشياء تسويف التوبة
وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة فتفكر يا مغرور في الموت
وسكرته وصعوبة كاسه ومرارته • فيا للموت من وعد ما اصدقه
ومن حاكم ما اعدله • وكفى بالموت مقرحا للقلوب • ومبكيا للعيون
ومفرقا للجماعات وهادما للذات • وقاطعا للامنيات • فهل لا تفكرت
يا ابن ادم في يوم مصرعك • وانتقالك من موضعك • واذا نقلت من سعة
الى الضيق • وخانك الصاحب والرفيق • وهجرك الاخ والصديق • واخذت
من فرشك وغطائك الى غور • وغطوك من بعد لين لحافك بتراب
ومدر فيا جامع المال • والمجتهد في البنيان فليس لك والله من مالك
الا الاكفان • بل هي والله للخراب والذهاب • وجسمك للتراب والمآب •
فاين الذي جمعته من المال • فهل انقذك من الاهوال • كلا بل تركته
الى من لا يحمدك • وقدمت باوزارك على من لا يعذرك ولقد احسن
من قال في تاويل قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا النصيب
الكفن فهو وعظ متصل بما تقدم من قوله وابتغ فيما اتاك الله
الدار الاخرة اي اطلب فيما اعطاك الله من الدنيا الاخرة وهي الجنة
فان حق المومن ان يصرف ماله فيما ينفعه في الاخرة لا في الطين
والماء والتجبر والبغي فكانهم قالوا لا تنس انك تترك جميع مالك
الا نصيبك الذي هو الكفن ونحو هذا قول الشاعر •
نصيبك مما تجمع الدهر كله • رداءان تلوى فيهما وحنوط
وقال اخر • هي القناعة لا تبغي بها بدلا • فيها النعيم وفيها
راحة البدن • انظر لمن ملك الدنيا باجمعها • هل راح منها بغير
القطن والكفن • فصل • قوله الكيس من دان نفسه دان حا

حسب

حاسب وقيل ذل قال ابو عبيد دان نفسه اي اذلها واستعبدها يقال
دنته ادينه اذا اذللته فيذل نفسه في عبادة الله تعالى عملا يعده
لما بعد الموت ولقاء الله تعالى وكذلك يحاسب نفسه على ما فرط من
عمره ويستعد لعاقبة امره بصالح عمله والتنصل من سالف زلاته
وذكر الله تعالى وطاعته في جميع احواله فهذا هو الزاد ليوم المعاد
والعاجز ضد الكيس والكيس العاقل والعاجز المقصر في الامور فهو
مع تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه متمن على الله ان يغفر له
وهذا هو الاغترار فان الله تعالى امره ونهاه وقال الحسن البصري
ان قوما الهتهم الاماني بالمغفرة حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة
ويقول احدهم اني احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن
العمل وتلا قول الله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم
من الخاسرين وقال سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل بالمعصية
صية ويتمنى على الله المغفرة وقال بقية بن الوليد كتب ابو عمير
الصوري الى بعض اخوانه اما بعد فانك قد اصبحت تامل الدنيا بطول
عمرك وتتمنى على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا
والسلام وسياتي لهذا مزيد بيان في باب ما جاء ان القبر اول منازل الاخرة ان شاء الله

باب ما يذكر الموت والاخرة ويزهد في الدنيا

مسلم عن ابي
هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله
فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستاذنته في
ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت ابن ماجه
عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة فصل
زيارة القبور للرجال متفق عليه عند العلماء مختلف فيه للنساء
اما الشواب فحرام عليهن الخروج واما القواعد فمباح لهن ذلك
وجائز ذلك لجميعهن اذا انفردن بالخروج عن الرجال ولا يختلف
في هذا ان شا الله تعالى وعلى هذا المعنى يكون قوله عليه السلام
زوروا القبور عاما واما موضع او وقت يخشى فيه الفتنة من

اجتماع الرجال والنساء فلا يحل ولا يجوز فبينا الرجل يخرج ليعتبر
فيقع بصره على امراة فيفتتن وبالعكس فيرجع كل واحد من الرجال
والنساء مأزورا غير مأجور وهذا واضح والله اعلم وقد رأى بعض
اهل العلم ان لعن النبي صلى الله عليه وسلم زوارات القبور كان
قبل ان يرخص في زيارة القبور فلما رخص دخل في رخصته الرجال
والنساء وما ذكرناه لك اولا اصح والله اعلم وروى عن علي بن ابي طالب
انه خرج الى المقبرة فلما اشرف عليها قال يا اهل القبور اخبرونا عنكم
او نخبركم اما خبر من قبلنا فالمال قد اقتسم والنساء قد تزوجن والمسا
كن قد سكنها قوم غيركم ثم قال اما والله لو استطاعوا لقالوا لم نر زادا
خيرا من التقوى ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول
يا عجبا للناس لو فكروا • وحاسبوا انفسهم ابصروا • وعبروا الدنيا
الى غيرها • فانما الدنيا لهم معبر • لا فخر الا فخر اهل التقى • غدا اذا
ضمهم المحشر • ليعلمن الناس ان التقى • والبر كانا خير ما يدخر
عجبت للانسان في فخره • وهو غدا في قبره يقبر • ما بال من اوله
نطفة • وجيفة آخره يفخر • اصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تا
خير ما يحذر • واصبح الامر الى غيره • في كل ما يقضى وما يقدر
فصل قال العلماء رحمة الله عليهم ليس للقلوب انفع من زيارة
القبور وخاصة ان كانت قاسية فعلى اهلها ان يعالجوها باربعة
امور احدها الاقلاع عما هي عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ
والتذكير والتخويف والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك مما
يلين القلوب وينجع فيها الثاني ذكر الموت فيكثر من ذكر هادم
اللذات ومفرق الجماعات وموتم البنين والبنات كما تقدم في الباب
قبل هذا يروى ان امراة شكت الى عائشة رضي الله عنها قساوة في
قلبها فقالت لها اكثري ذكر الموت يرق قلبك فتملكيه ففعلت ذلك
فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها قال العلماء
فذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويذهب الفرح
بالدنيا ويهون المصائب فيها الثالث مشاهدة المحتضرين فان

في النظر

في النظر الى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتأمل صورته بعد مماته
مما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان
من النوم والابدان من الراحة ويبعث على العمل ويزيد في الاجتهاد
والتعب ويروى ان الحسن البصري رضي الله عنه دخل على مريض
يعوده فوجده في سكرات الموت فنظر الى كربه وشدة ما نزل به فرجع
الى اهله بغير اللون الذي خرج به من عندهم فقالوا له الطعام يرحمك
الله فقال يا اهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم فوالله لقد رأيت مصرعا
لا ازال اعمل له حتى القاه فهذه ثلاثة امور ينبغي لمن قسا قلبه ولزمه
ذنبه ان يستعين بها على دوائه ويستصرخ بها على فتن الشيطان
واغوائه فان انتفع بها فذاك وان عظم عليه ران القلب واستحكمت
فيه دواعي الذنب فزيارة قبور الموتى تبلغ في دفع ذلك ما لا يبلغه الاول
والثاني والثالث ولذلك قال عليه السلام زوروا القبور فانها تذكر الموت
والاخرة وتزهد في الدنيا فالاول سماع بالاذن والثاني اخبار للقلب
بما اليه المصير وقائم له مقام التخويف والتحذير وفي مشاهدة من
احتضر وزيارة قبر من مات من المسلمين معاينة فلذلك كان ابلغ
من الاول والثاني قال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة
رواه ابن عباس لم يروه احد غيره الا ان الاعتبار بحال المحتضرين
غير ممكن في كل الاوقات وقد لا يتفق لمن اراد علاج قلبه في ساعة من
الساعات واما زيارة القبور فوجودها اسرع والانتفاع بها اليق
واجدر فينبغي لمن عزم على الزيارة ان يتأدب بآدابها ويحضر قلبه
في اتيانها ولا يكون حظه منها التطواف على الاجداث فقط فان
هذه حالة يشاركه فيها بهيمة ونعوذ بالله من ذلك بل يقصد
بزيارته وجه الله تعالى واصلاح فساد قلبه او نفع الميت بما
يتلو عنده من القرآن على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى ويجتنب
المشي على المقابر والجلوس عليها اذا دخل المقابر ويخلع نعليه
كما جاء في الحديث ويسلم اذا دخل المقابر ويخاطبهم خطاب الحاضرين
فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين كذلك كان عليه الصلوة

والسّلام وكنّى بالدّار عن عمّارها وسكّانها ولذلك خاطبهم بالكاف (بقوله)
والميم لانّ العرب تعبّر بالمنزل عن اهله واذا وصل الى قبر ميّته الذى
يعرفه سلّم عليه ايضاً فيقول عليك السّلام روى الترمذى فى
جامعه انّ رجلاً دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال عليك
السّلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل عليك السّلام فانّ عليك
السّلام تحيّة الميّت واناه من تلقاء وجهه فى زيارته كما خاطبته
حيّاً ولو خاطبه حيّاً لكان الادب استقباله بوجهه فكذلك
ههنا ويعتبر بمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحبا ب
بعد ان قاد الجيوش والعساكر ونافس الاصحاب والعشاير
وجمع الاموال والذخاير فجاءه الموت فى وقت لم يحتسبه وهول
لم يرتقبه فليتأمّل الزاير حال من مضى من اخوانه ودرج من اقرا
نه الذين بلغوا الآمال وجمعوا الاموال كيف انقطعت آمالهم
ولم يغن عنهم اموالهم ومحا التراب محاسن وجوههم وافتر
قت فى القبور اجزاؤهم وترمّل بعدهم نساؤهم وشمل ذلّ اليتم
اولادهم واقتسم غيرهم طريقهم وتلادهم وليذكر تردّدهم
فى المآرب وحرصهم على نيل المطالب وانخداعهم لموافاة الاسبا ب
وركونهم الى الصحّة والشباب وليعلم انّ ميله الى اللهو واللعب
كميلهم وغفلته عمّا بين يديه من الموت الفظيع والهلاك السريع
كغفلتهم وانّه لا بدّ صائر الى مصيرهم وليحضر بقلبه ذكر
من كان متردّداً فى اغراضه وكيف تهدّمت رجلاه وكان
يتلذّذ بالنظر الى ما خوّل وقد سالت عيناه ويصول ببلاغة
نطقه وقد اكل الدود لسانه ويضحك لموافاة دهره وقد
ابلى التراب اسنانه وليتحقق انّ حاله كحاله ومآله كمآله وعند
هذا التذكر والاعتبار تزول عنه جميع الاغيار الدنيويه (الاعمال)
ويقبل على الاخرويه فيزهد فى دنياه ويقبل على طاعة مو لاه
ويلين قلبه وتخشع جوارحه والله اعلم فصل جاء فى
هذا الباب حديث يعارض حديث هذا الباب وهو ما

خرجه

خرجه ابو بكر احمد بن على الخطيب فى كتاب السابق واللاحق وابو حفص
عمر بن شاهين فى (الناسخ والمنسوخ له فى الحديث باسنادهما عن عائشة قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمرّ
على عقبة الحجون وهو باكٍ حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى
(الله) عليه وسلم ثم انّه طفر فنزل فقال يا حميرا استمسكى فاستندت
الى جنب البعير فمكث عنى طويلاً (مليّاً) ثم عاد الىّ وهو فرح متبسّم فقلت له
بابى انت وامّى يا رسول الله نزلت من عندى وانت باكٍ حزين مغتم
فبكيت لبكائك يا رسول الله ثم انك عدت الىّ وانت فرح متبسّم
فممّ ذا يا رسول الله فقال ذهبت لقبر امّى آمنة فسالت ربى ان
يحييها فاحياها فامنت بى او قال فامنت وردّها الله عز وجل لفظ
الخطيب قلت وقد ذكر السهيلى فى روض الانف له باسناد فيه مجهو
لون انّ الله تعالى احيا له اباه وامّه وآمنا به قال المولف رضى الله
عنه ولا تعارض الحمد لله لان احياهما متاخر النهى بالاستغفار
لهما بدليل حديث عايشة رضى الله عنها انّ ذلك كان فى حجة الوداع
وكذلك جعله ابن شاهين ناسخاً لما ذكر من الاخبار قلت ويبين
حديث مسلم عن انس انّ رجلاً قال يا رسول الله اين ابى قال
فى النار فلما قفى دعاه فقال انّ ابى واباك فى النار وحديث سلمة ابن
يزيد الجعفى وفيه فلما راى ما دخل علينا قال وامّى مع امّكما على ما يأتى
هذا ان صحّ احياؤهما وقد سمعت انّ الله تعالى احيى له عمّه ابا طالب
وآمن به والله اعلم وقد قيل انّ الحديث فى ايمان امّه وابيه موضوع
يردّه القرآن العظيم والاجماع قال الله العظيم ولا الذين يموتون
وهم كفار فمن مات كافراً لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو
آمن عند المعاينة لم ينتفع فكيف بعد الاعادة وفى التفسير انّه
عليه السلام قال ليت شعرى ما فعل ابواى فنزل ولا تسئل عن اصحاب
الجحيم قال الشيخ المؤلف ذكر الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحية
وفيه نظر وذلك انّ فضائل النبى صلى الله عليه وسلم وخصايصه
لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضّله الله
تعالى واكرمه به وليس احياؤهما وايمانهما به بممتنع عقلاً ولا شرعاً

فقد ورد في الكتاب احيا قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان
عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم
احيا الله تعالى له جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما يمنع من ايمانهما
بعد احيائهما زيادة في كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر
في ذلك ويكون ذلك خصوصا فيمن مات كافرا الى اخر كلامه
فمردود بما روي في الخبر ان الله تعالى رد الشمس ثابت فلو لم
يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه
فكذلك احيا ابوي النبي صلى الله عليه وسلم وقد قبل الله ايمان
قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر في بعض
الاقوال وهو ظاهر القران واما الجواب عن الاية فيكون ذلك قبل
ايمانهما وكونهما في العذاب والله بغيبه اعلم واحكم باب
منه وما يقال عند دخول المقابر وجواز البكا عندها
ابو داود عن بريدة بن حصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان في زيارتها تذكرة
وقال النساء عن بريدة ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اراد ان يزور قبرا فليزره ولا تقولوا هجرا يعني سوءا وكر
ابو عمر من حديث بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من رجل يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا رد
عليه السلام روي هكذا عن ابي هريرة رضي الله عنه موقوفا
قال فان لم يعرفه وسلم رد عليه السلم مسلم عن عائشة
رضي الله عنها قالت قلت يرسول الله كيف اقول اذا دخلت المقابر
قال قولي السلم على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله
المستقدمين منا والمستاخرين وانا ان شا الله بكم لاحقون
خرجه مسلم من حديث بريدة ايضا وزاد اسال الله لنا ولكم
العافية وفي الصحيحين انه عليه السلم مر بامراة تبكي عند قبر
لها فقال لها اتقي الله واصبري الحديث فصل هذه الاحاديث
تشتمل على فقه عظيم وهو جواز زيارة القبور للرجال والنساء

والسلم

على يديه

على يديه عليه السلام
بعد مغيبها ذكره ابو
جعفر الطحاوي وقال انه
حديث
صح

ن

والسلام عليها ورد الميت السلام على من يسلم عليه وجواز البكاء للنساء
عند القبر ولو كان بكاؤهن وزيارتهن حراما لنهى النبي صلى الله عليه
وسلم المراة ولزجرها زجرا يزجر مثله من اتى محرما وارتكب منهيا
وما روي من النهي للنساء عن زيارة القبور فغير صحيح ما ذكرت لك
من الاباحة الا ان عمل النساء في خروجهن مما لا يجوز لهن من
تبرج او كلام او غيره فذلك المنهي عنه وقد ذكرت لك في الباب قبل
الفرق بين المتجالة والشابة فتامله وقد ابيح لك ان تبكي عند قبر
ميتك حزنا عليه او رحمة له مما بين يديه كما ابيح لك البكا عند
موته والبكاء عند العرب يكون البكاء المعروف ويكون النياحة
وقد يكون معها الصياح وضرب الخدود وشق الجيوب وهذا
محرم باجماع العلماء وهو الذي ورد فيه الوعيد من قوله عليه
السلام انا بري ممن حلق وسلق وخرق خرجه مسلم واما البكاء
من غير نياحة فقد ورد فيه الاباحة عند القبر وعند الموت
وهو بكاء الرافة والرحمة التي لا يكاد يخلو منها انسان وقد
بكى النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه ابرهيم وقال عمر دعهن
يبكين على ابي سليمن ما لم يكن نقع او لقلقة النقع الاصوات واللقلقة
تتابع ذلك وقيل النقع وضع التراب على الراس باب
المومن يموت بعرق الجبين بن ماجة عن بريدة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال المؤمن يموت بعرق الجبين خرجه الترمذي وقال فيه
حديث حسن وروى عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند
موته ثلثا ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه
فهي رحمة من الله قد نزلت به وان غط غطيط البكر
المخنوق وخمد لونه وازبدت شدقاه فهو عذاب من الله قد حل به
خرجه ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول له وقال قال
عبد الله ان المؤمن تبقى عليه خطايا من خطاياه فيجازى بها عند الموت
اي يجازى فيعرق لذلك جبينه وقال بعض العلماء انما يعرق جبينه

والصحيح
صح

ارتفاع

حياءً من ربه تعالى لما اقترف من مخالفته لان ما سلف منه قدّمات وانما
بقيت قوى الحيوة وحركاتها فيما علا والحياء في العينين فذاك وقت
الحياء والكافر في عمى عن هذا كله والموحّد المعذّب في شغل عن هذا والمؤمن
بالعذاب الذي قد حل به وانما العرق الذي يظهر لمن خلت به الرحمة
فانه ليس من ولي ولا صديق ولا برّ الا وهو مستحي من ربه مع البشرى
والتحف والكرامات قلت وقد تظهر العلامات الثلاث وقد تظهر
واحدة وتظهر اثنتان وقد شاهدنا عرق الجبين وحده وذلك
بحسب تفاوت الناس في الاعمال والله اعلم وفي حديث ابن مسعود
موت المؤمن عرق الجبين تبقى عليه البقية من الذنوب فيجازى
بها عند الموت اي يشدد لتمحص عنه ذنوبه باب
منه وفي خروج المؤمن والكافر خرج ابو نعيم من حديث الاعمش
عن ابرهيم بن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نفس المؤمن تخرج رشحا وان نفس الكافر تسيل كما
تسيل نفس الحمار وان المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد عليه عند الموت
ليكفر بها عنه وان الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت
ليجزى بها باب ماجاء ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء
بعضها على بعض وفيما يصير الانسان اليه وصف الله سبحانه
وتعالى شدة الموت في اربع آيات الاولى قوله تعالى وجاءت سكرة
الموت بالحق الثانية قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات
الموت الثالثة فلولا اذا بلغت الحلقوم الرابعة كلا اذا بلغت الترا في
البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانت بين يديه ركوة او علبة فيها ماء فجعل يدخل
يديه في الماء فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات
ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده
وخرج الترمذي عنها قالت ما اغبط احدا بهون الموت
بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي البخاري عنها قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم

وانه

وانه لبين حاقنتي وذاقنتي صح فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي
صلى الله عليه وسلم الحاقنة المطمئن بين الترقوة والحلق والذا الذاقنة صح
قنة نقرة الذقن وقال الخطابي ما يناله الذقن من الصدر وذكر
ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بني اسرائيل فانه كانت فيهم
اعاجيب ثم انشا يحدثنا قال خرجت طائفة منهم فاتوا مقبرة
من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله ان يخرج لنا بعض
الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ اطلع
رجل رأسه اسود اللون خلاشي بين عينيه اثر السجود فقال من قبله صح
يا هؤلاء ما اردتم الي والله لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت
عني حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله ان يعيد لي كما كنت وروى
ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال ثنا انس بن مالك عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته
وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول السلام عليك تفارقني
وافارقك الى يوم القيمة وذكر المحاسبي في الرعاية ان الله سبحانه
قال لابرهيم عليه السلام يا خليلي كيف وجدت الموت قال
كسفود محمى جعل في صوف رطب ثم جذب قال اما انا قد هونا
عليك وروى ان موسى عليه السلام لما صار روحه الى الله تعالى يا موسى صح
قال له ربه كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور
الحي حين يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وروى
عنه انه قال وجدت نفسي كشاة حية تسلخ بيد القصاب
قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين ادعوا الله ان
يهون عليكم هذه السكرة يعني سكرات الموت وروى ان الموت الحافظ في كتاب الحلية صح
اشد من ضرب السيف ونشر المناشير وقرض بالمقاريض وذكر
ابو نعيم من حديث مكحول عن واثلة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت اشد من
الف ضربة بالسيف وسيأتي بكماله ان شاء الله تعالى وفي

الخبر من حديث حميد الطويل عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الملئكة تكتنف العبد وتحبسه ولولا
ذلك لكان يعدوا في الصحارى والبرارى من شدة سكرات
الموت وجاءت الرواية بان ملك الموت اذا تولى الله قبض نفسه
بعد موت الخلائق يقول وعزتك لو علمت من سكرة الموت
ما علمته ما قبضت نفس مؤمن ذكره القاضي ابو بكر بن العربي
في سراج المريدين وعن شهر بن حوشب قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدته فقال ان اهون الموت
بمنزلة حسكة كانت في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف
الا ومعها صوف قال شهر ولما حضرت عمرو بن العاص كنت صح
الوفاة قال له ابنه يا ابتاه انك لتقول يا ليتني القى رجلا عاقلا
لبيبا عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد وانت ذلك الرجل
فصف لي الموت فقال يا بني والله كان جنبي في تخت وكاني
اتنفس من سم ابرة وكان غصن شوك يجذب من قدمي
الى هامتي ثم انشأ يقول ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
في قلال الجبال ارعى الوعولا وعن ابن ميسرة لو ان الم شعرة رفعه قال صح
من الميت وضع على اهل السماء والارض لماتوا جميعا وانشدوا
اذكر الموت ولا ارهبه • ان قلبي لغليظ كالحجر • اطلب الدنيا
كاني خالد • ووراي الموت يقفو بالاثر • وكفى بالموت فاعلم
واعظا • لمن الموت عليه قد قدر • والمنايا حوله ترصده •
ليس ينجي المرء منهن المفر • وقال اخر بينا الفتى مرح الخطا فرح
بما يسعى له اذ قيل قد مرض الفتى • اذ قيل بات بليلة ما نامها
اذ قيل اصبح مثخنا ما يرتجى • اذ قيل اصبح شاخصا وموجها • ومعا
ومعللا اذ قيل اصبح قد قضى فصل ايها الناس قد ان للنائم ان
يستيقظ من نومه • وحان للغافل ان ينتبه من غفلته • قبل
هجوم الموت بمر الاكوسه • وقبل سكون حركاته وخمود انفا سه
ورحلته الى قبره ومقامه بين ارماسه وروى عن عمر بن عبد

العزيز

العزيز انه كتب الى اناس من اصحابه يوصيهم فكان فيما اوصاهم به
ان كتب اليهم اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله العظيم والمراقبة
له واتخذوا التقوى والورع زادا فانكم في دار عما قريب تنقلب باهلها والله
في عرصات القيمة واهوالها يسئلكم عن الفتيل والنقير فالله الله عباد الله
اذكروا الموت الذي لا بد منه واسمعوا والسمعوا قول الله سبحنه كل
نفس ذائقة الموت وقوله عز وجل كل من عليها فان وقوله عز وجل
فكيف اذا توفتهم الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم وقد بلغني
والله اعلم واحكم انهم يضربون بسياط من نار وقال تعالى قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون وقد بلغني والله اعلم واحكم
ان ملك الموت راسه في السماء ورجلاه في الارض وان الدنيا كلها
في يد ملك الموت كالقصعة بين يدي احدكم ياكل منها وقد بلغني والله
اعلم واحكم ان ملك الموت ينظر في وجه كل ادمي ثلثمائة نظرة وستة
وستين نظرة وبلغني ان ملك الموت ينظر في كل بيت تحت ظل السماء
ستمائة نظرة وبلغني ان ملك الموت يكون قائما وسط الدنيا فينظر
الدنيا كلها برها وبحرها وجبالها وهي بين يديه كالبيضة بين رجلي
احدكم وبلغني ان لملك الموت اعوانا الله اعلم بهم ليس منهم ملك
الا ولو اذن له ان يلتقم السموات والارض في لقمة واحدة لفعل
وبلغني ان ملك الموت عليه السلام تفزع منه الملئكة اشد من
فزع احدكم من السبع وبلغني ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت
من احدهم ذاب حتى يصير مثل الشعرة من الفزع منه وبلغني
ان ملك الموت ينتزع روح ابن ادم من تحت عضوه وظفره
وعروقه وشعره ولا تصل الروح من مفصل الى مفصل الا كان
اشد عليه من الف ضربة بالسيف وبلغني انه لو وضع وجع
شعرة من الموت على السموات والارض لاذابها حتى اذا بلغت
الحلقوم ولي القبض ملك الموت وبلغني ان ملك الموت
اذا قبض روح المؤمن جعلها في حريرة بيضاء ومسك اذفر
واذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة سوداء في فخار من نار

اشد تقنيا من الجيف وفى الخبر انه اذا دنت منية المؤمن نزل عليه
اربعة من الملئكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك
يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك ... مثل سلك
يجذبها من يده اليسرى والنفس تنسل انسلال القذاة من السقاء وهم
يجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع والكافر تنسل روحه
كالسفود من الصوف المبتل ذكره ابو حامد فى كشف علوم ... كتاب
الاخرة فمثل لنفسك يا مغرور وقد حلت بك السكرات ونزل
بك الانين والغمرات فمن قائل يقول ان فلانا قد اوصى وماله قد
احصى ومن قائل يقول ان فلانا ثقل لسانه فلا يعرف جيرانه ولا
يكلم اخوانه وكانى انظر اليك تسمع الخطاب ولا تقدر على رد الجواب
ثم تبكى ابنتك كالاسيرة وتتضرع وتقول حبيبى ابى من لتيمى بعد
من لحاجتى وانت والله تسمع الكلام ولا تقدر على رد الجواب
وانشدوا فاقبلت الصغرى تمرغ خدها على وجنتى حينا وحينا على
صدرى وتخمش خديها وتبكى بحرقة تنادى ابى انى غلبت عن الصبر
حبيبى انى من لليتامى تركتهم كافراخ زغب فى بعيد من الوكر
فخيل لنفسك يا ابن آدم اذا اخذت من فراشك الى لوح مغتسلك
فغسلك الغاسل والبست الاكفان واوحش منك الاهل والجيران
وبكت عليك الاصحاب والاخوان وقال الغاسل اين زوجة فلان تحا
لله واين اليتامى تركتم اباكم فما ترونه من بعد هذا اليوم ابدا
وانشدوا الا ايها المغرور مالك تلعب تؤمل امالا وموتك اقرب
وتعلم ان الحرص بحر مبعد شفيقه الدنيا فاياك تعطب وتعلم
ان الموت ينقض مسرعا عليك يقينا طعمه ليس يعذب
كانك توصى واليتامى تراهم وامهم الثكلى تنوح وتندب
تغص بحزن ثم تلطم وجهها يراها رجال بعد ما هى تحجب
واقبل بالاكفان نحوك قاصدا وحثت عليك التراب والعين تسكب
فصل قول عائشة رضى الله عنها كانت بين يديه ركوة
او علبة هى العلبة قدح من خشب ضخم يحلب فيه قاله ابن فارس

في المجمل

11

في المجمل وقال الجوهرى فى الصحاح العلبة محلب من جلد والجمع علب وعلاب
والمعلب الذى يتخذها قال الكميت يصف خيلا تسقيفاد ماء القوم
طورا وتارة صبوحا له قتار الجلود المعلب وقيل اسفله جلد واعلاه خشب
مدور مثل اطار الغربال وهو الدائرة وقيل هو عس يحلب فيه والعس
القدح الضخم وقال اللغوى ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى
فى كتاب التلخيص له والعلبة قدح للاعراب مثل العس والعس يتخذ من
جنب جلد البعير والجمع علاب وقوله ان للموت سكرات اى شدايد
وسكرة الموت شدته فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم فاذا كان
هذا الامر قد اصاب الانبياء والمرسلين عليهم السلام والاولياء المتقين
فما لنا عن ذكره مشغولين وعن الاستعداد له متخلفين بل هو نبأ
عظيم انتم عنه معرضون غافلون قالوا وما جرى على الانبياء صلوا
ت الله عليهم من شدايد الموت وعكراته له فايدتان احديهما ان ... فاعلم ان
يعرف الخلق مقدار الم الموت وانه امر باطن وقد يطلع الانسان على
بعض الموتى فلا يرى عليه حركة ولا قلقا ويرى سهولة خروج روحه فيغلب
على ظنه سهولة امر الموت ولا يعرف ما الميت فيه فلما ذكر الانبياء
الصادقون فى خبرهم شدة المه مع كرامتهم على الله تعالى وتهوينه
على بعضهم قطع الخلق بشدة الموت الذى يقاسيه الميت مطلقا لا
خبار الصادقين عنه ما خلا الشهيد قتيل الكفار على ما ياتى ذكره
الثانية ربما خطر لبعض الناس ان بعض هولاء احباب الله وانبيائه
ورسله فكيف يقاسون هذه الشدايد العظيمة وهو سبحانه قادر
ان يخفف عنهم اجمعين كما قال فى قصة ابرهيم اما انا قد هونا عليك
فالجواب ان اشد الناس بلاء فى الدنيا الانبياء ثم الامثل فالامثل
كما قال نبينا عليه السلام خرجه البخارى وغيره فاحب الله سبحنه
ان يبتليهم تكميلا لفضائلهم لديه ورفعة لدرجاتهم عنده وليس
ذلك فى حقهم نقصا ولا عذابا بل هو كما قال رفعة مع رضاهم
بجميع ما يجريه الله عليهم فاراد الله ان يختم لهم بهذه الشدايد
مع امكان التخفيف والتهوين عليهم ليرفع منازلهم ويعظم اجورهم ... لهم

قبل موتهم كما ابتلى ابرهيم بالنار وموسى بالخوف والاستغفار وعيسى
بالصحارى والقفار ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالزهد في الدنيا
ومقاتلة الكفار كل ذلك رفعة في احوالهم وكمال في درجاتهم ولا
يفهم من هذا ان الله شدد عليهم اكثر مما شدد على العصاة المخلطين
فان ذلك عقوبة ومواخذة لهم على اجرامهم فلا نسبة بينه
وبين هذا **فصل** ان قال قائل هل كل المخلوقات تجد هذه السكرات
قيل له قال بعض العلماء قد وجب بحكم النقل الصدق والكلمة الحق
ان الكاس مر المذاق وان قد ذيق ويذاق ولكن ثم فرقان وتقديرات
واوزان وان الله تعالى لما انفرد بالبقاء وحده لا شريك له واجرى
سنة الهلاك والفناء على الخلق دونه خالف في ذلك جل جلاله بين
المخلوقات وفرق بين المحسوسات بحسب ما خالف بين المنازل والدر
جات فنوع ارضي حيواني انساني وغير انساني وفوقه عالم روحاني
وملاء علوي رضواني كل يشرب من ذلك الكاس جرعته ويغتص
منه غصته قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت **قال** ابو حامد في
كتاب كشف علم الآخرة وثبت ذلك في ثلثة مواضع من كتابه وانما اراد
سبحنه بالموتات الثلاث للعالمين والمتحيز الى العالم الملكوتي يموت
والمتحيز الى العالم الجبروتي يموت فالاول آدم وذريته وجميع الحيوان
على ضروبه الثلاث والملكوتي وهو الثاني اصناف الملائكة والجن
واهل الجبروتي هم المصطفون من الملئكة قال الله تعالى الله يصطفي
من الملئكة رسلا ومن الناس فهم الكروبيون وحملة العرش واصحاب
سرادقات الجلال كما وصفهم الله في كتابه واثنى عليهم حيث يقول ومن
عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وهم اهل حضرة القدس المعنيون بقوله
تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين وهم
يموتون على هذه المكانة من الله تعالى والقربى وليس زلفاهم
بمانع لهم من الموت **قال** ابن قسي وكما تفرقت هذه الطرايق بهذه
العوالم كذلك تفرق طرق الاحساسات في اجتراع الغصص والمرارات

فاحساس

بالفقر صح
لهم صح
هو ابن قسي صاحب خلع النعلين
جميع
فالمتحيز الى العالم الدنيوي يموت صح
الثالث

فاحساس الروحاني للروحانيات كما يجده النائم في سنته او الغصة
الوجعة تغصه في نومته فيغص منها في حال رقدته ويتململ بذلك
الى حين يقظته حتى اذا استيقظ لم يجد شيئا ووجد الانس عنده
فازال المه ووقاه امانه ونعمه واحساس علوي قدسي للعلوية كما
يجده الوسنان من الروحانية وهو ما لا يدركه العقل البشري
الا توهما ولا يبلغه التحصيل الا تخيلا وتوسما واحساس بشري
ثقلي انسي وجني وهو ما لا يكاد ان توصف شدايده وغصصه
فكيف وقد قالوا الغصة الواحدة منه كالف ضربة بالسيف فما
عسى ان ينعت ويوصف وهذا الذي لا يمكن ان يعرف والخلق
ايضا في هذا الاحساس فرق يختلفون باختلاف المنازل والطرق
فالفرقة الاسلامية في نفسها لا تجد منه غير الاسلامية
ثم الاسلامية في نفسها لا تجد منه النبوية ما تجده التبعية
ثم النبوية في ذاتها ومقامات احساسها تختلف على حكم الكلمة
وصدق القيل باختلاف التقديم والتفضيل قال الله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
وقد نبهت الخلة الذاتية عزت سبحاتها وتقدست صفاتها على
خفة ذلك عن ابرهيم واشارت الى تهوين الامر عليه وتليين ما
خفف عنه صلوات الله وسلامه عليه فقال اما انا قد هونا عليك
يا ابرهيم وما وصفه الحق جل جلاله بالهون فلا اهون منه كما
ما كبره وعظمه فلا اكبر ولا اعظم منه ولا فرق بين ان قال موتا
هينا يسيرا وملكا عظيما كبيرا وقال في نعيم الجنة واذا رايت ثم
رايت نعيما وملكا كبيرا فكما انه لا اكبر من ملك الجنة كذلك لا اهون
من موت الخلة والله اعلم **فصل** اذا ثبت ما ذكرناه فاعلم ان
الموت هو الخطب الاعظم والامر الاشنع والكاس التي طعمها اكره
وابشع وانه الحادث الاهدم للذات والاقطع للراحات والاجلب
للكريهات وان امرا يقطع اوصالك ويفرق اعضاءك ويفتت
اعضاءك ويهد دارك لهو الامر العظيم والخطب الجسيم وان يومه

ما تجد

لهو اليوم العقيم يحكى ان الرشيد لما اشتد مرضه احضر طبيبا طوسيا
فارسيا وامر ان يعرض عليه ماؤه مع مياه كثيرة لمرضى واصحا فجعل
يستعرض القوارير حتى راى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب
هذا الماء ان يوصى فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته ولما استعرض
باقى المياه اقيم فذهب فيئس الرشيد من نفسه وانشد
ان الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع نحب قد اتى ما للطبيب
يموت بالداء الذى قد كان ابراء مثله فيما مضى وبلغه ان الناس ارجفوا
بموته فاستدعى حمارا وامر فحمل عليه فاسترخت فخذاه فقال انزلونى
صدق المرجفون ودعا باكفان فتخير منها ما اعجبه وامر فشق له قبر
امام فراشه ثم اطلع فيه فقال ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه
فما ظنك يرحمك الله بنازل ينزل بك فيذهب رونقك وبهاءك
ويغير منظرك ورواك ويمحوا صورتك وجمالك ويمنع من
اجتماعك واتصالك ويردك بعد النعمة والنظرة والسطوة والقدرة
والنخوة والعزة الحالة يبادر فيها احب الناس اليك وارحمهم بك
واعطفهم عليك فيقذفك فى حفرة من الارض قريبة انحاؤها مظلمة
ارجاؤها محكم عليك حجرها وصيدانها فتحكم فيك هوامها وديدانها ثم
بعد ذلك تمكن منك الاعدام وتختلط بالرغام وتصير ترابا يطوه الاقدام
وربما ضرب منك اناء فخار واحكم بك بناء جدار او طلى بك محبس
ماء او موقد نار كما روى عن على رضى الله عنه انه اتى باناء ليشرب
منه فاخذه بيده ونظر اليه وقال كم فيك من عين كحيل وخد اسيل
وحكى ان رجلين تنازعا وتخاصما فى ارض فانطق الله عز وجل لبنة
من حائط من تلك الارض فقالت يا هذان انى كنت ملكا من الملوك
ملكت كذا وكذا سنة ثم مت وصرت ترابا فبقيت كذلك الف سنة
ثم اخذنى خزاف يعنى فخارا فعمل منى اناء واستعملت حتى تكسرت
ثم عدت ترابا فبقيت الف سنة ثم اخذنى رجل فضرب منى لبنة
فجعلنى فى هذا الحائط ففيم تنازعكما وفيم تخاصمكما قلت
والحكايات فى هذا المعنى كثيرة والموجود شاهد بتجديد ما دثر

قال الشيخ قد ذكر ابو محمد عبد الحق

وتغيير

وتغيير ما غبر وعن ذلك يكون الحفر والاخراج واتخاذ الاوانى والابراج
ولقد كنت فى زمن الشباب انا وغيرى ننقل التراب على الدواب من مقبرة
عندنا تسمى مقبرة اليهود خارج قرطبة وقد اختلط بعظام من هنالك
ولحومهم وشعورهم وابشارهم الى الذين يصنعون القرميد للسقف
قال علماؤنا وهذا التغيير انما يحصل بجسدك وينزل ببدنك لا بروحك
لان الروح لها حكم اخر وما مضى منك فغير مضاع وتفرقه لا يمنع
من الاجتماع قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب
حفيظ وقال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى
ولا ينسى باب الموت كفارة لكل مسلم ابو نعيم عن عاصم
الاحول عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموت كفارة لكل مسلم ذكره القاضى ابو بكر بن العربى فى سراج المريدين
له وقال فيه صحيح حسن فصل انما كان الموت كفارة لما يلقاه
الميت فى مرضه من الالام والاوجاع وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله به سيئاته كما
تحط الشجرة ورقها خرجه مسلم وفى الموطا عن ابى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وفى
الخبر الماثور يقول الله تعالى انى لا اخرج احدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه
حتى اوفيه بكل خطيئة كان عملها سقما فى جسده ومصيبة فى اهله
وولده وضيقا فى معاشه واقتارا فى رزقه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر
فان بقى عليه شىء شددت عليه الموت حتى يفضى الى كيوم ولدته امه
قلت وهذا بخلاف ما لا يحبه ويرضاه كما قال فى الخبر يقول الله
تعالى وعزتى لا اخرج من الدنيا عبدا اريد ان اعذبه حتى اوفيه بكل
حسنة عملها بصحة فى جسده وسعة فى رزقه ورغد فى
عيشه وامن فى سربه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقى له شىء
هونت عليه الموت حتى يفضى الى وليس له حسنة يتقى بها النار
قلت وفى مثل هذا المعنى ما خرجه ابو داود بسند صحيح فيما
ذكره ابو الحسن بن الحصار عن عبيدة بن خالد السلمى وكانت

له صحبة عن النبي صلى الله عليه وسلم موت الفجاءة اخذة اسف للكافر
ورواه ايضا مرسلا وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها انها
راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر وروى عن ابن عباس ان داود
مات فجاءة يوم السبت وعن زيد بن اسلم عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال اذا بقي على المؤمن شيء من ذنوبه لم يبلغه
بعمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدائده درجته
من الجنة وان الكافر اذا كان قد عمل معروفا في الدنيا هون عليه
الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا ثم يصير الى النار ذكره
ابو عبد الحق وخرج ابو نعيم الحافظ من حديث الاعمش عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفس المؤمن تخرج رشحا وان نفس الكافر تسل كما تسل نفس الحمار
وان المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها عنه
وان الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزى بها وذكر
ابن المبارك ان ابا الدرداء رضي الله عنه قال احب الموت اشتياقا الى
ربي واحب المرض تكفيرا لخطيئتي واحب الفقر تواضعا لربي عز وجل
باب لا يموتن احد الا وهو يحسن بالله الظن مسلم عن جابر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث
لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله خرجه البخاري وذكره ابن
ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله وزاد فان قوما ارداهم سوء ظنهم
بالله فقال لهم تبارك وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فا
صبحتم من الخاسرين ابن ماجه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك فقال ارجو الله يا ر
سول الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان
في قلب عبد مؤمن في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجوه وآمنه
مما يخاف ذكره ابن ابي الدنيا ايضا وخرجه الترمذي وقال هذا حديث
حسن غريب وقد روى بعضهم هذا الحديث عن ثابت عن النبي
صلى الله عليه وسلم مرسلا وذكر الترمذي الحكيم في الفصل السادس

والثمانين

اي اطيبا ام معتوما قاله الزبير وقال ابن الملك اي كيف تجد قلبك او نفسك في الانتقال من الدنيا الى الاخرة اراجيا رحمة الله او خائفا من غضب الله

لعلي القاه

والثمانين في نوادر الاصول حدثنا يحيى بن حبيب بن عدي قال حدثنا بشر
بن المفضل عن عوف عن الحسن انه قال بلغني عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال قال ربكم عز وجل لا اجمع على عبدي خوفين ولا ا
له امنين فمن خافني في الدنيا امنته في الاخرة ومن امنني في الدنيا اخفته
في الاخرة حدثنا ابو بكر ابن سابق الاموي قال ثنا ابو مالك الجنبي عن
جبير عن الضحاك عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يذكر من مناجاة موسى عليه السلام انه قال يا موسى انه لن يلقا
عبد لي حاضر القيمة الا فتشته عما في يديه الا ما كان من الورعين فاني
استحييهم واجلهم واكرمهم وادخلهم الجنة بغير حساب فمن
استحيى من الله في الدنيا مما صنع استحيى الله من تفتيشه وسؤاله ولم
يجمع عليه حيائين كما لا يجمع عليه خوفين فضل حسن الظن بالله
عز وجل ينبغي ان يكون اغلب على العبد عند الموت منه في حال الصحة
وهو ان الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له وينبغي لجلسائه
ان يذكروه بذلك حتى يدخل في قوله تعالى انا عند ظن عبدي بي
فليظن بي ما شاء وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن
احدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة
وروى عن ابن عمر انه قال عمود الدين وغاية مجده وذروة سنا
حسن الظن بالله فمن مات منكم وهو يحسن الظن بالله دخل الجنة
مدلا وقال عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله غيره لا يحسن احدكم
الظن بالله الا اعطاه ظنه وذلك ان الخير بيده وذكر ابن المبارك قال
انا سفين ان ابن عباس قال اذا رايتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى
ربه وهو حسن الظن بالله واذا كان حيا فخوفوه وقال الفضيل
الخوف افضل من الرجاء ما كان العبد صحيحا فاذا نزل به الموت
فالرجاء افضل من الخوف وذكر ابن ابي الدنيا قال ثنا يحيى ابو عبد الله
البصري قال ثنا سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر قال قال ابي
حين حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلي القى الله وانا

حسن الظن به **قال** وثنا عمر بن محمد الناقد قال ثنا خلف بن خليفة
عن حصين عن ابرهيم قال كانوا يستحبون ان يلقنوا العبد محا سن
عمله عند الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل **وقال** ثابت البناني كان
شاب به زهو فلما نزل به الموت انكبت عليه امه وهي تقول يا بني
كنت احذرك مصرعك هذا قال يا اماه ان لي ربا كثير المعروف قد
واني لارجو اليوم ان لا يعدمني بعض معروفه فقال ثابت رحمه
الله يحسن ظنه بالله في حاله تلك **وقال** عمر بن ذر يوما في كلمه
وعنده ابن ابي داود وابو حنيفة اتعذبنا وفي اجوافنا التوحيد
لا اراك تفعل اللهم اغفر لمن لم يزل على مثل حال السحرة في الساعا ت قال
التي غفرت لهم فانهم قالوا آمنا برب العالمين فقال ابو حنيفة
رحمك الله القصص بعدك حرام **وكان** يحيى بن زكرياء اذا لقي
عيسى بن مريم صلوات الله عليهما عبس واذا لقيه عيسى
تبسم فقال له عيسى تلقاني عابسا كانك آيس وقال له يحيى
تلقاني ضاحكا كانك آمن فاوحى الله تبارك وتعالى ان احبكما البهما
الى احسنكما ظنا بي **ذكره** الطبري **قال** زيد بن اسلم يؤتى بالرجل
يوم القيمة فيقال انطلقوا به الى النار فيقول يا رب فاين صلو
تي وصيامي فيقول الله تعالى اليوم اقنطك من رحمتي كما
كنت تقنط عبادي من رحمتي **وفي** التنزيل ومن يقنط من رحمة
ربه الا الضالون وسيأتي لهذا مزيد بيان في باب سعة رحمة
الله تعالى وعفوه يوم القيمة ان شاء الله تعالى **باب**

تلقين الميت لا اله الا الله

مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله **وذكر**
ابن ابي الدنيا عن زيد بن اسلم قال قال عثمن بن عفن قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه
ما من عبد يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة **و**
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله
الا الله وذكروهم فانهم يرون ما لا ترون ~~ولقنوهم لا اله الا الله~~

وذكر

وذكر ابو نعيم من حديث مكحول عن اسمعيل بن عياش عن ابي معاذ
عتبة بن حميد عن مكحول عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله
عليه وسلم احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم
بالجنة فان الحليم من الرجال يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان
اقرب ما يكون من ابن ادم عند ذلك المصرع والذي نفسي بيده
لمعاينة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف والذي نفسي بيده
لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتالم كل عرق منه على حياله غريب حديث
من مكحول لم نكتبه الا من حديث اسمعيل **فصل** قال علماؤنا
تلقين الموتى هذه الكلمة سنة مأثورة عمل بها المسلمون
وذلك ليكون آخر كلامه لا اله الا الله فيختم له بالسعادة
وليدخل في عموم قوله عليه السلام من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل
الجنة خرجه ابو داود من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه وصححه ابو
محمد عبد الحق ولينبه المحتضر على ما يدفع به الشيطان فانه يتعرض
للمحتضر ليفسد عليه عقيدته على ما ياتي فاذا تلقنها المحتضر وقالها
مرة واحدة فلا تعاد عليه لئلا يضجر **وقد** كره اهل العلم الاكثار من
التلقين والالحاح عليه اذا هو تلقنها او فهم ذلك عنه قال ابن المبارك
لقنوا الميت لا اله الا الله فاذا قالها فدعوه **قال** ابو محمد عبد الحق وانما
ذلك لانه يخاف عليه اذا الح عليه بها ان يتبرم ويضجر ويثقلها الشيطا ن
عليه فيكون سببا لسوء الخاتمة **و**كذلك امر ابن المبارك ان يفعل به
قال الحسن بن عيسى قال لي ابن المبارك لقني يعني الشهادة ولا تعد علي
الا ان اتكلم بكلام ثان والمقصود ان يموت الرجل وليس في قلبه
الا الله عز وجل لان المدار على القلب وعمل القلب هو الذي ينظر
فيه وتكون النجاة به واما حركة اللسان دون ان تكون ترجمة
عما في القلب فلا فائدة فيها ولا خير عندها **قلت** وقد يكون
التلقين بذكر الحديث عند الرجل العالم كما ذكر ابو نعيم ان ابا
زرعة لما كان في السوق وعنده ابو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن
شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التلقين فاستحيوا

من ابي زرعة فقالوا يا اصحابنا تعالوا نتذاكر الحديث فقال محمد بن مسلم
حدثنا الضحاك بن مخلد ثنا ابو عاصم قال ثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح
بن ابي ولم يجاوزه وقال ابو حاتم ثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن
جعفر عن صالح بن ابي ولم يجاوزه والباقون سكوت فقال ابو زر عة
وهو في السوق ثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن
ابي غريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا
الله دخل الجنة وفي رواية حرمه الله على النار وتوفي رحمه الله
ويروى عن عبد الله بن شبرمة انه قال دخلت مع عامر الشعبي
على مريض نعوده فوجدناه لما به ورجل يلقنه الشهادة يقول له
قل لا اله الا الله وهو يكثر عليه فقال له الشعبي ارفق به فتكلم المر يض
وقال ان تلقني او لا تلقني فاني لا ادعها ثم قرأ والزمهم كلمة التقوى
وكانوا احق بها واهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي نجا صاحبنا
هذا وقيل للجنيد رحمه الله عند موته قل لا اله الا الله فقال ما
نسيته فاذكره قلت لا بد من تلقين الميت وتذكره الشهادة
وان كان على غاية من التيقظ فقد ذكر ابو نعيم الحافظ من حديث
مكحول عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم احضروا
موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من
الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان اقرب
ما يكون من ابن ادم عند ذلك المصرع والذي نفسي بيده لمعاينة
ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف والذي نفسي بيده لا
تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتألم كل عرق على حياله وروى
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول حضر ملك الموت عليه السلام رجلا قال فنظر في قلبه
فلم يجد فيه شيئا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه
يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص ذكره ابن ابي
الدنيا باسناده في كتاب المحتضرين وخرجه الطبراني بمعناه

وسياتي

وسياتي في آخر ابواب الجنة ان شا الله تعالى باب من حضر الميت
فلا يلغوا وليتكلم بخير وكيف الدعاء للميت اذا مات وفي تغميضه
مسلم عن ام سلمة رضي الله عنه قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملئكة يؤمنون
على ما تقولون قالت فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي
وله واعقبني منه عقبى حسنة قالت فقلت فاعقبني الله من هو
خير منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها قالت دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم
قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا
على انفسكم الا بخير فان الملئكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم
اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغا برين
واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه فصل
قال علماؤنا قوله عليه السلام اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا
امر ندب وتعليم بما يقال عند الميت والمريض واخبار بتامين الملئكة على
دعاء من هنالك ولهذا استحب للعلماء ان يحضر الميت الصالحون واهل
الخير حالة موته ليذكروه ويدعوا له ولمن يخلفه ويقولوا خيرا فيجتمع
دعاؤهم وتامين الملئكة فينتفع بذلك الميت ومن يصاب به ومن
يخلفه باب منه وما يقال عند التغميض ابن ماجة
عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم
موتاكم فاغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملئكة
يؤمنون على ما قال اهل البيت وذكر الخرائطي ابو بكر محمد بن جعفر قال ثنا ابو
موسى عن بن موسى قال ثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال ثنا اسمعيل بن عيينة
عن هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن ام الحسن قالت
كنت عند ام سلمة فجاءها انسان فقال فلان بالموت فقالت لها انطلقي
فاذا حضر فقولي السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وخرج
من حديث سفين الثوري عن سليمن التيمي عن بكر بن عبد الله المزني قال

اذا غمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله وسبح ثم تلا الاسفلين
والملئكة يسبحون بحمد ربهم وكان رجلا عابدا يقول غمضت جعفرا
لمعلم وكان رجلا عابدا في حالة الموت فرأيته في منامي يقول اعظم ما كان
علي تغميضك قبل الموت **باب ما جاء ان الشيطان يحضر
الميت عند موته** وجلسائه في الدنيا والمخاف من سوء الخاتمة. روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد اذا كان عند الموت قعد عنده
شيطانان الواحد عن يمينه والآخر عن شماله فالذي عن يمينه على
صفة ابيه يقول له يا بني اني كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت
على دين النصارى وهو خير الاديان والذي على شماله على صفة امه تقول
له يا بني كان بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وفخذي لك وطاء ولكن مت
على دين اليهود وهو خير الاديان ذكره ابو الحسن القابسي في شرح رسالة
بن ابي زيد له وذكر معناه ابو حامد في كتاب كشف علم الآخرة وان
عند استفراغ النفس في التراقي والارتفاع تعرض عليه الفتن وذلك ان
ابليس قد انفذ اعوانه الى هذا الانسان خاصة واستعملهم عليه وو
كلهم به فيأتون المرء وهو في تلك الحال فيتمثلون له في صورة من سلف من
الاحباء الميتين الباغين له النصح في دار الدنيا كالأب والام والاخ والاخت
والصديق الحميم فيقولون له انت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك
في هذا الشان فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تعالى فان انصرم
عنهم وابى جاءه آخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ
به دين موسى ويذكرون له عقايد كل ملة فعند ذلك يزيغ الله من يريد
زيغه وهو معنى قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة اى لا تزغ قلوبنا عند الموت وقد هديتنا من قبل هذا
زمانا فاذا اراد الله بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل هو
جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشحوب عن
وجهه فيتبسم الميت لا محالة وكثير من يرى متبسما في هذا المقام
فرحا بالبشير الذي جاءه رحمة من الله فيقول يا فلان اما تعرفني
انا جبريل وهولاء اعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية

والشريعة

انه

ل

له

١٧

والشريعة الجليلة فما شيء احب للانسان وافرح منه بذلك الملك
وهو قوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم يقبض
عند الطعنة على ما يأتي وقال عبد الله بن احمد بن حنبل حضرت
وفاة ابي احمد وبيدي الخرقة لاشد لحيته فكان يغرق ثم يفيق ويبده
لا بعد لا بعد فعل هذا مرارا فقلت له يا ابت اي شيء ما يبدو منك
فقال الشيطان قائم بحذائي عاض على انامله يقول يا احمد فتني وانا اقو
لا بعد لا بعد حتى اموت قلت وقد سمعت شيخنا الامام ابا العباس احمد
بن عمر القرطبي بقرطبة وقد احتضر فقيل له قل لا اله الا الله فكان يقول لا
لا فلما افاق ذكرنا ذلك له فقال اتاني شيطانان عن يميني وعن يساري
يقول احدهما مت يهوديا فانه خير الاديان ويقول الاخر مت نصرانيا
فانه خير الاديان فكنت اقول لهما لا لا الي تقولان هذا وقد كتبت
بيدي في كتاب الترمذي والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
يأتي احدكم عند موته فيقول مت يهوديا مت نصرانيا وكان الجواب
لهما لا لا لكم قلت وتصفحت كتاب الترمذي ابي عيسى وسمعت جميعه
فلم اقف على هذا الحديث فيه فان كان في بعض النسخ فالله اعلم واما كتاب
النسائي فسمعت بعضه وكان عندي كثير منه فلم اقف عليه وهو
نسخ فيحتمل ان يكون في بعضها والله اعلم وروى ابن المبارك وسفين
عن ليث عن مجاهد قال ما من ميت الا يعرض عليه اهل مجالسته الذي
كان يجالس ان كانوا اهل لهو فاهل لهو وان كانوا اهل ذكر فاهل ذكر وقال
الربيع بن شبرمة بن معبد وكان عابدا بالبصرة ادركت الناس بالشام
وقيل لرجل يا فلان قل لا اله الا الله قال اشرب واسقني وقيل لرجل
بالاهواز قل لا اله الا الله فجعل يقول ده يازده تفسيره عشرة احد
عشر اثنا عشر كان هذا الرجل من اهل العمل والديوان فغلب عليه
الحساب والميزان ذكر هذا التفسير ابو محمد عبد الحق قال الربيع وقيل
لرجل هاهنا بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله فجعل يقول. يا رب قائلة
يوما وقد لعبت كيف الطريق الى حمام منجاب. قال الفقيه احمد بن
سليمن بن الحسن النجاد هذا رجل استدلته امرأة الى الحمام

ويقول

بلغ الاسكندرية يقو... اخا شيخنا ابي جعفر محمد بن محمد القرطبي صح

قال الشيخ صح

قال الشيخ وقيل هذا عن ال... كيف يكون الجواب للشيطان لا يلقنه الشهادة صح

الجهني صح

دوازده

فدلها الى منزله فقاله عند الموت وقال ابو محمد عبد الحق هذه الحكاية
في كتاب العاقبة له فقال وهذا الكلام له قصة وذلك ان رجلا كان
واقفا باذاء داره وكان بابه يشبه باب حمام فمرت جارية لها
منظر وهي تقول اين الطريق الى حمام منجاب واشار الى داره فد
خلت الدار ودخل وراها فلما رات نفسها معه في داره وليس
بحمام علمت انه خدعها اظهرت له البشر والفرح باجتماعها
معه على تلك الخلوة وفي تلك الدار وقالت يصلح ان يكون
معنا ما يطيب به عيشنا وتقر به اعيننا فقال لها الساعة اتيك
بكل ما تريدين وبكل ما تشتهين فخرج وتركها في الدار ولم يقفلها
وتركها محلولة على حالها ومضى واخذ ما يصلح لهما ورجع ودخل
الدار فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يجد لها اثرا فهام الرجل
بها واكثر الذكر لها والجزع عليها وجعل يمشي في الطريق والازقة
وهو يقول • يا رب قايلة تقول اذ بلغت • اين الطريق الى حمام
منجاب • واذ الجارية تجاوبه لا تقول • قرنان هلا جعلت اذ ظفرت
بها • حرزا على الدار او قفلا على الباب فزاد هيمانه واشتد هيجانه
ولم يزل كذلك حتى كان من امره ما ذكر فنعوذ بالله من الفتن
والمحن قلت ومثل هذا في الناس كثير ممن غلب عليه الاشتغا
بالدنيا والهم بها او بسبب من اسبابها حتى لقد حكي لنا ان بعض
السماسرة جا عند الموت فقيل له قل لا اله الا الله فجعل يقول
ثلاثة ونصف اربعه ونصف غلبت عليه السمسرة و
لقد رايت بعض الحساب وهو في غاية المرض يعقد باصابعه
ويحسب وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول الدار الفلانية
اصلحوا فيها كذا والجنان الفلاني اعملوا فيه كذا وقيل لاخر قل لا اله
الا الله فجعل يقول علفوا الحمارة وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل
يقول البقرة الصفرا غلبت عليه حبها والاشتغال بها فنسال الله
السلامة والممات على الشهادة بمنه وكرمه ولقد حكى ابن ظفر في كتاب
النصائح له كان يونس بن عبيد بزازا وكان لا يبيع في طرفي النهار

فقال لها هذا حمام منجاب صح

يوما وقد لعبت صح

من طاق وهي

ل

ثال

ولا في يوم

وهلا

ولا في يوم غيم فاخذ يوما ميزانه فرضه بين حجرين فقيل له الا اعطيته
للصانع فاصلح فساده فقال لو علمت فيه فسادا لما ابقيت من مالي قوت
ليلة قيل فلم كسرته قال حضرت الساعة رجلا يحتضر فقلت قل لا اله الا
الله فامتعض فالححت عليه فقال ادع الله لي فقال هذا لسان الميزان على
لساني يمنعني من قولها قلت لها يمنعك الا من قولها فقال نعم قلت وما كان
عملك به قال ما اخذت ولا اعطيت به الا حقا في علمي غير اني كنت اقيم
المدة لا اتفقده ولا اختبره فكان يونس بعد ذلك يشترط على من يبايعه
ان ياتي بميزان ويزن بيده والا لم يبايعه **باب منه في سوء الخا
تمة وما جاء ان الاعمال بالخواتيم** مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة
ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل
النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة وفي البخاري عن سهل بن سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة
ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم قال ابو محمد
عبد الحق واعلم ان سوء الخاتمة اعاذنا الله منها لا تكون لمن استقام
ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهذا ولا علم به والحمد لله وانما تكون لمن
كان له فساد في العقيدة او اصرار على الكباير واقدام على العظايم فربما غلب
ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة فيصطلمه الشيطان عند
تلك الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ
بالله او يكون ممن كان مستقيما ثم يتغير عن حاله ويخرج عن سنته ويا
خذ في غير طريقه فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته وشوم عاقبته
كابليس الذي عبد الله فيما يروى ثمانين الف سنة وبلعام بن باعورا
الذي اتاه الله اياته فانسلخ منها بخلوده الى الارض واتباع هواه وبر
صيصا العابد الذي قال الله في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر ويروى انه كان بمصر رجل ملتزم مسجدا للاذان والصلوة و
عليه بهاء الطاعة وانوار العبادة فرقا يوما المنارة على عادته للاذان
وكان تحت المنارة دار لنصراني ذمي فاطلع فيها فراى ابنة صاحب الدار

علمه صح

فنظر

فافتتن بها وترك الاذان ونزل اليها ودخل الدار فقالت له ما شأنك ما تريد
فقال انت اريد قالت لماذا قال لها قد سبيت لبي واخذت بمجامع قلبي قالت
لا اجيبك الى ريبة قال لها اتزوجك قالت انت مسلم وانا نصرانية وابي لا
يزوجني منك قال لها اتنصر قالت ان فعلت افعل فتنصر ليتزوجها واقام
معهم في الدار فلما كان في اثناء ذلك اليوم رقا الى سطح كان في الدار فسقط
منه فمات فلا هو بدينه ولا هو بها فنعوذ بالله ثم نعوذ بالله وروي
ان رجلا علق بشخص واحبه فتمنع عنه واشتد نفاره فاشتد كلف
البائس الى ان لزم الفراش فلم تزل الوسائط تمشي بينهما حتى وعد بان
يعوده فاخبر بذلك ففرح واشتد سروره وانجلى عنه بعض ما كان
يجده فلما كان في بعض الطريق رجع وقال والله لا ادخل مداخل
الذنب ولا اعرض نفسي لمواقع التهم فاخبر بذلك البائس المسكين
فسقط في يده ورجع الى اشد ما كان به وبدت علامة الموت واما
رته قال الراوي فسمعته يقول وهو في تلك الحال • سلام يا راحة العليل
وبرد ذا المدنف النحيل • رضاك اشهى الى فؤادي • من رحمة الخالق
الجليل • قال فقلت له يا فلان اتق الله فقال قد كان فقمت عنه فما
جاوزت باب داره حتى سمعت صيحة الموت قد قامت عليه فنعوذ
بالله من سوء العاقبة وشؤم الخاتمة قال المؤلف وروى البخاري
عن سالم عن عبد الله قال كان كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحلف لا ومقلب القلوب ومعناه يصرفها اسرع من مر الريح على
اختلاف في القبول والرد والارادة والكراهية وغير ذلك من الاوصاف
وفي التنزيل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال مجاهد المعنى
يحول بين المرء وعقله حتى لا يدري ما يصنع بيانه ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب اي عقل واختار الطبري ان يكون ذلك اخبارا من الله
عز وجل بانه املك لقلوب العباد منهم وانه يحول بينهم وبينها
اذا شاء حتى لا يدرك الانسان شيئا الا بمشيئة الله عز وجل
وقلت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على طاعتك فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعو

بهذا

بهذا الدعاء فهل تخشى قال وما يؤمنني يا عائشة وقلوب العباد بين
اصبعين من اصابع الجبار الرحمن اذا اراد ان يقلب قلب عبده قلبه قال
العلماء واذا كانت الهداية الى الله مصروفة والاستقامة على مشيئته
موقوفة • والعاقبة مغيبة • والارادة غير مغالبة فلا تعجب
بايمانك وعملك وصلوتك وصومك وجميع قربك فان ذلك وان كان
من كسبك فانه من خلق ربك وفضله الدار عليك وخيره فمهما افتخرت
بذلك كنت كالمفتخر بمتاع غيره وربما سلبه عنك فعاد قلبك من
الخير اخلى من جوف البعير فكم من روضة امست وزهرها يانع
عميم • فاصبحت وزهرها يابس هشيم • اذ هبت عليه الريح
العقيم • كذلك العبد يمشي وقلبه بطاعة الله مشرق سليم • فيصبح
وهو بمعصيته مظلم سقيم • ذلك فعل العزيز الحكيم • الخلاق العليم
وروى النسائي عن عثمان قال اجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث انه
كان رجل ممن كان قبلكم تعبد فعلقته امرأة غوية فارسلت اليه
جاريتها فقالت له انا ندعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها
فطفقت كلما دخل بابا اغلقته دونه حتى افضى الى امرأة وضيئة
وعندها غلام وباطية خمر فقالت والله اني ما دعوتك للشهادة
ولكن دعوتك لتقع علي او تشرب من هذا الخمر كاسا او تقتل هذا الغلام
قال فاسقيني من هذا الخمر فسقته كاسا فقال زيدوني فلم يزل
حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانه والله لا يجتمع الايمان
وادمان الخمر الا ليوشك ان يخرج احدهما صاحبه ويروى
ان رجلا اسيرا مسلما وكان حافظا للقرآن خص بخدمة راهبين
فحفظا منه ايات كثيرة لكثرة تلاوته فاسلما الراهبان وتنصر
المسلم وقيل له ارجع الى دينك فلا حاجة لنا فيمن لم يحفظ دينه
قال لا ارجع اليه ابدا فقتل وفي الخبر قصة والحكايات في هذا الباب
كثيرة فلنسال الله السلامة والموت على الشهادة وانشد بعضهم
• قد جرت الاقلام في ذي الورى بالحتم من امر العليم الحكيم • فمن
سعيد وشقي ومن مثر من المال وعاد عديم • ومن عزيز رأسه

فى السها ومن ذليل وجهه فى النجوم • ومن صحيح شيدت اركانه وآخر
واهى المباني سقيم • كل على منهاجه سالك ذلك تقدير العزيز العليم
وقال الربيع سئل الشافعي رحمه الله عن القدر فانشأ يقول •
ماشئت كان وان لم اشاء وماشئت ان لم تشا لم يكن • خلقت
العباد على ماعلمت ففي العلم يجري الفتى والمسن • على ذا مننت وهذا
خذلت وهذا اعنت وذا لم تعن • فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم ومنهم غني ومنهم فقير
قبيح ومنهم حسن • باب ماجاء فى رسل ملك الموت قبل وكل باعماله مرتهن صح
الوفاة ورد فى الخبر ان بعض الانبياء عليهم السلام قال لملك الموت
امالك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك قال
نعم والله لى رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم
وتغير السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب واذا قبضته
ناديته الم اقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فانا الرسول
الذى ليس بعدي رسول وانا النذير الذى ليس بعدى نذير فما من
يوم تطلع فيه الشمس ولا تغرب الا وملك الموت ينادى يا ابناء الاربعين
هذا وقت اخذ الزاد اذ هانكم حاضرة واعضاؤكم قوية شداد وقت
يا ابنا الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد يا ابناء الستين نسيتم
العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير او لم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابو الفرج بن الجوزي
فى كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق وفى البخاري عن ابى
هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله
الى امرئ اخر اجله حتى اذا بلغه ستين سنة يقال اعذر فى الامر اي غاية الاعذار صح
بلغ فيه اى اعذر الذى لا اعذار بعده واكبر الاعذار الى بنى آدم بعثة
الرسل اليهم لتتم حجته عليهم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
قال وجاءكم النذير قيل هو القران وقيل هي الرسل عن ابن عباس وعكرمة
وسفين ووكيع والحسين بن الفضيل والفراء والطبري هو الشيب
فانه ياتى فى سن الاكتهال فهو علامة لمفارقة سن الصبا الذى هو
سن اللهو واللعب قال رايت الشيب من نذر المنايا لصاحبه

وحسبك

وحسبك من نذير وقال اخر فقلت لها المشيب نذير عمري ولست
مسودا وجه النذير وللقاضي منذر بن سعيد البلوطي كم تصابى
وقد علاك المشيب وتعامى عمدا وانت اللبيب • كيف تلهو وقد اتاك
نذير وشباة الحمام منك قريب • يا مقيما قد حان منه رحيل بعد
ذاك الرحيل يوم عصيب • ان للموت سكرة فارتقبها لا يداويك اذ اتتك
طبيب • كم توانى حتى تصير رهينا ثم تاتيك دعوة فتجيب • بامور
المعاد انت عليم فاعملن جاهدا لها يا اديب • وتذكر يوما تحاسب
فيه ان من يذكره سوف تنيب • ليس من ساعة من الدهر الا للمنايا منها
عليك رقيب • كل يوم ترميك منها بسهم ان تخطى يوما فسوف
يصيب • وله ايضا ثلث وستون قد جزتها فماذا تؤمل او تنتظر •
وحل عليك نذير المشيب فما ترعوى او فما تنزجر • تمر لياليك مرا حثيثا
وانت على ما ارى مستمر • فلو كنت تعقل ما ينقضي من العمر لاغتصت خيرا
بشر • فما لك لا تستعد اذا لدار المقام ودار المقر • اترغب عن فجاة المنون
وتعلم ان ليس منها وزر • فاما الجنة ازلفت واما الى سقر تستعر •
وقيل ان النذير الحمى ومنه قوله عليه السلام الحمى بريد الموت وقال
الازهري معناه ان الحمى رسول الموت اي كانها تشعر بقدومه وتنذر
بمجيئه وقيل موت الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان وذلك انذار بالرحيل
ابى جعفر فى كل وقت واوان وحين وزمان قال الشاعر واراك تحملهم ولست تردهم
وكانني بك قد حملت ولم ترد وللفقيه ابن عبد الله محمد بن ابي زمنين
الموت فى كل حين ينشر الكفنا ونحن فى غفلة عما يراد بنا • لا تطمئن
الى الدنيا وبهجتها وان توشحت من اثوابها الحسنا اين الاحبة والجيران
ما فعلوا اين الذين هم كانوا لنا سكنا • سقاهم الموت كاسا غير صافية
فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا وروى ان ملك الموت دخل على داود
للقائك صح عليه السلام فقال من انت قال من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور
ولا يقبل الرشا قال فاذن انت ملك الموت ولم استعد بعد قال يا داود
اين فلان جارك اين فلان قريبك قال مات قال اما كان لك فى هؤلاء
عبرة لتستعد وقيل كمال العقل الذى تعرف به حقايق الامور وتفصل

بين الحسنات والسيئات فالعاقل يعمل لآخرته ويرغب فيما عند ربه فهو
نذير والنذير بمعنى الانذار والانذار والاعذار قريب بعضه من بعض
واكبر الاعذار الى بني ادم بعثة الرسل اليهم ثم الشيب او غيره كما بيناه و
جعل الستين غاية الاعذار لان الستين قريب من معترك المنايا وهو
سن الانابة والخشوع والاستسلام لله وترقب المنية ولقاء الله ففيه
اعذار بعد اعذار وانذار بعد انذار والاول بالنبي صلى الله عليه وسلم
والثاني بالشيب وذلك عند كمال الاربعين قال الله تعالى وبلغ اربعين
سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك فذكر الله عز وجل ان من بلغ
الاربعين فقد آن له ان يعلم مقدار نعم الله عليه وعلى والديه ويشكرها
هما قال مالك رحمه الله ادركت اهل العلم ببلدنا وهم يطلبون
الدنيا ويخالطون الناس حتى يأتي لاحدهم اربعون سنة فاذا اتت
عليهم اعتزلوا الناس تنبيه هذا الباب هو الاصل في اعذار الحكام الى
المحكوم عليه مرة بعد اخرى وكان هذا لطفا بالخلق ولينفذ القيام عليهم
بالحق حكي عن بعض العلماء انه كان يميل الى الراحات كثيرا وكان يخلو في
بستان له باصحابه فلا ياذن لاحد سواهم فبينما هو في البستان راى شخصا
تخلل الشجر فغضب وقال من اذن لهذا وجاء الرجل فجلس امامه وقال
ما ترى في رجل ثبت عليه حق فزعم ان له منافع تدفعه عنه فقال يتلوم
له الحاكم بقدر ما يرى قال السائل قد ضرب له الحاكم آجالا فلم يات بمنفعة
له ولا اقلع عن اللدد والمدافعة قال يقضي عليه قال فان الحاكم رفق به وامهله
اكثر من خمسين سنة فاطرق الفقيه وتحدر عرق وجهه وذهب السائل
ثم ان العالم افاق من سكرته فسأل عن السائل فقال البواب ما دخل اليكم
ولا خرج من عندكم احد فقال لاصحابه انصرفوا فما كان يرى الا في مجالس
يذكر فيه العلم فصل وقد رايت ان اصل بهذه الحكايات حكايات
في الشيب على سبيل الوعظ والتذكر والتخويف والتحذير حكي عن بعض
المترفين انه رفض ما كان عليه بغتة على غير تدريج فسئل عن السبب
فقال لما معناه كانت لي امة لا يذيذ لي طول الاستمتاع منها الا غراما بها
ففليت شعرها يوما فاذا فيه شعرتان بيضاوان فاخبرتها فارتاعت

وقالت

وقالت ارني فاريتها فقالت جاء الحق وزهق الباطل اعلم انه لو لم تفتر من على
طاعتك لما اويت اليك فدع لي ليلي ونهاري لاتزود فيه لآخرتي وقلت
لا ولا كرامة فغضبت وقالت اللهم حل بيني وبين ربي وقد اذنبي بلقائه
اللهم بدل حبه لي بغضا قال فبت وما شيء احب الي من بعدها عني وعر
ضتها للبيع فاتاني من اعطاني بها ما اريد فلما عزمت على البيع بكت فقلت
انت اردت هذا فقالت والله ما اخترت عليك شيئا من الدنيا هل لك
الى ما هو خير من ثمني فقلت وما هو قالت تعتقني لله عز وجل فانه املك
لك منك لي واعود عليك منك علي فقلت قد فعلت فقالت امضى الله
صفقتك وبلغك اضعاف عملك وتزهدت فبغضت الي الدنيا ونعيمها
وقال عبد الله بن ابي نوح رأيت كهلا بمسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يزال ينفض الغبار عن جدرانه يسعفه فسالت عنه فقيل
انه من ولد عثمان بن عفان وان له اولادا وموالي ونعمة موفورة وانه
اطلع في مرآته فصرخ وجن ولزم المسجد كما ترى واذا اراد اهله
اخذه ليداووه ويصونوه عاذ بالقبر المكرم فتركوه فرقبته نهارا
فلم ار منه اختلالا ورقبته ليلة فلما ذهب جنح من الليل خرج من
المسجد فتبعته حتى اتى البقيع فقام يصلي ويبكي حتى قرب طلوع
الفجر فجلس يدعو وجاءت اليه دابة لا ادري اشاة ام ظبية او غيرها
فقامت عنده وتفاجت فالتقم ضرعها فشرب ثم مسح ظهرها وقال
اذهبي بارك الله فيك فولت تمرع فانسللت فسبقته الى المسجد فاقمت
ليالي اخرج لخروجه الى البقيع ولا يشعر بي فسمعته يقول في مناجاته
اللهم انك ارسلت الي ولم تاذن لي فان قد رضيتني فأذن لي وان لم كنت
ترضني فوفقني لما يرضيك قال فلما حان رحيلي اتيته مودعا
فتجهمني فقلت انا صاحبك منذ ليال الى البقيع اصلي بصلوتك
واؤمن على دعائك قال هل اطلعت على ذلك احدا قلت لا قال
انصرف راشدا قلت ما الرسول الذي ارسل اليك قال اطلعت الى
في المرآة فرأيت شيبة في وجهي فعلمت انها رسول الله فقلت
ادع الله لي قال ما انا اهل لذلك ولكن تعال نتوسل الى الله برسو له

فقمت معه تجاه القبر فقال ما حاجتك قلت العفو فدعا دعاءً خفياً فامنت
ثم مال على جدار القبر فاذا هو ميت فتنحيت عنه حتى فطن الناس له
وجاء اولاده ومواليه فاحتملوه وجهزوه وصليت عليه فيمن صلى رضي
الله عنه ويقال ان ملكاً من ملوك اليونان استعمل على ملبسه امة
ادبها بعض الحكماء فالبسته يوماً ثيابه واورته المراة فراى في وجهه
شعرة بيضاء فاستدعى المقراض وقصها فاخذتها الامة فقبلتها
ووضعتها على كفها واصغت اذنها اليها فقال لها الملك الى اي شيء تصغين
فقالت اني سمعت هذه المبتلاة بفقد كرامة قرب الملك تقول قولاً
عجيباً قال ما هو قالت لا يجتري لساني على النطق به قال قولي آمنة
ما الزمت الحكمة فقالت ما معناه انها تقول ايها الملك المسلط الى
امد قريب اني خفت بطشك بي فلم اظهر حتى عهدت الى بناتي ان يا
خذن بثاري وكانك بهن وقد خرجن عليك فاما ان يعجلن الفتك
بك واما ان ينقصن شهوتك وقوتك وصحتك حتى تعد الموت غنماً
فقال اكتبي كلامك فكتبته فتدبره ثم نبذ ملكه في حديث هذا
المقصود منه وفي معناه قيل • وزايرة للشيب لاحت بمفرقي
فبادرتها خوفاً من الحتف بالنتف • فقالت على ضعفي استطلت
ووحدتي رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي وفي الاسرائيليات
ان ابرهيم الخليل عليه السلام لما رجع من تقريب ولده الى ربه
عز وجل رأت سارة في لحيته شعرة بيضاء وكان عليه السلام اول
من شاب فانكرتها وارته اياها فجعل يتاملها واعجبته وكرهتها سارة
وطالبته بازالتها فابى واتاه ملك فقال السلام عليك يا ابرهيم وكان
اسمه ابرم فزاده في اسمه هاء والهاء في السريانية للتفخيم
والتعظيم ففرح بذلك وقال اشكر الهي واله كل شيء فقال له الملك
ان الله قد صيرك معظماً في اهل السموات واهل الارضين وقد
وسمك بسمة الوقار في اسمك وفي خلقك اما اسمك فانك تدعى
في اهل السماء واهل الارض ابراهيم واما خلقك فقد انزل وقاراً
ونوراً على شعرك فاخبر سارة بما قال له الملك وقال هذا الذي كرهتيه
نور

نوراً ووقاراً قالت فاني كارهة له قال لكني احبه اللهم زدني نوراً ووقاراً
فاصبح وقد ابيضت لحيته كلها وفي الاثار النبوية من شاب شيبة في الاسلام
كانت له نوراً يوم القيمة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله ليستحي ان يعذب ذا شيبة والاخبار في هذا كثيرة وكذلك ..الباب
الشعر اكتفينا منه بما ذكرناه وبالله توفيقنا وقال اعرابي في
الشيب والخضاب • يا بوس من فقد الشباب وغيرت منه مفارق
راسه بخضاب • يرجوا غضارة وجهه بخضابه ومصير كل عمارة
لخراب • اني وجدت اجل كل مصيبة فقد الشباب وفرقة الاحباب
باب متى ينقطع معرفة العبد من الناس ابن ماجة عن ابي ...وفي التوبة وبيانها وفي التائب من هو صح
موسى الاشعري قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة
العبد من الناس قال اذا عاين فصل قوله اذا عاين يريد اذا عاين ملك
الموت او الملائكة والله اعلم وهو معنى قوله عليه السلام في الحديث الاخر
ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر خرجه الترمذي اي عند الغرغرة
وبلوغ الروح الحلقوم يعاين ما يصير اليه من رحمة او هوان ولا تنفع
حينئذ توبة ولا ايمان كما قال في محكم البيان فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا وقال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الان فالتوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين
قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا قطع الوتين
فشخص من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت
فاعلم ذلك فيجب على الانسان ان يتوب من قبل المعاينة والغرغرة وهو
معنى قوله تعالى ثم يتوبون من قريب قال ابن عباس والسدي
من قريب قبل المرض والموت وقال ابو مجلز والضحاك وعكرمة وابن
زيد وغيرهم قبل المعاينة للملائكة والسوق وان يغلب المرء على نفسه
ولقد احسن محمود الوراق حيث قال • قدم لنفسك توبة مرجوة
قبل الممات وقبل حبس الالسن • بادر بها غلق النفوس فانها • ذخر
وغنم للمنيب المحسن • قال علماؤنا رحمة الله عليهم وانما صحت
منه التوبة في هذا الوقت لان الرجا باق ويصح الندم والعزم

الوتين عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه وقال الزجاج الوتين عرق ابيض غليظ كانه قصبة
بلغ

على ترك الفعل وقيل المعنى يتوبون على قرب عهد من الذنب من غير اصرار ...اكثر
والمبادرة فى الصحة افضل والجزا لاهله من العمل الصالح والبعد كل البعد
الموت واما ما كان قبل الموت فهو قريب عن الضحاك ايضا وعن
الحسن لما هبط ابليس قال بعزتك لا افارق ابن آدم ما دام الروح
فى جسده قال الله فبعزتى لا احجب التوبة عن ابن آدم ما لم يغرغر
نفسه والتوبة فرض على المؤمنين باتفاق ثقات المسلمين لقوله
تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الاية ولها شروط اربعة
الندم بالقلب وترك المعصية فى الحال والعزم على ان لا يعود
مثلها وان يكون ذلك حياء من الله تعالى وخوفا منه لا من غيره الى
فاذا اختل شرط من هذه الشروط لم تصح التوبة وقد قيل
من شروطها الاعتراف بالذنب وكثرة الاستغفار الذى يحل
عقد الاصرار ويثبت معناه فى الجنان لا التلفظ باللسان
فاما من قال بلسانه استغفر الله وقلبه مصر على معصيته
فاستغفاره ذلك محتاج الى استغفار وصغيرته لاحقة
بالكباير وروى عن الحسن البصرى انه قال استغفارنا يحتاج
الى استغفار قال المؤلف هذا يقوله فى زمانه فكيف
فى زماننا هذا الذى يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لا
يقلع والسبحة فى يده زاعما انه يستغفر من ذنبه وذلك استهزاء
منه واستخفاف وممن اتخذ ايات الله هزوا وفى التنزيل ولا تتخذوا من اظلم صح
ايات الله هزوا وروى عن على رضى الله عنه وقد رأى رجلا قد فرغ
من صلوته وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك سريعا فقال له
يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك
محتاج الى توبة قال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة
معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة ورد
المظالم الى اهلها واذابة النفس فى الطاعة كما اذبتها فى المعصية
واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء

بدل

بدل كل ضحك ضحكته وقال ابو بكر الوراق التوبة ان تكون نصوحا
وهو ان تضيق عليك الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك
كالثلاثة الذين خلفوا وقيل التوبة النصوح هى رد المظالم
واستحلال الخصوم وادمان الطاعات وقيل غير هذا وبالجملة فالذ نوب
التى يتاب منها اما كفر او غيره فتوبة الكافر ايمانه مع ندمه على سالف
كفره وليس مجرد الايمان نفس توبة وغير الكفر اما حق الله واما حق
لغيره فحق الله تعالى يكفى فى التوبة منه الترك غير ان منها لم يكتف
الشرع فيها بمجرد الترك بل اضاف الى ذلك فى بعضها قضاء كالصلوة
والصوم ومنها ما اضاف اليها كفارة كالحنث فى الايمان وغير ذلك واما
حقوق الادميين فلا بد من ايصالها الى مستحقها فان لم يوجد تصدق عنهم بها
ومن لم يجد السبيل لخروج ما عليه لاعساره فعفو الله مأمول وفضله
مبذول فكم ضمن من التبعات وبدل من السيئات بالحسنات
وعليه ان يكثر من الاعمال الصالحات ويستغفر لمن ظلمه من المؤمنين
والمؤمنات فهذا الكلام فى حقيقة التوبة وقد روى مرفوعا فى صفة
التائب من حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وهو
فى جماعة من اصحابه اتدرون من التائب قالوا اللهم لا قال اذا تاب العبد ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير مجلسه فليس بتائب صح
ولم يرض خصماءه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير نفقته وزينته فليس
بتائب ومن تاب ولم يغير فراشه ولباسه ورداءه فليس بتائب ومن تاب
ولم يوسع خلقه فليس بتائب ومن تاب ولم يوسع قلبه وكفه
فليس بتائب ثم قال صلى الله عليه وسلم فاذا تاب على هذه الخصال
فذلك تائب حقا قال العلماء ارضاء الخصوم يكون بان يرد عليهم
ما غصبهم من مال او خانهم او غلهم او اغتابهم او خرق اعراضهم
او شتمهم او سبهم فيرضيهم بما استطاع ويتحللهم من ذلك فان
انقرضوا فان كان لهم قبله مال رده الى الورثة وان لم يعرف الورثة
تصدق به عنهم وان يستغفر لهم بعد الموت ويدعو لهم عوض الذم
والغيبة لا خلاف فى هذا واما تغيير اللباس فهو ان يستبدل ما عليه
من الحرام بالحلال وان كانت ثياب كبر وخيلاء استبدلها باطمار متوسطة

وتغييرُ المجالس هو ان يترك مجالسَ اللهو واللعب والجهّالِ والاحداث ويجا
لسَ العلماءَ ومجالسَ الذكرِ والفقراءِ والصالحين ويتقرّب الى قلوبهم بالخدْ مة
وبما يستطيع ويصافِهم وتغييرُ الطعامِ بان يأكل الحلالَ ويجانبَ ما كان
من شبهةٍ او شهوةٍ وتغييرُ اوقاتِ اكلِهِ ولا يقصدَ اللذيذَ من الاطعمةِ
وتغييرُ النفقةِ بترك الحرامِ وكسبِ الحلالِ والزينةِ بتركِ الزيّ في الاثاثِ
والبناءِ واللباسِ والطعامِ والشرابِ وتغييرُ الفراشِ بالقيامِ بالليل عوضَ
ما كان يشغله بالبطالةِ والغفلةِ والمعصيةِ كما قال تعالى تتجافى
جنوبهم عن المضاجعِ وتغييرُ الخلقِ هو بان ينقلَ خلقَه من الشدّةِ الى
اللينِ ومن الضيقِ الى السعةِ ومن الشكاسةِ الى السماحةِ وتوسيعُ القلب
يكون بالانفاقِ ثقةً بالقسّامِ على كلِّ حالٍ والكفِّ بالسخاءِ والايثارِ بالعطاءِ
هكذا يبدلُ ما كان فيه كشربِ الخمرِ بكسره ويسقي اللبنَ والعسلَ والزنى
بكفالةِ الارملةِ واليتيمةِ وتجهيزها ويكون مع ذلك نادمًا على ما سلف منه
ومتحسّرًا على ما ضيّع من عمرِهِ فاذا كملت التوبةُ على هذه الخصالِ التي ذكرنا
والشروطِ التي بيّنّا تقبّلها الله بكرمه والنسيَ حافظيه وبقاعَ الارضِ قال الله
خطاياه وذنوبَه واني لغفارٌ لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى
والاصل في هذه الجملةِ حديثُ ابي هريرة رضي الله عنه في الرجل الذي قتل
مائةَ نفسٍ وسأل هل له من توبةٍ فقال له العالمُ ومن يحول بينك وبينها
انطلقْ الى ارضِ بني فلانٍ فانّ بها ناسًا صالحين ويعبدون الله فاعبدِ الله
معهم ولا تعدْ الى ارضك فانها ارضُ سوءٍ الحديث خرّجه مسلم في
الصحيح وفي مسندِ ابي داودَ الطيالسيّ ثنا زهير بن معوية عن عبدِ الكريم
الجزري عن زيادٍ وليس بابن ابي مريم عن عبد الله ابن معقلٍ قال كنت مع
ابي وانا الى جنبهِ عند عبد الله بن مسعودٍ فقال له ابي اسمعتَ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم سمعته يقول الندمُ توبةٌ وفي
صحيح مسلمٍ والبخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعتُ رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبدَ اذا اعترفَ بذنبهِ ثم تاب الى الله
تابَ الله عليه وروى ابو حاتمٍ البستيّ في المسندِ الصحيح له عن ابي هريرة
وابي سعيدٍ الخدري رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

جلس

جلس على المنبرِ ثم قال والذي نفسي بيدهِ ثلث مراتٍ ثم سكت فاكبّ كلُّ رجلٍ
منا يبكي حزينًا ليمينِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ما من عبدٍ يؤدّي
الصلوةَ الخمسَ ويصومُ رمضانَ ويجتنبُ الكبائرَ السبعَ الا فتحت له ثمانية
ابوابٍ من الجنةِ يومَ القيمةِ حتى انها لتصفق ثم تلا ان تجتنبوا كبائرَ ما تنهون
عنه نكفّر عنكم سيئاتكم قال المولف فدلّ انّ في الذنوبِ كبائرَ وصغائرَ ...القران على
خلافًا لمن قال كلها كبائرُ حسبَ ما بيّناه في سورةِ النساءِ وان الصغائرَ كاللمسةِ
والنظرةِ تكفّرُ باجتنابِ الكبائرِ قطعًا بوعدهِ الصدقِ وقولهِ الحقِّ لا يجبُ عليه ...انه
ذلك لكن بضميمةٍ اخرى الى الاجتنابِ وهي اقامةُ الفرائضِ كما نصّ عليه الحديثُ
ومثله ما رواه مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوةُ الخمسُ والجمعةُ الى الجمعةِ ورمضانُ الى رمضانَ مكفّراتٌ ما بينهنّ اذا
اجتنبتِ الكبائرُ على هذا جماعةُ اهلِ التاويلِ وجماعةُ الفقهاءِ وهو الصحيحُ في الباب
واما الكبائرُ فلا يكفّرها الا التوبةُ منها والاقلاعُ عنها كما بيّنا وقد اختلف في ...
تعيينها هذا موضعُ ذكرِها وسيأتي في القصاصِ وابوابِ النارِ جملةٌ منها ان شا وليس
الله تعالى باب لا تخرج روحُ عبدٍ مؤمنٍ او كافرٍ حتى
يُبشّر وانه يُصعد بها ابنُ المباركِ قال اخبرنا حيوة
قال اخبرني ابو صخرٍ عن محمد بن كعبٍ القرظي قال اذا استنقعت نفسُ العبدِ
المؤمنِ جاءه ملكُ الموتِ فقال السلام عليك يا وليَّ الله الله يقرأ عليك السلام ثم
نزع بهذه الايةِ الذين تتوفاهم الملئكةُ طيبين يقولون سلامٌ عليكم وقال
بن مسعودٍ اذا جاء ملكُ الموتِ لقبضِ روحِ المؤمنِ قال ربُّك يقرئك السلام
وعن البراءِ بن عازبٍ في قوله تعالى تحيّتهم يوم يلقونه سلامٌ فيسلّم
ملكُ الموتِ على المؤمنِ عند قبضِ روحِهِ لا يقبض روحَه حتى يسلّم عليه
وقال مجاهدٌ ان المؤمنَ ليُبشَّرُ بصلاحِ ولدِهِ من بعدِهِ لتقرَّ عينُه
ابن ماجة عن ابي هريرةَ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
تحضرُ الملئكةُ فاذا كان الرجلُ صالحًا قالوا اخرجي ايتها النفسُ المطمئنةُ كانت
في الجسدِ الطيّبِ اخرجي حميدةً وابشري بروحٍ وريحانٍ وربٍّ راضٍ غيرِ
غضبانٍ فلا يزالُ يقالُ لها ذلك حتى تخرجَ ثم يعرجُ بها الى السماءِ فتفتح فيستفتح
لها فيقال من هذا فيقولون فلانُ بن فلانٍ فيقال مرحبًا بالنفسِ

الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان وربٍّ راضٍ
غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء التي فيها الله تبارك
تعالى فاذا كان الرجل السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد
الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله
ازواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح
لها فيقال من هذا فيقال هذا فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت ابن فلان
في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لا يفتح لك ابواب السماء فترسل من
السماء ثم تصير الى القبر خرجه عن ابي بكر بن ابي شيبة قال ثنا شبابة
بن سوار عن بن ابي ذيب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار
عن ابي هريرة وهذا اسناد صحيح ثابت اتفق على رجاله البخاري
ومسلم ما عدا ابن ابي شيبة فانه لمسلم وحده واخرجه عبد بن حميد
ايضا عن بن ابي ذيب قال محمد بن عمرو فحدثني سعيد بن يسار عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت تحضره الملئكة فاذا كان الرجل
الصالح قالوا اخرجي ايتها الروح الطيبة فذكره مسلم عن ابي هريرة قال
اذا خرجت روح العبد المؤمن تلقاها ملكان يصعدان بها **قال** حماد
فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول اهل السماء روح طيبة
جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به روح بها
الى ربه ثم يقول انطلقوا الى آخر الاجل **وان** الكافر اذا خرجت روحه
قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول اهل السماء روح خبيثة
جاءت من قبل الارض قال فيقال انطلقوا بها الى آخر الاجل قال ابو هريرة فردّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على انفه هكذا
البخاري عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة او بعض ازوا كره الله
جه انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر
برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء
الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته
فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه اخرجه

مسلم

مسلم وبن ماجة من حديث عائشة وبن المبارك من حديث النبي
رضي الله عنهم **فصل** هذا الحديث وان كان مفسرا مبينا فقد
روي عن عائشة رضي الله عنها في تفسير هذا الحديث انها قالت
لشريح بن هاني وقد سالها عما سمعه من ابي هريرة وليس بالذي
تذهب اليه ولكن اذا شخص البصر وحشرج الصدر واقشعر الجلد و
تشنجت الاصابع فعند ذلك من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن
كره لقاء الله كره الله لقاءه خرجه مسلم **وروي** عنها ايضا في تفسير
انها قالت اذا اراد الله بعبد خيرا قيض الله له قبل موته بعام ملكا
فسدده ووفقه حتى يقول الناس مات فلان خير ما كان فاذا حضر
ورأى ثوابه تهوع نفسه او قال تهوعت نفسه فذلك حين
احب لقاء الله واحب الله لقاءه واذا اراد الله بعبد شرا قيض الله
له قبل موته بعام شيطانا فاضله وفتنه حتى يقول الناس
مات فلان شر ما كان فاذا حضر ورأى ما ينزل به من العذاب
تبلغ نفسه فذلك حين يكره لقاء الله ويكره الله لقاءه **وخرج** الترمذي في
ابواب القدر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل اذا اراد بعبد خيرا استعمله فقال كيف يستعمله يا رسول الله
قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت قال ابو عيسى هذا حديث صحيح
الله **قلت** ومنه الحديث الآخر اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قالوا يا رسو
ل الله وما عسله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى
عنه من حوله **وعن** قتادة في تفسير قوله وقوله تعالى فروح وريحا ن
قال الروح الرحمة والريحان تتلقاه به عند الموت **وروى** بن جريج عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة في تفسير قوله تعالى حتى
اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون اذا عاين المؤمن الملئكة قالوا نر
نر جعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان ويقول قدما الى الله عز
وجل **واما** الكافر فيقولون نرجعك فيقول ارجعون لعلي اعمل صالحا
الآية **واما** قوله في الحديث حتى ينتهي الى السماء التي فيها الله تعالى
فالمعنى امر الله وحكمه وهي السماء السابعة التي عندها سدرة

المنتهى التى اليها يصعد ما يعرج به من الارض ومنها يهبط ما ينزل به منها
كذا فى صحيح مسلم من حديث الاسراء وفى حديث البراء انه ينتهى به الى
السماء السابعة وسيأتى ان شاء الله وقد كنت تكلمت مع بعض
اصحابنا القضاة ممن له علم وبصر ومعنا جماعة من اهل النظر فذاكرنا ابو
عمر بن عبد البر من قوله الرحمن على العرش استوى فذكرت له هذا الحديث
فما كان الا ان بادر الى عدم صحته ولعن راويه وبين ايدينا رطب ناكله فقلت
له الحديث صحيح خرجه ابن ماجة فى السنن ولا ترد الاخبار بمثل هذا القو ل
بل تتأول وتحمل على ما يليق من التأويل والذين رووه هم الذين رووا لنا
الصلوة الخمس واحكامها فان صدقوا هنا صدقوا هناك وان كذبوا
هنا كذبوا هناك ولا تحصل الثقة باحد منهم فيما يرويه وقد خرج
البزار فى مسنده من حديث ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ان المؤمن اذا حضر اتته الملئكة بحريرة فيها مسك و
ضبائر ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال
ايتها النفس المطمئنة اخرجى راضية مرضيا عنك الى روح الله
وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحا ن
وطويت عليه الحريرة وذهب به الى عليين وان الكافر اذا حضر
اتته الملئكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال
ايتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطة مسخوطا عليك الى هوان
الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة ويطوى عليها
المسح ويذهب بها الى سجين قلت فقوله هذا روح المؤمن تذهب
به الى عليين هو معنى ما جاء فى حديث ابى هريرة المتقدم الى السماء
التى فيها الله والاحاديث تفسر بعضها بعضا ولا اشكال وسيأتى من
ذلك فى هذا الكتاب ما فيه كفاية لمن اهتدى والحمد لله واما قوله
فى حديث محمد بن كعب اول الباب اذا استنقعت نفس المؤمن فقال وسمعت
شمر لا اعرفه وقال الازهرى يعنى اذا اجتمعت فى فيه حين تريد ان
تخرج كما يستنقع الماء فى قراره والنفس الروح هنا حكاه الهروى

باب ما جاء فى تلاقى الارواح فى السماء والسؤال عن

اهل الارض

اهل الارض فى عرض الاعمال ابن المبارك عن ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه
قال اذا قبضت نفس المؤمن تلقاها اهل الرحمة من عباد الله كما يتلقون
البشير فى الدنيا فيقبلون عليه يسئلونه فيقول بعضهم لبعض انظروا
اخاكم حتى يستريح فانه كان فى كرب شديد قال فيقبلون عليه
فيسئلونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت فاذا سألوه عن
جعون الرجل قد مات قبله فيقول انه قد هلك فيقولون انا لله وانا اليه را
ذهب به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية قال فيعرض
عليهم اعماله فان راوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه
نعمتك على عبدك فاتمها وان راوا شرا قالوا اللهم راجع بعبدك قال
ابن المبارك حدثنا صفوان بن عمير قال حدثنى عبد الرحمن بن جبير بن
نفير ان ابا الدرداء كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويسا
ؤون قال يقول ابو الدرداء اللهم انى اعوذ بك ان اعمل عملا اخزى به
عبد الله بن رواحة وفى رواية اللهم انى اعوذ بك من عمل يخزينى عند
عبد الله بن رواحة قال ابن المبارك وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن
يعلى الثقفى قال اخبرنى عثمن بن عبد الله بن اوس ان سعيد بن جبير قال
له استاذن لى على ابنة اخى وهى زوجة عثمان وهى ابنة عمرو بن اوس فاستاذنت
له عليها فدخل عليها ثم قال كيف يفعل بك زوجك قالت انه لمحسن فيما
استطاع فالتفت الى ثم قال يا عثمن احسن اليها فانك لا تصنع شيئا الا جاء بها
الى عمرو بن اوس فقلت وهل يأت الاموات اخبار الاحياء قال نعم ما احد له حميم
الا ويأتيه اخبار اقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وهنى به وان كان شرا
ابتاس به وحزن حتى انهم يسألون عن الرجل قد مات فيقال الم ياتكم فيقولون
لو ذهب لاخولف به الى امه الهاوية وعن الحسن البصرى رضى الله عنه قال
اذا قبض روح العبد المومن عرج به الى السماء فيتلقاه ارواح المومنين
نا فيسئلونه فيقولون ما فعل فلان فيقول او لم ياتكم فيقولون لا والله ما جاء
ولا مر بنا سلك به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية وقال
وهب بن منبه ان لله فى السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء يجتمع
فيها ارواح المومنين فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح فيسالونه

عن اخبار الدنيا كما يسئل الغايب اهله اذا قدم عليهم ذكره ابو نعيم **فصل**
هذه الاخبار وان كانت موقوفة فمثلها لا يقال من جهة الراى **وقد**
خرج النسائي بسنده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الحديث وفيه فيأتون به ارواح المؤمنين فلهم اشد فرحا من احدكم
بغايبه يقدم عليه فيسألونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون
دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال ما اتاكم فيقولون ذهب به الى قالوا
امه الهاوية وذكر الحديث **و**سياتي بكماله ان شاء الله تعالى **وخرج**
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول ثنا ابي رحمه الله قال ثنا قبيصة عن
سفين عن ابان بن ابي عياش عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اعمالكم تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا
وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا **وخرج**
من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن ابيه عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس
على الله تعالى وتعرض على الانبياء وعلى الاباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون ن
بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا وتشرقا فاتقوا الله ولا تؤذوا امواتكم
باعمالكم **وروى** ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ارواحكم
اذا مات احدكم تعرض على عشايركم وموتاكم فيقول بعضهم لبعض دعوه
يستريح فانه كان في كرب ثم يسألونه ما فعل فلان وما عملت فلانة فان
ذكر خيرا حمدوا الله واستبشروا وان ذكر شرا قالوا اللهم اغفر له حتى
انهم ليسألونه هل تزوج فلان هل تزوجت فلانة قال فيسألونه عن
رجل مات قبله فيقول ذاك مات قبلي اما مر بكم فيقولون لا والله فيقولون
انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبيست الام وبيست
المربية حتى انهم ليسألونه عن هر البيت ذكره الثعلبي رحمه الله **و**
وقد قيل في قوله عليه السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف
وما تناكر منها اختلف انه هذا التلاقي **و**قد قيل تلاقي ارواح
النيام والموتى وقد قيل غير هذا والله اعلم **باب منه** وروى من حديث
بن لهيعة عن بكر بن الاشج عن القسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته قيل
يجوز ان يكون الميت يبلغ من افعال الاحياء واقوالهم ما يؤذيه في قبره
بلطيفة يحدثها الله لهم من ملك يبلغ او علامة او دليل او ما شا الله
وهو القادر على ما يشاء **وروى** عن عروة قال وقع رجل في علي رضي الله
عنه عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر ما لك قبحك الله لقد
آذيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره قال العلماء ففي هذا الحديث
زجر عن سوء القول في الاموات **و**في الحديث انه نهى عن سب الاموات
وزجر عن فعل ما كان يسوؤهم في حياتهم وفيه ايضا زجر عن عقوق الاباء
والامهات بعد موتهما بما يسوؤهما من فعل الحي **فقد** روى في الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يهدى لصدايق خديجة صلة منه لها
وبرا واذا كان الفعل صلة وبرا كان ضده عقوبة وقطيعة وعقوقا وقيل
يجوز ان يكون معنى الحديث الميت يؤذيه في قبره ما كان يؤذيه في بيته
اذا كان حيا فيكون ما بمعنى من وتكون كان مضمرا في الكلام والاشارة الى
الملك الموكل بالانسان **فقد** ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الملك يتباعد من الرجل عند الكذبة يكذبها ميلين من نتن ما جاء به
وكذلك بكل معصية لله تؤذي الملك الموكل به فيجوز ان يموت العبد
وهو مصر على معاصي الله غير تايب منها ولا مكفر عنه خطاياه فيكون ن
تمحيصه وتطهيره فيما يلحقه من الاذى من تغليظ الملك اياه او تقر يعه
له والله اعلم **باب في شان الروح واين تصير حين تخرج من الجسد**
قال ابو الحسين القابسي رحمه الله الصحيح من المذهب والذي عليه
اهل السنة انها ترفعها الملئكة حتى توقفها بين يدي الله تعالى
فيسألها فان كانت من اهل السعادة قال لهم سيروا بها وأروها فيسيروا بها في الجنة صح
مقعدها من الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل الميت وكفن
ردت وادرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع
كلام الناس من تكلم بخير ومن تكلم بشر فاذا وصل الى قبره وصلي عليه
ردت فيه الروح واقعد ذا روح وجسد ودخل عليه الملكان
الفتانان على ما ياتي **وعن** عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا روحه

في يد ملك ينظر الى جسده وكيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشي به
فيجلس في قبره قال داود وزاد في هذا الحديث قال يقال له وهو على
سريره اسمع ثنا الناس عليك ذكره ابو نعيم الحافظ في باب عمرو
وقال ابو حامد في كتاب كشف علوم الاخرة فاذا قبض الملك النفس
السعيدة تناولها ملكان حسان الوجوه عليهما اثواب حسنة ولهما
رايحة طيبة فيلفونها في حريرة من حرير الجنة وهي على قدر النحلة
بشخص انساني ما فقد من عقله ولا من عمله المكتسب في دار الدنيا
فيعرجون به في الهواء فلا يزال يمر بالامم السالفة والقرون الخالية
كامثال الجراد المنتشر حتى ينتهي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب
فيقال للامين من انت فيقول انا صلصايل وهذا فلان معي باحسن
اسمائه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل فلان كان وكانت عقيدته غير
شاك ثم ينتهي الى السماء الثانية فيقرع الباب فيقال له من انت فيقو ل
مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا بفلان كان محافظا على صلوته
بجميع فرايضها ثم يمر حتى ينتهي الى السماء الثالثة فيقرع الباب فيقا ل
له من انت فيقول الامين مقالته الاولى والثانية فيقول مرحبا بفلان
كان يراعي الله في حق ماله ولا يمسك منه بشيء ثم ينتهي الى السماء عز وجل
الرابعة فيقرع الباب فيقول من انت فيقول ~~يمر حتى~~ كدابه في مقا لته
فيقال اهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من ادران الر فث
وحرام الطعام ثم ينتهي الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال من
انت فيقول كدابه فيقال اهلا وسهلا ادى حجة الله الولجبة من غير
سمعة ولا رياء ثم ينتهي الى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال من
انت فيقول الامين كدابه في مقالته فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس
الطيبة كان كثير البر بوالديه فيفتح له الباب ثم يمر حتى ينتهي الى السماء
السابعة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين مقالته فيقال
مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق بالسر ويكفل
الايتام ثم يفتح له فيمر حتى ينتهي الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال
له من انت فيقول الامين مثل قوله فيقال اهلا وسهلا بالعبد الصالح

والنفس

والنفس الطيبة كان كثير الاستغفار ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر
ويكرم المساكين ويمر بعلاء من الملئكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه
حتى ياتي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين كدابه
في مقالته فيقال اهلا وسهلا بفلان كان عمله عملا صالحا لوجه الله
تعالى ثم يفتح له فيمر في بحر من نار ثم يمر في بحر من نور ثم يمر في بحر من ظلمة
ثم يمر في بحر من ماء ثم يمر في بحر من ثلج ثم يمر في بحر من برد طول كل بحر
منها الف عام ثم يخترق الحجب المضروبة على العرش الرحمن وهي ثما
نون الف من السرادقات لكل سرادق ثمانون الف شرافة على كل
شرافة ثمانون الف قمر يهللون الله ويسبحونه ويقدسونه لو برز منها قمر
واحد الى السماء الدنيا لعبد من دون الله ولاحرقها نورا فحينئذ ينادي
من الحضرة القدسية من وراء اولئك السرادقات من هذه النفس
التي جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله
قربوه فنعم العبد كنت يا عبدي فاذا اوقفه بين يديه الكريمتين
اخجله ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن انه قد هلك ثم يعفو عنه
كما روي عن يحيى بن اكثم القاضي وقد ريء في المنام فقيل له ما
فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه ثم قال يا شيخ السوء فعلت كذا
وفعلت كذا فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك قال فيما ذا حدثت عني
يا يحيى فقلت حدثني الزهري عن معمر عن عروة عن عايشة عن النبي ... انك
صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك قلت اني لاستحيي
ان اعذب شيبة شابت في الاسلام فقال صدقت وصدق ... يا يحيى
الزهري وصدق معمر وصدق عروة وصدقت عايشة
وصدق محمد وصدق جبريل وقد غفرت لك وعن ابن نباتة
وقد ريء في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه
الكريمتين وقال انت الذي تخلص كلامك حتى يقال ما افصحه قلت
سبحانك اني كنت اصفك قال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت
اباد هم الذي خلقهم واسكتهم الذي انطقهم وسيجدهم كما
اخلقهم ويجمعهم كما فرقهم قال لصدقت اذهب فقد غفرت لك

وعن منصور بن عمار انه رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
اوقفني بين يديه وقال لي بماذا جيتني يا منصور قلت بست وثلثين
حجة قال ما قبلت منها شيا ولا واحدة ثم قال بماذا جيتني قلت بثلثمائة
وستين ختمة للقرآن قال ما قبلت منها واحدة قال فبماذا جيتني
يا منصور فقلت جيتك بك قال سبحانه الآن جيتني اذهب فقد غفرت
لك ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسي سمع النداء ردوه فمنهم من يرد
الى الحجب وانما يصل الى الله عارفوه فصل واما الكافر فتوخذ
نفسه عنفا فاذا وجهه كاكل الحنظل والملك يقول اخرجي ايتها
النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا له صراخ اعظم ما يكون
كصراخ الخمير فاذا قبضها عزرايل ولها زبانية قباح الوجوه
سود الثياب منتنو الرايحة بايديهم مسوح من شعر فيلفونها
فتستحيل شخصا انسانيا على قدر الجرادة فان الكافر اعظم جرما من
المؤمن يعني في الجسم في الآخرة وفي الصحيح ان ضرس الكافر في النار
مثل احد فيعرج به حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيقرع الامين الباب
فيقال من انت فيقول انا دقيايل لان اسم الملك الموكل على زبانية العذاب ملائكة ب
دقنايل فيقال من معك فيقول فلان بن فلان باقبح اسمائه وابغضها اليه
في دار الدنيا فيقال لا اهلا ولا سهلا ولا يفتح له ابواب السماء ولا يدخلون
الجنة فاذا سمع الامين هذه المقالة طرحه من يده فتهوي به الريح
في مكان سحيق اي بعيد وهو قوله عز وجل ومن يشرك بالله فكانما
خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فاذا انتهى
الى الارض ابتدرته الزبانية وسارت به الى سجين وهي صخرة عظيمة ياوي
اليها ارواح الكفار واما النصارى واليهود فمردودون من الكرسي الى قبورهم
هذا ممن كان على شريعته ويشاهد غسله ودفنه واما المشرك فلا
يشاهد شيا من ذلك لانه قد هوى به واما المنافق فمثال الثاني يرد
ممقوتا مطرودا الى حفرته واما المقصرون المؤمنون فتختلف انواعهم
فمنهم من ترد صلاته فان العبد اذا قصر في صلاته سارقا لها تلف
كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجهه ثم تعرج وهي تقول ضيعك الله
كما

كما ضيعتني ومنهم من ترد زكوته لانه انما زكى ليقال فلان متصدق وربما
وضعها عند النسوان ولقد رايناه عافانا الله مما حل به ومن الناس من
يرد صومه لانه صام عن الطعام ولم يصم عن الكلام فهو رفث وخسران
فخرج الشهر وقد بهرجه ومن الناس من يرد حجه لانه انما حج ليقال
حج فلان او يكون حج بمال خبيث ومن الناس من يرد العقوق وساير
احوال البر كلها لا يعرفها الا العلما باسرار المعاملات وتخليص العمل
للملك الوهاب فكل هذه المعاني جاءت بها الآثار والاخبار كالخبر الذي رواه
معاذ بن جبل رضي الله عنه في رد الاعمال وغيرها فاذا ردت النفس الى
الجسد ووجدته قد اخذ في غسله ان كان قد غسل فيقعد عند راسه
حتى يغسل فاذا ادرج الميت في اكفانه صارت ملصقة بالصدر من
خارج الصدر ولها خوار وعجيج تقول اسرعوا بي الى رحمة لو علمتم
ما انتم حاملوني اليه وان كان بشر بالشقاء تقول رويدا الى اي عذاب
لو علمتم ما انتم حاملوني اليه فاذا ادخل القبر وهيل عليه التراب ناداه
القبر كنت تفرح على ظهري فاليوم تحزن في بطني تاكل الالوان على ظهري كنت
فالآن تاكلك الديدان في بطني وتكثر عليه مثل هذه الالفاظ الموبخة
حتى يسوى عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان وهو اول
ما يلقى الميت اذا دخل قبره على ما ياتي بيانه باب كيفية التوفي
للموتى واختلاف احوالهم في ذلك ذكر الله تعالى التوفي في كتابه مجملا
ومفصلا فقال تعالى الذين تتوفاهم الملئكة طيبين وقال قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم وقال توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال الذين
تتوفاهم الملئكة ظالمي انفسهم فهذا كله مجمل وقد بينه النبي صلى الله
عليه وسلم على ما ياتي ان شا الله تعالى وقال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا
الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم وقال هذا مخصوص بمن قتل من
الكفار يوم بدر باتفاق اهل التاويل فيما قاله بعض علماينا وقد ذكر المهدوي
وغيره في ذلك اختلافا وان الكفار حتى الآن يتوفون بالضرب والهوان
والله اعلم وروى مسلم في حديث فيه طول فقال ابو زميل فحدثني
ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يوميذ يشتد في اثر رجل من

من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول
اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد
خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجا الانصاري
فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من
مدد السماء الثانية فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وذكر الحديث
وقال تعالى وذكر ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملئكة باسطوا ايديهم
اى بالعذاب اخرجوا انفسكم الى قوله تستكبرون وقد زادت السنة هذا
النوع بيانا على ما ياتى **فصل** ان قال قايل كيف الجمع بين هذه الاى وكيف
يقبض ملك الموت في زمن واحد ارواح من يموت بالمشرق والمغرب قيل
له اعلم ان التوفى ماخوذ من وفيت الدين واستوفيته اذا قبضته ولم
تدع منه شيئا فتارة يضاف الى ملك الموت لمباشرته ذلك وتارة الى
اعوانه من الملئكة لانهم قد يتولون ذلك ايضا وتارة الى الله تعالى
وهو المتوفى على الحقيقة كما قال الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها
وقال هو الذى يحييكم ثم يميتكم وقال الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم فكل
مامور من الملئكة فانما يفعل ما يفعل بامره **وقال** الكلبي يقبض ملك
الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملئكة الرحمة ان كان مومنا او الى
ملئكة العذاب ان كان كافرا وهذا المعنى منصوص في حديث البراء وسياتى
وفي الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت ليهيب بالارواح كما
يهيب احدكم بفلوه او فصيله الا هلم هلم يهيب يدعون يقال اهاب الرجل
بغنمه اى صاح بها لتقف او لترجع وا هاب بالبعير قال طرفه يصف
ناقته تريع الى صوت المهيب وتتقى ندى خصل روعات اكلف ملبد
تريع معناه تعود وترجع **وقال** الشاعر طمعت بليلى اذ تريع
وانما يقطع ارقاب الرجال المطامع والخصل اطراف الشجر المتدليه
والروعات جمع روعة وهى الفزعة واكلب الرجل اذا كلبت ابله والكلب
شبيه بالجنون وقال جمعه الجوهرى **وقال** القتال الكلابي اهاب به
فازداد بعدا وصده عن القرب منهم ضوء برق ووابله يعنى نصل
السهم فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يدعو الارواح التى

يتوفاها الله ويقبضها **وفي** الخبر ان ملك الموت جالس وبين يديه صحيفة
تكتب له في ليلة النصف من شعبان وهى الليلة التى يفرق فيها كل امر
حكيم من الارزاق والاجال في قول بعض العلماء عكرمة وغيره ...
والصحيح ان الليلة التى يفرق فيها كل امر حكيم ليلة القدر من شهر
رمضان وهو قول قتادة والحسن ومجاهد وغيرهم يدل عليه قوله
تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه يعنى القران في ليلة مباركة يعنى
ليلة القدر وهذا بين **وقال** ابن عباس ان الله تعالى يقضى الا
قضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر
وكان هذا جمع بين القولين والله اعلم فاذا انقضى عمر ذلك الشخص
الذى حان قبض روحه سقطت ورقة من سدرة المنتهى التى فيها
اسمه على اسمه في الصحيفة فعرف انه قد فرغ اجله وانقطع اكله **وفي**
خبر اخر ان ملك الموت تحت العرش تسقط عليه صحايف من يموت
من تحت العرش الصحيفة هنا ورق السدرة والله اعلم كما في الخبر قبله
فاذا نظر الى الانسان وقد نفد رزقه وانقطع اكله القى عليه سكرات



الموت فغشيته كرباته وادركته نوعاته **وفي** خبر الاسراء عن ابن عباس
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مررت على ملك الموت جالس على كرسى اذا
جميع الدنيا ومن فيها بين ركبتيه وبيده لوح مكتوب فيه لا يلتفت
عنه يمينا ولا شمالا فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ملك الموت فقلت
يا ملك الموت كيف تقدر على قبض ارواح من في الارض برها وبحرها قال
الا ترى ان الدنيا كلها بين ركبتى وجميع الخلق بين عينى ويداى تبلغان
المشرق والمغرب فاذا نفد اجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرف
اعوانى من الملئكة انه مقبوض غدوا فبطشوا به يعالجون نزع روحه
فاذا بلغوا بالروح الحلقوم علمت ذلك فلم يخف على شيء من امره
مددت يدى فانزعه من جسده والى قبضه **وفي** الخبر انه ينزل عليه
اربعة من الملئكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها
من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها
من يده اليسرى **ذكره** ابو حامد قال وربما كشف للميت عن الامر الملكوتى

قبل أن يتغرغر فيعاين الملئكة على حقيقة عمله على ما يجزون اليه من
عالمهم فان كان لسانه منطلقا حدث بوجودهم وربما اعاد على نفسه
الحديث بما راى وظن انه من فعل الشيطان فيسكت حين يعقل
لسانه وهم يجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس
تنسل انسلال القذاة من السقاء والفاجر تنسل روحه كالسفود
من الصوف المبلول هكذا حكى صاحب الشرع عليه السلام والميت يظن
ان بطنه مليت شوكا وكانما نفسه تخرج من ثقب ابرة وكانما السما
انطبقت على الارض وهو بينهما فاذا احتضرت نفسه الى القلب
مات لسانه عن النطق وما احد ينطق والنفس مجموعة في صدره
لسببين احدهما ان الامر عظيم قد ضاق صدره بالنفس المجتمعة
فيه الا ترى ان الانسان اذا اصابته ضربة في الصدر بقي مدهوشا
فتارة لا يقدر على الكلام وكل مطعون يطعن يصوت الا المطعون
الصدر فانه يخر ميتا من غير تصويت واما السبب الاخر فان الذي
فيه حركة الصوت المندفعة من الحرارة الغريزية فصار
نفسه متغيرة بحالين حال الارتفاع والبرودة لانه فقد الحرارة
فعند هذا الحين تختلف احوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك
حينئذ بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار فتفر وتقبض
خارجة فياخذها في يده وهي ترعد اشبه شي بالزيبق على
قدر الجرادة شخصا انسانيا ثم يناولها الزبانية ومن الموتى من
تجذب نفسه رويدا حتى تحصر في الحنجرة وليس يبقى في الحنجرة
الا شعبة متصلة بالقلب فحينئذ يطعنها بتلك الحربة الموصوفة
قال المولف ولم اجد لهذه الحربة في الاثار ذكرا الا ما ذكره ابو نعيم
الحافظ قال ثنا احمد بن عبد الله بن محمود قال ثنا محمد بن يحيى قال ثنا
الوليد بن مسلم قال ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن
جبل قال ان لملك الموت عليه السلام لحربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب
فاذا انقضى اجل عبد من الدنيا ضرب راسه بتلك الحربة وقال الآن
يزار بك عسكر الاموات وروى سليمن بن زهير الكلابي قال

حضرت

حضرت مالك بن انس فاتاه رجل فساله فقال له يا ابا عبد الله البراغيث
ملك الموت يقبض ارواحها قال فاطرق مليا ثم قال الها نفس قال نعم قال
فان ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها ذكره الخطيب
ابو بكر رحمة الله

باب ما جاء في صعقة ملك الموت عند قبض روح المومن والكافر

قال علماؤنا رحمة الله عليهم واما مشاهدة ملك الموت
عليه السلام وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو امر لا يعبر عنه
لعظم هوله وفظاعة رؤيته ولا يعلم حقيقة ذلك الا الذي تبدا له
ويطلع عليه وانما هي امثال تضرب وحكايات تروى وروي عن عكرمة
انه قال رايت في بعض صحف شيث ان ادم عليه السلام قال يا رب ارني ملك الموت
حتى انظر اليه فاوحى الله تعالى اليه ان له صفات لا تقدر على النظر اليها
وسانزله عليك في الصورة التي ياتي فيها الانبياء والمصطفين فانزل
عليه جبريل وميكايل واتاه ملك الموت في صورة كبش املح قد نشر من
اجنحته اربعة الاف جناح منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز
الارضين وجناح جاوز اقصى المشرق وجناح جاوز اقصى المغرب واذا
بين يديه الارض بما اشتملت عليه من الجبال والسهول والغياض والجن
والانس والدواب وبما احاط بها من البحار وما علاها من الاجوا في ثغرة نحره
كالخردلة في فلاة من الارض واذا له عيون لا يفتحها الا في مواضع فتحها
واجنحة لا ينشرها الا في موضع نشرها واجنحة للبشرى ينشرها
للمصطفين واجنحة للكفار فيها سفافيد وكلاليب ومقاريض فصعق
ادم صعقة لبث فيها الى مثل تلك الساعة من اليوم السابع ثم افاق وكان
في عروقه الزعفران ذكر هذا الخبر ابن ظفر الواعظ المكي ابو هاشم
محمد بن محمد في كتاب النصائح وروى عن ابن عباس ان ابرهيم خليل
الرحمن سال ملك الموت ان يريه كيف يقبض روح المومن فقال له اصرف
وجهك عني فصرف ثم نظر اليه فراه في صورة شاب حسن الصورة
حسن الثياب طيب الرائحة حسن البشر فقال له والله لو لم يلق المؤمن
من السرور شيئا سوى وجهك لكفاه ثم قال له ارني كيف تقبض
روح الكافر فقال لا تطيق ذلك قال بلى ارني قال اصرف وجهك فصرف
له

وجهه عنه ثم نظر اليه فاذا صورة انسان اسود رجلاه في الارض
ورأسه في السماء كاقبح ما رأيت من الصور تحت كل شعرة من جسده
لهيب نار فقال له والله لو لم يلق الكافر سوى نظره الى شخصك لكفاه
قلت وسيأتي هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم في الملئكة
في حديث البراء وغيره ان شا الله تعالى **و** قال ابن عباس ايضا كان ابرهيم
عليه السلام رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج اغلقه
فرجع ذات يوم فاذا هو برجل في جوف البيت فقال من ادخلك داري
فقال ادخلنيها ربها قال ابراهيم انا ربها قال ادخلنيها من هو املك لها
منك قال فمن انت من الملئكة قال انا ملك الموت قال هل تستطيع ان
تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم ثم التفت ابرهيم فاذا
هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب رائحته فقال
يا ملك الموت لو لم يلق المومن عند الموت الا صورتك لكان حسبه
ثم قبض روحه صلى الله عليه وسلم **فصل** قال علماؤنا رحمة الله
عليهم لا يتعجب من كون ملك الموت يرى على صورتين لشخصين فما ذلك
الا مثل ما يصيب الانسان بتغيير الخلقة في الصحة والمرض والصغر
والكبر والشباب والهرم وكصفاء اللون بملازمة الحمام وشحوبة الوجه
بتغيير اللون وبلفح الهواجر في السفر غير ان قضية الملئكة عليهم
السلام يجري ذلك منهم في اليوم الواحد والساعة الواحدة وان لم يجر
هذا على الانسان الا في الاوقات المتباعدة والسنين المتطاولة وهذا
بين فتامله **باب ما جاء ان ملك الموت يقف على كل بيت في كل
يوم خمس مرات** وعلى كل ذي روح كل ساعة وانه ينظر في وجوه العباد
كل يوم سبعين نظرة قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل
بكم **و** روي عن ابن عمر قال اذا قبض ملك الموت روح المؤمن قال على
عتبة الباب ولاهل الدار ضجة فمنهم الصاكة وجهها ومنهم الناشرة
شعرها ومنهم الداعية بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام
فيم هذا الجزع فوالله ما انقصت لاحد منكم عمرا ولا ذهبت
لاحد منكم برزق ولا ظلمت لاحد منكم شيئا فان كانت شكايتكم

وسخطكم

وسخطكم علي فاني والله مامور وان كان ذلك على ميتكم فانه في ذلك
مقهور وان كان ذلك على ربكم فانتم به كفرة وان لي فيكم
عودة ثم عودة فلو انهم يرون مكانه ويسمعون كلامه
لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم خرجه ابو مطيع مكحول
بن الفضل النسفي في كتاب اللؤلؤيات له **وروي** معناه مرفوعا في
الخبر المشهور والمروي من الاربعين عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف
على بابه في كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله
وانقطع اجله القى عليه غمرات الموت فغشيته كرباته وغمرته
غمراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها
والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام
يا ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت
له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت روحه حتى استامرت وان
لي فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا ابقي منكم احدا قال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه
لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا حمل الميت على النعش
رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا اهلي يا ولدي لا تلعبن بكم
الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيري
فالمهنأة له والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي **وروي** جعفر بن محمد
عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند
راس رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق
بصاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت عليه السلام يا محمد طب
نفسا وقر عينا فاني بكل مؤمن رفيق **واعلم** ان ما من اهل بيت
مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات
حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله
يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على
ذلك حتى يكون الله هو الامر بقبضها **قال** جعفر بن علي

بلغني انه يتصفحهم عند مواقيت الصلوات ذكره الماوردي قال
المؤلف وفي هذا الخبر ما يدل على ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل
ذي روح وان تصرفه كله بامر الله عز وجل وبخلقه واختراعه قال
بن عطية وروي في الحديث ان البهايم كلها يتوفى الله ارواحها دون الموت
ملك فانه يعدم حياتها قال وكذلك الامر في بني ادم الا انه تشرف ... نوع
بتصرف ملك الموت وملايكة معه في قبض ارواحهم فخلق الله ملك
الموت وخلق على يديه قبض الارواح واستلالها من الاجسام
واخراجها منه وخلق جندا يكونون معه يعملون عمله بامره فقال
تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة وقال توفته رسلنا والباري
سبحنه خالق الكل الفاعل حقيقة لكل فعل قال الله تعالى الله يتوفى الا
نفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال الذي خلق الموت والحيوة
وقال يحيي ويميت فملك الموت يقبض الارواح والاعوان يعالجون
والله يزهق الروح وهذا هو الجمع بين الاي والحديث لكنه لما كان ملك الموت
متولى ذلك بالوساطة والمباشرة اضيف التوفي اليه كما اضيف الخلق
للملك قال المولف كما في حديث بن مسعود قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن
امه اربعين يوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح الحديث خرجه
مسلم وغيره وقوله يجمع خلقه في بطن امه قد جا مفسرا عن بن
مسعود رضي الله عنه رواه الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله
ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت
في بشر المراة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما
في الرحم فذلك جمعها وفي صحيح مسلم ايضا عن حذيفة بن اسيد
الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر
بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق
سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم يقول اي رب اذكر
ام انثى وذكر الحديث وما قبله يفسره ويبينه لان النطفة لا يبعث

الملك اليها

22

الملك اليها لتمام ثنتين واربعين ليلة فتامله ولنسبة الخلق والتصوير
للملك نسبة مجازية لا حقيقية وانما صدر عنه فعل ما في المضغة
كان عنه التصوير والتشكيل بقدرة الله تعالى وخلقه واختراعه ... وقطع عنها النسب
الا تراه سبحنه قد اضاف اليه الخلقة الحقيقية فقال ولقد خلقناكم ثم جميع الخليقة صح
صورناكم الى غير ذلك من الايات مع ما دلت عليه قاطعات البراهين ان لا
خالق لشي من المخلوقات الا رب العالمين وهكذا القول في قوله ثم يرسل
الملك فينفخ فيه الروح اي ان النفخ فيه سبب لخلق الله فيها الروح
والحيوة وكذلك القول في ساير الاسباب المعتادة فانه باحداث الله تعا لى
لا بغيره فتامل هذا الاصل وتمسك به ففيه النجاة من مذاهب اهل الضلال وغيرهم
القايلين بالطبايع وغيرهم وان الله هو القابض لارواح جميع الخلق على
الصحيح وان ملك الموت واعوانه وسايط وقد سيل مالك بن انس عن البراغيث
املك الموت يقبض ارواحها فاطرق مليا ثم قال الها انفس قال نعم قال
ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها وفي الخبر ان ملك
الموت وملك الحيوة تناظرا فقال ملك الموت انا اميت الاحيا وقال ملك الحيوة
انا احيي الموتى فاوحى الله تعالى اليهما كونا على عملكما وما سخرتما له من الصنع
وانا المميت والمحيي لا مميت ولا محيي سواي ذكره ابو حامد في الاحيا وذكر
ابو نعيم عن ثابت البناني قال الليل والنهار اربع وعشرون ساعة ليس
منها ساعة تاتي على ذي روح الا وملك الموت قايم عليها فان امر بقبضها
قبضها والا ذهب وهذا عام في كل ذي روح وفي خبر الاسراء عن بن
عباس فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض ارواح جميع من في الارض
برها وبحرها الحديث وقد تقدم وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة
قال ثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت
لينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة فاذا ضحك العبد الذي بعث
اليه قال يقول عجبا بعثت اليه لاقبض روحه وهو يضحك

باب ما جاء في سبب قبض ملك الموت ارواح الخلق

روى الزهري
ووهب بن منبه وغيرهما ما معناه ان الله ارسل جبريل عليه
السلام لياتيه من تربة الارض فاتاها لياخذ منها فاستعاذت

بالله من ذلك فاعاذها فارسل ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها
فارسل عزرائيل فاستعاذت منه فلم يعذها واخذ منها فقال الرب كما رحمها
تبارك وتعالى اما استعاذت منك قال نعم قال فهلا رحمتها ما جاءك
قال يارب طاعتك اوجب الى من رحمتى اياها قال الله عز وجل اذهب
فانت ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم فبكى فقال ما يبكيك قال
يا رب انك تخلق من هذا الخلق انبياء واصفياء ومرسلين وانك لم
تخلق خلقا اكره اليهم من الموت فاذا عرفونى ابغضونى وشتمونى
قال الله عز وجل انى ساجعل للموت عللا واسبابا ينسبون الموت
اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع وسائر الحتوف **وقد**
روى عن ابن عباس هذا الخبر قال رفعت تربة آدم من ستة ار
ضين واكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شئ
لان فيها نار جهنم قال فلما اتى ملك الموت بالتربة قال له ربه اما استعا ذت
ذت منك الحديث بلفظه ومعناه **وذكر** القتيبى وزاد فقالت الارض
يا رب خلقت السموات فلم تنقص منها شيئا وخلقتنى فتنقصنى
فقال لها الرب وعزتى وجلالى لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت
وعزتك وجلالك لانتقمن ممن عصاك قال ثم دعا بمياه الارض مالحها
وعذبها ومرها وحلوها وطيبها ومنتنها فصفى منه تربة آدم فاقام نخرة
اربعين صباحا وقال آخرون اربعين سنة لم ينفخ فيه الروح فكانت
الملئكة يمرونه فيقفون ينظرون اليه ويقول بعضهم لبعض ان
ربنا لم يخلق خلقا احسن من هذا وانه خلق لامر كائن ونمر به ابليس
اللعين فيضرب بيده عليه فيسمع له صلصلة وهو الصلصال الفخار
فقال ابليس ان فضل هذا على لم اطعه وان فضلت عليه اهلكته
هذا من طين وانا من نار وقد قيل ان الذى اتى بتربة الارض ابليس
وان الله بعثه بعد ملكين فاستعاذت بالله منه فقالت انى اعوذ بالله
منك ثم اخذ منها وصعد الى ربه فقال الم تستعذ منك فقال بلى
يا رب فقال وعزتى لاخلقن مما جئت به خلقا يسوءك **باب**
ما جاء ان الروح اذا قبض تبعه البصر ابن ماجة عن ام سلمة قالت

دخل

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سلمة وقد شق بصره فاغمضه
ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر اخرجه مسلم اكمل من هذا وقد
تقدم **وروى** مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم تروا ان الانسان اذا مات شخص بصره قالوا بلى قال ~~رسول الله صلى الله~~
~~عليه وسلم~~ فذلك حين يتبع بصره نفسه **فى** غير الصحيح عن النبى صلى الله
عليه وسلم ان الميت اول ما يشق بصره لرؤية المعراج وهو سلم بين
السماء والارض زمردة خضراء احسن ما يرى فذلك حين يمد بصره اليه
فصل فى قوله عليه السلام ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقوله فذلك حين
يتبع بصره نفسه ما يستغنى به عن قول كل قائل فى الروح والنفس وانهما
اسمان لمسمى واحد وسيأتى لهذا مزيد بيان ان شا الله تعالى **باب**
ما جاء فى تزاور الاموات فى قبورهم واستحسان الكفن لذلك
مسلم عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كفن احدكم
اخاه فليحسن كفنه ان استطاع وخرج ابو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم
الوايلى السجستانى الحافظ فى كتاب الابانة له عن مذهب السلف الصالح فى
القرآن واذلة شبه الزائغين بواضح البرهان ثنا هبة الله بن ابرهيم بن عمر
قال ثنا على بن الحسين بن بندار قال ثنا ابو عروبة قال ثنا محمد بن المصفى قال ثنا معوية
قال ثنا ابراهيم بن معوية عن ابى الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون فى قبورهم
وقال ابن المبارك احب الى ان يكفن فى ثيابه التى كان يصلى فيها **باب**
الاسراع بالجنازة وكلامها البخارى عن ابى سعيد الخدرى قال كان النبى صلى الله عليه
وسلم يقول اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت
صالحة قالت قدمونى قدمونى وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون صوتها
بها يسمع كلامها كل شئ الا الانسان ولو سمعه لصعق وقد تقدم من حديث
انس يا اهلى ويا ولدى الحديث **البخارى** عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه انها تقول
وسلم قال اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان
تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم **فصل** ابطا صعقوا مات والا
سراع قيل معناه الاسراع بحملها الى قبرها فى المشى وقيل بتجهيزها بعد الموت

لئلا يتغير والاول اظهر لما رواه النسائي قال ثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
خالد قال ثنا عيينة بن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال شهدت جنازة عبد
الرحمن بن سمرة وخرج زياد يمشي بين يدي السرير فجعل رجال من
اهل عبد الرحمن ومواليهم يستقبلون السرير ويمشون على اعقابهم رويدا
ويقولون رويدا بارك الله فيكم فكانوا يدبون حتى اذا كنا ببعض الطريق
لحقنا ابو بكرة يمشي على بغلة فلما رأى الذين يصنعون حمل عليهم
ببغلته واهوى اليهم بالسوط فقال خلوا فوالذي اكرم وجه ابي القاسم
لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لنكاد نرمل بها فانبسط رملا
القوم صححه ابو محمد عبد الحق وروى ابو داود من حديث ابن ماجة عن
ابن مسعود قال سألنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن المشي مع الجنازة فقال
دون الخبب ان يكون خيرا يعجل اليه وان يكن غير ذلك فبعدا لاصحاب
النار ذكره ابو عمر بن عبد البر وقال والذي عليه جماعة اهل العلم في ذلك البر
الاسراع فوق السجية قليلا والعجلة احب اليهم من الابطاء ويكره الا
سراع الذي يشق على ضعفة من يتبعها وقال ابرهيم النخعي نصوا بها
قليلا ولا تدبوا بها دبيب اليهود والنصارى السجية العادة ٥٥٥
باب بسط الثوب عند الدفن ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال على القبر
ثنا انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبع جنازة فلما صلى عليها
دعا بثوب فبسط على القبر وهو يقول لا تطلعوا في القبر فانها امانة
فلعسى يحل العقد فيرى حية سوداء مطوقة في عنقه فانها امانة
ولعله يؤمر به فيسمع صوت السلسلة فانها امانة وذكر عبد
الرزاق عن ابن جريج عن الشعبي عن رجل ان سعد بن مالك قال امر النبي
صلى الله عليه وسلم بثوب فستر على القبر حين دفن سعد بن معاذ قال وقال
سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل في قبر سعد بن معاذ وستر
على القبر بثوب فكنت فيمن امسك الثوب فصل اختلف العلماء
في هذا الباب فكان عبد الله بن يزيد وشريح واحمد بن حنبل يكرهون
مد الثوب على الرجل وكان احمد واسحق يختاران ان يفعل ذلك بقبر
المراة وكذلك قال اصحاب الرأي ولا يضر عندهم ان يفعل ذلك بقبر

الرجل وقال ابو ثور لا بأس بذلك في قبر الرجل وكذلك قال الشافعي وستر المراة
عنده اكد من ستر الرجل ذكره ابن المنذر قلت لستر الرجل والمراة
للعلة التي جاءت في حديث النبي واقتداء بفعله عليه السلام في ستر والله اعلم
سعد بن معاذ ولقد اخبرني بعض اصحابنا انه سمع جر صوت السلسلة
في قبر واخبرني ايضا صاحبنا الفقيه الامام العالم شيخ الطريقة ابو
عبد الله محمد بن احمد القصري انه توفي بعض الولاة بقسطنطينية رحمه الله
فحفر له فلما فرغوا من الحفر وارادوا ان يدخلوا الميت القبر اذا بحية سوداء
داخل القبر فهابوا ان يدخلوه فيه فحفروا له قبرا اخر فلما ارادوا ان
يدخل الميت القبر اذا بتلك الحية فيه فحفروا له قبرا اخر فاذا بتلك الحية
فلم يزالوا يحفرون له نحوا من ثلثين قبرا واذا بتلك الحية تتعرض لهم
في القبر الذي يريدون ان يدفنوه فيه فلما اعياهم ذلك سألوا ما يصنعون
معه ما يصنعون فقيل لهم ادفنوه معها فنسأل الله السلامة والستر
في الدنيا والاخرة باب ما جاء في قراءة القران عند القبر حالة
الدفن وبعده وانه يصل الى الميت ثواب ما يقرأ ويدعا ويستغفر له
ويتصدق عنه ذكره ابو حامد في كتاب الاحياء وابو محمد عبد الحق في
كتاب العاقبة له قال محمد بن احمد المروروذي سمعت احمد بن حنبل رضي
الله عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقروا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل
هو الله احد واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم وقال علي بن موسى
الحداد كنت مع احمد بن حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة وهو الجوهري يقرا فلما
دفنا الميت جاء رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له احمد يا هذا ان القراءة عند القبر بدعة
فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لاحمد يا ابا عبد الله ما تقول في
مبشر بن اسمعيل قال ثقة قال هل كتبت عنه شيئا قال نعم قال اخبرني
مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن ابن العلا ابن الحجاج عن ابيه انه اوصى
اذا دفن ان يقرا عند راسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر
يوصي بذلك قال احمد فارجع الى الرجل فقل له يقرأ قلت وقد استدل
بعض علمائنا على قراءة القران على القبر بحديث العسيب الرطب الذي
شقه النبي صلى الله عليه وسلم باثنين ثم غرس على قبر نصفا وعلى قبر نصفا

ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا اخرجه البخاري ومسلم وسياتي
وفي مسند ابي داود الطيالسي فوضع على احدهما نصفا وعلى الآخر
نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام فيهما من بلولتهما شي قال علماؤنا
رحمة الله عليهم ويستفاد من هذا غرس الاشجار وقراة القران
على القبور واذا خفف عنهم بالاشجار فكيف بقراة الرجل المؤمن
القران وخرج السلفي وغيره من حديث علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرا
قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجره للاموات اعطي من
الاجر بعدد الاموات وروي من حديث انس خادم النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا المؤمن
اية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله تعالى في كل
قبر من المشرق الى المغرب اربعين نورا ووسع الله عز وجل عليهم مضاجعهم
واعطى الله للقارئ ثواب ستين نبيا ورفع الله له بكل ميت درجة وكتب
له بكل ميت عشر حسنات وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الا
جساد البالية والعظام الناخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة
فادخل عليهم (عليها) روحا منك وسلاما مني الا كتب له بعددهم حسنات
واسند الثعلبي من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وروى عن النبي ع م
قال خير الناس وخير من يمشي على جديد الارض المعلمون كلما خلق الدين
جددوه اعطوهم ولا تستاجروهم فتحرجوهم فان المعلم اذا قال للصبي
قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براة للصبي وبراة للمعلم وبراة لابويه
من النار ذكره الثعلبي قلت اصل هذا الباب الصدقة التي لا اختلاف فيها
فكما يصل الى الميت ثوابها فكذلك تصل ثواب قراة القران والدعاء والا
ستغفار اذ كل ذلك صدقة فان الصدقة لا تختص بالمال قال صلى الله عليه
وسلم وقد سئل عن قصر الصلوة في السفر حالة الامن فقال صدقة
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقال عليه السلام يصبح
على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة
صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وامر بالمعروف

صدقه ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى
خرج الحديثين مسلم ولهذا استحب العلماء زيارة القبور لان القراة
والدعاء تحفة الميت من زائره روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه
او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا
الاحيا للاموات الدعاء والاستغفار وقد حكي ان امراة جات الى الحسن
البصري رحمة الله فقالت ان ابنتي ماتت وقد احببت ان اراها في
المنام فعلمني صلوة اصليها لعلي اراها فعلمها صلوة فرات ابنتها
وعليها لباس القطران والغل في عنقها والقيد في رجلها فارتاعت لذلك
واخبرت الحسن فاغتم عليها فلم تمض مدة حتى راها الحسن في المنام
وهي في الجنة على سرير وعلى راسها تاج فقالت له يا شيخ اما تعرفني قال
لا قالت له انا تلك المراة التي علمت امي الصلوة فراتني في المنام قال فما
سبب امرك قالت مر بمقبرتنا رجل فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
في المقبرة خمسماية وستون انسانا في العذاب فنودي ارفعوا العذا ب
عنهم ببركة صلوة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم مات اخ لي فرايته في المنام فقلت ما كان حالك حين وضعت
في قبرك قال اتاني ات بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعا لي لرايت انه سيضربني
به والحكايات عن الصالحين بهذا المعنى كثيرة ذكرها ابو محمد عبد الحق
في كتاب العاقبة له وقد ذكر في هذا المعنى ابو محمد عبد الله بن مسلم بن
قتيبة رضي الله عنه في كتاب عيون الاخبار له حكاية فيها طول رايت ذكرها
لاشتمالها على وعظ وتذكير وتخويف وتحذير وتضرع وابتهال ودعاء
بالموت واشفاق روي عن الحرث بن نبهان انه قال كنت اخرج الى الجبانات
فاترحم على اهل القبور واتفكر واعتبر وانظر اليهم سكوتا لا يتكلمون
وجيرانا لا يتزاورون وقد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها
غطاء وانادي يا اهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم اوزاركم
وسكنتم دار البلى فتورمت اقدامكم قال ثم يبكي بكاء شديدا ثم يميل الى قبة
فيها قبر فينام في ظلها قال فبينما انا نائم الى جانب القبر اذا انا بحس

مقمعة يضرب بها صاحب القبر وانا انظر اليه والسلسلة في عنقه وقد
ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي ما حل بي لو رآني اهل
الدنيا ما ركبوا معاصي الله ابدا طولبت والله باللذات فاوثقتني والخطايا
فاغرقتني فهل من شافع لي ومخبر اهلي قال الحرث فاستيقظت
مرعوبا وكاد ان يخرج قلبي من هول ما رايت فمضيت الى داري وبت
ليلتي وانا متفكر فيما رأيت فلما اصبحت قلت دعني اعود الى الموضع لعلي
اجد به احدا من زوار القبور فاعلمه بالذي رأيت قال فمضيت الى المكان
الذي كنت فيه بالامس فلم ار احدا فاخذني النوم فنمت فاذا انا بصاحب القبر
وهو يسحب على وجهه ويقول يا ويلتاه ماذا حل بي ساء في الدنيا عملي
وطال فيها اجلي حتى غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني ربي
قال الحرث فاستيقظت وقد توله عقلي مما رأيت وسمعت فمشيت الى
داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر لعلي اجد احدا من زوار القبور
فاعلمه بما رأيت ثم نمت فاذا انا بصاحب القبر قد قرن بين قدميه وهو يقول
ما اغفل اهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وتقطعت عني الحيل والاسباب
وغضب علي رب الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني
ربي العزيز الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامي مرعوبا وهممت بالانصراف
فاذا بثلث جوار قد اقبلن فتباعدت لهن عن القبر وتواريت لكي اسمع
كلامهن فتقدمت الصغرى ووقعت على القبر وقالت السلام عليك يا ابتاه
كيف هدوك في مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع
عنا سؤالك فما اشد حزننا عليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان
فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر ابينا الشفيق علينا والرحيم بنا آنسك
الله بملائكة رحمته وصرف عنك عذابه ونقمته يا ابتاه جرت بعدك امور
لو عاينتها لاهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا
وقد كنت انت سترتها قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت
مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن ايها الجوار ان الاعمال ربما
قبلت وربما ردت على صاحبها فما كان عمل ابيكن المخلد في هذا القبر
الذي عاينت من امره ما احزنني واطلعت من حاله على ما المني قال الحرث

فلما

فلما سمعن كلامي كشفن وجوههن وقلن ايها العبد الصالح وما الذي رأيت
قلت لهن لي ثلثة ايام وانا اختلف الى هذا القبر فاسمع صوت المقمعة
والسلسلة فيه فلما سمعن ذلك مني قلن لي بشارة ما اضرها ومصيبة
ما احزنها نحن نقضي الاوطار ونعمر الديار وابونا يحرق بالنار فوالله لا قررنا
قرارا ولا ضمنا لذة العيش دار او نتضرع الى الجبار فلعله ان يعتق ابانا   وينقذه
من النار ثم مضين يعثرن في اذيالهن قال الحرث فاتيت الى داري وبت
ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فجلست عنده فغلبني النوم فاذا انا
بصاحب القبر له حسن وجمال وفي رجليه نعل من ذهب ومعه حور
وغلمان قال الحرث فسلمت عليه وقلت له رحمك الله من انت فقال انا الرجل
الذي عاينت من امري ما احزنك واطلعت منه على ما افجعك فجزاك الله خيرا
فما ايمن طلعتك علي فقلت له وكيف حالك فقال لما اطلعت علي واخبرت
بناتي بالامس بحالي اعرين ابدانهن واسبلن شعورهن وتضرعن لمولاهن
ومرغن خدودهن في التراب واهملن دموعهن بالانسكاب واستوهبنني
من العزيز الغفار فغفر لي الذنوب والاوزار واستنقذني من النار واسكنني
دار القرار بجوار محمد المختار فاذا رأيت بناتي فاعلمهن بامري وما كان من قصتي   ونعطيهن
ليزول عنهن روعهن ويفارقن حزنهن اني قد صرت الى جنان وحور ومسك
وكافور وعندي غلمان وسرور وقد عفا عني العزيز الغفور قال الحرث
فاستيقظت فرحا مسرورا بما رايت وسمعت ثم مضيت الى داري وبت ليلتي
فلما اصبحت اتيت القبر فوجدتهن حافيات الاقدام فسلمت عليهن وقلت لهن
ابشرن فقد رأيت اباكن في خير عظيم وملك مقيم وقد اعلمني ان الله تعالى
اجاب دعاكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن اباكن فاشكرنه على ما اولاكن
قال فقالت الصغرى اللهم يا مونس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف
الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الامل المطلوب قد
علمت ما كان من مسئلتي ورغبتي واعتذاري في خلوتي واستقامتي
من زلتي وتنصلي من خطيئتي وانت اله اللهم تعلم همتي والمطلع على نيتي
والعالم بطويتي ومالك رقبتي والاخذ بناصيتي وغايتي في طلبتي ورجائي
عند شدتي ومونسي في وحدتي وراحم غربتي ومقيل عثرتي فان

كنت قصرت عما امرتني وركبت الى ما عنه نهيتني فبحلمك حملتني وبسترك
سترتني فباي لسان اذكرك وعلى اي نعمك اشكرك ضاق بكثرتها ذرعي
فيا اكرم الاكرمين ومنتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين الذي يعلم
ما اخفي في الضمير ويدبر من الصغير والكبير فان كنت قضيت الحاجة
بفضلك وشفعتني في عبدك فاقبضني اليك انك (وانت) على كل شيء قدير ثم
صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثانية
فنادت باعلى صوتها يا رب يا رب فرج كربتي وخلص من الشك قلبي يا من
اقامني من صرعتي واقالني من عثرتي ودلني من حيرتي واغاثني في شدتي
ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي وانجحت طلبتي فالحقني باختي
ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثالثة
فنادت باعلى صوتها يا ايها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت
وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من
اعززته والذليل من اذللته والشريف من شرفته والسعيد من اسعدته
والشقي من اشقيته والقريب من ادنيته والبعيد من ابعدته والمحروم من
احرمته والرابح من اوهبته والخاسر من عذبته اسئلك باسمك
العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي بعد عن ادراك
الافهام وغمض عن منازلة الاوهام باسمك الذي جعلته على الليل
فدجا وعلى النهار فاضا وعلى الجبال فتدكدكت وعلى الرياح فتناثرت وعلى
السموات فارتفعت وعلى الاصوات فخشعت وعلى الملئكة فسجدت
اللهم اني اسئلك ان كنت قضيت حاجتي وانجحت طلبتي فالحقني بصوا
حباتي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليهن وعلى جميع المسلمين اجمعين
وروي من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل
المقابر فقرا سورة يس خفف (الله) عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات عن سكانها العذاب
ويروي عن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه امر ان يقرا
عند قبره سورة البقرة وقد روي اباحة القران عند القبر عن العلاء
بن عبد الرحمن وذكر النسائي وغيره من حديث معقل بن يسار المدني
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقرؤا سورة يس عند موتاكم

وهذا

وهذا يحتمل ان تكون هذه القراة عند الميت في حال موته ويحتمل ان تكون
عند قبره قال ابو محمد عبد الحق حدثني ابو الوليد اسمعيل بن احمد
قال عرف بابن افريد وكان هو وابوه صالحين معروفين مات ابي رحمه الله
فحدثني بعض اخوانه ممن يوثق بحديثه قال لي زرت قبر ابيك فقرات
عليه حزبا من القران ثم قلت يا فلان هذا قد اهديته لك فما ذا لي قال
فهبت علي نفحة مسك فغشيتني واقامت معي ساعة ثم انصرفت وهي معي
فما فارقتني الا وقد مشيت نصف الطريق قال ابو محمد ورايت لبعض
من يوثق بحديثه قال ماتت لي امراة فقرات في بعض الليالي ايات من القران
فاهديتها لها ودعوت الله عز وجل واستغفرت لها وسالت فلما
كان في اليوم الثاني حدثتني امراة تعرفها وتعرفني قالت لي رايت البارحة
فلانة في النوم تعني الميتة المذكورة في مجلس حسن في دار حسنة وقد
اخرجت لي اطباقا لها من تحت سرير كان في البيت والاطباق مملوة قوا
رير فقالت لي يا فلانة هذه اهداها الي صاحب بليتي قال وما كنت
المعنى اعلمت بما اهديت من ذلك احدا قلت وفي هذا حديث مرفوع من حديث
انس ياتي في باب ما يتبع الميت الى قبره وبعد موته وما يبقى معه فيه
والميت وقد قيل ان ثواب القراة للقاري وثواب الاستماع للميت ولذلك
تلحقه الرحمة قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون قلت ولا يبعد في كرم الله تعالى ان يلحقه ثواب
القراة والاستماع جميعا ويلحقه ثواب ما يهدى اليه من
قراة القران وان لم يسمعه كالصدقة والدعاء والاستغفار
لما ذكرنا ولان القران دعاء واستغفار وتضرع وابتهال وما تقرب
المتقربون الى الله تعالى بمثل القران قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الرب تبارك وتعالى من شغله قراة القران عن مسئلتي اعطيته افضل
ما اعطي السائلين رواه الترمذي وقال فيه حديث حسن غريب
وقال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة
جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له والقراة بمعنى الدعاء وذلك
صدقة من الولد ومن الصاحب والصديق والمومنين حسبما ذكرنا

توفيقنا

والله اعلم فان قيل فقد قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
وهذا يدل على انه لا ينفع احدا عمل احد قيل له هذه آية في اختلف اهل التاويل
في تاويلها فروى عن ابن عباس انها منسوخة بقوله تعالى والذين
آمنوا واتبعناهم ذرياتهم فيجعل الولد الطفل يوم القيمة في ميزان ابيه
ويشفع الله تعالى الآبا في الابناء والابناء في الاباء يدل على ذلك قوله تعالى
آباؤكم وابناوكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا وقال الربيع بن انس
وان ليس للانسان الا ما سعى يعني الكافر واما المؤمن فله ما سعى وتشهد له
وسعى له غيره قلت وكثير من الاحاديث تدل على هذا القول وان المومن
يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم من مات وعليه صيام صام عنه وليه وقال عليه السلم للرجل
الذي حج عن غيره قبل ان يحج عن نفسه حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة
وروى عن عايشة رضي الله عنها انها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن بعد موته
واعتقت عنه وقال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي توفيت
افاتصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقي الما وفي
الموطا عن عبد الله بن ابي بكر عن عمته انها حدثته عن جدته انها
جعلت على نفسها مشيا الى مسجد قبا فماتت ولم تقضه فافتى عبد
الله بن عباس ابنتها ان تمشي عنها قلت ويحتمل ان يكون قوله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى خاصا في السيئة بدليل ما في صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال
الله عز وجل اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة
فان عملها كتبتها عشرا الى سبعماية ضعف واذا هم بسيئة
ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها سيئة واحدة والقران
دال على هذا قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال
تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع كمثل جنة بربوة وقال
سنابل في كل سنبلة الآية وقال في الآية الاخرى من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وهذا كله تفضل من
الله عز وجل وطريق العدل ان ليس للانسان الا ما سعى فاذا

تصدق

تصدق عنه غيره فليس يجب له شيء الا ان الله عز وجل يتفضل عليه
بما لا يجب له كما ان زيادة الاضعاف في الحسنة فضل منه كتب لهم
بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعماية ضعف الى الف الف حسنة
كما قيل لابي هريرة اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله ليجزي على الحسنة الواحدة الف الف حسنة فقال سمعته يقول
ان الله ليجزي على الحسنة الواحدة الفي الف حسنة فهذا تفضل وقد
تفضل الله تعالى على الاطفال بادخالهم الجنة بغير عمل فما ظنك بعمل
المؤمن عن نفسه او عن غيره وقد ذكر الخرايطي في كتاب القبور له
انه قال سنة في الانصار اذا حملوا الميت ان يقروا معه سورة البقرة
ولقد احسن بعض الفضلا حيث يقول زروا الديك وقف على قبريهما
فكانني بك قد حملت اليهما في ابيات يقول في آخرها   وقرات من آي الكتاب
بقدر ما تستطيعه وبعثت ذاك اليهما   وانما طولنا النفس في هذا الباب
لان الشيخ الامام الفقيه القاضي عبد العزيز بن عبد السلام كان يفتي
بانه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرا ويحتج بقوله وان ليس للانسان الا
ما سعى فلما توفي رحمه الله راه بعض اصحابه ممن يجالسه ويساله عن
ذلك فقال له انك كنت تقول لا يصل الى الميت ثواب ما يقرا ويهدى
اليه فكيف الامر فقال له كنت اقول ذلك في دار الدنيا والان قد رجعت عنه
لما رايت من كرم الله في ذلك وانه يصل اليه ذلك

باب يدفن العبد في الارض التي خلق منها

ابو عيسى الترمذي عن مطر
بن عكامس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان
يموت بارض جعل له اليها حاجة قال ابو عيسى وفي الباب الثاني عن ابي عزة
وهذا حديث حسن غريب ولا يعرف لمطر ابن عكامس عن النبي صلى الله
عليه وسلم غير هذا الحديث وعن ابي عزة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة
او قال بها حاجة قال هذا حديث صحيح وابو عزة له صحبة واسمه يسار
بن عبيد وانشدوا • اذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته اليها حاجة
فيطير وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول عن ابي

هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف
ببعض نواحي المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا
فقيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى
دفن في الارض التي خلق منها وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا كان اجل العبد بارض اوثبته الحاجة اليها حتى
اذا بلغ اقصى اثره قبضه الله فتقول الارض يوم القيمة رب هذا ما استو
دعتني خرجه ابن ماجة فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم فائدة
هذا الباب تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة
والخروج عن المظلمة وقضا الدين واثبات الوصية بماله وعليه في الحضر
فضلا عن اوان الخروج عن وطنه الى سفر فلا يدري اين كتبت منيته
من بقاع الارض انشد بعضهم • مشينا في خطا كتبت علينا ومن كتبت
عليه خطا مشاها • وارزاق لنا متفرقات فمن لم تأته منا اتاها •
ومن كتبت منيته بارض فليس يموت في ارض سواها وقد روي في الآثار
القديمة ان سليمن عليه السلام كان عنده رجل يقول يا نبي الله ان لي حاجة
بارض الهند فاسئلك يا نبي الله ان تأمر الريح ان تحملني اليها في هذه الساعة فقال ثم تبسم
فنظر سليمن الى ملك الموت فرآه يتبسم قال تعجبا امرت بقبض روح هذا
الرجل في بقية هذه الساعة بالهند وانا اراه عندك فروي ان الريح حملته
في تلك الساعة الى الهند فقبض روحه بها والله اعلم باب
ما جاء ان كل عبد يذر عليه من تراب حفرته وفي الرزق والاجل
وبيان قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد ذر
عليه من تراب حفرته قال ابو عاصم النبيل ما نجد لابي بكر وعمر رضي الله
عنهما فضيلة مثل هذه لان طينتهما طينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرجه في باب ابن سيرين عن ابي هريرة وقال هذا حديث
غريب من حديث عون لم نكتبه الا من حديث ابي عاصم النبيل وهو
احد الثقات الاعلام من اهل البصرة وروي مرة عن ابن مسعود ان الملك
الموكل بالرحم يأخذ النطفة من الرحم فيضعها في كفه ثم يقول يا رب

مخلقة

مخلقة اوغير مخلقة فان قال مخلقة قال يا رب ما الرزق ما الاثر ما الاجل
وبأي ارض يموت فيقول انظر في ام الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ
فيجد فيه رزقه واثره واجله وعمله ويأخذ التراب الذي يدفن في بقعته
ويعجن به نطفته فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم خرجه طينته
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول ايضا وذكر عن علقمة عن عبد الله قال
ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب
حام مخلقة اوغير مخلقة فان قال غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الارحام
دما وان قال مخلقة قال اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد وما الاجل
وما الاثر وما الرزق وباي ارض يموت فيقول اذهب الى ام الكتاب فيها
فانك ستجد هذه النطفة فيقال للنطفة من ربك فتقول الله فيقال
من رازقك فتقول الله فتخلق فتعيش في اجلها وتأكل رزقها وتطأ اثرها
فيه فاذا جاء اجلها ماتت فدفنت في ذلك المكان فالاثر هو التراب الذي يوجد
فيعجن به ماؤه وقال محمد بن سيرين لو حلفت حلفت صادقا بارا غير
شاك ولا مستثن ان الله تعالى ما خلق نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
ولا ابا بكر ولا عمر الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة قلت
ومن خلق من تلك الطينة عيسى بن مريم عليه السلام على ما يأتي بيانه
اخر الكتاب ان شاء الله تعالى وهذا الباب يبين لك معنى قوله تعالى يا ايها
الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب وقوله هو الذي
خلقكم من طين وقوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ولا تعارض
في شيء من ذلك على ما بيناه في كتاب جامع احكام القرآن والمبين لما
تضمن من السنة وآي القرآن وهذا الباب يجمع لك ذلك كله
فتامله باب ما يتبع الميت الى قبره وبعد موته وما يبقى معه فيه
مسلم عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت
ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله
وماله ويبقى عمله وروى ابو نعيم من حديث قتادة عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع يجري اجره للعبد بعد
موته وهو في قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او غرس

نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته
هذا حديث غريب من حديث قتادة تفرد به ابو نعيم عبد الرحمن بن هانى — حسن
النخعى عن العرزمى محمد بن عبيد الله عن قتادة **قلت** وخرجه ابن ماجة
من حديث الزهرى حدثنى ابو عبد الله الاغر عن ابى هريرة رضى الله — الامام ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزوينى فى سننه صح
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من
عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره او ولدا صالحا تركه او مصحفا
ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة
اخرجها من ماله فى صحته تلحقه من بعد موته **وروى** ابو هدبة ابرهيم
بن هدبه قال ثنا انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انك لتصدق عن ميتك بصدقة فيجى بها ملك من الملئكة فى
اطباق من نور فيقوم على راس القبر فينادى يا صاحب القبر الغريب اهلك
قد اهدوا لك هذه الهدية فاقبلها قال فيدخلها اليه فى قبره ويفتح له
فى مدخله وينور له فيه فيقول جزى الله عنى اهلى خير الجزا قال فيقول
لزيق ذلك القبر انا لم اخلف لى ولدا ولا احدا يذكرنى بشىء فهو
مهموم والاخر يفرح بالصدقة **وقال** بشار بن غالب رايت رابعة
العدوية يعنى العابدة فى النوم وكنت كثير الدعاء لها فقالت لى يا بشار
هديتك تاتينا فى اطباق من نور عليها منا ديل الحرير وهكذا يا بشار
دعاء المؤمنين الاحياء اذا دعوا لاخوانهم الموتى فاستجيب لهم يقال
هذه هدية فلان اليك وقد مضى لهذا المعنى ما فيه كفاية والحمد لله
وقال اسمعيل بن رافع ما من ذى رحم اوصل الى ذى رحمه من رجل
اتبع ذا رحمه بحج او عتق او صدقة

باب ما جا فى هول المطلع

تقدم من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد الحديث **ولما** طعن عمر
بن الخطاب رضى الله عنه قال له رجل انى لارجوا ان لا يمس جلدك النار
فنظر اليه ثم قال ان من غررتموه لمغرور والله لو ان لى ما على الارض
لافتديت به من هول المطلع **وقال** ابو الدرداء رضى الله عنه
اضحكنى ثلث وابكانى ثلث اضحكنى مؤمل دنيا والموت يطلبه وغافل

ليس

ليس بمغفول عنه وضاحك بملء فيه لا يدرى ارضى الله او اسخطه وابكانى
فراق الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم واحزننى هول المطلع عند غمرات
الموت والوقوف بين يدى الله تبارك وتعالى يوم تبدو السريرة علانية
ثم لا يدرى الى الجنة او الى النار خرجه ابن المبارك قال اخبرنا غير واحد — ماجة
عن معوية بن قرة قال قال ابو الدرداء فذكره **قال** وثنا محمد بلغ به انس
ابن مالك قال الا احدثكم بيومين وليلتين لم يسمع الخلايق بمثلهن
اول يوم يجيئك البشير من الله تعالى اما برضاه واما بسخطه ويوم تقف
فيه على ربك اخذا كتابك اما بيمينك واما بشمالك وليلة تستانف فيها
المبيت فى القبور ولم تبت فيها قط وليلة تمخض صبيحتها يوم القيمة

باب ما جا ان القبر اول منازل الاخرة وفى البكا عنده وفى حكمه

والاستعداد له ابن ماجة عن هانى بن عثمان قال كان عثمان
ابن عفان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له
تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان القبر اول منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده
ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه قال وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما رايت منظرا قط الا والقبر افظع منه اخرجه
الترمذى ايضا وزاد رزين قال هانى وسمعت عثمن رضى الله عنه
ينشد على قبر فان تنج منها تنج من ذى عظيمة • والا فانى لا اخالك
ناجيا — من حواله
ابن ماجة عن البراء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم — فى
فى جنازة فجلس على شفير القبر فبكى وابكى حتى بل الثرى ثم قال يا اخوانى
لمثل هذا فاعدوا القبر واحد القبور فى الكثرة واقبر فى القلة
ويقال للمدفن مقبرة قال الشاعر لكل اناس مقبر بفنائهم وهم
ينقصون والقبور تزيد واختلف فى اول من سن القبر فقيل الغراب لما قتل
قابيل هابيل وقيل بنو اسرايل وليس بشىء **و**قيل كان قابيل يعلم الدفن ولكن
ترك اخاه بالعراء استخفافا به والاول اصح والله اعلم فبعث الله غرابا — التراب
يبحث فى الارض [illegible] هابيل ليدفنه فقال عند ذلك يا ويلتى اعجزت ان
اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخى فاصبح من النادمين حيث راى

اكرام الله لهابيل بان قيض الغراب حتى واراه ولم يكن ذلك ندم توبة
وقيل ندمه انما كان على فقده لا على قتله وقال ابن عباس ولو كانت
ندامته على قتله لكانت الندامة توبة ويقال انه لما قتله قعد يبكى
عند راسه اذ اقبل غرابان فاقتتلا فقتل احدهما الاخر ثم حفر
له حفرة فدفنه ففعل القاتل باخيه كذلك فبقى ذلك سنة لازمة
فى بنى ادم وفى التنزيل ثم اماته فاقبره اى جعل له قبرا يوارى فيه
اكراما له ولم يجعله مما يلقى على وجه الارض تاكله الطير والعوافى
قاله الفراء وقال ابو عبيدة اقبره جعل له قبرا وامر ان يقبر قال
ابو عبيدة ولما قتل عمر بن هبيرة صالح بن عبد الرحمن قالت بنو تميم
ودخلوا عليه اقبرنا صالحا فقال دونكموه وحكم القبر ان يكون
مسنما مرفوعا على وجه الارض قليلا غير مبنى بالطين والحجارة والجص
فان ذلك منهى عنه وروى مسلم عن جابر رضى الله عنه قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى
عليه وخرجه الترمذى ايضا عن جابر رضى الله عنه قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص القبور وان يكتب عليها وان يبنى عليها
وان توطا قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح قال علماؤنا
رحمة الله عليهم كره مالك تجصيص القبور لان ذلك من المباهات
وزينة الحيوة الدنيا وتلك منازل الاخرة وليس بموضع المباهات وانما
يزين الميت فى قبره عمله وانشدوا • واذا وليت امور قوم ليلة •
فاعلم بانك بعدها مسئول • واذا حملت الى القبور جنازة • فاعلم بانك
بعدها محمول • يا صاحب القبر المنقش سطحه • ولعله من تحته مغلول •
وفى صحيح مسلم عن ابى الهياج الاسدى قال قال لى على بن ابى طالب
رضى الله عنه الا ابعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته وقال
ابو داود فى المراسيل عن عاصم بن ابى صالح رأيت قبر النبى صلى الله عليه
وسلم شبرا او نحوا من شبر يعنى فى الارتفاع قال علماؤنا رحمة الله
تعالى عليهم يسنم القبر ليعرف كى يحترم ويمنع من الارتفاع الكثير

الذى

التى كانت الجاهلية تفعله فانها كانت تعلى عليها وتبنى فوقها تفخيما لها
وتعظيما وانشدوا • ارى اهل القصور اذا اميتوا • بنوا فوق المقابر
بالصخور • ابوا الا مباهاة وفخرا • على الفقراء حتى فى القبور • لعمرك لو كشفت
التراب عنهم • فما تدرى الغنى من الفقير • ولا الجلد المباشر ثوب صوف • من
الجلد المباشر للحرير • اذا اكل الثرى هذا وهذا • فما فضل الغنى على الفقير •
يا هذا اين الذى جمعته من الاموال واعددته للشدايد والاهوال لقد اصبحت
كفك منه عند الموت خالية صفرا • وبدلت من بعد غناك وعزك ذلا وفقرا •
فكيف اصبحت يا رهين اوزاره • ويا من سلب من اهله وداره • ما كان اخفى عليك
سبيل الرشاد • واقل اهتمامك لحمل الزاد • الى سفرك البعيد • وموقفك
الصعب الشديد • اوما علمت يا مغرور ان لا بد من الارتحال الى يوم شديد
الاهوال • وليس ينفعك ثم قيل ولا قال • بل يعد عليك بين يدى الملك الديان
ما بطشت اليدان ومشت القدمان • ونطق به اللسان • وعملت الجوارح
والاركان • فان رحمك فالى الجنان • وان كانت الاخرى فالى النيران • يا غافلا
عن هذه الاحوال الى كم هذه الغفلة والتوان • اتحسب ان الامر صغير • ام تزعم
ان الخطب يسير • او تظن ان ينفعك حالك • اذا آن ارتحالك • او ينقذك مالك
حين توبقك اعمالك • او يغنى عنك ندمك • اذا زلت بك قدمك • او يعطف
عليك معشرك • حين يضمك محشرك • كلا والله ساء ما تتوهم • ولا بد لك ان
ستعلم • لا بالكفاف تقنع • ولا من الحرام تشبع • ولا للعظات تستمع • ولا بالر
شيد ترتدع • دابك ان تتقلب مع الاهواء • وتخبطك خبط العشواء • يعجبك
البكا بما لديك • ولا تذكر ما بين يديك • يا نايما فى غفلته • وفى خبطه يقظان الى كم
هذه الغفلة والتوان • اتزعم انك ستترك سدا • وان لا تحاسب غدا • ام تحسب
ان الموت يقبل الرشا • ام تميز بين الاسد والرشا • كلا والله لن يدفع الموت
عنك مال ولا بنون • ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور • فطوبى
لمن سمع ووعى • وحقق ما ادعى • ونهى النفس عن الهوى • وعلم ان الفايز
من ارعوى • وان ليس للانسان الا ما سعى • وان سعيه سوف يرى • فانتبه
من هذه الرقده • واجعل العمل الصالح لك عدة • ولا تتمنى منازل الابرار
وانت مقيم على الاوزار • وعامل بعمل الفجار • بل اكثر من العمل من الاعمال الصالحات

وراقب في الخلوات رب الارض والسموات • ولا يغرنك الامل فتزهد عن العمل •
اوسمعت الرسول حيث يقول لما جلس على القبور • اخواني لمثل هذا فاعدوا
اوما سمعت الذين خلقك فسواك • يقول وتزودوا فان خير الزاد التقوى •
وانشدوا • • تزود من معاشك للمعاد • وقم لله واعمل خير زاد • ولا
تجمع من الدنيا كثيرا • فان المال يجمع للنفاد • اترضى ان تكون رفيق قوم • لهم زاد
وانت بغير زاد • وقال اخر • اذا انت لم ترحل بزاد من التقى • ولاقيت
بعد الموت من قد تزودا • ندمت على ان لا تكون كمثله • وانك لم ترصد كما كان
ارصدا وقال اخر الموت بحر طافح موجه • تذهب فيه
حيلة السابح • يا نفس انى قايل فاسمعي • مقالة من مشفق ناصح • لا ينفع
الانسان في قبره • سوى التقى والعمل الصالح وقال اخر • اسلمني
الاهل ببطن الثرى • وانصرفوا على فيا وحشتا • وغادروني معدما بائسا •
ما بيدي اليوم الا البكا • وكل ما كان كان لم يكن • وكلما حذرته قد اتى •
وذاكم المجموع والمقتنى • قد صار في كفي مثل الهبا • ولم اجد لي مونسا ها هنا
• غير فجور موحش او تقى • فلو تراني وترى حالتي • بكيت لي يا صاح مما
ترى • وقال اخر • ولدتك اذ ولدتك امك باكيا • والقوم حولك
يضحكون سرورا • فاعمل اليوم ان تكون اذا بكوا • في يوم موتك ضاحكا
مسرورا • وروى عن محمد القرشي انه قال سمعت شيخنا يقول ايها الناس
اني لكم ناصح وعليكم مشفق فاعملوا في ظلمة الليل لظلمة القبر • وصوموا
في الحر قبل يوم النشور • وحجوا تحط عنكم عظايم الامور • وتصدقوا لمخافة
يوم عسير وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه ايها المقبور في حفرته
المتخلي في القبر بوحدته المستانس في بطن الارض باعماله ليت شعري
باي اعمالك استبشرت وباي اخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى يبل عمامته
ويقول استبشر والله باعماله الصالحة واغتبط والله باخوانه المعا
ونين له على طاعة الله وكان اذا نظر الى القبر صرخ كما يصرخ الثور وسياتي العا
ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه وما فيه من الموعظة ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في اختيار البقعة للدفن

ابو داود الطيالسي قال
ثنا سوار بن ميمون ابو الجراح العبدي قال حدثني رجل من ال عمر عن عمر رضي الله

عنه

عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري او قال
زارني كنت له شهيدا او شفيعا ومن مات باحد الحرمين بعثه الله عز وجل من
في الامنين يوم القيمة وخرجه ابو الحسين علي بن عمر الدارقطني عن حاطب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي
فكانما زارني في حيوتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الامنين يوم القيمة
وخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ارسل ملك الموت
الى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه ففقا عينه فرجع الى ربه فقال
ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له
يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال اي رب
ثم مه قال ثم الموت قال فالان فسال الله ان يدنيه من الارض المقدسة
رمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لاريتكم قبره
الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر وفي رواية قال جاء ملك الموت
الى موسى عليه السلام فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين
ملك الموت ففقاها وذكر نحوه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني
اشفع لمن مات بها صححه ابو محمد عبد الحق وفي الموطا ان عمر
رضي الله عنه كان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة في
بلد نبيك وكان سعد بن ابي وقاص وسعيد بن ابي زيد قد عهدا ان يحملا
من العقيق الى البقيع مقبرة المدينة فدفنا فيها وذلك والله اعلم
لفضل علموه هناك فان فضل المدينة غير منكور ولا مجهول ولو لم يكن
الا مجاورة الصالحين والفضلا من الشهداء وغيرهم وروى عن كعب
الاحبار رضي الله عنه انه قال لبعض اهل مصر لما قال له هل لك من حاجة
فقال نعم جراب من تراب سفح المقطم يعني جبل مصر قال فقلت له
يرحمك الله وما تريد منه قال اضعه في قبري فقال له تقول هذا
وانت بالمدينة وقد قيل في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب الاول
انه مقدس ما بين القصير الى اليحموم فصل قال علماؤنا رحمة الله
عليهم البقاع لا تقدس احدا وانما الذي يقدسه من وضر الذنوب
ولا تطهره

وَدَنسِها التوبةُ النصوحُ مع الاعمالِ الصالحةِ اما انه قد يتعلق بالبقعةِ
تقديسٌ ما وهو اذا عمل العبدُ فيها عملاً صالحاً ضوعف له لشرفِ البقعةِ
مضاعفةً تكفيرَ سيئاتهِ وترجح ميزانَهُ وتدخلهُ الجنةَ وكذلك تقديسُهُ
اذا مات على معنى التبع لصالح العمل لا انها توجب التقديس ابتداءً
وقد روى ملكٌ عن هشامِ بن عروةَ عن ابيه انه قال ما احبُّ ان أُدفن في
بالبقيع لان أُدفن في غيره احبُّ الى تُربين العلّةَ فقال مخافةَ ان يُنبش
لعظامِ رجلٍ صالحٍ اولجاورُ فاجراً وهذا يستوى فيه سايرُ البقاع أن
فدلّ على الدفن بالارض المقدسةِ ليس بمجمعٍ عليه وقد يستحسن الانسان
ان يُدفن بموضعِ قرابتهِ واخوانهِ وجيرانه لا لفضلٍ ولا لدرجةٍ قال
فصل ان قال كيف جاز لموسى عليه السلام ان يقدم على ضرب ملك الموت
حتى فقأ عينه فالجوابُ من وجوهٍ ستةٍ الاول انها كانت عيناً متخيلةً
لاحقيقةَ لها وهذا القول باطلٌ لانه يؤدى الى ما يراه الانبياء عليهم السلام
من صور الملئكة لاحقيقة لها وهو مذهبُ السالميةِ الثانى انها عينا
كانت معنويةً وانما فقأها بالحجةِ وهذا مجازٌ لاحقيقة له الثالث انه
لم يعرفه وظنه رجلٌ دخل منزله بغير اذنهِ يريدُ نفسه فدافع عنها
فلطم عينه ففقأها وتجب المدافعة في مثل هذا بكل ممكن وهذا وجهٌ
حسنٌ لانه حقيقةٌ في العين والصك قاله الامام ابو بكر ابن خزيمة الا انه
اعترض بما في الحديثِ نفسِهِ وهو ان ملك الموتِ لما رجع الى الله تعالى
قال يا رب ارسلتنى الى عبدٍ لا يريدُ الموت فلو لم يعرفه موسى عليه السلام
لما صدر هذا القول من ملك الموت الرابع ان موسى عليه السلام كان سريع
الغضب وسرعة غضبه كان سبباً لصكه ملك الموت قاله ابن العربي في
الاحكام وهذا فاسدٌ لان الانبياء صلوات الله عليهم معصومون ان
يقع منهم ابتداءً مثل هذا في الرضا والغضب الخامس ما قاله ابن مهدى
ان عينه المستعارة ذهبت لاجل انه جعل له ان يتصوّر بما شاءَ
فكان موسى عليه السلام لطمه وهو متصورٌ بصورة غيره
بدلالة انه رأى بعد ذلك معه عينه السادس وهو الصحيح وذلك ان
موسى عليه السلام كان عنده ما اخبر نبينا عليه السلام من ان الله

لايقبض

لا يقبض روح نبيٍّ حتى يُخيّره خرّجه البخارى وغيره فلما جاءه ملك الموت
على غير الوجه الذى اعلم بادر بشهامتهِ وقوة نفسهِ الى ادبه فلطمه ان
ففقئت عينه امتحاناً لملك الموت اذ لم يصرح له بالتخيير ومما يدل على
صحةِ هذا انه لما رجع اليه ملك الموت فخيّره بين الحيوةِ والموت اختار
الموت واستسلم والله بغيبهِ اعلم واحكم وذكره ابن العربى فى كتاب القبس
بمعناه والحمد لله وقد ذكر الترمذى الحكيم حديث ابى هريرة رضى الله ابو عبد الله فى نوادر الاصول
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت عليه السلام يأتى
الناس عياناً حتى اتى موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه الحديث
بمعناه وفى آخره فكان يأتى الناس بعد ذلك فى خفيةٍ باب
يختار للميت قومٌ صالحون يكونون معهم خرّج ابو سعيدٍ المالينى فى
كتاب المؤتلف والمؤتلف وابو بكر محمد بن جعفر الخرايطى فى كتاب القبور من
حديث سفين الثورى المشهور رضى الله عنه عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن
الحنفية عن على رضى الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ندفن موتانا وسط قومٍ صالحين فان الموتى يتأذون بالجار السوء كما
يتأذى به الاحياء وعن ابن عباسٍ رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا مات لاحدكم الميت فحسّنوا كفنه وعجّلوا انجاز وصيّتهِ
واعمقوا له فى قبرهِ وجنّبوه جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار
الرجل الصالح فى الاخرةِ قال هل ينفع فى الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع
فى الاخرةِ ذكره الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار خرّجه عن ابى نعيم
الحافظ باسنادهِ من حديث ملك بن انسٍ عن عمّه نافع بن مالك عن ابيه
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم
وسط قومٍ صالحين فان الميّت يتأذى بالجار السوء فصل قال علماؤنا
ويستحبّ لك رحمك الله ان تقصد بميتك قبور الصالحين ومدافن
اهل الخير فتدفنه معهم وتنزله بازائهم وتسكنه فى جوارهم تبركاً
بهم وتوسلاً الى الله عز وجل بقربهم وان تجتنب قبور من سواهم
ممن يخاف التأذى بمجاورتهِ والتألم بمشاهدة حاله حسبما جاء فى
الحديث يروى ان امرأةً دفنت بقرطبةَ فاتت اهلها فى النوم فجعلت

اعاذها الله

تحبهم وتشكوهم وتقول ما وجدتم ان تدفنوني الا الى قرن الجير فلما اصبحوا نظروا فلم يروا في ذلك الموضع كله ولا بقربه قرن جير فبحثوا وسألوا عمن كان مدفونا بازائها فوجدوه رجلا نسيا فاكان لابن عامر وقبره الى جنب قبرها فاخرجوها من جواره **ذكر** هذا ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له **وعن** اعرابي انه قال لوالده ما فعل الله بك فقال ما ضرني الا اني دفنت بازاء فلان وكان فاسقا فقد روعني ما يعذب به من انواع العذاب **وروى** ابو القاسم اسحق بن ابرهيم بن محمد الختلي في كتاب الديباج له وحدثني ابو الوليد رباح بن الوليد الموصلي قال وحدثت عن عبد الملك بن عبد العزيز عن طاوس بن ذكوان اليماني انه اخبرهم انه قدم حاجا فمر بالابطح عند المقابر مع رفقا له قال فبينا انا اصلي في جوف الليل وعلي بردلي اخرش اخذته من اليمن بسبعين دينارا وقبر قريب مني محفور اذ رأيت شمعا قد اقبل به مع جنازة فاذا قائل يقول في قبر قريب من القبر المحفور اللهم اني اعوذ بك من الجار السوء قال فركعت ثم سجدت وسلمت ثم خرجت حتى لقيت اصحاب الجنازة فسلمت وقلت لا تقربونا وتنحوا عنا عافاكم الله قالوا ما نستطيع ذلك وقد حفرنا قبرنا هذا ولا نستطيع ان نذهب الى غيره فقلت من اولى بالجنازة قالوا هذا ابنه فقلت له هل لك ان تتنحى عنا وتناولني ثوبك هذا الذي عليك حتى البسه واعطيك بردي هذا فاني قد اخذته باليمن بسبعين دينارا وهو ههنا خير من تسعين فان كان على ابيك دين قضيته عنه وان لم يكن انتفع بذلك الورثة وتكف عنا ما نكره قال فانكر القوم قولي ان يكون على رجل برد ملتف به ثمنه سبعون دينارا فاحتجت الحان لخبرهم من انا فقلت تعرفون طاوس اليماني قالوا نعم قلت انا طاوس اليماني وقلت لكم من البرد الا حقا فناولني الرجل رداه واخذ ردائي وانصرف عنا واقبلت حتى وقفت على صاحب القبر فقلت ما كان ليجاورك جار تكرهه وانا استطيع رده ثم عدت الى صلوتي

باب ما جاء ان الموتى يتزاورون في قبورهم واستحسان الكفن

لذلك خرج الحافظ ابو نصر عبيد الله بن سعيد بن حازم الوايلي السجستاني

وفي كتاب

رأى ولده بعد موته صح

في كتاب الابانة له ثنا هبة الله ابن ابرهيم بن عمر قال ثنا علي بن الحسين بن بندار قال ثنا ابو عروبة قال ثنا محمد بن الصفار قال ثنا معوية قال ثنا زهير بن معوية عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم. **وفي** صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه

باب ما جاء في كلام القبر كل يوم وكلامه للعبد اذا وضع فيه

الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فرأى ناسا يكتشرون فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى يعني الموت فاكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشي على ظهري فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي على ظهري فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف اضلاعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه فادخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض له سبعين تنينا او قال تسعة وتسعون تنينا لو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا حتى يفضي به الى الحساب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب **وخرج** هناد بن السري قال ثنا حسن الجعفي عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول ابن ادم كيف نسيتني اما علمت اني بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة **قال** وثنا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال ان القبر ليبكي يقول في بكائه انا بيت الوحشة انا بيت الوحدة انا بيت الدود **وذكر** ابو عمر بن عبد البر

ان ... فتنهشه

روى يحيى بن جابر الطائى عن بن عائذ الازدى عن عصيف بن الحرث قال
اتيت بيت المقدس انا وعبد الله بن عبيد بن عمير قال فجلسنا الى عبد الله
ابن عمرو بن العاص فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه
فيقول يا ابن آدم ما غرك بى الم تعلم انى بيت الوحدة الم تعلم انى بيت
الظلمه الم تعلم انى بيت الحق يا ابن آدم ما غرك بى لقد كنت تمشى حولى
فذاذا قلت بن عايذ قلت لعصيف ما الفذاذا يا ابا اسما قال كبعض
مشيتك يا ابن اخى قال عصيف فقال صاحبى وكان اكبر منى لعبد الله بن
عمرو فان كان مؤمنا فماذا له قال يوسع له فى قبره ويجعل منزله الخضر
ويعرج بروحه الى السما ذكره فى كتاب التمهيد وذكره ابو محمد عبد الحق فى
كتاب العاقبة له عن ابى الحجاج الثمالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول القبر للميت اذا وضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بى الم تعلم انى بيت
الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود ما غرك اذ كنت تمر بى فذاذا قال فان كان صالحا
مصلحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول ارايت ان كان ممن يامر بالمعروف وينهى
عن المنكر قال فيقول القبر فانى اعود عليه خضرا ويعود جسده نورا
وتصعد روحه الى رب العالمين ذكر هذا الحديث ابو احمد الحاكم فى كتاب
الكنى وذكره ايضا قاسم بن اصبغ قال قيل لابى الحجاج ما الفذاذ قال الذى يقدم
رجلا ويوخر اخرى يعنى الذى يمشى مشية المتبختر وذكر ابن المبارك ثنا
داود بن نافذ قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول بلغنى ان الميت يقعد
فى حفرته وهو يسمع خطو مشيعيه ولا يكلمه شئ اول من حفرته
فيقول ويحك يا ابن آدم اليس قد حذرتنى وحذرت ضيقى وظلمتى
ونتنى وهولى هذا ما اعددت لى فما اعددت لى الوخط والوخد
سرعة السير فى المشى وقال سفين الثورى من اكثر ذكر القبر وجده
روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر
النار وقال احمد بن حرب تتعجب الارض ممن يمهد مضجعه ويسوى
فراشه للنوم وتقول يا ابن آدم الا تذكر طول منامك فى جوفى وما
بينى وبينك شئ وقيل لبعض الزهاد ما ابلغ العظات قال النظر الى محلة
الاموات ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول وعظتك اجداث صمت

ونعتك

ونعتك ازمنة خفت وتكلمت عن اوجه تبلى وعن صور سبت
واراتك نفسك فى القبور وانت حى لم تمت وروى عن الحسن البصرى انه
قال كنت خلف جنازة فاتبعتها حتى وصلوا بها الى حفرته فنادت
امراة فقالت يا اهل القبور لو عرفتم من نقل اليكم لاعززتموه قال
الحسن فسمعت صوتا من الحفرة وهو يقول قد والله نقل الينا باوزار
كالجبال وقد اذن لى ان آكله حتى يعود رميما فاضطربت الجنازة
فوق النعش وخر الحسن مغشيا عليه باب ما جا فى ضغطة
القبر على صاحبه وان كان صالحا النسائى عن عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الذى
تحرك له العرش وفتحت له ابواب السما وشهده سبعون الفا
من الملئكة لقد ضم ضمة ثم فرج الله عنه قال ابو عبد الرحمن النسائى
يعنى سعد بن معاذ ومن حديث شعبة بن الحجاج باسناده الى عائشة
ام المومنين رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ وذكر
هناد بن السرى ثنا محمد فضيل عن ابيه عن ابن ابى مليكة
قال ما اجير من ضغطة القبر احد ولا سعد بن معاذ الذى منديل
من مناديله خير من الدنيا وما فيها قال وثنا عبيدة عن عبد الله بن عمر
عن نافع قال لقد بلغنى انه شهد جنازة سعد بن معاذ سبعون الف
ملك لم ينزلوا الى الارض قط قال ولقد بلغنى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لقد ضم صاحبكم فى القبر ضمة وخرج على
بن معبد فى كتاب الطاعة والمعصية عن نافع قال اتينا صفية
بنت ابى عبيد امراة عبد الله بن عمر وهى فزعة فقلنا ما شانك قالت
جئت من عند بعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم فحدثتنى ان رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم قال ان كنت لارى ان احدا لو عفى من
عذاب القبر لعفى منه سعد بن معاذ لقد ضم فيه ضمة وخرج
ايضا عن زاذان ابى عمر قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابنته زينب جلس عند القبر فتربد وجهه ثم سرى عنه فقال له

اصحابه رأينا وجهك يا رسول الله آنفا ثم سُرّي عنك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت
الله ففرّج عنها وايم الله لقد ضُمّت ضمّة سمعها ما بين الخافقين
وخرج ايضاً بسنده عن ابرهيم الغنوي عن رجل قال كنت عند عا
ئشة رضي الله عنها فمرّت جنازة صبيّ صغير فبكت فقلت لها ما
يبكيكِ يا ام المؤمنين فقالت هذا الصبيّ بكيت له شفقة عليه
من ضمّة القبر قلت وهذا الخبر وان كان موقوفا على عائشة
رضي الله عنها فمثله لا يقال من جهة الرّأي وقد روى عمرو بن شيبة الصلوة
في كتاب المدينة على ساكنها السلم في ذكر وفاة فاطمة بنت اسد
ام امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال بينا هو صلى الله يعني النبي
عليه وسلم في اصحابه اتاه آتٍ فقال ان ام علي وجعفر وعقيل قد
ماتت فقال قوموا بنا الى امي قال فقمنا كأنّ على رؤوسنا الطير
فلما انتهينا الى الباب نزع قميصه وقال اذا كفنتموها فاشعروها
اياه تحت اكفانها فلما خرجوا بها جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها
مرّة يحمل ومرّة يتقدم ومرّة يتأخر حتى انتهينا الى القبر فتمعّك
في اللحد ثم خرج وقال ادخلوها بسم الله وعلى اسم الله فلما دفنوها
قام قائما وقال جزاك الله من امٍ وربيبةٍ خيرا وسألناه عن نزع قميصه
وتمعّكه في اللحد فقال اردت ان لا تمسّها النار ابدا ان شا الله وان يوسّع
الله عليها قبرها وقال ما عفي احدٌ من ضغطة القبر الا فاطمة بنت
اسد قيل يا رسول الله صلى الله ولا القسم ابنك قال ولا ابرهيم وكان
اصغرهما ورواه ابو نعيم الحافظ عن عاصم الاحول بمعناه وليس عن انس
فيه السوال عن تمعّكه الى آخره قال انس لما ماتت فاطمة بنت اسد
بن هاشم ام علي بن ابي طالب رضي الله عنها دخل عليها رسول الله صلى الله
وسلم فجلس عند راسها فقال رحمك الله يا امي كنت امي بعد امي تجوعين
وتشبعيني وتعرين وتكسينني وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني
تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة ثم امر ان تغسل ثلاثا فلما
بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم

خلع

خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه والبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري وعمر
بن الخطاب رضي الله عنهم وغلاما اسود يحفرون قبرها فلما بلغوا
اللحد حفره رسول الله صلى الله وسلم واخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الحمد لله الذي يحيي
ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسّع
عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي انك ارحم الراحمين
وكبّر عليها اربعا وادخلوها اللحد هو والعباس وابو بكر الصديق رضي الله
عنهم باب منه

باب منه وما جاء ان الميت يعذب ببكاء الحي عليه

ومن شر الناس له

روى ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال ثنا انس بن مالك قال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان العبد الميت اذا وضع في قبره واُقعد قال يقول اهله
واسيداه واشريفاه واميراه قال يقول الملك اسمع ما يقولون انت كنت
سيدا انت كنت اميرا انت كنت شريفا قال يقول الميت يا ليتهم يسكتون قال
فيضغط ضغطة تختلف فيها اضلاعه

فصل قال علماؤنا رحمة
الله عليهم قال بعض العلماء او اكثرهم انما يعذب الميت ببكاء الحي اذا كان
من سنة الميت واختياره كما قال الشاعر • اذا مت فانعيني بما انا اهله
وشقّي على الجيب يا ابنة معبد • كذلك اذا اوصى به عذب وقد روي ما يدل
على ان الميت يصيبه عذاب بما ببكاء الحي وان لم يكن من سنته ولا من اختياره
ولا مما اوصى به واستدلوا عليه بحديث انس المذكور ومما روي
من حديث قيلة بنت مخرمة وذكرت عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولدا لها مات ثم بكت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايغلب احدكم ان يصاحب صويحبه في الدنيا معروفا فاذا
حال بينه وبينه من هو اولى به منه استرجع ثم قال اللهم انسني فيما
امضيت واعني على ما ابقيت فوالذي نفس محمد بيده ان احدكم ليبكي
فيستعبر له صويحبه يا عباد الله لا تعذبوا موتاكم وذكره ابن ابي وغيرهما
خيثمة وابو بكر بن ابي شيبة وهو حديث معروف اسناده
ولا بأس به وسياقه يدل على ان بكا هذه لم يكن من اختيار ابنها لان ابنها

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان هذا البكاء المعروف صاحب
في الجاهلية الذى كان من اختيار الميت ولا مما يوصي به ذكر ابو عمر بن عبد البر
في كتاب ~~الاستذكار~~ من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله الاستيعاب
عليه وسلم قال ان الميت يعذب ببكاء الحي عليه اذا قالت النائحة واعضداه انت عضدها
واناصراه واكاسياه جبذ الميت وقيل له انت ناصرها انت كاسيها وذكر
البخاري من حديث النعمان بن بشير قال اغمي على عبد الله بن رواحة
فجعلت اخته عمرة تبكي عليه واجبلاه واكذا واكذا تعدد عليه فقال حين
افاق ما قلت لي شيئا الا قيل لي انت كذلك فلما مات لم تبك عليه وهذا قاله
ايضا لم يكن من سنة عبد الله بن رواحة ولا من اختياره ولا
مما وصى به فنصيبه في الدين اجل وارفع ممن ان يامر بهذا او يوصي به وروى كان
ابو محمد عبد الغني ابن سعيد الحافظ من حديث منصور بن زاذان عن الحسن ابن
عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليعذب الميت بصياح اهله عليه فقال له رجل يموت رجل بخراسان
ويصاح عليه هاهنا فقال عمران صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت
قلت ~~المولف رضي الله عنه~~ وهذا ظاهره ان بنفس الصياح يقع
التعذيب وليس كذلك وانما هو محمول على ما ذكرناه الله اعلم وقال الحسن ان
من شر الناس للميت اهله يبكون عليه ولا يقضون دينه

باب ما ينجي من ضغطة القبر وفتنته

ذكر ابو نعيم من حديث ابي العلا يزيد
ابن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة
القبر وحملته الملئكة يوم القيمة باكفها حتى تجيزه من الصراط الى
الجنة قال هذا حديث غريب من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلي

باب ما يقال عند وضع الميت في قبره

وفي اللحد في القبر واللحد هو ان
يحفر للميت في جانب القبر ان كانت الارض صلبة وهو افضل من الشق
فانه الذى اختاره الله لنبيه صلى الله عليه وسلم روى ابن ماجة عن ابن
عباس قال لما ارادوا ان يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعثوا الى
ابي عبيدة وكان يضرح كضريح اهل مكة وبعثوا الى ابي طلحة وكان

هو الذى

هو الذى يحفر لاهل المدينة وكان يلحد فبعثوا اليهما رسولين قالوا اللهم
خر لرسولك فوجدوا ابا طلحة فجي به ولم يوجد ابو عبيدة فلحدوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو داوود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحد لنا والشق لغيرنا اخرجه ابن ماجة ... غريب وانشدوا
والترمذى وقال الحديث حسن • ضعوا اخي على اللحد ضعوه • ومن عفر
التراب فوسدوه • وشقوا عنه اكفانا رقاقا • وفي الرميس البعيد فغيبوه
• فلو ابصرتموه اذا تقضت • صبيحة ثالث لتركتموه • وقد سالت نواظر
مقلتيه • على وجناته وانفض فوه • وناداه البلى هذا فلان • هلموا
فانظروا هل تعرفوه • حبيبكم وجاركم المفدا • تقادم عهده فنسيتموه
وقال اخر • والحدوا محبوبهم واثنوا • وهمتهم تحصيل ما خلفا •
وغادروه مسلما منفردا • في وسط رهنا بما اسلفا • ولم يزودوه من جميع ... وخرج
الذى • باع به اخراه الا الكفنا • اي قليل • ابو عبد الله الترمذى الحكيم في نوادر
الاصول عن سعيد بن المسيب قال حضرت ابن عمر رضي الله عنهما في جنازة
فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله فلما اخذ في تسوية اللحد ... اللهم
قال اجرها من الشيطان الرجيم ومن عذاب القبر فلما سوى الكثيب عليها قام جانب
القبر ثم قال اللهم جاف الارض عن جنبيها وصعد روحها ولقها منك رضوانا
فقلت لابن عمر اشيا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شيا
قلته من رايك قال اني اذا لقادر على القول بل سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرجه ابن ماجة ايضا في سننه وقال ابو عبد الله الترمذى
رحمه الله ثنا ابي رحمه الله قال ثنا الفضل بن دكين عن سفين عن الاعمش
عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد ان يقولوا اللهم
اعذه من الشيطان الرجيم وروى عن سفين الثورى رضي الله عنه انه قال
اذا سيل الميت من ربك تراايا له الشيطان في صورة فيشير الى نفسه اي انا
ربك قال ابو عبد الله فهذه فتنة عظيمة ولذلك كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو بالثبات فيقول اللهم ثبت عند المسالة منطقه وافتح
ابواب السماء لروحه فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما كان يدعو
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيره من الشيطان فهذا تحقيق

لما روى عن سفين ذكره فى الاصل التاسع والاربعين والمايتين باب
الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن والدعا بالتثبيت
مسلم عن ابن شماسة المهرى قال حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياق الموت
الحديث وفيه فاذا دفنتمونى فشنوا على التراب شنا ثم اقيموا حول قبرى قدر ما
ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربى
عز وجل خرجه ابن المبارك بمعنى حديث مسلم من حديث ابن لهيعة قال
حدثنى يزيد بن ابى حبيب ان عبد الرحمن بن شماسة وقال فيه وشدوا على — المهرى
ازارى فانى مخاصم وسنوا على التراب شنا فان جنبى الايمن ليس احق بالتراب — التراب
من جنبى الايسر ولا تجعلن فى قبرى خشبة ولا حجرا واذا واريتمونى فاقعدوا
عند قبرى قدر نحر جزور وتقطيعها استانس بكم ابو داود عن عثمن ابن
عفن رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن
الميت وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له بالتثبيت فانه الان
يسال وخرج ابو عبد الله الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول له عن عثمن بن
عفن رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن ميتا
وقف وسال له التثبيت وكان يقول ما يستقبل المؤمن من هول الاخرة
شيئا الا والقبر افظع منه وخرجه ابو نعيم الحافظ فى باب عطاء بن
ميسرة الخراسانى ابى عثمن عنه عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقف على قبر رجل من اصحابه حين فرغ منه فقال
انا لله وانا اليه رجعون اللهم نزل بك وانت خير منزول به جاف الارض
عن جنبيه وافتح ابواب السماء لروحه واقبله منك بقبول حسن وثبت
عند المسئلة منطقه غريب من حديث عطاء فصل قال الآجرى ابو بكر — محمد بن الحسن
فى كتاب النصيحة يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل
وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وانت اعلم به منا ولا نعلم
منه الا خيرا وقد اجلسته لتساله اللهم فثبته بالقول الثابت فى الاخرة
كما ثبته بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا اجره وقال ابو عبد الله
الترمذى فالوقوف على القبر وسوال التثبيت فى وقت دفنه مدد للميت

بعد

بعد الصلوة لان الصلوة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا له
بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر لسوال التثبيت مدد للعسكر وتلك
ساعة شغل الميت لانه يستقبله هول المطلع وسوال وفتنة فتانى القبر
على ما ياتى والجزور بفتح الجيم من الابل والجزرة من الضان والمعز خاصة — صح
قاله فى الصحاح فصل قول عمرو بن العاص رضى الله عنه فاذا انا مت
فلا تصحبنى نايحة ولا نار توصية منه باجتناب هذين الامرين لانهما
من عمل الجاهليه ولنهى النبى صلى الله عليه وسلم قال العلما ومن ذلك
الصيح بذكر الله سبحنه او بغير ذلك حول الجنايز والبنا على المقابر
والاجتماع فى الجبانات والمساجد للقراة وغيرها لاجل الموتى وكذلك
الاجتماع الى اهل الميت وصنعة الطعام والمبيت عندهم كل ذلك من
امر الجاهلية ونحو منه الطعام الذى يصنعه اهل الميت فى اليوم
السابع فيجتمع له الناس يريدون بذلك القربة للميت والترحم عليه وهذا
محدث لم يكن فيما تقدم ولا هو مما يحمده العلماء قال وليس ينبغى للمسلمين
ان يقتدوا باهل الكفر وينهى كل انسان اهله عن الحضور لمثل هذا
وشبهه من لطم الخدود ونشر الشعور وشق الجيوب واستماع
النوح وكذلك الطعام الذى يصنعه اهل الميت كما ذكرنا فيجتمع عليه
النساء والرجال من فعل قوم لا خلاق لهم وقال احمد بن حنبل هو
من فعل اهل الجاهلية قيل له اليس قد قال النبى صلى الله عليه وسلم اصنعوا
لال جعفر طعاما فقال لم يكونوا هم اتخذوا وانما اتخذ لهم فهذا كله
واجب على الرجل ان يمنع اهله منه ولا يرخص لهم فمن اباح ذلك
لاهله فقد عصى الله عز وجل واعانهم على الاثم والعدوان والله تعالى
يقول قوا انفسكم واهليكم نارا قال العلماء معناه ادبوهم وعلموهم
ع ورواه ابن ماجة فى سننه عن جرير بن عبد الله البجلى قال كنا نعد الاجتماع
الى اهل الميت وصنعة الطعام من النياحة وفى حديث شجاع بن مخلد
قال كانوا يرون اسناده صحيح وذكر الخرايطى عن هلال بن خباب قال
الطعام على الميت من امر الجاهلية وخرج الآجرى عن ابى موسى قال ماتت
اخت لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقلت لامراتى اذهبى فعزيهم

وبيتي عندهم فقد كان بيننا وبين آل عمر الذي كان فجاءت فقال المر آمرك ان
تبيتي عندهم فقالت اردت ان ابيت في ابن عمر فاخرجنا وقال اخرجن
لاتبيتن اختي بالعذاب وعن ابي البختري قال بيتوتة الناس عند اهل الميت
ليست الا من امر الجاهلية قال المؤلف وهذه الامور كلها قد صارت
عند الناس الا سنة وتركها بدعة فانقلب الحال وتغيرت الاحوال
قال ابن عباس لا ياتي على الناس عام الا اماتوا فيه سنة واحيوا
فيه بدعة حتى تموت السنن وتحيا البدع وليس يعمل بالسنن وينكر البدع
الا من هون الله عليه اسخاط الناس بمخالفتهم فيما ارادوا ونهيهم عما
اعتادوا ومن ييسر لذلك احسن الله تعويضه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انك لن تدع شيئا الا عوضك الله خيرا منه وقال صلى الله عليه
وسلم لا يزال في هذه الامة عصابة يقاتلون على امر الله لا يضرهم جدال
من جادلهم ولا عداوة من عاداهم فصل ومن هذا الباب ما ثبت
في الصحيحين عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفيهما
ايضا عن ابي بردة بن ابي موسى رضي الله عنه قال وجع ابو موسى وجعا
فغشي عليه وراسه في حجر امراة من اهله فصاحت امراة من اهله فلم
يستطع ان يرد عليها شيئا فلما افاق قال انا برئ ممن برئ منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصا
لقة والحالقة والشاقة وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد وابي بردة
بن ابي موسى قال اغمي على ابي موسى واقبلت امراته تصيح برنة قال ثم افاق
قال الم تعلمي وكان يحدثها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا برئ
ممن حلق وسلق وخرق ابن ماجة عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل
والثبور اسناده صحيح وقال حاتم الاصم اذا رايت صاحب المصيبة قد
خرق ثوبه واظهر حزنه فعزيته فقد شركته في اثمه وانما هو صاحب
منكر يحتاج ان تنهاه وقال ابو سعيد البلخي من اصيب بمصيبة فمزق
ثوبا وضرب صدرا فكانما اخذ رمحا يريد ان يقاتل به ربه عز وجل

وانشدوا

وانشدوا عجبت لجازع باك مصاب • باهل او حميم ذي اكتئاب • شقيق
الجيب داعي الويل جهلا • كان الموت كالشيء العجاب • وسوى الله فيه الخلق حتى
نبي الله فيه لم يحاب • له ملك ينادي كل يوم • لدوا للموت وابنوا للخراب •

باب ما جاء في تلقين الانسان بعد موته شهادة الاخلاص في لحده

قال ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة يروى عن ابي امامة الباهلي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم فسويتم
عليه التراب فليقم احدكم على راس قبره ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه
يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا ثم
ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول
اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا
يتاخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن
حجته ويكون الله حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف
امه قال ينسبه الى امه حوى قلت هكذا ذكره في كتاب العاقبة لم يسنده
الى كتاب ولا الى امام وعادته في كتبه نسبة ما يذكره من الحديث الى الائمة
وهذا والله اعلم نقله من احياء علوم الدين للامام ابي حامد فنقله كما
وجده لم يزد عليه وهو حديث غريب خرجه الثقفي بمعناه في الاربعين
له انباناه الشيخ المسن الحاج الراوية ابو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن
فتوح بن ابي الحسن القرشي عرف بابن رواج بمسجده بثغر الاسكندرية حماه
الله تعالى والشيخ الامام الفقيه مفتي ابو الحسن علي بن هبة الله الشافعي
بمنية بني خصيب على ظهر النيل بها قالا جميعا ثنا الشيخ الامام الحافظ
ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي الاصبهاني قال ثنا الرئيس ابو عبد
القاسم بن الفضل بن احمد بن محمود الثقفي باصبهان قال ثنا ابو علي الحسين
عبد الرحمن بن محمد بن عبدان التاجر بنيسابور قال ثنا ابو العباس محمد بن
يعقوب الاصم قال ثنا ابو الدرداء هاشم بن يعلى الانصاري قال ثنا عتبة بن
السكن الفزاري حمصي عن ابي زكريا عن حماد بن زيد عن سعيد الازدي
قال دخلت على ابي امامة الباهلي وهو في النزع فقال لي يا سعيد اذا انا

مُتُّ فاصنعوا بي كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا
فقال اذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم احدكم عند راسه فليقل يا فلان
ابن فلانة فانه سيسمع فليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوى قاعداً فليقل
يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدني يرحمك الله فليقل اذكر ما خرجت
عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور فان منكراً ونكيراً عند ذلك
يأخذ كل منهما بيد صاحبه ويقول ما نصنع عند رجل يلقن حجته واحد
فيكون الله حجيجهما دونه **قال** الثقفى حديث ابى امامة فى النزع
غريب من حديث حماد بن زيد ما كتبناه الا من حديث سعيد الازدى
وذكر ابو محمد عبد الحق فى كتاب العاقبة له قال شيبة بن ابى شيبة
اوصتنى امى عند موتها فقالت يا بنى اذا دفنتنى فقم عند قبرى وقل يا ام
شيبة قولى لا اله الا الله ثم انصرف فلما كان من الليل رايتها فى المنام فقالت لى
يا بنى لقد كدت ان اهلك لولا ان تداركتنى لا اله الا الله فلقد حفظت
وصيتى يا بنى **قال** المولف قال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر القرطبى ينبغى
ان يرشد الميت فى قبره حين وضعه فيه الى جواب السؤال ويذكر بذلك فيقال له هو
قل الله ربى ومحمد رسول فانه عن ذلك يسئل كما جاءت به الاخبار على ما يأتى والاسلام دينى
وقد جرى العمل عندنا بقرطبة كذلك فيقال قل هو محمد رسول الله وذلك
عند هيل التراب ولا يعارض هذا بقوله تعالى وما انت بمسمع من فى القبور
وقوله انك لا تسمع الموتى لان النبى صلى الله عليه وسلم قد نادى اهل القليب
واسمعهم وقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون جواباً وقد
قال فى الميت انه ليسمع قرع نعالهم وان هذا يكون فى حال دون حال ووقت
دون وقت وسيأتى استيفاء هذا المعنى فى باب ما جاء ان الميت يسمع ما يقال
ان شاء الله تعالى

باب ما جاء فى نسيان اهل الميت ميتهم وفى الامل والغفله

ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال ثنا انس بن مالك رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مشيعى الجنازة قد وكل بهم ملك
فهم مهتمون محزنون حتى اذا اسلموه فى ذلك القبر ورجعوا اجمعين
اخذ كفاً من تراب فرمى به وهو يقول ارجعوا الى دنياكم انساكم الله

موتاكم

موتاكم فينسون ميتهم ويأخذون فى شراهم وبيعهم كانهم لم يكونوا
منه ولم يكن منهم **ويروى** ان الله عز وجل لما مسح ظهر ادم عليه السلام
فاستخرج ذريته قالت الملئكة رب لا تسعهم الارض قال الله انى جاعل
موتا قالت رب لا يهنيهم العيش قال انى جاعل املاً **قال** العلماء الامل
رحمة من الله تعالى ينتظم به اسباب المعايش ويستحكم به امور الناس
ويتقوى به الصانع على صنعته والعابد على عبادته وانما يذم من الامل
ما امتد واطال حتى انسى العاقبة وثبط عن صالح الاعمال **قال** الحسن
الغفلة والامل نعمتان عظيمتان على بنى ادم لولاهما ما مشى المسلمون
فى الطرق يريد لو كانوا من التيقظ وقصر الامل وخوف الموت بحيث لا ينظرون
فى معايشهم وما يكون سبباً لحيوتهم لهلكوا ونحوه قال مطرف بن عبد الله
قال لو علمت متى اجلى لخشيت ذهاب عقلى ولكن الله سبحنه وتعالى من على
عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم
الاسواق

باب ما جاء فى رحمة الله بعبده اذا ادخل فى قبره

قال عطاء الخراسانى ارحم ما يكون الرب بعبده اذا ادخل قبره وتفرق الناس
عنه واهله وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً **وروى** ابو غالب كنت
اختلف الى ابى امامة بالشام فدخلت يوماً على فتى مريض من جيران ابى
امامة وعنده عم له وهو يقول يا عدو الله الم آمرك الم انهك فقال الفتى
يا عماه لو ان الله تعالى دفعنى الى والدتى كيف كانت صانعة بى قال تدخلك الجنة
قال الله ارحم بى من والدتى وقبض الفتى فدخلت القبر مع عمه فلما ان سواه
صاح وفزع قلت له ما لك قال فسح له فى قبره وملئ نوراً **وكان**
ابو سليمن الدارانى يقول فى دعائه يا من لا يانس بشئ ابقاه ولا يستوحش
من شئ افناه يا انيس كل غريب ارحم فى القبر غربتى ويا ثانى كل
وحيد آنس فى القبر وحدتى **ولقد** احسن ابو بكر عبد الرحمن بن محمد
ابن مغاور السلمى الكاتب اخر البلغاء بشرق الاندلس حيث يقول

ايها الواقف اعتباراً بقبرى • استمع فيه قول عظمى الرميم •
اودعونى بطن الضريح وخافوا • من ذنوبى كلومها باديم •
قلت لا تجزعوا على فانى • حسن الظن بالرؤف الرحيم •
ودعونى بما اكتسبت رهيناً • غلق الرهن عند مولى كريم

بابُ متى يرتفع ملكُ الموت عن العبد وبيان قوله تعالى وجاءت

كلُّ نفسٍ معها سائقٌ وشهيد وقوله تعالى لتركبنّ طبقاً عن طبق ابو نعيم عن
جعفر بن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول إن ابن آدم لفي غفلةٍ مما خلق الله عز وجل إنّ الله لا اله
غيره اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه وأثره واجله واكتب شقياً
أو سعيداً ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكاً آخر فيحفظه حتى يدرك
ثم يبعث الله ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فاذا جاءه الموت ارتفع ذلك
الملكان ثم جاءه ملك الموت عليه السلام فيقبض روحه فاذا دخل حفرته
ملكا
ردّ الروح في جسده حتى يرتفع ملك الموت ثم جاءه القبر فامتحناه ثم
يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات
فانتشطا كتاباً معقوداً في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر
شهيد ثم قال الله عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبنّ طبقاً
عن طبق قال حالاً بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم إنّ قدامكم امراً
عظيماً فاستعينوا بالله العظيم قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث
ابي جعفر وحديث جابر تفرد به عنه جابر بن يزيد الجعفي وعنه المفضل
قلت جابر بن يزيد الجعفي متروك لا يحتج به بحديثه في الاحكام ووجد
مكتوب
بمدينة قرطبة على قبر الوزير الكبير ابي عامر بن شهيد وهو مدفون
بازاء صاحبه الوزير ابي مروان الزجاجي وكانا يخاطبه ودفنا في بستان
كانا كثيراً ما يجتمعان فيه • يا صاحبي قم فقد اطلنا • انحن طول المدى
هجود • فقال لي لن نقوم منها • ما دام من فوقها الصعيد • تذكر كم
ليلة نعمنا • في ظلها والزمان عيد • وكم سرور همى علينا • سحابة ثرة
تجود • قد كان ما لم يكن تقضى • وشومه حاضر عتيد • حصله كاتب
حفيظ وضمه • صادق شهيد • يا حسرتا ان تنكبتنا رحمة • من بطشه
شديد • يا رب عفواً فانت مولى • قصر في حقه العبيد •

باب في سؤال الملكين للعبد وفي التعوذ من عذاب القبر وعذاب النار

البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم إن العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم
اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد
صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له
انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً
قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره وقال المسلم سبعون ذراعاً ويملأ عليه
خضراً الى يوم يبعثون ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال
لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح
ثم رجع الى حديث انس الى آخره وانما هو عنه البخاري فحديثه اكمل صح
صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين **قلت** ليس عند مسلم وقول الملكين
ولا تليت قال النحويون الاصل في هذه الكلمة الواو اي ولا تلوت الا انها
قلبت ياء ليتبع بها دريت وقد جاء من حديث البراء لا دريت ولا تلوت على
ما رواه الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه اي لم تدرِ ولم تتلُ القرآن
فلم ينتفع بدرايتك ولا بتلاوتك مسلم ثم رجع الى حديث انس الى آخره
وانما هو عند البخاري فحديثه **ابن ماجه** عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنّ الميت يصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح
فيقول
في قبره غير فزع ولا مشغوب ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام
اقول
فيقال له ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله
فصدقناه فيقال له هل رايت الله فيقول لا ما ينبغي لاحد ان يرى الله فيفرج
اليها
له فرجة قبل النار فينظر يحطم بعضها بعضاً فيقال له انظر الى ما وقاك
الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له
هذا مقعدك ويقال له على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء
الله ويجلس الرجل السوء في قبره فزعاً مشعوباً فيقال له فيم كنت
فيقول لا ادري فيقال ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولاً
فقلته فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له
انظر الى ما صرفه الله عنك ثم يفرج له فرجة الى النار فينظر اليها يحطم
مت
بعضها بعضاً فيقال له هذا مقعدك على الشك عليه كنت وعليه تبعث
ان شاء الله **الترمذي** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا اقبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر
والاخر النكير فيقولان ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول ما كان يقول فيه
هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا فى
سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلى فاخبرهم
فيقولان نم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى
يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون
فقلت مثلهم لا ادرى فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض
التئمى عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من فيلتئم عليه
مضجعه ذلك قال الحديث حسن غريب ابو داوود عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل نخلا لبنى النجار فسمع صوتا ففزع فقال
من اصحاب هذه القبور قالوا يا رسول الله ناس ماتوا فى الجاهلية فقال
تعوذوا بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال قالوا ومم ذلك يا رسول الله
قال ان المؤمن اذا وضع فى قبره اتاه ملك فيقول له ما كنت تعبد فان الله
هداه الله قال كنت اعبد الله فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول هو
عبد الله ورسوله فما يسال عن شيء غيرها فينطلق به الى بيت كان له فى
النار فيقال له هذا بيتك كان فى النار ولكن الله عصمك ورحمك فابدلك
بيتا فى الجنة فيقول دعونى حتى اذهب فابشر اهلى فيقال له اسكن وان
الكافر اذا وضع فى قبره اتاه ملك فينهره ويقول له ما كنت تعبد فيقول
لا ادرى فيقال له لا دريت ولا تليت فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل
فيقول لا ادرى كنت اقول كما يقول الناس فيضرب بمطارق من حديد
بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين وخرج ابو داود ايضا
عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة
رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجلسنا حوله كانما على رؤوسنا الطير وفى يده عود ينكث
به فى الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين
او ثلثا قال وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين يقال له

من ربك

من ربك وما دينك ومن نبيك قال ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان
له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام
فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم قال فيقول هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما يدريك فيقول قرات كتاب الله فامنت
وصدقت قال فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه
من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فياتيه من روحها وطيبها قال ويفسح
له فيه مد بصره قال وان الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه فى
جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه
لا ادرى فيقولان ما هذا الرسول الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه
لا ادرى قال فينادى مناد ان كذب عبدى فافرشوه من النار
والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فياتيه من حرها وسمومها
ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه فى حديث جرير
قال ثم يقيض له اعمى ابكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبلا لصار
ترابا قال فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين
فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح **فصل** ذكر الامام ابو حامد فى كتاب كشف
علم الاخرة وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يا رسول الله
ما اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألنى عنه احد
الا انت فاول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول
يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معى دواة ولا قرطاس فيقول
هيهات هات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك
فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب
فى الدنيا فيذكر يومئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوى
الملك القطعة ويعلقها فى عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه اى عمله فاذا فرغ من ذلك دخلا
عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان يخرقان الارض بانيابهما لهما
شعور مسدولة يجرانها على الارض كلامهما كالرعد القاصف
واعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد

منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه لو ضرب به اعظم
جبل لجعله دكا فاذا ابصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل
في منخر الميت فيحيى الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر
على حراك غير انه يسمع وينظر قال فيبتذانه بعنف وينهرانه بجفا وقد
صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفسح فيه ووجد فرجة فيقولان
له من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه له وثبته
بالقول الثابت قال من وكلكما على ومن ارسلكما الى وهذا لا يقوله الا
العلماء الاخيار فيقول احدهما للاخر صدق كفي شرنا ثم يضربان
عليه القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه
ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروحها
وريحانها وياتيه عمله في صورة احب الاشخاص اليه يونسه ويحدثه
ويملا قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة
ويسال متى تقوم الساعة فليس شي احب اليه من قيامها ودونه في المنزلة
المومن العامل الخير ليس معه حظ من العلم ولا من اسرار الملكوت يلج عليه
عمله عقيب رومان في احسن صورة طيب الريح حسن الثياب فيقول له
اما تعرفني فيقول من انت الذي من الله علي بك في غربتي فيقول انا عملك
الصالح لا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك منكر ونكير فيسالانك فلا تد
هش ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه فينهرانه ويقعدانه
مستندا ويقولان من ربك نسق الاول فيقول الله ربي ومحمد نبيي والقران
امامي والكعبة قبلتي وابرهيم ابي وملته ملتي غير مستعجم فيقولان له
صدقت ويفعلان به كالاول الا انه يفتحان له بابا الى النار فينظر الى حياتها
وعقاربها وسلاسلها واغلالها وحميمها وغموم صديدها وزقومها
فيفزع فيقولان له لا عليك سؤ هذا موضعك قد ابدلك الله بموضعك
هذا من الجنة نم سعيدا ثم يغلقون عنه باب النار ولم يدر ما مر
عليه من الشهور والاعوام والدهور ومن الناس من يجمجم في مسلته
فان كانت عقيدته مختلة امتنع ان يقول الله ربي واخذ غيرها من
الالفاظ فيضربانه ضربة فيشتعل عليه قبره نارا ثم تطفى عنه

اياما ثم

اياما ثم يشتعل عليه ايضا هذا دابه ما بقيت الدنيا ومن الناس من
يعتاص عليه ويعسر ان يقول الاسلام ديني لشك كان يتو فتنة
تقع به عند الموت فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارا
كالاول ومن الناس من يعتاص عليه القران امامي لانه كان يتلوه ولا
يتعظ به ولا يعمل باوامره ولا ينتهي بنواهيه يطوف عليه دهره
ولا يعطي منه نفسه خيره فيفعل به ما يفعل بالاولين ومن الناس
من يستحيل عمله جروا يعذب به قبره على قدر جرمه وفي
الاخبار ان من الناس من يستحيل عمله خنوصا وهو ولد الخنزير
ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول نبيي محمد لانه كان ناسيا لسنته
ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول الكعبة قبلتي لقلة تحريه في
صلوته او افساد في وضوء والتفات في صلوته او اختلال في
ركوعه وسجوده ويكفيك ما روي في فضايلها ان الله لا يقبل صلوة
من عليه صلوة ومن عليه ثوب حرام ومن الناس من يعتاص عليه
ان يقول ابراهيم ابي لانه سمع كلاما يوما اوهمه ان ابرهيم كان
يهوديا او نصرانيا فاذا هو شاك مرتاب فيفعل به ما فعل بالاخرين قال
ابو حامد وكل هذه الانواع كشفناها في كتابنا الاحياء واما الفاجر فيقو
لان له من ربك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم
يضربانه بتلك المقامع حتى يتلجلج في الارض السابع ثم تنفضه الارض
في قبره ثم يضربانه سبع ضربات ثم تفترق احوالهم فمنهم من
يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم الخوارج ومنهم
من يستحيل خنزيرا يعذب في قبره وهم المرتابون وهم انواع واصله
ان الرجل انما يعذب في قبره بالشيء الذي كان يخافه في الدنيا فمن
الناس من يخاف من الجرو اكثر من الاسد وطبايع الخلق متفرقة نسال
السلامة والغفران قبل الندامة فصل جاء في حديث البخاري
ومسلم سوال الملكين وكذلك في حديث الترمذي ونص على
اسميهما ونعتيهما وجاء في حديث ابي داود سوال ملك واحد
وفي حديثه الاخر سوال الملكين ولا تعارض في ذلك والحمد لله

بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة الى اشخاص فرب شخص ياتيانه جميعا
ويسا لانه جميعا فى حال واحدة عند انصراف الناس عنه ليكون
السوال عليه اهول والفتنة اشد فى حقه واعظم وذلك بحسب
ما اقترف من الاثام واجترح من سى الاعمال واخر ياتيانه احدهما
على الانفراد فيكون ذلك اخف فى السوال واقل فى المراجعة والعتاب
لما عمله من صالح الاعمال وقد يحتمل حديث ابى داود وجها اخر
وهو ان الملكين ياتيانه جميعا ويكون السايل احدهما وان تشاركا
فى الايتان فيكون الراوى قد اقتصر على الملك السايل وترك غيره لانه
لم يقل فى الحديث انه لا ياتيه الى قبره الا ملك واحد ولو قاله هكذا
صريحا لكان الجواب عنه ما بيناه من احوال الناس والله اعلم وقد
يكون من الناس من يوفى فتنتهما ولا ياتيه واحد منهما على ما ياتى بيانه
ان شا الله تعالى واختلفت الاحاديث ايضا فى كيفية السوال والجواب
وذلك بحسب اختلاف احوال الناس فمنهم من تقتصر على سؤاله
عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسل عن كلها فلا تناقض ووجه
اخر وهو ان يكون بعض الرواة اقتصر على بعض السؤال واتى به غيره
على الكمال فيكون مسؤلا عن الجميع كما فى حديث البرا المذكور والله اعلم
وقول المسئول هاه هاه هى حكاية صوت المبهوت من تعب او جري او حمل
ثقيل **باب ذكر حديث البراء المشهور الجامع لاحوال**
الموتى عند قبض ارواحهم وفى قبورهم خرجه ابو داود الطالسى وعبد
بن حميد فى مسنديهما وعلى بن معبد فى كتاب الطاعة والمعصيه وهنا
د بن السرى فى زهده واحمد ابن حنبل فى مسنده وغيرهم وهو حديث
صحيح له طرق كثيرة تممت طرقه على بن معبد فاما ابو داود
الطيالسى فقال ثنا ابو عوانة عن الاعمش وقال هناد واحمد ثنا ابو عوانة
عن الاعمش عن المنهال بن عمرو وقال ابو داود ثنا عمرو بن ثابت سمعه
من المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء يعنى ابن عازب وحديث ابى
عوانة اتمهما قال البراء خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كانما على رؤسنا الطير قال
عمرو بن ثابت وقع ولم يقله ابو عوانة فجعل يرفع بصره وينظر الى السماء
ويخفض بصره وينظر الى الارض فقال اعوذ بالله من عذاب القبر قالها
مرارا ثم قال ان العبد المومن اذا كان فى قبل من الاخرة وانقطاع من الدنيا
جاء ملك فجلس عند راسه فيقول اخرجى ايتها النفس الطيبة الى مغفرة
من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقاء قال عمرو
فى حديثه ولم يقله ابو عوانة وان كنتم ترون غير ذلك وينزل ملايكة
من الجنة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم اكفان من اكفان الجنة
وحنوط من حنوطها ويجلسون منه مد البصر فاذا قبضها الملك لم
يدعوها فى يده طرفة عين قال فذلك قوله تعالى توفته رسلنا وهم
لا يفرطون قال فتخرج نفسه كاطيب ريح وجدت فتعرج به الملايكة فلا
ياتون على جند فيما بين السماء الا لما قالوا ما هذه الريح فيقال فلان باحسن
اسمايه حتى ينتهوا به باب سماء الدنيا فيفتح له ويشيعه من كل
سماء مقربوها حتى ينتهى بها الى السماء السابعة فيقال اكتبوا كتابه فى
عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فيكتب
كتابه فى عليين ثم يقال ردوه الى الارض وانى وعدتهم انى منها خلقتهم
وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة اخرى قال فيرد الى الارض وتعاد
روحه فى جسده فياتيه فياتيه ملكان شديدا الانتهاز فينتهزانه
ويجلسانه فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله
ودينى الاسلام فيقولان فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث اليكم
فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول جانا بالبينات
من ربنا فامنت به وصدقت قال وذلك قوله تعالى يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة قال وينادى مناد من وافرشوه من الجنة
السماء ان قد صدق عبدى فالبسوه من الجنة واروه منزله منها
ويفتح له مد بصره ويمثل له عمله فى صورة رجل حسن الوجه
طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر بما اعد الله لك ابشر برضوان
من الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول بشرك الله بالخير من انت

فوجهك الذى جاء بالخير فيقول هذا يومك الذى كنت توعد او الامر الذى
كنت توعد انا عملك الصالح فوالله ماعلمتك الاكنت سريعًا فى طاعة الله
بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا فيقول يارب اتم الساعة كى ارجع
الى اهلى ومالى قال فان كان فاجرا وكان فى قبل من الاخرة وانقطاع من
الدنيا جاءه ملك فجلس عند راسه فقال اخرجى ايتها النفس الخبيثة
ابشرى بسخط من الله وغضب فتنزل ملئكة سود الوجوه معهم
مسوح من نار فاذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها فى يده طرفة عين
قال فتتفرق فى جسده فيستخرجها يقطع منها العروق والعصب كا
لسفود الكثير الشعب فى الصوف المبلول فتوخذ من الملك فتخرج كانتن
جيفة وجدت فلا يمر على جند فيما بين السماء والارض الا قالوا ما هذه
الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان باسوا اسمايه حتى ينتهوا به الى
سماء الدنيا فلا يفتح لهم فيقول ردوه الى الارض انى وعدتهم انى منها
خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة اخرى قال فيرمى به من
السماء قال وتلا هذه الاية ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء
فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق قال فيعاد الى الارض
وتعاد فيه روحه وياتيه ملكان شديد الانتهار فينتهرانه ويجلسانه
فيقولان من ربك وما دينك فيقول لا ادرى فيقولان فما تقول فى
هذا الرجل الذى بعث فيكم فلا يهتدى لاسمه فيقال محمد فيقول لا
ادرى سمعت الناس يقولون ذاك قال فيقال لا دريت فيضيق عليه
قبره حتى تختلف اضلاعه ويمثل له عمله فى صورة رجل قبيح الوجه
منتن الريح قبيح الثياب فيقول ابشر بعذاب الله وسخطه فيقول من
انت فوجهك الذى جاء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فوالله ما علمتك
الا كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا الى معصية الله وقال عمرو فى حديثه
عن المنهال عن زاذان عن البراء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم فيقيض له اصم ابكم ومعه مرزبة لو ضرب بها جبل صار ترابا
او قال رميما فيضربه ضربة يسمعها الخلايق الا الثقلين ثم تعاد
فيه الروح فيضربه ضربة اخرى لفظ ابى داود الطيالسى وخرجه

على بن

على بن معبد الجهنى من عدة طرق بمعناه وزاد فيه ثم يقيض له اعمى
اصم معه مرزبة من حديد فيضربه بها ضربة فيدق من رواته الى خصره
ثم يعاد فيضربه بها ضربة فيدق بها من ذوابته الى خصره وزاد فى بعض طرقه
عند قوله مرزبة من حديد لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها فيضرب بها
ضربة فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح ويضرب بها ضربة يسمعها من على
الارض غير الثقلين ثم يقال افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار
فيفرش له لوحان من نار ويفتح له باب الى النار وزاد فيه عند قوله
وانقطاع من الدنيا نزلت به ملئكة غلاظ شداد معهم حنوط من نار
وسرابيل من قطران يحتوشونه فتنتزع نفسه كما ينتزع السفود الكثير
الشعب من الصوف المبتل يقطع معه عروقها فاذا خرجت نفسه لعنه
كل ملك فى السماء وكل ملك فى الارض وخرج ابو عبد الله الحسين بن الحسن
بن حرب صاحب بن المبارك فى رقايقه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن كان
العاص انه يقول اذا قتل العبد فى سبيل الله كان اول قطرة تقطر من دمه
الى الارض كفارة الخطايا ثم يرسل الله عز وجل بريطة من الجنة فتقبض فيها
روحه وصورة من الجنة فتركب فيها روحه ثم تعرج مع الملئكة كانه
كان معهم والملئكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء روح من الارض طيبة
ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا ملك الا صلى عليها ودعا لها او يشيعها
حتى يوتى بها الرحمن فيقولون يارب هذا عبدك توفيته فيسجد قبل الملئكة
ثم تسجد الملئكة بعد ثم يطهر ويغفر له ثم يذهب به الى الشهداء فيجد
هم فى قباب من حرير فى رياض خضر عندهم حوت وثور يظل الحوت يسبح
فى انهار الجنة ياكل من كل رايحة فى انهار الجنة فاذا امسى وكزه الثور بقرنه
فيذكيه فياكلون لحمه يجدون فى لحمه طعم كل رايحة ويبيت الثور
فى افناء الجنة فاذا اصبح غدا عليه الحوت فوكزه بذنبه فيذكيه فياكلون
فيجدون فى لحمه طعم كل رايحة فى الجنة ثم يعودان وينظرون المنازل
لهم من الجنة ويدعون الله عز وجل ان تقوم الساعة فاذا توفى العبد المومن
بعث الله عز وجل اليه ملكين ارسل اليه بخرقة من الجنة فقالا اخرجى
ايتها النفس الطيبة اخرجى الى روح وريحان ورب عنك راض فتخرج

كاطيب ريح من مسك ما وجدها احد بانفه قط والمليكة على ارجا السما
يقولون قد جا من الارض روح طيبة ونسمة طيبه فلا تمر بباب الا فتح
لها ولا بملك الا ودعا لها وصلى عليها حتى يوتى بها الرحمن فتسجد المليكة ثم
يقولون هذا عبدك فلان قد توفيته وكان يعبدك لا يشرك بك شيئا
فيقول مروه فليسجد فتسجد النسمة ثم يدعا ميكايل فيقول اذهب
بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين حتى اسلك عنها يوم القيمة ثم
يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه سبعين ذراعا طوله
وينبذ له فيه الرياحين ويستر بالحرير فان كان معه شي من القران
كفاه نوره وان لم يكن معه جعل الله في قبره نورا مثل نور الشمس
ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه قال فيقوم
من نومه كانه لم يشبع من نومته **واذا** توفي العبد الفاجر ارسل الله
اليه ملكين وارسل بقطعة من نجاد انتن من كل نتن واخشن من كل
خشن فقالا اخرجي ايتها الروح الخبيثة اخرجي الى الحميم وعذاب ورب
عليك غضبان اخرجي وساء ما قدمت لنفسك فتخرج كانتن رايحة
وجدها احد بانفه قط وعلى ارجا السما مليكة يقولون قد جاء
من الارض روح خبيثة ونسمة خبيثة فتغلق دونها ابواب السماء
ولا تصعد الى السماء ثم يؤمر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات
امثال اعناق البخت فتاكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما وترسل عليه
مليكة صم عمي يضربونه بفطاطيس من حديد لا يسمعون صوته فيرحمو
نه ولا يبصرونه فيرحمونه ولا يخطيون حين يضربونه ويعرض عليه
مقعده من النار بكرة وعشيا يدعو بان يدوم ذلك ولا يخلص الى النار
وخرج ابو عبد الرحمن النساى بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا حضر الميت المومن اتته مليكة
الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية مرضية مرضيا عنك
الى روح وريحان ورب راض غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك
حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى ياتوا به باب السماء فيقولون ما اطيب
هذه الريح التي جاتكم من الارض فياتون به ارواح المؤمنين فلهم اشد

فرحا

فرحا من احدكم بغايبه يقدم عليه فيسالونه ما فعل فلان ما فعلت
فلانة فيقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال اما اتاكم قالوا ذهب به
الى امه الهاويه **وان** الكافر اذا حضرته مليكة العذاب بمسح فيقولون
اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب الله فتخرج كانتن ريح جيفة
حتى ياتوا به باب الارض فيقولون ما انتن هذا الريح حتى ياتوا به ارواح
الكفار **وخرج** ابو داوود الطيالسي قال ثنا حماد عن قتادة عن ابي الجوزاء
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض العبد
المومن جاته مليكة الرحمة فتسلم او تسل نفسه في حريرة بيضاء فيقولون
ما وجدنا ريحا اطيب من هذه فيسالونه فيقولون ار فقوا به فانه خرج من غم الد نيا
فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانه قال واما الكافر فيخرج نفسه فتقول
خزنة الارض ما وجدنا ريحا انتن من هذه فيهبط به الى اسفل الارض والله
اعلم **قلت** وهنا فصول ستة في الرد على الملحدة الاول تامل يا اخي وفقني
الله واياك هذا الحديث وما قبله من الاحاديث ترشدك الى ان النفس والروح
شي واحد وانه جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة تجرب وتخرج
وفي اكفانه يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مما له
اول وليس له اخر وهي بعينين ويدين وانه ذو ريح طيب وخبيث وهذه
صفة الاجسام لا صفة الاعراض وقد قال بلال في حديث الوادي اخذ
بنفسي يا رسول الله الذي اخذ بنفسك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقابلا له في حديث زيد بن اسلم في حديث الوادي يا ايها الناس ان الله قبض
ارواحنا ولو شاء ردها الينا في حين غير هذا وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الروح اذا قبض يتبعه البصر وقال فذلك حين يتبع بصره نفسه
وهذا غاية في البيان ولا عطر بعد عروس اختلف **وقد** اختلف الناس
في الروح اختلافا كثيرا اصح ما قيل فيه ما ذكرناه وهذا مذهب اهل السنة
انه جسم وقد قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها قال اهل التاويل
يريد الارواح وقال تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني النفس عند خروجها
من الجسد وهذه صفة الجسم ولم يجر لها ذكر في الاية لدلالة الكلام عليه
كقول الشاعر   اماوي ما يغني الثرا عن الفتى   اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فكل من يقول الروح تموت وتفنى فهو ملحد وكذلك من يقول بالتناسخ انها
اذا خرجت من هذا ركبت فى شىء اخر حمار او كلب او غير ذلك وانما
هى محفوظة بحفظ الله اما منعمة واما معذبة على ما ياتى بيانه ان شا
الله تعالى **الفصل الثانى الايمان بعذاب القبر وفتنته** واجب
التصديق به لازم حسبما اخبر به الصادق وان الله تعالى يحيى العبد
المكلف فى قبره برد الحيوة اليه ويجعله من العقل فى مثل الوصف الذى
عاش عليه ليعقل ما يسال عنه وما يجيب به ويفهم ما اتاه من ربه وما
اعد له فى قبره من كرامة وهوان وبهذا نطقت الاخبار عن المختار
صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه انا الليل واطراف النهار وهذا
مذهب اهل السنة والذى عليه الجماعة من اهل الملة ولم يفهم
الصحابة الذى نزل القران بلسانهم ولغتهم من نبيهم عليه السلام
غير ما ذكرنا وكذلك التابعون بعدهم الى هلم جرا ولقد قال عمر بن
الخطاب رضى الله عنه لما اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بفتنة الميت
فى قبره وسؤال منكر ونكير وهما الملكان قال له يا رسول الله ايرجع
الى عقلى قال نعم قال انا اكفيكهما والله لان سالانى لاسالنهما فاقول
لهما انا ربى الله فمن ربكما انتما **وخرج** الترمذى ابو عبد الله الحكيم
فى نوادر الاصول من حديث عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما ان رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما فتا القبر فقال عمر بن الخطاب
رضى الله عنه اترد الينا عقولنا يا رسول الله فقال نعم كهيئتكم اليوم
فقال عمر فى فيه الحجر وقال سهل بن عمار رايت يزيد بن هرون بعد
موته فى المنام فقلت ما فعل الله بك فقال انه اتانى فى قبرى ملكان
فظان غليظان فقالا ما دينك ومن ربك ومن نبيك فاخذت
بلحيتى البيضاء وقلت لمثلى يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما ثمانين
سنة فذهبا وقالا اكتبت عن جرير بن عثمان قلت نعم قالا فانه
كان يبغض عثمان فابغضه الله فى حديث البراء فتعاد روحه فى
جسده وحسبك وقد قيل ان السؤال والعذاب انما يكون على الروح
دون الجسد وما ذكرناه اولا اصح والله اعلم **الفصل الثالث**

انكرت الملحدة ومن تمذهب من الاسلاميين بمذهب الفلاسفة عذاب
القبر وانه ليس له حقيقة واحتجوا بان قالوا انا نكشف القبر فلا نجد فيه
ملىكة عميا صما يضربون الناس بمطارق من حديد ولا نجد فيه حيات ولا
ثعابين ولا نيرانا ولا تنانين وكذلك لو كشفنا عنه فى كل حالة لوجدناه فيه
لم يذهب ولم يتغير وكيف يصح اقعاده ونحن لو وضعنا الزيبق بين عينيه
لوجدناه بحاله فكيف يجلس ويضرب ولا يتفرق ذلك عنه وكيف يصح اقعاده
وما ذكرتموه من الفسحة له ونحن نفتح القبر فنجد لحده ضيقا ونجد مساحته
على حد ما حفرناها لم تتغير علينا فكيف يسعه ويسع الملىكة السايلين له
وانما ذلك اشارة الى حالات ترد على الروح من العذاب الروحانى وانها لاحقا يق
لها على موضع اللغة فالجواب انا نؤمن بما ذكرناه والله يفعل ما يشاء من عقاب
ونعيم ويصرف ابصارنا عن جميع ذلك بل يغيبه عنا فلا يبعد فى قدرة الله تعالى
فعل ذلك كله اذ هو قادر على كل ممكن جايز فانا نحن لو شينا لازلنا الزيبق
عن عينيه نضجعه ونرد الزيبق مكانه وكذلك يمكننا ان نعمق القبر ونوسعه
حتى نقوم فيه قياما فضلا عن القعود وكذلك يمكننا ان نوسع القبر مايتى
ذراع فضلا عن سبعين ذراعا والرب سبحنه ابسط منا قدرة واقوى منا
قوة واسرع فعلا واحصى منا حسابا انما امره اذا اراد شيا ان يقول له
كن فيكون ولا رب لمن يدعى الاسلام الا من هذه صفته فاذا كشفنا نحن
عن ذلك رد الله سبحانه الامر على ما كان نعم لو كان الميت بيننا موضوعا فلا
يمتنع ان ياتيه الملكان ويسالانه من غير ان يسمع الحاضرون جوابه ومثال
ذلك نايمان بيننا احدهما ينعم والاخر يعذب ولا يشعر احد بذلك ممن
حولهما من المنتبهين ثم اذا استيقظا اخبر كل واحد منهما عما كان
فيه **وقد** قال بعض علماينا ان دخول الملك القبر جايز ان يكون تاويله
اطلاعه عليها وعلى اهلها واهلها مذكورون له عن بعد من غير دخول
ولا قرب ويجوز ان يكون الملك لطافة اجزايه يتولج فى خلال المقابر فيتوصل
اليه من غير نبش ويجوز ان ينبشها ثم يعيدها الله تعالى الى مثل حالها
على وجه لا يدركه اهل الدنيا ويجوز ان يدخل الملك من تحت قبورهم من
مداخل لا يهتدى الانسان اليها وبالجملة فاحوال المقابر واهلها

على خلاف عادات اهل الدنيا في حيوتهم فليس تقاس احوال الاخرة على
احوال الدنيا وهذا ما لا اختلاف فيه ولولا اخبر الصادق بذلك لم نعلم شيئا
مما هنالك فان قالوا كل حديث يخالف مقتضى العقول يقطع بتخطية
ناقليه ونحن نرى المصلوب على صلبه مدة طويلة ولا يسئل ولا يحيى
وكذلك نشاهد الميت على سريره وهو لا يجيب سايلا ولا يتحرك ومن افترسته
السباع ونهشته الطيور وتفرقت اجزاه في اجواف الطير وبطون
الحيتان وحواصل الطيور واقاصي التخوم ومدارج الرياح فكيف تجتمع
اجزاه ام كيف تتالف اعضاوه وكيف تتصور مسايلة الملكين لمن هذا
وصفه ام كيف يصير القبر على من هذا حاله روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النار والجواب عن هذا من وجوه اربعة احدها ان الذي جا
بهذا هم الذين جاوا بالصلوات الخمس وليس لنا طريق الا ما نقلوه لنا من ذلك
الثاني ما ذكره القاضي لسان الامة وهو ان المدفونين في القبور يسايلون
والذين بقوا على وجه الارض فان الله يحجب المكلفين عما يجري عليهم
كما حجبهم عن رؤية الملئكة مع رؤية الانبياء عليهم السلام لهم ومن انكر
ذلك فلينظر نزول جبريل عليه السلام على الانبياء عليهم السلام وقد قال الله
في وصف الشياطين انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الثالث قال
بعض العلماء لا يبعد ان ترد الحيوة الى المصلوب ونحن لا نشعر به كما انا
نحسب المغمى عليه ميتا وكذا صاحب السكتة وندفنه على حساب الموت
ومن تفرقت اجزاوه فلا يبعد ان يخلق الله الحيوة في اجزايه **قلت**
ويعيده كما كان كما فعل بالرجل الذي امر اذا مات ان يحرق ثم يسحق ثم يذرا
حتى تنسفه الرياح الحديث وفيه فامر الله البر فجمع ما فيه ثم قال له ما
حملك على ما فعلت قال خشيتك او قال مخافتك خرجه البخاري ومسلم
وفي التنزيل خذ اربعة من الطير الاية الرابع قال ابو المعالي المرضي
عندنا ان السوال يقع على اجزاء يعلمها الله تعالى من القلب او غيره
فيحييها ويوجه السوال عليها وذلك غير مستحيل عقلا قال بعض علمائنا
وليس هذا بابعد من الذر الذي اخرجه الله تعالى من صلب ادم واشهد
هم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى **الفصل الرابع** فان قالوا

ملحكم

ماحكم الصغار عندكم قلنا هم كالبالغين وان العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك
منزلتهم وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يسالون عنه هذا ما تقتضيه
ظواهر الاخبار وقد جاء ان القبر ينضم عليهم كما ينضم على الكبار وقد تقدم
وذكر هناد بن السري قال ثنا معاوية عن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان كان ليصلي على المنفوس ما ان عمل خطية
قط فيقول اللهم اجره من عذاب القبر **الفصل الخامس** فان قالوا فما
تاويلكم في القبر حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة قلنا ذلك
محمول عندنا على الحقيقة لا على المجاز وان القبر يملا على المؤمن خضرا وهو
العشب من النبات وقد عينه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال هو الريحان
كما في حق الكافر يفرش له لوحان من نار وقد تقدم وقد حمله بعض علمائنا
على المجاز والمراد خفة السوال على المومن وسهولته عليه وامنه فيه وطيب
عيشه ووصفه بانه جنة لتشبيهها بالجنة والنعيم فيها بالرياض يقال
فلان في الجنة اذا كان في رغد من العيش وسلامة فالمومن يكون في قبره
في روح وراحة وطيب عيش وقد رفع الله عن عينيه الحجاب حتى يرى
مد بصره كما في الخبر واراد بحفرة النار ضغطة القبر وشدة المسايلة
والخوف والاهوال التي تكون فيها على الكفرة وبعض اهل الكباير والله اعلم
والاول اصح لان الله سبحنه ورسوله يقص الحق ولا استحالة في شي من ذلك
الفصل السادس روى عمر بن عبد البر في التمهيد عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ايها الناس ان الرجم
حق فلا تخدعن عنه وان اية ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم
وان ابا بكر قد رجم وانا قد رجمنا بعدهما وسيكون اقوام من هذه الامة
يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها
ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون
من النار بعد ما امتحشوا **قال** علماؤنا رحمة الله عليهم هولاء هم
القدرية والخوارج ومن سلك سبيلهم وافترقوا في ذلك فرقا فصار
ابو الهذيل وبشر الى من خرج عن سمة الايمان فانه يعذب بين النفختين
وان المسايلة انما تقع في تلك الاوقات واثبت البلخي وكذلك الجبائي وابنه

عذاب القبر ولكنهم نفوه عن المؤمنين واثبتوه للكافرين والفاسقين
و قال الاكثرون من المعتزلة لا يجوز تسمية مليكة الله تعالى منكر ونكير
وانما المنكر ما يبدو من تلجلجه اذا سيل وتقريع الملكين له هو النكير وقال
صالح فتنه والصالحي عذاب القبر جايز وانه يجرى على الموتى من غير رد
الارواح الى الاجساد وان الميت يجوز ان يالم ويحس ويعلم وهذا مذهب
جماعة من الكرامية وقال بعض المعتزلة ان الله يعذب فى قبورهم ويحدث
فيهم الالام وهم لا يشعرون فاذا حشروا وجدوا تلك الالام وزعموا ان
سبيل المعذبين من الموتى كسبيل السكران والمغشى عليه لو ضربوا لم
يجدوا الالام فاذا عاد اليهم العقل وجدوا تلك الالام واما الباقون من
المعتزلة مثل ضرار بن عمرو وبشر المريسى ويحيى بن كامل وغيرهم فانهم
انكروا عذاب القبر اصلا وقالوا ان من مات فهو ميت فى قبره الى يوم البعث
وهذه اقوال كلها فاسدة تردها الاخبار الثابتة وفى التنزيل النار يعر
ضون عليها غدوا وعشيا وسياتى من الاخبار مزيد بيان وبالله التوفيق
والعصمة **باب ما جا فى صفة الملكين صلوات الله عليهما**
وصفة سؤالهما قد تقدم فى حديث الترمذى انهما اسودان ازرقان
يقال لاحدهما منكر والاخر النكير وروى معمر عن عمرو بن دينار عن
سعيد بن ابرهيم عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعمر كيف بك يا عمر اذا جاك منكر ونكير اذا مت وانطلق بك قومك
فقاسوا ثلاثة اذرع وشبرا فى ذراع وشبر ثم غسلوك وكفنوك وحنطوك
ثم احتملوك فوضعوك فيه ثم اهالوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك
اتاك فتانى القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما
كالبرق الخاطف يجران شعورهما معهما مرزبة لو اجتمع عليها اهل
الارض لم يقلوها فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله ان فرقنا فحق لنا
ان نفرق انبعث على ما نحن عليه قال نعم ان شا الله قال اذا اكفيكهما
وروى نقلة الاخبار عن بن عباس رضى الله عنهما فى خبر الاسراء
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قلت يا جبريل وما ذاك قال منكر ونكير
ياتيان كل انسان من البشر حين يوضع فى قبره وحيدا فقلت يا جبريل

صفهما لى قال نعم من غير ان كبر طولهما ولا عرضهما اذكر ذلك منهما افضع
من ذلك غير ان اصواتهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف
وانيابهما كالصياصى يخرج لهيب النار من افواههما مع كل واحد عمود من
حديد لو اجتمع عليه من فى الارض ما حركوه ياتيان الانسان اذا وضع فى
قبره وترك وحيدا يسلكان روحه فى جسده باذن الله تعالى ثم يقعدانه
فى قبره فينهرانه انتهارا تتقعقع منه عظامه وتزول اعضاوه من مفاصله
فيخر مغشيا عليه ثم يقعدانه فيقولان له انك فى البرزخ فاعقل حالك
واعرف مكانك وينتهرانه ثانية ويقولان يا هذا ذهبت عنك الدنيا
وافضيت الى معادك فاخبرنا من ربك وما دينك ومن نبيك فان كان مومنا
بالله لقنه الله حجته فيقول الله ربى ونبى محمد ودينى الاسلام فينتهرانه
عند ذلك انتهارا يرى ان اوصاله قد تفرقت وعروقه قد تقطعت ويقولا
يا هذا اثبت يا هذا انظر ما تقول فيثبت الله عبده بالقول الثابت فى الحيوة
الدنيا وفى الاخرة ويلقنه الامان ويدرا عنه الفزع فلا يخافهما فاذا فعل
ذلك بعبده استانس اليهما واقبل عليهما بالخصومة يخاصمهما ويقول
تهدداني كيما اشك فى ربى وتريدان ان اتخذ غيره وليا اشهد ان لا اله
الا الله وهو ربى وربكما ورب كل شى ونبى محمد ودينى الاسلام ثم ينتهرانه
ويسالانه عن ذلك فيقول ربى الله فاطر السموات والارض اياه كنت
اعبد ولم اشرك به شيا ولم اتخذ غيره احدا فتريدان ان تردانى عن
معرفة ربى وعبادتى اياه نعم هو الله الذى لا اله الا هو قال فاذا قال
ذلك ثلث مرات مجاوبة لهما تواضعا له حتى يستانس اليهما انس
ما كان فى الدنيا الى اهل وده ويضحكان اليه يقولان له صدقت
وبررت قر الله عينك وثبتك ابشر بالجنة وبكرامة الله ثم يدفع عنه
قبره هكذا وهكذا فيتسع عليه ملا البصر ويفتحان له بابا الى الجنة
فيدخل عليه روح من الجنة وطيب ريحها ونضرتها فى قبره ما يعرف
به كرامة الله تعالى فاذا راى ذلك استيقن بالفوز فحمد الله تعالى ثم
يفرشان له فراشا من استبرق الجنة ويضعان له مصباحا من نور
عند راسه ومصباحا من نور عند رجليه يزهران فى قبره ثم يدخل

عليه ريح اخرى فحين يشمها بغشاه النعاس فينام فيقولان له ارقد رقد[ة]
العروس قرير العين لاخوف عليك ولاحزن ثم يمثلان عمله الصالح في
احسن مايرى من صورة واطيب ريح فيكون عند راسه ويقولان هذا
عملك وكلامك الطيب قد مثله الله لك في احسن ماترى من صورة
واطيب ريح ليونسك في قبرك فلاتكون وحيدا ويدرا عنك هوام الار[ض]
وكل دابة وكل اذى فلايخذلك في قبرك ولافي شيء من مواطن القيمة حتى
تدخل الجنة برحمة الله فنم سعيدا طوبى لك وحسن مآب ثم يسلمان عليه
ويطيران عنه وذكر الحديث ومايلقى الكافر من الهوان الشديد والعذاب
الاليم وحسبك ماتقدم **قلت** هذا الحديث وان كان في اسناده مقا[ل]
لانه يرويه عمرو بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم فهو حديث مرتب على
احوال مسلسه ومحتو على امور مفسرة **فصل** قوله اتاك فتانا القبر
منكر ونكير انما سميا فتانا القبر لان في سوالهما انتهارا وفي خلقهما
صعوبة الاترى انهما سميا منكرا ونكيرا فانما سميا بذلك لان خلقهما
لايشبه خلق الادميين ولاخلق الملايكة ولاخلق الطير ولاخلق البهايم
ولاخلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما انس للناظرين اليهما
جعلهما الله مكرمة للمومن ليثبته وينصره وهتكا لستر المنافق في البرزخ
من قبل ان يبعث حتى يحل عليه العذاب قاله ابو عبد الله الترمذي
فصل ان قيل كيف يخاطب الملكان جميع الموتى وهم مختلف الاماكن [والجسم الواحد]
متباعد القبور في الوقت الواحد لايكون في المكانين في الوقت الواحد
وكيف تنقلب الاعمال اشخاصا وهي في نفسها اعراض والجواب عن الاول
ماجرى ذكره في هذا الخبر من عظم جثتيهما فيخاطبان الخلق الكثير الذين هم
في الجهة الواحدة منهم في المرة الواحدة مخاطبة واحدة يخيل لكل
واحد منهم ان المخاطب هو دون من سواه ويكون الله تعالى يمنع سمعه
عن مخاطبة الموتى لهما ويسمع هو مخاطبتهما ان لوكان في قبر واحد
وقد تقدم ان عذاب القبر يسمعه كل شيء الا الثقلين والله سبحانه
يسمع من يشاء وهو على كل شيء قدير والجواب عن الثاني ان الله تعالى
يخلق من ثواب الاعمال اشخاصا حسنة وقبيحة لان العرض نفسه ينقلب

جوهرا اذ ليس من قبيل الجواهر ومثل هذا ماصح في الحديث انه يوتى بالموت
كانه كبش املح فيوقف على الصراط فيذبح ومحال ان الموت ينقلب كبشا
لان الموت عرض وانما المعنى ان الله سبحنه يخلق شخصا يسميه الموت
فيذبح بين الجنة والنار وهكذا كلما ورد عليك في هذا الباب التاويل
فيه ماذكرت لك والله اعلم وسياتي له مزيد بيان ان شا الله تعالى
**باب اختلاف الاثار في سعة القبر على المومنين بالنسبة
الى اعمالهم** جا في البخاري ومسلم انه يفسح له سبعون ذراعا وفي الترمذي
سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وفي حديث البراء مد البصر وخرج علي بن
معبد عن معاذة قالت قلت لعائشة رضي الله عنها الا تخبرينا عن مقبورنا
مايلقى ومايصنع به فقالت ان كان مومنا فسح له في قبره اربعون ذراعا
قلت وهذا انمايكون بعد ضيق القبر والسوال واما الكافر فلايزال [عليه]
قبره عليه ضيقا نسئل الله العفو والعافية في الدنيا والاخرة سمعت
بعض علماينا يقول ان حفارا كان بقرافة مصر يحفر القبور فحفر ثلاثة
اقبر فلما فرغ منها غشيه النعاس فراى فيما يرى النايم ملكين نزلا فوقفا
على احد الاقبر فقال احدهما لصاحبه اكتب فرسخا في فرسخ ثم وقفا على
الثاني فقال احدهما اكتب ميلا في ميل ثم وقفا على الثالث فقال اكتب
فترا في فتر ثم انتبه فجي برجل غريب لايوبه به فدفن في القبر الاول ثم جي
برجل آخر فدفن في القبر الثاني ثم جي بامراة مترفة من وجوه البلد
حولها ناس كثير فدفنت في القبر الضيق الذي سعته فترا في فتر **الفتر**
مابين الابهام والسبابة نعوذ بالله من ضيق القبر وعذابه **باب
ماجا في عذاب القبر وانه حق وفي اختلاف عذاب الكافرين**
في قبورهم وضيقها عليهم قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له
معيشة ضنكا قال ابو سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه [قال]
ضنكا عذاب القبر ~~وقال في~~ قوله عز وجل وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك [لان الله ذكره عقب]
هو عذاب القبر لان الله ذكره عقب قوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي
فيه يصعقون وهذا اليوم هو اليوم الآخر من ايام الدنيا فدل ان العذاب
الذي هم فيه هو عذاب القبر وكذلك قال ولكن اكثرهم لايعلمون لانه

غيب وقال عز وجل وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا فهو عذاب القبر في البرزخ وسيأتي **وقال** ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ما ينزل بكم من العذاب في القبر ثم كلا سوف
تعلمون في الاخرة اذا حل بكم العذاب فالاول في القبر والثاني في الاخرة
فالتكرير للحالتين **وروى** زر بن حبيش عن علي رضي الله عنه قال كنا نشك في
عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر
كلا سوف تعلمون يعني في القبور وقال ابو هريرة رضي الله عنه يضيق
على الكافر قبره حتى تختلف فيه اضلاعه وهي المعيشة الضنك **وروى**
ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون
فيمن انزلت هذه الاية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى
اتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر
في القبر والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا
اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة
ارؤس ينفخن في جسمه ويلسعنه ويخدشنه الى يوم القيمة
ويحشر من قبره الى موقفه اعمى **وذكر** ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى
تقوم الساعة فلو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت خضراء **و**
في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفا ثم يؤمر به يعني الكافر
فليضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات كامثال اعناق البخت
فتاكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما ويرسل عليه ملائكة
صم عمي فيضربونه بقطاطيس لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا
يبصرونه فيرحمونه ولا يخطئون حين يضربونه يعرض عليه مقعده
من النار بكرة وعشية يدعو بان يدوم عليه ذلك ولا يخلص الى
النار **فصل** لا تظن رحمك الله ان هذا معارض للحديث المرفوع
انه لا يسلط على الكافر اعمى اصم فان احوال الكفار تختلف فمنهم من
يتولى عقوبته واحد ومنهم من يتولى عقوبته جماعة وكذلك لا تناقض

بين

بين هذا وبين اكل الحيات لحمه فانه يمكن ان يتردد ما بين هذين
العذابين كما قال تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها
وبين حميم ان فمرة يطعمون الزقوم واخرى يسقون الحميم ومرة
يعرضون على النار واخرى على الزمهرير اجارنا الله من عذاب النار
ومن عذاب القبر برحمته وكرمه واخر يفرش له لوحان من نار واخر
يقال له نم نومة المنهوش كما خرجه علي بن معبد عن ابي حازم عن ابي
هريرة رضي الله عنه موقوفا قال اذا وضع الميت في قبره اتاه آت من
ربه فيقول له من ربك فان كان من اهل التثبيت ثبت وقال الله ثم يقال
له ما دينك فيقول الاسلام فيقول من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه
وسلم فيرى بشراه ويبشر فيقول دعوني ارجع الى اهلي فابشرهم
فيقال له نم قرير العين ان لك اخوانا لم يلحقوا وان كان من غير اهل
الحق والتثبيت قيل له من ربك فيقول هاه كالواله ثم يضرب بمطراق
يسمع صوته الخلق الا الجن والانس ويقال له نم كنومة المنهوس
المنهولة الملسوع نهسته الحية قال الزاجر وذات قرنين طحون الضرس
تنهس لو تمكنت من نهس تدير عينا كشهاب القبس والملسوع مرة ينتبه
لشدة الالم عليه ومرة ينام كالمغمى عليه قال النابغة • فبت كاني
ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع • يسهد من ليل التمام
سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع • تبادرها الراقون من سوء سمها
تطلقه طورا وطورا تراجع **باب منه في عذاب الكافر في قبره**
ذكر الوايلي الحافظ في كتاب الابانة من حديث مالك بن مغول عن نافع
عن ابن عمر قال بينا انا اسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه
سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر لا ادري
اعرف اسمي او كما يقول الرجل يا عبد الله فقال لي الاسود لا تسقه فانه
كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر رضي الله عنهما فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اوقد رأيته ذاك عدو الله ابو
جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيمة **باب ما يكون منه عذاب
القبر واختلاف احوال العصاة بحسب** اختلاف معاصيهم

فيه

قال اهل اللغة المنهوس
بالسين المهملة
ونهشته

بكم

ابوبكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و
سلم قال اكثر عقاب عذاب القبر في البول البخاري ومسلم عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما
ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما
الاخر فكان لا يستتر من بوله قال فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم
غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم
ييبسا في رواية كان لا يستتر عن البول او من البول رواهما مسلم
وفي كتاب ابي دوود كان لا يستنزه من بوله وفي حديث هناد بن
السري لا يستبرئ من البول من الاستبراء وقال البخاري وما يعذبان
في كبير وانه لكبير وخرجه ابو داود الطيالسي عن ابي بكرة قال
بينا انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجل ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بيننا اذ اتى على قبرين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان صاحبي هذين القبرين الان في قبورهما فايكما ياتيني ليعذبان
من هذا النخل بعسيب فاستبقت انا وصاحبي فسبقته وكسرت من
النخل عسيبا فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشقه نصفين من
اعلاه فوضع على احدهما نصفا وعلى الاخر نصفا وقال انه يهون عليهما
ما دام فيهما من بلولتهما شيء انهما يعذبان في الغيبة والبول قال
المؤلف هذا الحديث والذي قبله يدل على ان التخفيف انما هو بمجرد نصف
العسيب ما دام رطبا لا زيادة معه وقد خرج مسلم من حديث جابر الطويل
وفيه فلما انتهى الي قال يا جابر هل رايت مقامي قلت نعم يا رسول الله
قال فانطلق الى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فاقبل بهما
حتى اذا قمت مقامي فارسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك
قال جابر فقمت فاخذت حجرا فكسرته وحسرته فاندلق لي فاتيت
الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ثم اقبلت اجرهما حتى
قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت غصنا عن يميني
وغصنا عن شمالي ثم لحقت فقلت قد فعلت ذلك يا رسول الله فعم ذاك
فقال اني مررت بقبرين يعذبان فاحببت بشفاعتي ان يرفه عنهما

ما دام

ما دام الغصنان رطبين ففي هذا الحديث زيادة على رطوبة الغصن
وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم والذي يظهر لي انهما قضيتان
مختلفتان لا قضية واحدة كما قال من تكلم على ذلك يدل عليها سياق
الاحاديث فان في حديث ابن عباس وابي بكرة عسيبا واحدا شقه
النبي صلى الله عليه وسلم بيده نصفين وغرسهما بيده وحديث جابر
بخلافهما ولم يذكر فيه ما يعذب بسببه وقد خرج ابو داود الطيا لسي
حديث ابن عباس فقال ثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى على قبرين فقال انهما ليعذبان
غير في كبير اما احدهما فكان ياكل لحوم الناس واما الاخر فكان صاحب
نميمة ثم دعا بجريدة فشقها نصفين فوضع نصفا على هذا القبر
ونصفا على هذا القبر وقال عسى ان يخفف عنهما ما داما رطبين ثم
قيل يجوز ان يكونا كافرين وقوله انهما ليعذبان في كبير يريد بالاضافة
الى الكفر والشرك وان كانا مؤمنين فقد اخبرك انهما يعذبان بشيء كان
منهما ليس بكفر لكنهما لم يتوبا منه وان كانا كافرين فهما يعذبان
في هذين الذنبين زيادة على عذابهما بكفرهما وتكذيبهما وجميع خطاياهما
وان يكونا كافرين اظهر والله اعلم فانهما لو كانا مؤمنين لعلما القرب
العهد بتوافي المسلمين يومئذ قاله ابن برجان في كتاب الارشاد الهادي
الى التوفيق والسداد قلت والاظهر انهما كانا مؤمنين وهو ظاهر الا
والله اعلم حاديث الطحاوي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال امر بعبد من عباد الله تعالى ان يضرب في قبره مائة جلدة فلم
يزل يسال الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نارا
فلما ارتفع عنه افاق فقال علام جلدتموني فقال انك صليت صلاة
بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره البخاري عن سمرة بن جندب
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة
اقبل علينا بوجهه فقال من راى منكم الليلة رؤيا قال فان راى احد
رؤيا قصها فيقول ما شا الله فسالنا يوما فقال هل راى احد منكم
رؤيا قلنا لا قال لكني رايت الليلة رجلين اتياني فاخذا بيدي فاخرجاني

الى الارض المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قايم بيده كلوب من حديد
يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الاخر مثل ذلك
ويلتيم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله قلت ما هذا قال انطلق
فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قايم على راسه
بفهر او صخرة فيشدخ بها راسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه
لياخذه فلا يرجع الى هذا حتى يلتيم راسه وعاد راسه كما هو فعاد اليه
فضربه قلت من هذا قال انطلق فانطلقنا الى نقب مثل التنور اعلاه ضيق
واسفله واسع يتوقد تحته نارا فاذا فترت ارتفعوا حتى كادوا ان يخرجوا ارادوا
فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت ما هذا قالا
انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل قايم وعلى وسط
النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج
رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جا ليخرج رمى في
فيه بحجر فرجع كما كان فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى
اتينا الى روضة خضرا فيها شجرة عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان
واذا رجل قريب من الشجرة وبين يديه نار يوقدها فصعدا بي الشجرة
وادخلاني دارا لم ار قط احسن منها فيها شيوخ وشباب ونساء
وصبيان ثم اخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فادخلاني دارا هي
احسن وافضل فيها شيوخ وشباب قلت طوفتماني الليلة فاخبراني في ذلك
عما رايت قالا نعم الذي رايته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة
فتحمل عنه حتى تبلغ الافاق فيصنع به الى يوم القيمة والذي رايته
يشدخ راسه فرجل علمه الله القران فنام عنه بالليل ولم يعمل
به بالنهار يفعل به الى يوم القيمة واما الذي رايته في النقب فهم
الزناة والذي رايته في النهر اكلوا الربا والشيخ في اصل الشجرة ابرهيم
عليه السلام والصبيان حوله فاولاد الناس والذي يوقد النار مالك
خازن النار والدار الاولى التي دخلت دار عامة المومنين واما هذه
الدار فدار الشهدا وانا جبريل وهذا ميكايل فارفع راسك فرفعت
راسي فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذلك منزلك فقلت دعاني ادخل

منزلي قالا

منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته اتيت منزلك **فصل**
قال علماونا رحمة الله عليهم لا بين في احوال المعذبين في قبورهم من حديث
البخاري هذا وان كان مناما فمنامات الانبيا عليهم السلام وحي بدليل
قول ابراهيم عليه السلام يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فاجابه ابنه
يا ابت افعل ما تومر **واما** حديث الطحاوي فنص ايضا وفيه رد على الخوارج ومن
يكفر بالذنوب **قال** الطحاوي وفي هذا ما يدل على ان تارك الصلاة ليس
بكافر لان من صلى صلاة بغير طهور فلم يصل وقد اجيبت دعوته ولو كان
كافرا ما سمعت دعوته لان الله يقول وما دعاء الكافرين الا في ضلال
واما حديث البخاري ومسلم فيدل على ان الاستبراء من البول والتنزه
عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب وكذلك ازالة جميع
النجاسات قياسا على البول وهو قول اكثر العلماء وبه قال بن وهب ورواه
عن مالك وهو الصحيح في الباب ومن صلى ولم يستبر فقد صلى بغير طهور
تنبيه على غلط ذكر بعض اصحابنا فيما نقل الينا عنه ان القبر الذي غرس
عليه النبي صلى الله عليه وسلم العسيب هو قبر سعد بن معاذ وهذا
باطل لا يصح واما الذي صح ان القبر ضغطة كما ذكرنا ثم فرج عنه وكان
سبب ذلك ما رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني امية بن
عبد الله انه سال بعض اهل سعد ما بلغكم في قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن ذلك
فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول **وذكر** هناد بن السري ثنا
بن فضيل عن ابي سفين عن الحسين قال اصاب سعد بن معاذ جراحة
فجعله النبي صلى الله عليه وسلم عند امراة تداويه فمات من الليل فاتاه
جبريل فاخبره فقال له انه مات من الليلة فيكم رجل لقد اهتز
العرش لحب لقاء الله اياه فاذا هو سعد بن معاذ قال فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قبره فجعل يكبر ويهلل ويسبح فلما خرج قيل
له يا رسول الله ما رايناك صنعت هكذا قط قال انه ضمه القبر ضمة
حتى صار مثل الشعرة فدعوت الله ان يرفه عنه وذلك انه كان
لا يستبري عن البول **وقال** السالمي ابو محمد عبد الغالب في كتابه

واما الاخبار فى عذاب القبر فبالغة مبلغ الاستفاضة منها قوله صلى الله
عليه وسلم فى سعد بن معاذ لقد ضغطته الارض ضغطة اختلف
لها ضلوعه قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم
فلم ينقم من امره شيئا الا انه كان لا يستبرى فى اسفاره من البول قلت
فقوله صلى الله عليه وسلم ثم فرج عنه دليل على انه جوزى على ذلك
التقصير منه لانه يعذب بعد ذلك فى قبره هذا لا يقوله احد الا شاك
مرتاب فى فضيلته ونصحه ونصيحته رضى الله عنه اترى من اهتز
له عرش الرحمن تعالى وتلقت روحه الملئكة الكرام فرحين بقدومها
عليهم ومستبشرين بوصولها اليهم يعذب فى قبره بعد ما فرج عنه
هيهات هيهات لا يظن ذلك الا جاهل بحقه غبى بفضيلته وفضله
رضى الله عنه وارضاه وكيف يظن ذلك وفضايله شهيرة ومناقبه
كثيرة مخرجها البخارى ومسلم وغيرهما وهو الذى اصاب حكم
الرحمن فى بنى قريظة من فوق سبع سموات اخبر بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى البخارى ومسلم وغيرهما باب منه
البيهقى عن الربيع عن انس عن ابى العالية عن ابى هريرة رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الاية سبحان الذى اسرى بعبده الا
انه قال اتى بفرس فحمل عليه قال كل خطوة منتهى اقصى بصره
فسار وسار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون فى يوم
ويجد في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء
قال المهاجرون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعماية ضعف
وما انفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم اتى على قوم ترضخ
رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يتغير عنهم شىء من ذلك
فقال يا جبريل من هولاء قال هولاء الذين تتثاقل رؤسهم عند الصلوة
قال ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح
الانعام عن الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ما هولا يا
جبريل قال الذين لا يؤدون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله وما الله
بظلام للعبيد ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم فى قدر نضيج ولحم

اخر خبيث

اخر خبيث فجعلوا ياكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال
يا جبريل من هذا قال هذا الرجل يقوم وعنده امراة حلالا طيبا فياتى
المراة الخبيثة فتبيت معه حتى يصبح ثم اتى على خشبة على الطريق لا يمر
بها شىء الا قصفته يقول الله عز وجل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد ان
يزيد عليها قال يا جبريل من هذا قال هذا رجل من امتك عليه امانة
لا يستطيع اداها وهو يزيد عليها ثم اتى على قوم تقرض شفاههم
بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم شىء من
ذلك قال يا جبريل من هولاء قال هولاء خطباء الفتنة ثم اتى على حجر صغير
يخرج منه نور عظيم فجعل النور يريد ان يدخل من حيث خرج ولا يستطيع
قال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يتكلم بالكلمة فيندم
عليها فيريد ان يردها فلا يستطيع وذكر الحديث وخرج من حديث
ابى هدون العبدى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال له اصحابه يا رسول الله اخبرنا عن ليلة اسرى
بك الحديث وفيه قال فصعدت انا وجبريل فاذا انا بملك يقال له
اسمعيل وهو صاحب سما الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع
كل ملك جنده ماية الف ملك قال وقال الله تعالى وما يعلم جنود
ربك الا هو فاستفتح جبريل فاذا انا بادم كهيئته يوم خلقه الله
على صورته تعرض عليه ارواح ذريته المومنين فيقول روح طيبة
ونفس طيبة اجعلوها فى عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار
فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين ثم مضيت
هنية فاذا انا باخونة يعنى بالخوان المايدة التى يوكل عليها لحم مشرح
ليس يقربها احد واذا انا باخونة اخرى عليها لحم قد اروح ونتن
عندها اناس ياكلون منها قلت يا جبريل من هولاء قال هولاء من امتك
يتركون الحلال وياكلون الحرام قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام بطونهم
امثال البيوت كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة قال
وهم على سابلة ال فرعون قال فتجى السايلة فتطؤهم قال فسمعتهم

يضجون الى الله تعالى قلت يا جبريل من هولاء قال هولاء من امتك الذين
ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس
قال ثم مضيت هنيئة فاذا انا بقوم مشافرهم كمشافر الابل قال فيفتح
على افواههم ويلقمون ذلك الجمر ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يضجون
الى الله تعالى قلت يا جبريل من هولاء قال هولاء من امتك الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال
ثم مضيت هنيئة فاذا انا بنساء معلقات بثديهن وسمعتهن يضججن
الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هولاء النساء قال هولاء الزناة من امتك
قال ثم مضيت هنيئة فاذا انا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون
فيقال له كل ما كنت تاكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هولاء قال
هولاء الهمازون من امتك اللمازون وذكر الحديث **وذكر** ابو داود
عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما عرج بى مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدو
رهم فقلت من هولاء يا جبريل قال الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون
فى اعراضهم **باب ما جا فى بشرى المومن فى قبره**
قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته اعماله
الصالحة فتجى ملايكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم
عنه فياتونه من قبل راسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد
اطال ظماه لله عز وجل فى دار الدنيا فياتونه من قبل جسمه فيقول
الحج والجهاد اليكم عنه فقد انصب نفسه واتعب بدنه وحج وجا
هد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه فياتونه من قبل يديه فتقول
الصدقة كفوا عن صاحبى فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين
حتى وقعت فى يد الله عز وجل ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال
فيقال نم هنيئا طبت حيا وطبت ميتا **قلت** هذا لمن اخلص لله
فى عمله وصدق الله فى قوله وفعله واحسن نيته له فى سره وجهره
فهو الذى تكون اعماله حجة له او رافعة عنه فلا تعارض بين هذا
الباب وبين ما تقدم من الابواب فان الناس يختلفوا الحال فى خلوص

الاعمال

الاعمال والله اعلم **باب ما جا فى التعوذ من عذاب القبر وفتنته**
النسايى عن عايشة رضى الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعندى امراة من اليهود وهى تقول انكم تفتنون فى القبور
فارتاع رسول الله صلى الله عليه وقال انما يفتن يهود قالت عايشة رضى
الله عنها فلبثنا ليالى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شعرت
انه اوحى الى انكم تفتنون فى القبور قالت عايشة فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستعيذ من عذاب القبر **وروى** عن الاعمش
عن اسما رضى الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال وانه قد اوحى
الى انكم تفتنون فى القبور قريبا او مثل فتنة الدجال لا ادرى اى ذلك
قالت اسما يوتى احدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل فاما المومن او الموقن
لا ادرى اى ذلك قالت اسما فيقول هو محمد رسول الله صلى الله عليه و
سلم جانا بالبينات والهدى فاجبنا واطعنا ثلث مرات ثم يقال له
نم قد نعلم انك لتومن به فنم صالحا واما المنافق والمرتاب لا ادرى
اى ذلك قلت اسما فيقول لا ادرى سمعت الناس يقولون شيا
فقلت لفظ مسلم **وخرج** البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر
ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال
والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة جدا اخرجها الاثبات الثقات **باب**
ما جاء ان البهايم لتسمع عذاب القبر مسلم عن زيد بن ثابت
رضى الله عنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى حايط لبنى
النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت فكادت تلقيه واذا اقبر ستة
او خمسة او اربعة كذا كان الجريرى يقول فقال من يعرف اصحاب
هذه الاقبر فقال رجل انا قال فمتى مات هولاء قال ماتوا فى الاشراك
فقال ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فلولا ان تدافنوا لدعوت الله
ان يسمعكم من عذاب القبر الذى اسمع **وخرج** ايضا عن عايشة
رضى الله عنها قالت دخلت على عجوزين من عجز يهود المدينة فقالتا
ان اهل القبور يعذبون فى قبورهم قالت فكذبتها ولم انعم ان اصدقها

فخرجتا ودخل على رسول الله علي وسلم صلى الله عليه وسلم فقلت يرسول
الله ان عجوزين من عجز يهود المدينة قالتا ان اهل القبور يعذبون في
قبورهم قال النبي صلى الله عليه وسلم صدقتا انهم يعذبون عذابا
تسمعه البهايم قالت فما رايته بعد في صلوة الا يتعوذ من عذاب
القبر فكذبتها فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علي فذكرت ذلك له
فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم ليعذبون
في قبورهم حتى تسمع البهايم اصواتهم **فصل** قال علماونا رحمة
الله عليهم وانما حادت البغلة لما سمعت من صوت المعذبين
وانما لم يسمعه من يعقل من الجن والانس لقوله عليه السلام
لولا ان لا تدافنوا الحديث وكتمه الله سبحانه عنا حتى نتدافن
لحكمته الالهية ولطايفه الربانية لغلبة الخوف عند سماعه
فلا يقدر على القرب من القبر للدفن ويهلك الحي عند سماعه اذ لا
يطاق سماع شيء من عذاب الله في هذه الدار لضعف هذه
القوى الا ترى انه اذا سمع الناس صعقة الرعد القاصف
او الزلازل الهايلة هلك كثير من الناس واين صعقة الرعد
من صيحة الذي تضربه الملايكة بمطارق الحديد التي يسمعها كل
شيء يليه وقد قال صلى الله عليه وسلم في الجنازة ولو سمعها انسان
لصعق **قلت** هذا وهو على روس الرجال من غير ضرب ولا هوان
فكيف اذا حل به الخزي والنكال واشتد عليه العذاب والوبال
فنسال الله معافاته ومغفرته وعفوه ورحمته بمنه وكرمه
حكاية قال ابو محمد عبد الحق حدثني الفقيه ابو الحكم بن برجان
وكان من اهل العلم والعمل رحمه الله انهم دفنوا ميتا بقريتهم من
شرق اشبيلية فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون
ودابة ترعى قريبا منهم واذا بالدابة قد اقبلت مسرعة الى القبر
فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة كذلك فعلت مرة
بعد اخرى قال ابو الحكم رحمه الله فذكرت عذاب القبر وقول النبي
صلى الله عليه وسلم انهم ليعذبون عذابا تسمعه البهايم والله عز وجل

اعلم

اعلم بما كان من امر ذلك الميت ذكر هذه الحكاية لما قرا القاري هذا
الحديث في عذاب القبر ونحن اذ ذاك نسمع عليه كتاب مسلم بن الحجاج
رضي الله عنه **باب ما جاء ان الميت يسمع ما يقال** مسلم عن
انس بن مالك ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حدث عن اهل بدر فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس
يقول هذا مصرع فلان غدا ان شا الله قال فقال عمر والذي بعثه
بالحق ما اخطوا الحدود التي حد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فجعلوا في بير بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما
وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا قال عمر
يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها قال ما انتم باسمع لما اقول
منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئا **وعنه** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزل قتلى بدر ثلثا فقام عليهم فناداهم فقال
يا ابا جهل بن هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن
ربيعة اليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني
ربي حقا فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
كيف يسمعون واني يجيبون وقد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما انتم
باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا ثم امر بهم فسحبوا فالقوا
في قليب بدر **فصل** اعلم رحمك الله ان عائشة رضوان الله عليها
قد انكرت هذا المعنى واستدلت بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله
وما انت بمسمع من في القبور ولا تعارض بينهما لانه جايز ان يكونوا
يسمعون في وقت او في حال ما فان تخصيص العموم ممكن وصحيح
اذا وجد المخصص وقد وجد هنا بدليل ما ذكرنا وبقوله عليه السلام
انه ليسمع قرع نعالكم وبالمعلوم من سوال الملكين للميت في قبره وجوابه
لهما وغير ذلك مما لا ينكر ذكر بن عبد البر في كتاب التمهيد والا
ستذكار من حديث بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه في

فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام صححه ابو محمد عبد
الحق وجيفوا معناه انتنوا **باب قول الله تعالى يثبت الله الذين
امنوا الايه** مسلم عن البراء بن عازب رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا
وفى الاخرة قال نزلت فى عذاب القبر يقال له من ربك فيقول الله
ربى ونبى محمد فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى
الحيوة الدنيا وفى الاخرة وفى رواية انه قول البراء ولم يذكر النبى
صلى الله عليه وسلم **قلت** وهذا الطريق وان كان موقوفا فهو
لا يقال من جهة الراى فهو محمول على ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله
كما فى الرواية الاولى وكما خرجه النساى وابن ماجة فى سننهما والبخارى
فى صحيح وهذا لفظ البخارى ثنا جعفر بن عمر قال ثنا شعبة عن علقمة
بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اقعد المومن فى قبره اتى ثم يشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة **وخرجه** ابو داود
ايضا فى سننه فقال فيه عن البراء بن عازب رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا سيل فى القبر فليشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة قد مضى هذا المعنى
فى حديث البرا الطويل مرفوعا والحمد لله قد روى هذا الخبر
ابو هريرة وابن مسعود وابن عباس وابو سعيد الخدرى رضى الله
عنهم قال ابو سعيد الخدرى كنا فى جنازة مع النبى صلى الله عليه
وسلم فقال يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فاذا الانسان
دفن وتفرق عنه اصحابه جاء ملك وبيده مطراق فاقعده فقال
ما تقول فى هذا الرجل فان كان مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول له
صدقت فيفتح له بابا الى النار فيقال له هذا منزلك لو كفرت بربك **واما**

الكافر والمنا

الكافر والمنافق فيقول له ما تقول فى هذا الرجل فيقول لا ادرى فيقال له
لا دريت ولا تليت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال هذا منزلك لو امنت
بربك فاما اذ كفرت فان الله ابدلك به هذا ثم يفتح له باب الى النار ثم
يقمعه الملك بالمطارق قمعة يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين قال
بعض اصحابه يا رسول الله ما احد يقوم على راسه ملك بيده مطراق
الا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين
ويفعل الله ما يشاء **فصل** صحت الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم
فى عذاب القبر على الجملة فلا مطعن فيها ولا معارض لها وجا فيما تقدم
من الاثار ان الكافر يقين فى قبره ويسئل ويهان ويعذب قال ابو محمد
عبد الحق واعلم ان عذاب القبر ليس مختصا بالكافرين ولا موقوفا على
المنافقين بل يشاركهم فيه طايفة من المومنين وكل على حاله من
عمله وما استوجبه بخطيئته وزلته وان كانت تلك النصوص
المتقدمة فى عذاب القبر انما جاءت فى الكافر والمنافق **وقال** ابو عمر بن
عبد البر فى كتاب التمهيد الاثار الثابتة تدل على ان الفتنة فى القبر
لا تكون الا لمومن او منافق ممن كان فى الدنيا منسوبا الى اهل القبلة
ودين الاسلام ممن حقن دمه بظاهر الشهادة واما الكافر الجاحد
المبطل فليس ممن يسئل عن ربه ودينه ونبيه وانما يسئل عن
هذا اهل الاسلام والله اعلم فيثبت الله الذين امنوا ويرتاب المبطلون
قال ابن عبد البر فى حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذه الامة تبتلى فى قبورها ومنهم
من يرويه تسئل فى قبورها وعلى هذا اللفظ تحتمل ان تكون هذه
الامة خصت بذلك وهو امر لا يقطع عليه والله اعلم **وقال**
ابو عبد الله الترمذى فى نوادر الاصول وانما سوال الميت فى هذه
الامة خاصة لان الامم قبلنا كانت الرسل تاتيهم بالرسالة
فاذا ابوا كفت الرسل واعتزلوا وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم بالرحمة واماناً للخلق فقال وما ارسلناك

الا رحمة للعالمين امسك عنهم العذاب واعطى السيف حتى يدخل
فى الاسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ فى قلبه فامهلوا فمن
ههنا ظهر امر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعلنون الايمان فكانوا
بين المسلمين فى ستر فلما ماتوا قيض الله فتانى القبر ليستخرج سرهم
بالسؤال وليميز الله الخبيث من الطيب فيثبت الله الثابت فى الحيوة الدنيا
ويضل الله الظالم **قال** المؤلف قول ابى محمد عبد الحق اصوب والله
اعلم فان الاحاديث التى ذكرناها قبل يدل على ان الكافر يسئله الملكان
ويختبرانه بالسؤال ويضرب بمطارق الحديد على ما تقدم والله اعلم

باب ما ينجى من اهوال القبر وفتنته وعذابه

وذلك خمسة اشيا رباط قتل قول بطن زمان الاول روى مسلم
عن سلمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه
عمله الذى كان يعمله واجرى عليه رزقه وامن من الفتان فالرباط
من افضل الاعمال التى يبقى ثوابها بعد الموت **كما** فى حديث العلا بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة الحديث
وقد تقدم وهو حديث صحيح انفرد باخراجه مسلم كذلك ما اخرجه
ابن ماجة وابو نعيم من انه يلحق الميت بعد موته فان ذلك مما ينقطع
بنفاده وذهابه كالصدقة بنفادها والعلم بذهابه والولد الصالح
بموته والنخل بقطعه الى غير ذلك مما ذكر والرباط يضاعف اجره
لصاحبه الى يوم القيمة قوله صلى الله عليه وسلم وان مات جرى
عليه عمله وقد جاء مفسرا مبينا فى كتاب الترمذى عن فضالة
بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم
على عمله الا الذى مات مرابطا فى سبيل الله فانه ينمو عمله الى
يوم القيمة ويامن من فتنة القبر قال حديث حسن صحيح وخرجه
ابو داود بمعناه قال ومن من فتانى القبر فلا معنى للنماء الا
المضاعفة وهى غير موقوفة على سبب فينقطع بانقطاعه بل هى

فضل دايم من الله سبحنه لان اعمال البر لا يتمكن منها بالسلامة من
العدو والتحرى منهم بحراسة بيضة الدين واقامة شعاير الاسلام
وهذا العمل الذى يجرى عليه ثوابه وما كان يعمله من الاعمال
الصالحة **وخرج** ابن ماجة فى سننه عن ابى هريرة رضى الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا فى سبيل الله اجرى
عليه اجر عمله الصالح الذى كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن
من الفتان وبعثه الله يوم القيمة امنا من الفزع الاكبر **وخرج** ابو نعيم
الحافظ عن جبير بن نفير وكثير بن مرة وعمرو بن الاسود عن العرباض
بن سارية رضى الله عنه ان رسول صلى الله عليه وسلم قال كل عمل بن
ادم ينقطع عن صاحبه اذا مات الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمى
عليه عمله وجرى عليه رزقه فقال الى يوم الحساب وفى حديث ابى
هريرة رضى الله عنه وحديث فضالة بن عبيد قيد ثان وهو الموت
حالة الرباط والله اعلم **وروى** عن عثمن ابن عفن رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة فى سبيل الله
كانت له كالف ليلة صيامها وقيامها **وروى** عن ابى بن كعب رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرباط يوما فى سبيل الله
من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان اعظم اجرا
من عبادة ماية سنة صيامها وقيامها ورباط يوم فى سبيل الله
من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عند الله
واعظم اجرا اراه قال من عبادة الف سنة صيامها وقيامها فان
رده الله الى اهله سالما لم تكتب عليه سية الف سنة وتكتب له
من الحسنات ويجرى له اجر الرباط الى يوم القيمة فدل هذا الحديث
ان رباط يوم فى شهر رمضان يحصل له الثواب الدايم وان لم يمت
مرابطا والله اعلم خرجه عن محمد بن اسمعيل بن سمرة نا محمد بن يعلى
السلمى نا عمرو بن صبح عن عبد الرحمن بن عمرو عن مكحول عن ابى بن كعب
فذكره **مسئلة** الرباط هو الملازمة فى سبيل الله عز وجل ماخوذ
من ربط الخيل ثم سمى كل ملازم لثغر من ثغور المسلمين مرابطا

فارسا كان اوراجلا واللفظة ماخوذة من الربطة وقول النبي صلى الله
عليه وسلم في منتظري الصلاة فذلكم الرباط انما هو تشبيه بالرباط
في سبيل الله والرباط اللغوي هو الاول وهو الذي يشخص الى ثغر من
الثغور لسرابط فيه مدة ما فاما سكان الثغور دايما باهليهم
الذين يعمرون ويكسبون هناك منهم وان كانوا حماة فليس بمرابطين
قاله علماونا وقد بيناه في كتاب احكام القران من سورة ال عمران
الثاني روى النساى عن راشد بن سعد عن رجل من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يرسول الله ما بال المؤمنين يف
يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة
وخرج ابن ماجة في سننه والترمذي في جامعه عن المقدام بن
معدي كرب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعد
مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر و
يوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها
ويزوج باثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين
من اقاربه قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب وقال بن ماجة
يغفر له في اول دفعة من دمه قال ويحلى حلة الايمان بدل ويوضع
على راسه تاج الوقار **قال** ابن ماجة ثنا هشام بن عمار ثنا اسمعيل
ابن عباس قال حدثني بحير بن سعد قال الترمذي وثنا عبد الله
ابن عبد الرحمن قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا بقية بن الوليد عن
بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب
فذكره قال المولف رضي الله عنه ووقع في جميع نسخ الترمذي
وابن ماجة خصال وهي في متن الحديث سبع وعلى ما ذكر
ابن ماجة ويحلى حلة الايمان يكون ثمانيا وكذا ذكره ابو بكر احمد
ابن سلمان النجاد بسنده عن المقدام بن معدي كرب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله
تعالى ثمانية خصال الثالث روى الترمذي عن بن عباس رضي الله

عنهما

عنهما قال ضرب النبي صلى الله عليه وسلم خباه على قبر وهو لا يحسب
انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يرسول الله ضربت خبائي على قبر وانا ما احسب
انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها قال هي المانعة هي
المنجية تنجيه من عذاب القبر قال حديث حسن غريب **وخرج**
ايضا عنه صلى الله عليه وسلم ان من قراها كل ليلة جاءت تجادل
عن صاحبها روى انها هي المجادله تجادل عن صاحبه يعني قاريها
في القبر **وروى** ان من قراها كل ليلة لم يضره الفتان وانبانا الشيخ
الفقيه الامام المحدث ابو العباس احمد بن عمر بن ابرهيم الانصاري
القرطبي بثغر الاسكندرية قال حدثني الشيخ الصالح الحاج ابو بكر محمد بن عبد
الله بن العربي المعافري ابن اخي الشيخ الامام ابي بكر قال حدثني الشيخ
الشريف ابو محمد يونس بن ابي الحسين بن ابي البركات الهاشمي البغداد
قال ثنا ابو الوقت عن الداودي عن الحموي عن ابي اسحق ابرهيم بن
خزيم الشاشي عن عبد بن حميد الكشي عن ابرهيم بن الحكم عن ابيه
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لرجل الا اتحفك
بحديث تفرح به قال الرجل بلى يابن عباس رحمك الله قال اقرا تبارك
الذي بيده الملك واحفظها وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان
بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل وتخاصم يوم القيمة
عند ربها لقاريها وتطلب له الى ربها ان تنجيه من عذاب النار اذا
كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب كل انسان من امتي
واخبرنا عاليا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم الانصاري التلمساني بثغر
الاسكندرية عن شيخه الشريف ثنا محمد بن يونس عن ابي الوقت وقد
تقدم ان قراة الرجل قل هو الله احد في مرض الموت تنجي من ذلك
الرابع روى بن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنة القبر
وغدي وريح عليه برزقه من الجنة **وخرج** النساى عن جامع بن شداد

قال سمعت عبد الله ابن بشار يقول كنت جالساً مع سليمن بن صرد
وخالد بن عرفطة فذكروا ان رجلاً مات ببطنه فاذا هما يشتهيان
ان يكونا جنازته فقال احدهما للاخر الم يقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يقتله بطنه لم يعذب في قبره اخرجه ابو داود
الطيالسي في مسنده قال ثنا شعبة قال اخبرني جامع بن شداد
فذكره وزاد فقال الاخر بلى الخامس روى الترمذي عن ربيعة بن سيف
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة
القبر قال هذا حديث حسن غريب وليس اسناده متصل ربيعة
ابن سيف انما يروى عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو
ولا يعرف لربيعة ابن سيف سماعاً من عبد الله بن عمرو قلت قد
خرجه ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول متصلاً عن ربيعة
بن سيف الاسكندراني عن عياض بن عقبة الفهري عن عبد الله
ابن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة او ليلة
الجمعة وقاه الله فتنة القبر وخرجه علي بن معبد عنه اعني عبد
الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات
يوم الجمعة او ليلة الجمعة وفي فتنة القبر واخرجه ابو نعيم الحافظ
من حديث محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مات ليلة الجمعة او يوم الجمعة اجير
من عذاب القبر وجاء يوم القيمة وعليه طابع مع الشهداء غريب
من حديث جابر ومحمد تفرد به عمر بن موسى الوجيهي وهو مدني
فيه لين عن محمد وعن جابر فصل قلت اعلم رحمك الله ان
هذا الباب لا يعارض ما تقدم من الابواب بل يخصها ويبين من لا
يسئل في قبره ولا يفتن فيه بل يجري عليه السؤال ويقاسي تلك
الاهوال وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر
فيه وانما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المرسل للعباد
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الى يوم التناد وقد روى بن ماجة

في سننه

في سننه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الميت في قبره
مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول دعوني اصلي
ولعل هذا ممن وقي فتنة القبر فلا تعارض والحمد لله فصل قوله
عليه السلام في الشهيد كفاه ببارقة السيوف على راسه فتنة معناه
انه لو كان في هولاء المقتولين نفاق كان اذا التقى الزحفان وبرقت
السيوف فروا لان من شان المنافق الفرار والروغان عند ذلك ومن
شان المومن البذل والتسليم لله نفساً وهيجان حمية الله والتعصب له
لاعلاء كلمته فهذا قد اظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل
فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر قاله الترمذي الحكيم قلت واذا
كان الشهيد لا يفتن فالصديق اجل خطراً واعظم اجراً فهو احرى
ان لا يفتن لانه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء قوله فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وقد جاء
في المرابط الذي هو اقل مرتبة من الشهداء لا يفتن فكيف بمن هو اعلى
منه ومن الشهيد فتامله فصل قوله صلى الله عليه وسلم من
مات مريضاً مات شهيداً عام في جميع المومن لكن قيده قوله في الحديث
الاخر من يقتله بطنه وفيه قولان احدهما انه يصيبه الذرب
وهو الاسهال يقول العرب اخذه البطن اذا اصابه الداء ودرب الجرح
اذا لم يقبل الدواء ودربت معدته فسدت الثاني انه الاستسقاء
وهو اظهر القولين فيه لان العرب تنسب موته الى بطنه تقول
قتله بطنه يعنون الداء الذي اصابه في جوفه وصاحب الاستسقاء
قل ان يموت الا بالذرب فكانه قد جمع الوصفين وغيرها من الامراض
والوجود شاهد للميت بالبطن ان عقله لا يزال حاضراً وذهنه باقياً
الى حين موته ومثل ذلك صاحب السل انما يموت الاخر انما
يكون بالذرب وليست حالة هولاء كحال من يموت فجاة او من يموت
بالسام والبرسام والحميات المطبقة والقولنج والحصاة فتغيب عقولهم
لشدة الالام ولورم ادمغتهم ولفساد امزجتها واذا كان الحال
هكذا فالميت فذهنه وهو حاضر يموت وهو عارف بالله

والله اعلم **باب منه** ابو نعيم قال ثنا عبد الله بن محمد قال ثنا ابن
سعيد قال ثنا محمد بن حرب الواسطي قال ثنا نصر بن حماد قال ثنا همام
قال ثنا محمد بن جحادة عن طلحة ابن مصرف قال سمعت خيثمة بن عبد
الرحمن يحدث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وافق موته عند انقضاء رمضان دخل
الجنة ومن وافق موته عند انقضاء عرفة دخل الجنة ومن وافق
موته عند انقضاء صدقة دخل الجنة غريب من حديث طلحة
لم نكتبه الا من حديث نصر عن هشام **باب ما جاء ان
الميت يعرض عليه** مقعده بالغداة والعشي البخاري ومسلم
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من الجنة
فمن اهل الجنة وان كان من النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك
حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة **فصل** قوله عرض عليه مقعده
ويروى عرض على مقعده **قال** علماؤنا وهذا ضرب من العذاب
كبير وعندنا المثال في الدنيا وذلك كمن عرض عليه القتل او غيره من
الات العذاب او من يهدد به من غير ان يرى الالة ونعوذ بالله من
عذابه وعقابه بكرمه ورحمته وجاء في التنزيل في حق الكافرين النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا فاخبر تعالى ان الكافرين يعرضون على
النار كما ان اهل السعادة يعرضون على الجنان بالخبر الصحيح في ذلك
وهل كل مؤمن يعرض على الجنان فقيل ذلك مخصوص بالمؤمن الكامل
الايمان ومن اراد الله انجاه من النيران واما من انفذ الله عليه وعيده
من المخلطين الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فله مقعدان يراهما
جميعا كما انه يرى عمله شخصين في وقتين او في وقت واحد قبيحا
وحسنا وقد يحتمل ان يراد باهل الجنة كل من يدخلها كيف ما كان الله
اعلم ثم قيل هذا العرض انما هو على الروح وحده ويجوز ان يكون
مع جزء من البدن ويجوز ان يكون عليه مع جميع الجسد فترد اليه
الروح عند المسائلة حين يقعده الملكان ويقال له انظر الى مقعدك

من النار

٧٢
من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة وكيف ما كان فان العذاب
محسوس والالم موجود والامر شديد **وقد** ضرب بعض العلماء
لتعذيب الروح مثلا في النائم فان روحه تنعم او تعذب والجسد لا
يحس بشيء من ذلك وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ارواح ال
فرعون في اجواف طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين يقال
لهم هذه داركم فذلك قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا **وعنه** ايضا ان ارواحهم في جوف طير سود تغدو على
جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها روى شعبة بن يعلى
بن عطاء قال سمعت ميمون بن ميسرة يقول كان ابو هريرة رضي الله
عنه اذا اصبح ينادي اصبحنا والحمد لله وعرض ال فرعون على النار
واذا امسى قال امسينا والحمد لله وعرض ال فرعون على النار فلا
يسمع ابا هريرة احد الا تعوذ بالله من النار **و**قد قيل ان اروا — جهم
في صخرة سوداء تحت الارض السابعة على شفير جهنم في حواصل طير
سود والغداة والعشي انما هو بالنسبة الينا على ما اعتدناه لا لهم اذ
الاخرة ليس فيها مساء ولا اصباح فان قيل فقد قال الله تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا قلنا الجواب عنها واحد وسياتي مزيد بيان
في وصف الجنان ان شا الله تعالى **باب ما جاء ان ارواح الشهداء
في الجنة دون ارواح غيرهم** يدل على ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما هذا مقعدك حتى يبعثك الله
اليه يوم القيمة وهذه حالة مختصة بغير الشهداء **وفي** صحيح
مسلم عن مسروق قال سالنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن
هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فقال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم في طير جوف
خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح بالجنة قالوا اي شيء نشتهي ونحن
نسرح من الجنة حيث نشا ففعل ذلك بهم ثلث مرات فلما راوا انهم
لن يتركوا من ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا
حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا

فصل قلت وهنا اعتراضات خمس الاول ان قيل ما قولكم
فى الحديث الذى ذكرتم ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه
فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلم قلنا هو عموم يخصصه
ما ذكرنا فهو محمول على غير الشهداء الثانى فان قيل فقد روى ملك عن
ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب الانصارى انه اخبره ان ابا كعب
بن ملك رضى الله عنه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انما نسمة المومن طاير يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده
يوم يبعثه ثلثا قال اهل اللغة يعلق بضم اللام يا كل يقال علقت تعلق
علوقا و يروى تعلق بفتح اللام وهو الاكثر ومعناه تسرح وهذه حالة
الشهداء لا غيرهم بدليل الحديث المتقدم وقوله تعالى بل احيا عند ربهم
يرزقون ولا يرزق الاحى فلا يتعجل الاكل والنعيم لاحد الا الشهيد فى
سبيل الله باجماع من الامة حكاه بن العربى فى سراج المريدين وغير
الشهيد بخلاف هذا الموصف انما يملى عليه قبره خضرا ويفسح له فيه
وقوله نسمة المؤمن اى روح المومن الشهيد يدل عليه قوله فى نفس
الحديث حتى يرجعه الله الى جسده يوم القيمة الثالث فان قيل فقد
جا ان الر تلاقى فى السماء والجنة فى السماء يدل عليه قوله عليه
السلام اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وفى رواية ابواب الجنة
قلنا لا يلزم من تلاقى الارواح فى السماء ان تكون تلاقيها فى الجنة بل
ارواح المؤمنين غير الشهداء تارة تكون فى الارض على افنية القبور
وتارة فى السماء لا فى الجنة وقد قيل انها تزور قبورها كل جمعة
على الدوام ولذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة
وبكرة السبت فيما ذكره العلماء والله اعلم قال بن العربى وبحديث
الجرايد يستدل الناس على ان الارواح فى القبور تنعم او تعذب وهو
ابين فى ذلك من حديث ابن عمر رضى الله عنهما فى الصحيح اذا مات احدكم
عرض عليه مقعده بالغداة والعشى لان عرض مقعده عليه ما ليس
فيه بيان عن موضعه الذى يراه منه وحديث الجرايد نص على ان
اولئك يعذبون فى قبورهم وكذلك حديث اليهود قلت ويحتمل

ما ذكرناه

ما ذكرناه والله اعلم ان يكون قوله عليه السلام ما من احد يمر بقبر اخيه
المسلم كان تعرفه فى الدنيا او رحله فى قبره الا عرفه ورد عليه السلام حتى
لا تتنافى الاخبار والله المستعان الرابع فان قيل فقد قال صلى الله عليه
وسلم والذى نفسى بيده لو ان رجلا قتل فى سبيل الله ثم حيى ثم قتل
ثم حيى ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه وهذا يدل على
ان بعض الشهداء لا يدخلون الجنة من حين القتل ولا تكون ارواحهم
فى جوف طير ولا تكون فى قبورهم فاين تكون قلنا قد خرج بن وهب
باسناده عن بن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال الشهداء على بارق نهر بباب الجنة يخرج عليهم رزقهم بكرة
وعشيا فلعلهم هؤلاء او من منعه من دخول الجنة حقوق الاد
ميين اذ الدين ليس مختصا بالمال على ما ياتى ولهذا قال علماؤنا احوال
الشهداء طبقات مختلفة ومنازل متباينة يجمعها انهم يرزقون
وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا وغدى
وريح عليه برزقه من الجنة وهذا نص فى ان الشهداء مختلفو الحال
وسياتى كم الشهداء ان شا الله تعالى الخامس فان قيل فقد روى بن
ماجة عن ابى امامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لشهيد البحر مثل شهيدى البر والمايد فى البحر كالمتشحط فى دمه
فى البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا فى طاعة الله وان الله وكل ملك
الموت بقبض الارواح الا شهيد البحر فانه يتولى قبض ارواحهم ويغفر
لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب كلها والدين
قلنا الدين اذا اخذه المرء فى حق واجب لفاقة وعسر ومات ولم
يترك وفا الدين فان الله لا يحبسه عن الجنة شهيدا كان او غيره لان
على السلطان فرضا ان يودى عنه دينه قال صلى الله عليه و
سلم من ترك دينا او ضياعا فعلى الله ورسوله ومن ترك مالا فلورثته
فان لم يود عنه السلطان فان الله يقضى عنه ويرضى خصمه وقد
روى بن ماجة عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الدين يقتص او يقتص من صاحبه يوم القيمة

اذا مات الا من ندين في ثلث خلال الرجل تضعف قوته في سبيل الله فليستدين
يتقوى به لعدو الله وعدوه ورجل يموت عنده مسلم لا يجد ما يكفنه
فيه ويواريه الا بدين ورجل خاف على نفسه العزبة فنكح خشية على
دينه فان الله يقضي عن هولاء يوم القيمة واما من اذان في سفه او سرف
فمات ولم يوف فيه وترك له وفاء ولم يوص به او قدر على الاداء فلم يوفه
فهذا الذي يحبس به صاحبه عن الجنة حتى يقع القصاص بالسيات
والحسنات على ما يأتي فيحتمل ان يكون قوله عليه السلام في شهيد البحر
عاما في الجميع وهو الاظهر لانه لم يفرق بين دين ودين ويحتمل ان
يكون فيمن ادان ولم يفرط في الاداء وكان عزمه ونيته الاداء الا اتلاف
المال على صاحبه والله اعلم **وقد** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اخذ اموال الناس يريد اداها ادى الله عنه ومن اخذها يريد
اتلافها اتلفه الله خرجه البخاري على ان حديث ابي امامة في اسناده
لين واعلاه اسناده او اقوى ما رواه سلمة عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل في سبيل الله يكفر كل شيء
الا الدين ولم يخص برا من بحر وكذا ما رواه ابو قتادة رضي الله عنه
ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله ايكفر عني خطا
ياي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقال ارايت
ان قتلت في سبيل الله اتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان
جبريل قال لي ذلك **وخرج** ابو نعيم الحافظ باسناده عن قاضي المصر
يين شريح عن عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يدعو صاحب الدين يوم القيمة فيقول يا ابن
ادم فيم اضعت حقوق الناس فيم اذهبت اموالهم فيقول يا رب لم
افسده ولكن اصبت اما غرقا واما حرقا فيقول الله عز وجل
انا احق من قضى عنك اليوم فترجح حسناته على سياته فيؤمر به الى
الجنة رواه من طرق وقال يزيد بن هرون في حديثه فيدعو الله
بشيء فيضعه في ميزانه فيثقل غريب من حديث شريح تفرد به

صدقه

صدقة بن ابي موسى عن ابي عمران الجوني **قلت** وهذا نص في قضاء
الله سبحانه الدين اذا لم يوخذ على سبيل الفساد والحمد لله الموفق للسداد
والمبين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انبهم واستغلق من مشكل
على العباد **وقد** قال بعض العلماء ان ارواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى
وانما قيل لها جنة المأوى لانها تأوي اليهم ارواح المؤمنين وهي تحت العرش
فيتنعمون بنعيمها ويتشممون بطيب ريحها وهي تسرح في الجنة وتأوي
الى قناديل من نور تحت العرش وما ذكرناه اصح والله اعلم **وقد** روى بن المبا رك
قال ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال حدث عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنه قال ارواح المؤمنين في طير كالزرازير يتعارفون يرزقون
من الجنة اخبرنا ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب او منصور بن
ابي منصور حدثه قال سألت عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني عن ارواح
المسلمين اين هي حين يتوفون قال ما تقولون انتم يا اهل العراق قلت لا
ادري قال فانها صور طير بيض في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض
السابعة وذكر الحديث **قلت** فهذه حجة من قال ان ارواح المؤمنين
كلهم في الجنة والله اعلم على انه يحتمل ان يدخله من التاويل ما تقدم و
والله اعلم فيكون المعنى ارواح المؤمنين الشهداء وكذا فقلت اخبرني
عن ارواح المسلمين الشهداء والله اعلم **فصل** وقع في حديث بن
مسعود ارواحهم في جوف طير خضر **وفي** حديث مالك نسمة
المؤمن طائر **وروى** الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال
سئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن ارواح الشهداء فقال
ارواح الشهداء عند الله كطير خضر في قناديل تحت العرش تسرح
من الجنة حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها وذكر الحديث **وروى**
بن عيينة عن عبد الله بن ابي يزيد انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما
يقول ارواح الشهداء تجول في طير خضر **وروى** بن شهاب عن بن
كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارواح
الشهداء طير خضر تعلق في شجر الجنة وهذا كله مطابق لحد يث
مالك فهو اصح من رواية من روى ارواحهم في جوف طير خضر

قاله ابو عمر في الاستذكار وقال ابو الحسن القابسي انكر العلما قول
من قال في حواصل طير لانها رواية غير صحيحة لانها اذا كانت كذلك
فهي محصورة مضيق عليها **قلت** الرواية صحيحة لانها في صحيح مسلم
بنقل العدل عن العدل فيحتمل ان تكون الفا بمعنى على فيكون المعنى ارواحهم
على جوف طير خضر كما قال الله تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل
اي على جذوع النخل وجايز ان يسمى الظهر جوفا اذ هو محيط به و
مشتمل عليه **قاله** ابو محمد عبد الحق وهو حسن جدا **وذكر** شبيب
ابن ابرهيم في كتاب الايضاح المنعم على جهات مختلفة منها ما هو طاير
تعلق من شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما يأ وى
في قناديل تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو
حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في اشخاص وصور من صور الجنة
ومنها ما هو من صور يخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما يسرح
ويتردد الى جثتها تزورها ومنها ما يتلقى ارواح المقبوضين وممن
سوى ذلك ما هو في كفالة ميكايل ومنها ما هو في كفالة ادم ومنها
ما هو في كفالة ابرهيم عليهما السلام وهذا قول حسن فانه يجمع الاخبار
حتى لا تتدافع والله اعلم بغيبه واحكم **باب كم الشهدا ولم**
سمي شهيدا ومعنى الشهادة خرج الاجري وغيره عن ابي مالك الاشجعي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فصل في سبيل
الله فمات او قتل فهو شهيد او وقصه فرسه او بعيره او لدغته ها
مة او مات على فراشه باي حتف شا الله فهو شهيد وان له الجنة
واخرجه ابو بكر بن ابي شيبة بمعناه عن عبد الله ابن عتيك رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم **الترمذي** عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعون
والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل
وقال حديث حسن صحيح **النساي** عن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل
الله تعالى المطعون والمبطون والغرق والحرق وصاحب ذات الجنب

والذي يموت

والذي يموت تحت الهدم والمراة تموت بجمع **قيل** هي التي تموت من الولادة
وولدها في بطنها قد تم خلقه **و** قيل اذا ماتت من النفاس فهي شهيدة
سوا القت ولدها او ماتت وهو في بطنها **و** قيل التي تموت بكرا
لم يمسها الرجال قيل التي تموت قبل ان تحيض وتطمث فهذه قولان
لكل قول وجهان **و** في جمع لغتان ضم الجيم وكسرها **و** في بعض الاثار
المجنوب شهيد يريد صاحب ذات الجنب وهي الشوصة **وفي** كتاب
الترمذي وابي داوود والنساي عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد قال التر
مذي حديث حسن صحيح **وروى** النساي من حديث سويد بن مقرن
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون
مظلمة فهو شهيد **وروى** بن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت غربة شهادة واخرجه
الدارقطني ولفظه موت الغريب شهادة **و** ذكره ايضا من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما وصححه **و** خرجه ابو بكر الخرايطي من حديث انس
بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ما ت
غريبا مات شهيدا **و** خرجه ايضا من حديث محمد بن سيرين عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
غريبا مات شهيدا وقد تقدم قوله عليه السلام من مات مريضا مات
شهيدا **و** روى الترمذي عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلث ايات من اخر
سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى
يمسي وان مات في يومه مات شهيدا ومن قراها حين يمسي فكذ لك
قال حديث حسن غريب **وذكر** الثعالبي عن يزيد الرقاشي عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا اخر سور ة
الحشر الى اخرها لو انزلنا هذا القران على جبل فمات من ليلته مات شهيدا
وخرج الاجري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

صلى الله عليه وسلم يا انس ان استطعت ان تكون ابدًا على وضوءٍ فافعل
فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوءٍ كتب له شهادةً
وروى الشعبى عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
من صلى الضحى وصام ثلثة ايامٍ من كل شهرٍ ولم يترك الوتر فى حضرٍ ولا
سفرٍ كتب له اجر شهيدٍ ذكره ابو نعيم **وروى** من حديث ابى هريرة وابى
ذرٍ رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا جا الموت طالب
العلم وهو على حاله مات شهيدًا وبعضهم يقول ليس بينه وبين
الانبيا الا درجةً واحدة **ذكره** ابو عمر فى كتاب بيان العلم **وخرج** مسلم
من حديث انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب
الشهادة صادقًا اعطيها ولم تصبه **وعن** سهل بن حنيفٍ رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من طلب الشهادة بصدقٍ بلغه الله
منازل الشهداء وان مات على فراشه البر **وخرج** الترمذى الحكيم من حد يث
ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من احدٍ
الا وله كرايم من ماله يابى لهم الذبح وان لله خلقًا من خلقه يابى لهم
الذبح اقوام يجعل موتهم على فرشهم ويقسم لهم اجر الشهداء **فصل**
الشهداء جمع الشاهد والشهيد والشهيد القتيل فى سبيل الله كذا
قال اهل اللغة الجوهرى وغيره وسمى بذلك لانه مشهود له بالجنة
فالشهيد بمعنى مشهود له فعيل بمعنى مفعول **و**قال بن فارس اللغوى
فى المجمل الشهيد القتيل فى سبيل الله قالوا لان ملايكة الله تشهده
وقيل سمى شهيدًا لان ارواحهم احضرت دار السلام لانهم احياء
عند ربهم يرزقون وارواح غيرهم لا تصل الى الجنة فالشهيد
بمعنى الشهيد اى الحاضر للجنة **و**قيل سمى بذلك لشهادته على
نفسه لله عز وجل حين لزمه الوفاء بالبيعة التى بايعه فى قوله
الحق ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
فاتصلت شهادة الشهيد الحق بشهادة العبد فسماه شهيدًا وكذلك
قاله عليه السلام والله اعلم بمن يكلم فى سبيله **و**قال فى شهداء
احدٍ انا شهيد على هؤلاء لبذلهم انفسهم دونه وقتلهم بين يديه
تصديقًا

تصديقًا لما جا به صلى الله عليه وسلم هذا الكلام فى الشهيد **فاما**
الشهادة نصفة يسمى حاملها بالشاهد وبالغ بشهيدٍ **و**للشهادة
ثلثة شروط لا تتم الا بتمامها وهى الحضور والوعى والاداء اما الحضور
فهو شهود الشاهد المشهود والوعى رسم ما شاهده وعلمه فى
شهوده بذلك والاداء هو الاتيان بالشهادة على وجهها فى موضع الحاجة
الى ذلك هذا معنى الشهادة والشهادة على الكمال انما هى لله سبحنه
وان جميع الشاهدين سواه يؤدون شهاداتهم عنده قال الله تعالى
وجى بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق والشهداء هم العدول
واهل العدالة فى الدنيا والاخرة وهم القايمون بما وجب للحق سبحنه عليهم
فى الدنيا **باب** روى النساى عن العرباض بن سارية رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يختصم الشهدا والمتوفون
على فرشهم الى ربنا فى الذين يتوفون زمن الطاعون فيقول الشهداء
قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول
ربنا عز وجل انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين فانهم
منهم فاذا جراحهم اشبهت جراحهم **وروت** عايشة رضى الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فنا امتى بالطعن بالطاعو ن
قالت اما الطعن فقد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير
تخرج فى المراق والاباط من مات منها مات شهيدًا اخرجه ابو عمر
فى التمهيد والاستذكار **باب ما جا ان الانسان**
يبلى كله الا التراب الا عجب الذنب مسلم وبن ماجة عن ابى هريرة رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من الانسان
شئ الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بن ادم ياكله التراب
الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب **فصل** يقال عجم وعجب
بالباء والميم لغتان وهو جزء لطيف فى اصل الصلب وقيل هو راس
العصعص كما رواه بن ابى داوود فى كتاب البعث من حديث ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنه قيل يا رسول الله وما هو قال مثل حبة خردلٍ

ومنه ينشرون وقوله منه خلق وفيه يركب اى اوله ما خلق منه الا
نسان هو ثم ان الله تعالى يبقيه الى ان يركب الخلق منه تارة اخرى

باب لا تاكل الارض اجساد الانبياء ولا الشهدا وانهم احياء

قال الله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون ولذلك لا يغسلون ولا يصلى
عليهم ثبت ذلك فى الاحاديث الصحيحة فى شهداء احد وغيرهم وليس
هذا موضع ذكرها مالك عن عبد الرحمن ابن ابى صعصعة انه بلغه
ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين ثم السلميين كانا قد
حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلى السيل فكانا فى قبر واحد
وهما ممن استشهد يوم فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا
لم يتغيرا كانما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده على
جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت
كما كانت وكان بين احد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة
قال ابو عمر هذا حديث لم يختلف عن مالك فى انقطاعه وهو حديث
متصل من وجوه صحاح عن جابر قال المولف رضى الله عنه وهذا حكم
من تقدمنا من الامم من قتل شهيدا فى سبيل الله او قتل على الحق كانبيا
بهم وفى الترمذى فى قصة اصحاب الاخدود ان الغلام الذى قتله
الملك دفن قال فيذكر انه اخرج فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل قال حديث حسن غريب
وقصة الاخدود مخرجة فى صحيح مسلم وكانوا بنجران فى الفترة بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناها مستوفاة فى كتاب
احكام القران والمبين لما تضمن من السنة واى الفرقان وروى نقلة
الاخبار ان معوية رضى الله عنه لما اجرى العين التى استنبطها
بالمدينة فى وسط المقبرة وامر الناس بتحويل موتاهم وذلك فى ايام
خلافته وبعد الجماعة باعوام وذلك بعد احد بنحو من خمسين
سنة فوجدوا على حالهم حتى ان الكل راوا المسحاه اصابت قدم حمزة
ابن عبد المطلب رضى الله عنه فسال منه الدم وان جابر بن عبد الله
ابن حرام اخرج اباه عبد الله حرام كانما دفن بالامس وهذا اشهر

فى الشهداء

فى الشهداء من ان يحتاج فيه الى اكثار وقد روى كافة اهل المدينة
ان جدار قبر النبى صلى الله عليه وسلم انهدم ايام خلافة الوليد بن
عبد الملك بن مروان وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة بدا لهم
قدم فخافوا ان تكون قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزع النا س
حتى روى لهم سعيد بن المسيب ان جثث الانبياء لا تقيم فى الارض
اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وجا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فعرف انها قدم جده عمر رضى الله عنه وكان رحمه
الله قتل شهيدا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم المؤذن المحتسب
كالمتشحط فى دمه وان مات لم يدد فى قبره فظاهر هذا ان المؤذن
المحتسب لا تاكله الارض ايضا وخرج ابو داود وابن ماجة فى
سننهما عن اوس بن اوس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه
قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلوة فيه فان
صلوتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلوتنا عليك
وقد رمت قال يقولون بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض
اجساد الانبياء عليهم السلام لفظ ابى داود وقال ابن العربى حديث
حسن قلت صححه غيره وسياتى وخرجه ابو بكر البزار عن شداد
ابن اوس واتفقوا فى السند عن حسين بن على عن عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر عن ابى الاشعث الصنعانى فقالا عن اوس بن اوس عن شداد بن
اوس قال البزار ولا نعلم احدا يرويه بهذا اللفظ الا شداد بن اوس
ولا نعلم له طريقا غير هذا الطريق عن شداد ولا رواه الا حسين ابن على
الجعفى وقال ابو محمد عبد الحق ويقال ان عبد الرحمن هذا هو ابن يزيد بن
تميم قاله البخارى وابو حاتم منكر الحديث ضعيفه قلت قد خرجه
ابن ماجة من غير هذا الطريق فقال ثنا عمرو بن سواد المصرى ثنا
عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابى هلال عن زيد بن
ايمن عن عبادة بن نسى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فانه تشهود

تشهده الملائكة وان احداً لن يصلي على الارض على صلاته حتى
يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على
الارض ان تاكل اجساد الانبياء فنبي الله حي يرزق صلى الله عليه و
سلم **ورواه** ابو جعفر الطبري في تهذيب الاثار من حديث سعيد
ابن ابي هلال عن زيد ابن ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي الدرداء
قال ابو محمد عبد الحق وزيد بن ايمن لا اعلم روى عنه الا سعيد بن
ابي هلال قال المولف قال البخاري في التاريخ زيد بن ايمن با

باب ما جاء في انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفختين

وذكر بعث البشر والنار مسلم عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجا
في امتي فيمكث اربعين لا ادري يوماً او اربعين شهراً او اربعين عاماً
فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه
ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله عز وجل
ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال
ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل
لدخلته عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام
السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان
فيقول الا تستجيبون فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم
في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد
الا اصغى ليتاً ورفع ليتاً قال فاول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال
فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله او قال ينزل الله مطراً كانه الطل
فينبت فيه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم
يقال ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا
بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال
فذاك يوم يجعل الولدان شيباً وذلك يوم يكشف عن ساق **ومسلم**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعين يوماً قال ابيت قالوا

اربعين شهراً قال ابيت ثم ينزل الله تعالى من السماء ماء فينبتون كما
ينبت البقل قال وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظماً واحداً في رواية
لا تاكله الارض ابداً وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة
وعن ابن وهب في هذا الحديث فاربعون جمعة قال ابيت واسناده
منقطع **فصل** هذان الحديثان مع صحتهما في غاية البيان فيما
ذكرناه ويزيدهما ايضاً بياناً في ابواب وياتي ذكر الدجال مستوعباً في
الاشراط ان شاء الله واصغى معناه امال ليتاً يعني صفحة العنق ويلوط
معناه يطين ويصلح وقول ابي هريرة رضي الله عنه ابيت فيه تاويلات
الاول ابيت اي امتنعت من بيان ذلك وتفسيره وعلى هذا كان عنده
علم من ذلك وسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الثاني ابيت اي
ابيت ان اسال عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لم يكن عند
علم من ذلك والاول اظهر والله اعلم وانما لم يبينه لانه لم يرهق الى
ذلك حاجة ولانه ليس من البينات والهدى الذي امر بتبليغه **وفي**
البخاري عنه انه قال حفظت وعاءين من علم الساعة فاما احدهما فبثثته
واما الاخر لو بثثته لقطع مني هذا البلعوم **قال** ابو عبد الله البلعوم
مجرى الطعام **و**قد جاء ان بين النفختين اربعين عاماً والله اعلم وسياتي
وذكر هناد بن السري قال ثنا وكيع عن سفين عن السدي قال سالت
سعيد بن جبير عن هذه الاية ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك
فلم يجبني فسمعنا انه ما بين النفختين ثنا وكيع عن ابي جعفر الرازي
عن ابي العالية وما بين ذلك قال ما بين النفختين

باب في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض

الا من شاء الله صعقات **روى** الائمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رجل من اليهود بسوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر
فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال تقول هذا وفينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
قال الله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون اول

من رفع راسه فاذا انا بموسى عليه السلام اخذ بقايمة من قوايم العرش
فلا ادرى ارفع راسه قبلى او كان ممن استثنى الله ومن قال انا خير
من يونس ابن متى فقد كذب ابن ماجة اخرجه عن ابى بكر بن ابى شيبة
عن على بن مشهر واخرجه الترمذى عن ابى كريب محمد بن العلاء قال
عبدة بن سليمن جميعا عن محمد بن عمير وعن ابى سلمة عن ابى هريرة
قال الترمذى حديث حسن صحيح واخرجه مسلم والبخارى بمعناه
فصل واختلف العلما فى المستثنى من هو فقيل الملئكة وقيل
الانبيا وقيل الشهدا واختاره الحليمى قال وهو مروى عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان الاستثنا لاجل الشهداء فان الله تعالى يقول
احيا عند ربهم يرزقون وضعف غيره من الاقوال على ما ياتى وقال
شيخنا ابو العباس قال بعض علماينا والصحيح انه لم يرد بعيلنهم خبر
صحيح والكل محتمل قلت قد ورد حديث ابى هريرة رضى الله عنه
بانهم الشهدا وهو الصحيح على ما ياتى واسند ابو جعفر النحاس فى
كتاب معانى القران له وجه وثنا الحسين بن عمر الكوفى قال ثنا هناد بن
السرى قال ثنا وكيع عن شعبة عن عمارة بن ابى حفصة عن حجر الهجرى
عن سعيد بن جبير فى قول الله تعالى الا ما شا الله قال هم الشهدا هم
ثنية الله عز وجل متقلد السيوف حول العرش وقال الحسن استثنى
طوايف من السماء يموتون بين النفختين قال يحيى بن سلام فى تفسيره
بلغنى ان اخر من يبقى منهم جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت
عليهم السلام ثم يموتون جبريل وميكايل واسرافيل ثم يقول الله
عز وجل لملك الموت مت فيموت وقد جا هذا مرفوعا فى حديث ابى هريرة
الطويل على ما ياتى وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكايل وملك الموت
قال الحليمى من زعم ان الاستثنا لاجل حملة العرش او جبريل
وميكايل وملك الموت او زعم انه لاجل الولدان والحور العين فى الجنة
او زعم انه لاجل موسى قال النبى صلى الله عليه وسلم قال انا اول من
تنشق عنه الارض فارفع راسى فاذا موسى متعلق بقايمة من قوايم
العرش فلا ادرى افاق قبلى ام كان ممن استثنى الله عز وجل فانه

لايصح

لايصح شى منها اما الاول فلان حملة العرش وجبريل وميكايل ليسوا
من سكان السموات ولا الارض لان العرش فوق السموات كلها فكيف
تكون حملة العرش واما جبريل وميكايل وملك الموت فمن الصافين
المسبحين حول العرش واذا كان العرش فوق السموات لم يكن الاصطفا
حوله فى السموات وكذلك القول الثانى لان الولدان والحور فى الجنة
والجنان وان كانت بعضها ارفع من بعض وان جمع فوق السموات
ودون العرش وهى بانفرادها عالم مخلوق البقاء فلا شك انها بمعزل
عما خلق الله تعالى الفناء وصرفه الى موسى عليه السلام فلا وجه له
لانه قد مات بالحقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانية ولهذا لم يعتد
فى ذكر اختلاف المتاولين فى الاستثناء بقول من قال الا من شا الله اى الذى
سبق موتهم قبل نفخ الصور لان الاستثناء انما يكون لمن يمكن دخوله
فى الجملة فاما من لا يمكن دخوله فيها ولا معنى لاستثنايه منها والذين
ماتوا قبل نفخ الصور ليسوا بعرض ان يصعقوا فلا وجه لاستثنايهم
وهذا فى موسى عليه السلام موجود فلا وجه لاستثنايه وقال النبى
صلى الله عليه وسلم فى ذكر موسى ما يعارض الرواية الاولى وهو ان قال
الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ
بقايمة من قوايم العرش فلا ادرى افاق قبلى او جوزى بصعقة الطور
فظاهر هذا الحديث ان هذه صعقة غشى تكون يوم القيمة لا صعقة
الموت الحادثة عن نفخ الصور وصرف ذكر يوم القيمة الى انه اراد
اوايله قيل المعنى ان الصور اذا نفخ فيه اخرى كنت اول من يرفع
راسه فاذا موسى اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادرى افاق قبلى
او جوزى بصعقة الطور فلا ادرى ابعثه قبلى كان وهبا له وتفضلا
من هذا الوجه كما فضلى فى الدنيا بالتكليم او كان جزا بصعقة الطور
قد بعثه على بعث الانبياء الاخرين بقدر صعقه عندما تجلى ربه للجبل
الى ان افاق لكون هذا جزاء له ربها وما عداه فلا يلبث وقال شيخنا
احمد بن عمر وظاهر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على
ان ذلك انما هو بقدر النفخة الثانية نفخة البعث ونص القران

يقتضي ان ذلك الاستثنا انما هو بعد نفخة الصعق ولما كان هذا قال
بعض العلماء يحتمل ان يكون موسى عليه السلام ممن لم يمت من الانبياء
وهذا باطل بما تقدم ذكره من موته وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون
المراد بهذه صعقة فزع بعد النشر حتى تنشق السموات والارض
قال فلتستقل الاحاديث والايات قال شيخنا ابو العباس وهذا يرده
ما جا في الحديث انه عليه السلام حين يخرج من قبره يلقى موسى وهو
متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث قال شيخنا احمد بن
عمر والذي يزيح هذا الاشكال ان شا الله ان يقال ان الموت ليس بعدم
محض وانما هو انتقال من حال الى حال والذي يدل على ذلك ان الشهدا
بعد قتلهم وموتهم احياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين
وهذه صفة الاحياء في الدنيا واذا كان ذلك في الشهداء فالانبياء
بذلك احق واولى مع انه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض
لا تاكل اجساد الانبياء وان النبي صلى الله عليه وسلم قد اجتمع بالانبياء
ليلة الاسراء في بيت المقدس وفي السماء وخصوصا بموسى عليه
السلام وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم بما يقتضي ان الله تبارك وتعالى
يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك
مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبياء انما هو راجع الى ان
غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين احياء وذلك كا
لحال في الملئكة فانهم موجودون احياء ولا يراهم احد من نوعنا
الا من خصه الله بكرامة من اوليايه واذا تقرر انهم احيا فاذا نفخ
في الصور نفخة الصعق صعق كل من في السموات ومن في الارض الا من
شا الله فاما صعق غير الانبياء فموت واما صعق الانبياء فالاظهر
انه غشية فاذا نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حيي ومن غشي
عليه افاق ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم والبخاري
فاكون اول من يفيق وهي رواية صحيحة وحسنة فنبينا صلى الله عليه
وسلم اول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم الانبيا وغيرهم الا موسى
فانه حصل له فيه تردد هل بعث قبله من غشيته او بقي على الحالة

التي كان

التي كان عليها قبل نفخة الصعق مفيقا لانه حوسب بغشية الطور و
وهذه فضيلة عظيمة في حق موسى عليه السلام ولا يلزم من ثبوت
فضيلة احد الامرين المشكوك فيهما افضلية موسى عليه السلام
على محمد صلى الله عليه وسلم مطلقا لان الشيء الجزئي لا يوجب امرا كليا
والله اعلم قال المولف رضي الله عنه ما اختاره شيخنا هو ما ذكره
الحليمي واختاره في قوله فان حمل عليها الحديث فذاك قال الحليمي
واما الملئكة الذين ذكرناهم صلوات الله عليهم فانا لم ننف عنهم الموت
ولا اجلناه وانما ابينا ان يكونوا هم المرادين بالاستثناء من الموحى الذى
ذكرناه ثم قد وردت الاخبار بان الله تعالى يميت حملة العرش
وملك الموت وميكايل ثم يميت اخر من يميت جبريل مكانه ويحيي هولا
الملئكة الذين ذكرناهم واما اهل الجنة فلم يات عنهم خبر ولا ظهر
انها دار الخلد فالذي يدخلها لا يموت فيها ابدا وايضا فان الموت
لقهر المكلفين ونقلهم من دار الى دار واهل الجنة لم يبلغنا ان عليهم
تكليفا فان اعفوا عن الموت كما اعفوا عن التكليف لم ~~يجهه~~ يكن بعيدا فان
قيل فقد قال تعالى كل شي هالك الا وجهه وهو يدل على ان الجنة نفسها
تفنى ثم تعاد ليوم الجزاء فما انكرتم ان تكون الولدان والحور يموتون
ثم يحيون قيل يحتمل ان يكون معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه
ما من شي الا وهو قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله به ذلك الا وجهه
اي الا هو سبحانه فانه تعالى قديم والقديم لا يمكن ان يفنى وما عداه
محدث والمحدث انما يبقى قدر ما يبقيه محدثه فاذا حبس البقاء عنه
فني ولم يبلغنا في خبر صحيح ولا عليل انه يهلك العرش فلتكن الجنة
مثله فصل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ومن قال انا
خير من يونس بن متى فقد كذب للعلماء فيه تاويلات احسنها
واجملها ما ذكره القاضي ابو بكر بن العربي قال اخبرني غير واحد
من اصحابنا عن امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف
الجويني انه سيل هل الباري في جهة فقال لا هو يتعالى عن ذلك
قيل له وما الدليل عليه قال الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه
وسلم

لا تفضلونى على يونس بن متى فقيل له وما وجه الدليل من هذا الخبر
فقال لا اقول حتى يا خذ ضيفى هذا الف دينار يقضى بها دينا فقام رجلان
فقالا هى علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحد هى
على فقال ان يونس بن متى رمى بنفسه فى الحـ فى البحر فالتقمه الحوت
وصار فى قعر البحر فى ظلمات ثلث ونادى لا اله الا انت سبحانك انى
كنت من الظالمين كما اخبر الله ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم حين
جلس على الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا حتى انتهى به الى موضع
يسمع فيه صريف الاقلام وأناجاه ربه بما ناجاه به واوحى الله بما
اوحى باقرب الى الله من يونس فى ظلمة البحر قال المولف فالله
سبحنه قريب من عباده يسمع دعاهم ولا يخفى عليه حالهم
كيف ما تصرفت من غير مسافة بينه وبينهم فليسمع ويرى دبيب
النملة السودا على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء تحت الارض
السفلى كما يسمع ويرى لتسبيح حملة عرشه من فوق السبع السموا ت
العلى سبحنه لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة احاط بكل شىء علما
واحصى كل شىء عددا • ولقد احسن العلا بن سليمان المغربى
حيث يقول • يا من يرى ضعف البعوض جناحها • فى ظلمة الليل
البهيم الاليل • ويرى مناط عروقها فى نحرها • والمخ من تلك
العظام النحل • امنن على بتوبة امحو بها • ما كان منى للزمان الاول •

باب يفنى العباد ويفنى الملك لله وحده

البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول
انا الملك اين ملوك الارض وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السماء يوم القيمة ثم ياخذهن بيده
اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ويطوى الارض
بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون اخرجه مسلم
وعن عبيد الله بن مقسم انه نظر الى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كيف
يحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياخذ الله سمواته وارضيه

بيديه

بيديه فيقول انا الله ويقبض اصابعه ويبسطها فيقول انا الملك حتى
نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل حتى انى اقول اساقط هو برسول
الله صلى الله عليه وسلم **فصل** هذه الاحاديث تدل على ان الله
سبحنه يفنى جميع خلقه اجمع كما تقدم ثم يقول الله عز وجل لمن
الملك اليوم فيجيب عن نفسه المقدسة يقول الله الواحد القهار وقد
قيل ان المنادى ينادى بعد حشر الخلق على ارض بيضاء مثل الفضة لم
يعص الله عليها على ما ياتى لمن الملك اليوم فيجيبه العباد لله الواحد
القهار رواه ابو وايل عن ابن مسعود رضى الله عنه واختاره ابو جعفر
النحاس قال والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يوخذ بالقيا يس
ولا التاويل قال المولف رضى الله عنه والقول الاول اظهر لان
المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين
وانتساب المنتسبين اذ ذهب كل ملك وملكه وانقطعت نسبتهم
ودعاويهم وهذا ظاهر وهو قول الحسن ومحمد بن كعب وهو مقتضى
قول الحق انا الملك اين ملوك الارض وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه ثم
يامر الله تعالى اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق من فى السموات ومن فى
الارض الا من شا الله فاذا اجتمعوا موتى جاء ملك الموت الى الجبار سبحنه
وتعالى فيقول قد مات اهل السماء والارض الا من شيت فيقول الله سبحنه
وهو اعلم من بقى فيقول يا رب بقيت انت الحى الذى لا يموت وبقيت حملة
العرش وبقى جبريل وميكايل واسرافيل وبقيت انا فيقول الله عز وجل
ليمت جبريل وميكايل فينطق الله العرش فيقول اى رب يموت جبريل
وميكايل فيقول اسكت انى كتبت الموت على كل من تحت العرش فيموتان
ثم ياتى ملك الموت الى الجبار جل جلاله فيقول اى رب قد مات جبريل
وميكايل فيقول وهو اعلم من بقى فيقول بقيت انت الحى الذى لا يموت
وبقيت حملة العرش وبقيت انا فيقول ليمت حملة عرشى فيموتون
فيامر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يقول ليمت اسرافيل
فيموت ثم ياتى ملك الموت فيقول يا رب قد مات حملة عرشك فيقول
وهو اعلم من بقى فيقول بقيت انت الحى الذى لا يموت وبقيت انا

فيقول انت خلقتهم خلق خلقتك لما رايت فمت فيموت فاذا لم يبقى الا
الله الواحد القهار الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يكن له كفوا احد
فكان كما كان اولا طوى السماء كطى السجل للكتاب ثم قال انا الجبار
لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد ثم يقول جل ثناوه وتقدست اسماوه
لله الواحد القهار قلت حديث ابى هريرة رضى الله عنه فيه طول
وهذا وسطه وياتى اخره فى الباب بعد هذا وياتى اوله بعد ذلك
ان شا الله فيتصل جميعه بحمد الله ذكره الطبرى وعلى بن معبد
الثعلبى وغيرهم وفى حديث لقيط بن عامر رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة فلعمر الاهل
ما تدع على ظهرها من شى الا مات والملايكة الذين مع ربك فاصبح ربك
يطوف فى البلاد وقد خلت عليه البلاد وذكر الحديث وهو حديث
فيه طول خرجه ابو داود الطيالسى فى مسنده وغيره قال
علماونا قوله فاصبح ربك يطوف فى البلاد وقد خلت عليه البلاد
انما هو تفهيم وتقريب الى ان جميع من فى الارض يموت وان الارض
تبقى خالية ليس يبقى الا الله وحده كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وعند قوله سبحنه لمن الملك اليوم هو انقطاع
زمن الدنيا ويكون بعده البعث والنشر والحشر على ما ياتى وفى فناء الجنة
والنار وعند فناء جميع الخلق قولان احدهما يفنيهما ولا يبقى شى
سواه سبحنه وهو معنى قوله الحق هو الاول والاخر وقيل انهما
مما لا يجوز عليهما الفنا وانهما باقيان بابقاء الله سبحنه وتعالى والله
اعلم وقد تقدم فى الباب قبل هذا الاشارة الى ذلك وقيل انه ينادى
مناد فيقول لمن الملك اليوم فتجيبه اهل الجنة لله الواحد القهار
ذكره الزمخشرى فصل فى بيان ما اشكل من الحديث من ذكر
اليد واله بع ان قال قايل ما تاويل اليد عندكم واليد حقيقتها
فى الجارحة المعلومة عندنا وتلك التى يكون بها القبض والطى
قلنا لفظ الشمال اشد فى الاشكال وذلك فى الاطلاق على الله
محال والجواب ان اليد فى كلام العرب لها خمسة معان تكون بمعنى

القوة قوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد وتكون بمعنى الملك والقوة
ومنه قوله تعالى قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء وتكون بمعنى
النعمة تقول العرب كم يد لى عند فلان اى كم نعمة اسديتها اليه ويكون
بمعنى الصلة ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا انعاما اى مما عملنا نحن
وقال الله تعالى او يعفو الذى بيده عقدة النكاح اى الذى له النكاح
وتكون بمعنى الجارحة ومنه قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به ولا تحنث فقوله فى الحديث بيده عبارة عن قدرته واحاطته
بجميع مخلوقاته يقال ما فلان الا فى قبضتى بمعنى ما فلان الا فى قدرتى
ب والناس يقولون الاشيا فى قبضة الله يريدون فى ملكه وفى قدرته
وقد يكون بمعنى القول القبض والطى افناء الشى واذهابه فقوله
عز وجل والارض جميعا قبضته يحتمل ان يكون المراد به والارض
جميعا ذاهبة فانية يوم القيمة وقوله والسموات مطويات
بيمينه ليس يريد طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد بذلك الفناء
والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وانطوى عنا دهر بمعنى
المضى والذهاب فان قيل فقد قال فى الحديث ويقبض اصابعه
ويبسطها وهذه حقيقة الجارحة قلنا هذا مذهب المجسمة
من اليهود والحشوية والله تعالى متعال عن ذلك وانما معنا حكاية
الصاحب عن النبى صلى الله عليه وسلم يقبض اصابعه ويبسطها
وليس معنى اليد فى الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم ثبوتها ثبوت
الاصابع فدل على ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى كان يقبض
اصابعه ويبسطها قال الخطابى وذكر الاصابع لم يوجد فى شى
من الكتاب والسنة المقطوع بصحتها فان قيل فقد الاصابع
فى غير ما حديث فما جوابكم عنها وقد روى البخارى ومسلم قال اتى
النبى صلى الله عليه وسلم رجل من اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم
ابلغك ان الله عز وجل يحمل السموات على اصبع والارضين على اصبع
والشجر على اصبع والثرى على اصبع والخلايق على اصبع فضحك النبى صلى
الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله عز وجل وما قدروا

الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه وروينا عن عبد الله بن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان قلوب بنى ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب
واحد يصرفها حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك ومثله كثير قيل له
اعلم ان الاصبع قد تكون بمعنى الجارحة والله تعالى يتقدس عن ذلك
وتكون بمعنى القدرة على الشئ ويسارة تقليبه كما يقول من استسهل
شيئاً واستخفه مخاطباً لمن استثقله انا احمله على اصبعي وامسكه
بخنصري وكما تقول من طاع بحمل شئ انا احمله على عيني وافعله
على رأسي يعني به الطواعية وما اشبه ذلك مما فى معناه وهو كثير
وقد قال عنترة وقيل ابن ربابة التيمى • الرمح لا ابلى كفى به • واللبد
لا اتبع تزواله • يريد انه لا يتكلف ان يجمع كفه فيشتمل على الرمح
لكن يطعن به خلساً باصابعه لخفة ذلك عليه وقوله واللبد لا اتبع
تزواله اى اذا مال لا اميل معه فتقول انا ثابت على ظهور الخيل لا ايضرني
فقد بعض الالة ولا تغير السرج عما يريده الراكب يصف نفسه
بالفروسية الركوب والطعن فلما كانت السموات والارض اعظم الموجودات قدراً واكبرهم خلقاً كان امساكها بالنسبة الى الله تعالى
كالشئ الحقير الذى نجعله نحن بين اصابعنا ونهزه بايدينا ونتصرف
فيه كيف شئنا فتكون الاشارة بقوله ثم يقبض اصابعه ويبسطها
وبقوله ثم يهزهن كما جاء فى بعض طرق مسلم وغيره اى هى فى قدرته
كالحبة مثلاً فى كف احدنا الذى لا يبالى بامساكها ولا نهزها ولا
تحريكها ولا القبض والبسط عليها ولا يجد فى ذلك صعوبة ولا
مشقة وقد يكون الاصبع ايضاً فى كلام العرب بمعنى النعمة وهو
المراد بقوله عليه السلام ان قلوب بنى ادم بين اصبعين من اصابع
الرحمن اى بين نعمتين من نعم الرحمن يقال لفلان على اصبع اى اثر
حسن اذا انعم عليه نعمة حسنة وللراعى على ماشيته اصبع اى
اثر حسن وانشد الاصمعى للراعى • ضعيف العصا بادى العروق

يرى له

وارفعه باصبعي

٨٧

يرى له • عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا • وقال اخر
• صلوة وتسبيح واعطا سايل وذى رحم تبل منك اصبع
• وقال اخر • من يجعل الله عليه اصبعاً • فى
الخير والشر يلقاه معاً • فان قيل كيف جاز اطلاق الشمال على
الله تعالى وذلك يقتضى النقص قيل هو مما انفرد به عمر بن حمزة عن
سالم وقد روى هذا الحديث نافع وعبد الله بن مقسم عن ابن عمر ولم
يذكر فيه الشمال ورواه ابو هريرة وغيره عن النبى صلى الله عليه و
سلم
ولم يذكر فيه واحد منهم الشمال قال البيهقى وروى ذكر الشمال
فى حديث اخر فى غير هذه القصة الا انه ضعيف ثم تفرد باحدهما
جعفر بن الزبير وبالاخر يزيد الرقاشى وهما متروكان وكيف يصح
ذلك وصح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سمى كلتا يديه يميناً وكان
من قال ذلك ارسله من لفظه على ما وقع له او على عادة العرب فى
ذكر الشمال فى مقابلة اليمين قال الخطابى ليس فيما يضاف الى الله
عز وجل من صفة اليد شمال لان الشمال محل النقص والضعف وقد
روى كلتا يديه يمين وليس معنى اليد عندنا الجارحة وانما هى
صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها ونتنهى
الى حيث انتهى بها الكتاب والسنة الماثورة الصحيحة وهو مذهب
اهل السنة والجماعة وقد يكون اليمين فى كلام العرب بمعنى القدرة والملك
ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم يريد به الملك وقال لاخذنا
منه باليمين بالقوة والقدرة اى اخذنا قوته وقدرته وقال
الفرا اليمين القوة والقدرة وانشدوا • اذا ما راية رفعت
لمجد • تلقاها عرابة باليمين وقال اخر ولما رأيت
الشمس اشرق نورها • تناولت منها حاجتى بيمينى • فقلت
شنيقاً ثم فارات بعده • وكان على الايات غير امين • قلت
وعلى هذا التاويل تخرج الاية والحديث والله اعلم وقد تكون
اليمين فى كلام العرب بمعنى التبجيل والتعظيم يقال فلان عندنا
اى بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر اقول لناقتى اذ بلغتنى لقد

اصبحت عندی بالیمین ای بالمحل الرفیع واما قوله کلتا یدیه یمین
فانه اراد بذلك التمام والکمال وکانت العرب تحب التیامن وتکره
التیاسر لما فی التیاسیر من النقصان وفی التیامن من التمام فان قیل
فاین یکون الناس عند طی الارض والسماء قلنا یکونون علی الصراط علی
ما یاتی بیانه ان شا الله تعالی **باب البرزخ** روی هناد
بن السری قال ثنا محمد بن فضیل ووکیع عن قطر قال سالت مجاهدا
عن قول الله تعالی ومن ورایهم برزخ الی یوم یبعثون قال هو ما بین
الموت الی البعث وقیل للشعبی مات فلان قال لیس هو فی الدنیا ولا فی
الاخرة هو فی برزخ والبرزخ فی کلام العرب الحاجز بین الشیئین
ومنه قوله تعالی وجعل بینهما برزخا ای حاجزا وکذلك هو فی
الایة من وقت الموت الی البعث فمن مات فقد دخل فی البرزخ ومنه قوله تعالی
ومن ورایهم ای من امامهم وبین ایدیهم **باب ذکر النفخ الثانی
للبعث فی الصور وبیانه وکیفیة البعث** وبیانه واول من تنشق عنه
الارض واول من یحیی من الخلق وبیان السن الذی یخرجون علیه من قبورهم
وفی لسانهم وبیان قوله تعالی والقت ما فیها وتخلت قال الله تعالی یوم
ینفخ فی الصور عالم الغیب والشهادة وقال فاذا نفخ فی الصور فلا انساب
بینهم یومئذ ولا یتساءلون وقال ثم نفخ فیه اخری فاذا هم قیام ینظرون
وقال یوم ینفخ فی الصور فتاتون افواجا وسماه الله تعالی ایضا بالناقور فی
قوله تعالی فاذا نقر فی الناقور قال المفسرون الصور ینقر فیه مع النفخ
الاول الموت الخلق علی ما یاتی بیانه وقال تعالی مخبرا عن کفار قریش ما ینظرون
ای ما ننتظر کفار اخر هذه الامة الداینون بدین ابی جهل واصحابه
الا صیحة واحدة یعنی النفخة الاولی التی یکون بها هلاکهم یاخذهم
وهم یخصمون ای یختصمون فی اسواقهم وحوایجهم قال الله تعالی
لا تاتیکم الا بغتة فلا یستطیعون توصیة ای یوصون ولا الی اهلهم
یرجعون ای من اسواقهم وحیث کانوا ان کانت الا صیحة واحدة
فاذا هم خامدون ونفخ فی الصور فاذا هم من الاجداث هذه النفخة
هی النفخة الثانیة نفخة البعث والصور قرن من نور یجعل فیه

الارواح

الارواح یقال ان فیه من النقب علی عدد ارواح الخلایق علی ما یاتی و
قال مجاهد هو کالبوق ذکره البخاری فاذا نفخ فیه صاحب الصور
النفخة الثانیة ذهب کل روح الی جسده فاذا هم من الاجداث ای القبور
ینسلون ای یخرجون سراعا یقال نسل ینسل وینسل بالضم ایضا
اذا اسرع فی مشیه فالمعنی یخرجون مسرعین وفی الخبر ان بین النفختین
اربعین عاما وسیاتی وفی البخاری عن ابن عباس رضی الله عنه فی قوله
تعالی فاذا نقر فی الناقور الصور قال والراجفة النفخة الاولی والرا
دفة الثانیة وروی عن مجاهد انه قال للکافرین هجعة قبل یوم
القیمة یجدون فیها طعم النوم فاذا صیح باهل القبور قاموا مذعورین
عجلین ینظرون ما یراد بهم لقوله ثم نفخ فیه اخری فاذا هم قیام
ینظرون وقد اخبر الله تعالی عن الکفار انهم یقولون یا ویلنا
من بعثنا من مرقدنا فیقول لهم الملایکة والمومنون علی اختلاف
المفسرین هذا ما وعد الرحمن وذلك انهم لما بعثوا قال بعضهم
لبعض یا ویلنا من بعثنا من مرقدنا صدقوا الرسل لما عاینوا ما
اخبروهم به قالوا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فکذبنا به
اقروا حین لم ینفعهم الاقرار ثم یومر بحشر الجمیع الی الموقف للحساب
وقال عکرمة ان الذین یغرقون فی البحر تقتسم لحومهم الحیتان
فلا یبقی منهم الا العظام فتلقیها الامواج علی الساحل فتمکث حینا ثم
تصیر حایلة نخرة ثم تمر بها الابل فتاکلها ثم تسیر الابل فتبعر ثم
یجی قوم فینزلون فیاخذون ذلك فیوقدونه ثم تخمد تلك النار
فتجی ریح فتلقی ذلك الرماد علی الارض فاذا جات النفخة فاذا هم قیام
ینظرون یخرج اولئك واهل القبور سواء ان کانت الا صیحة واحدة
ای نفخة واحدة فاذا هم جمیع لدینا محضرون قال علماونا
فالنفخ فی الصور انما هو سبب لخروج اهل القبور وغیرهم فیعید الله
الرفات من ابدان الاموات ویجمع ما تفرق منها فی البحار وبطون
السباع وغیرها حتی تصیر کهیئتها الاولی ثم یجعل فیها الارواح
فتقوم الناس کلهم احیا حتی السقط فان النبی صلی الله علیه وسلم

قال ان السقط ليظل محتبطا على باب الجنة ويقال له ادخل الجنة فيقول
لا حتى تدخل ابواى وهو السقط الذى تم خلقه ونفخ فيه الروح
قال الله تعالى واذا الموؤدة سيلت فدل على ان الموؤدة تحشر وتسئل
ومن قبرها تخرج وتبعث واما من لم تنفخ فيه الروح فهو وساير
الموات سواء والله اعلم قاله الحاكم ابو الحسين بن الحسين الحليمي في
كتاب منهاج الدين له وبالخفيفة انما خروج الخلق بدعوة الخلق قال
الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده فيقومون يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك قالوا فيوم القيمة يوم يبدؤ بالحمد ويختم
به قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وقال في اخره وقضي
بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ابن ماجة قال ابو بكر بن
ابي شيبة قا ثنا عباد بن العوام عن حجاج عن عطية عن ابي سعيد
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي
الصور بايديهما او في ايديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران
الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه قال جاء
اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ
فيه قال هذا حديث حسن وعن ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور
قد التقم القران واستمع الاذن متى يؤمر بالنفخ فكان ذلك ثقل على
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
قال حديث حسن وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طرف صاحب الصور منذ وكل
به مستعدا بحذاء العرش مخافة ان يومر بالصيحة قبل ان ترتد طرفه
كان عينيه كوكبان دريان خرجه ابو الحسن ابن صخر في فوايده وغيره
وخرج بن المبارك وموبل بن اسمعيل وعلى بن معبد عن بن مسعود
رضي الله عنه حدثنا ذكر فيه قال ثم يقوم ملك الصور بين السماء
والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى لله خلق في السموات ولا في
الارض الا مات الا ما شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شا الله ان يكون

فليس

فليس من بني ادم خلق الا وفي الارض منه شيء واذ موبل بن اسمعيل
قال سفين يعني الثوري عجب الذنب قال فيرسل الله ماء من تحت العرش
منيا كمني الرجال فتنبت جثمانهم ولحمانهم كما تنبت الارض من الثرى
ثم قرا عبد الله والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد
ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور قال ثم يقوم ملك
الصور بين السماء والارض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى جسد حتى
تدخل فيه ثم يقومون فيجيبون اجابة رجل واحد قياما لرب العالمين
وقال بن المبارك وموبل ثم يقومون فيحيون تحية واحدة
ابو عبيد القسم بن سلام قال ثنا بن مهدى عن سفين عن سلمة بن كهيل
عن ابي الزعراء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال فيقومون
فيحيون تحية رجل واحد قياما لرب العالمين قوله فيحيون التحية
تكون في حالين احديهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قايم هذا
هو المعنى الذى في هذا الحديث الا تراه يقول قياما لرب العالمين
والوجه الاخر ان سكب على وجهه باركا هذا هو الوجه المعروف
عند الناس وقد حمله بعض الناس على قوله فيخرون سجودا لرب
العالمين فجعل سجودا هو التحية وهذا هو المعنى الذى يعرفه الناس
من التحية وخرج على بن معبد ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في طايفة من اصحابه
وساق الحديث بطوله الى قوله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لله
الواحد القهار ثم تبدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها بسطا
ثم يمدها مدا الاديم العكاظى لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله
الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه الارض المبدلة في مثل ما كانوا
فيه من الاول من كان في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان
على ظهرها ثم ينزل الله تعالى عليكم ماء من تحت العرش يقال له الحيوان
فتمطر السماء عليكم اربعين سنة حتى يكون الماء من فوقكم اثنا
عشر ذراعا ثم يامر الله الاجساد فتنبت كنبات الطرا وكنبات
البقل حتى اذا تكاملت اجسادكم فكانت كما كانت يقول الله ليحيى

حملة العرش فيحيون ثم يقال ليحيى جبريل وميكايل واسرافيل فياخذ
الصور ثم يدعو الله الارواح فيؤتى بها تتوهج ارواح المسلمين نوراً
والاخرى مظلمة فياخذها الله فيلقيها في الصور ثم يقول لاسرافيل
انفخ نفخة البعث فينفخ فتخرج الارواح كامثال النحل قد ملات ما بين
السماء والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح
الى جسده فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد ثم تدخل في الخيا شيم
فلمشى في الاجساد مشى السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم وانا اول
من تنشق الارض عنه فتخرجون منها شبابا كلكم ابناء ثلث وثلثين
واللسان يومئذ بالسريانية سراعاً الى ربهم ينسلون مهطعين
الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ذلك يوم الخروج وحشرنا
هم فلم نغادر منهم احداً فيقفون في موقف عراة غلفاً غرلا مقدار
سبعين عاماً لا ينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم فتبكي الخلايق حتى
ينقطع الدموع ثم تدمع دماً حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم
فيضجون ويقولون من يشفع لنا الى ربنا وساق الحديث بطوله
في الشفاعة وسياتي حديث الشفاعة من صحيح مسلم ان شا الله تعالى
وخرج الختلي ابو القسم اسحق بن ابرهيم في كتاب الديباج له حدثني
ابو بكر خليفة ابن الحرث بن خليفة ثنا محمد بن جعفر المدايني عن سلام
بن مسلم الطويل عن عبد الحميد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل اذا السماء انشقت
واذنت لربها وحقت قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
اول من تنشق عنه الارض فاجلس جالساً في قبري فيفتح لي باب السماء
بحيال راسي حتى انظر الى العرش ثم يفتح لي باب من تحتي حتى
انظر الى الارض السابعة حتى انظر الى الثرى ثم يفتح لي باب
عن يميني حتى انظر الى الجنة ومنازل اصحابي وان الارض تحركت
تحتي فقلت لها ما لك ايتها الارض قالت ان ربي امرني ان القي ما في جوفي
وان اتخلى فاكون كما كنت اذ لا شئ فذلك قول الله عز وجل والقت
ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت اي سمعت واطاعت وحق لها
ان تسمع

٨٦
ان تسمع وتطيع يا ايها الانسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا ذلك الانسان وروى في تفسير قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية ان هذا خطاب للارواح بان ترجع
الى اجسادها الى ربك الى صاحبك كما تقول رب الغلام ورب
الدار ورب الدابة اي صاحب الغلام وصاحب الدار وصاحب الدابة
فادخلي في عبادي اي في اجسادهم من مناخرهم كما ورد في الخبر المتقدم
وقد روى ان الله تعالى خلق الصور حين فرغ من خلق السموات و
الارض وفي حديث ابي هريرة والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه
لكعرض السماء والارض روى ان له راسين راساً بالمشرق وراساً
بالمغرب والله اعلم فصل الصور بالصاد قرن ينفخ فيه النفخة
الاولى للفناء وهي نفخة الصعق ويكون معها نقر لقوله تعالى فاذا
نقر في الناقور اي في الصور فاذا نفخ فيه للاصعاق جمع بين النفخ
والنقر لتكون الصيحة اهد واعظم ثم يمكث الناس اربعين عاماً ثم
ينزل الله ماء كمني الرجال على ما تقدم فيكون منه الاجسام بقدرة الله
تعالى حتى يجعلهم بشراً كما ورد في قصة الذين يخرجون من النار قد
صاروا حمماً انهم يغتسلون من نهر بباب الجنة فينبتون نبات الحبة
تكون في حميل السيل وعن ذلك عبر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
المتقدم في صحيح مسلم وغيره فينبتون نبات البقل فاذا تهيات الاجسام
ح وكملت نفخ في الصور نفخة البعث من غير نقر لان المراد ارسال الارواح
من نقب الصور الى اجسادها لا تنفيرها من اجسادها فالنفخة الاولى
للتنفير وهي نظير صوت الرعد الذي يقوى فيمار منه ونظير الصيحة
الشديدة الذي يصيحها الرجل على الصبي فيفزع منه فيموت فاذاً نفخ
البعث من غير نقر كما ذكرنا خرجت الارواح من المحال التي هي فيه
فتاتي كل روح الى جسده فيحييها الله كل ذلك في لحظة كما قال الله
تعالى فاذا هم قيام ينظرون ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
عند اهل السنة ان تلك الاجساد الدنيوية تعاد باعيانها واعراضها
بلا خلاف بينهم قال بعضهم باوصافها فيعاد الوصف ايضاً

كما يعاد الجسم واللون قال القاضي ابو بكر بن العربي وذلك جايز في
حكم الله وقدرته وهين عليه جميعه ولكن لم يرد باعادة الوصف
خبر قلت فيه اخبار كثيرة ياتي ذكرها في الباب بعد هذا
فصل وليس الصور جمع صورة كما زعم بعضهم اي نفخ في
صور الموتى بدليل الاحاديث المذكورة والتنزيل يدل على ذلك قال
الله ثم نفخ فيه اخرى ولم يقل فيها فعلم انه ليس جمع صورة و قال
الكلبي لا ادري ما الصور و يقال هو جمع صورة مثل بسرة وبسر
اي نفخ في صور الموتى الارواح و قرا الحسن يوم ينفخ في الصور عالم الغيب
والشهادة قلت والى هذا التاويل في ان الصور بمعنى الصور جمع
صورة ذهب ابو عبيدة معمر بن المثنى وهو مردود بما ذكرنا
وايضا لا ينفخ في الصور للبعث مرتين بل ينفخ مرة واحدة فاسرا
فيل عليه السلام ينفخ في الصور الذي هو القرن والله سبحانه يحيى
الصور فينفخ فيها الروح كما قال فنفخنا فيه من روحنا ونفخت فيه
من روحي و قال ابن زيد يخلق الله الناس في الارض الخلق الاخر ثم
يامر السماء فتمطر عليهم اربعين يوما فينبتون فيها حتى تنشق
عن رؤسهم كما تنشق عن راس الكماة فمثلها يومئذ مثل الماخض
تنتظر ان ياتيها امر الله فيطرحهم على ظهرها فلما جات تلك
النفخة طرحتهم قال علماؤنا والامم مجموعون على ان الذي
ينفخ في الصور اسرافيل عليه السلام قلت وقد جاء حديث يدل
على ان الذي ينفخ غير اسرافيل اخرجه ابو نعيم الحافظ قال ثنا سليمن
قال ثنا محمد بن القسم قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد بن سلمة عن
علي بن زيد عن عبد الله بن الحرث قال كنت عند عايشة رضي الله عنه
وعندها كعب الاحبار فذكر كعب اسرافيل فقالت عايشة يا كعب
اخبرني عن اسرافيل فقال كعب عندك العلم فقالت اجل فاخبرني
فقال له اربعة اجنحة جناحان في الهوى وجناح قد تزيل به وجنا ح
على كاهله والعرش على كاهله والقلم على اذنه فاذا نزل الوحي كتب
القلم ثم درست الميكة وملك الصور جاث على احدى ركبتيه
وقد

٨٧
وقد نصب الاخرى ملتقم الصور محنيا ظهره شاخصا ببصره ينظر
الى اسرافيل وقد امر اذا راى اسرافيل قد ضم جناحه ان ينفخ في الصور
قالت عايشة هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
غريب من حديث كعب لم نروه عنه الا عبد الله بن الحرث ورواه
خالد الحذا عن ابي بشر عن عبد الله بن رباح عن كعب نحوه فصل
وما اخرجه ابو عيسى الترمذي وغيره يدل على ان ملك الصور
اسرافيل عليه السلام ينفخ فيه وحده وحديث ابي عبد الله محمد
بن يزيد بن ماجة يدل على ان معه غيره و قد خرج ابو بكر البزار في
مسنده وابو داود في كتاب الحروف من كتاب السنن من حديث عطية
العوفي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم صاحب الصور فقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكا
يل فلعل لاحدهما قرنا اخر ينفخ فيه والله اعلم وذكر ابن السري
التيمي الكوفي قال ثنا ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن عبد الرحمن
ابن ابي عمرو قال ما من صباح الا وملكان يقولان يا طالب الخير اقبل
ويا طالب الشر اقصر وملكان يقولان اللهم اعط منفقا خلفا
واعط ممسكا تلفا وملكان يقولان سبحان الملك القدوس وملكان
موكلان بالصور قال وثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله
ابن ضمرة عن كعب قال ما من صباح مثله سوا وزاد بعد قوله وملكان
موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران فينفخان وعطية لا يحتج
احد بحديثه على ما ذكره ابو محمد وغيره فصل واختلف
في عدد النفخات فقيل ثلثة نفخة الفزع لقوله عز وجل في سورة النمل
ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله
وكل اتوه داخرين ونفخة الصعق ونفخة البعث لقوله تعالى ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه
اخرى فاذا هم قيام ينظرون و هذا اختيار ابن العربي وسياتي و
قيل هما نفختان ونفخة الفزع هي نفخة الصعق لان الامرين لازمان
لها اي فزعوا فزعا ماتوا منه والسنة الثانية على ما تقدم من حديث

ابي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو وغيرهما يدل على انهما نفختان لا
ثلث وهو الصحيح ان شا الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شا الله فاستثنى هنا كما استثنى في نفخة الفزع
فدل على انهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين اربعون سنة
الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله بها كل ميت وسياتي
لهذا مزيد بيان ان شا الله تعالى وقال الحليمي اتفقت الروايات
على ان بين النفختين اربعون سنة وذلك بعد ان يجمع الله تعالى ما تفرق
من اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء بطن الارض وما
اصاب النيران منها بالحرق والمياه والغرق وما ابلته الشمس وذرته
الرياح فاذا جمعها واكمل كل بدن منها ولم يبق منها الا الارواح جمع
الارواح في الصور وامر اسرافيل عليه السلام فارسلها بنفخة من ثقب
الصور فرجع كل ذي روح الى جسده باذن الله وجا في بعض الاخبار
ما يبين ان من اكله طاير او سبع حشر من جوفه وهو ما رواه
الزهري عن انس رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحمزة وقد جدع ومثل به فقال لولا ان تجد صفية في نفسها لتركته
حتى يحشره الله من بطون السباع والطير وقد انكر بعض اهل الزيغ
ان يكون الصور قرنا قال ابو الهيثم من انكر ان يكون الصور قرنا
فهو كمن ينكر العرش والصراط والميزان وطلب لها تاويلات باب
منه في صفة البعث وما اية ذلك في الدنيا واول ما يخلق من
الانسان راسه قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته
حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا
به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون وقال سبحانه الله
الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء الى قوله
تعالى فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك
لمحيي الموتى وقال فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور والاي
في هذا المعنى كثير وخرج ابو داود الطيالسي والبيهقي وغيرهما

عن ابي

عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما اية
ذلك في خلقه قال اما مررت بوادي قومك جدبا ثم مررت به يهتز
خضرا قال نعم قال فتلك اية الله في خلقه قلت هذا حديث صحيح لانه
موافق لنص التنزيل والحمد لله وفي حديث لقيط بن عامر عن النبي
صلى الله عليه وسلم فارسل ربك السما تهضب من عند العرش
فلعمر الهك ما تدع على الارض من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا
شقت القبر عنه حتى يخلقه من قبل راسه وذكر الحديث باب
يبعث كل عبد على ما مات عليه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد
على ما مات عليه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب
من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم ولفظ البخاري عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من فيهم
ثم بعثوا على اعمالهم ملك عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله
والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما
اللون لون الدم والعرف عرف مسك خرجه البخاري ومسلم ابو داود
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد
والغزو فقال يا عبد الله ان قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا محتسبا
وان قتلت مرائيا مكاثرا بعثت مرائيا مكاثرا على اي حال قاتلت او قتلت
بعثك الله بتلك الحالة وروى ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال ثنا
انس بن ملك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
سكرانا فانه يعاين ملك الموت سكرانا ويعاين منكرا ونكيرا سكرانا
ويبعث يوم القيمة سكرانا الى خندق في وسط جهنم يسمى السكرانا
فيه عين يجري ماؤه دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه
مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا كان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم محرما فوقصته ناقته فمات فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم غسلوه بماء وسدر ولفنوه في ثوبيه ولا
تمسوه بطيب ولا تخمروا راسه فانه يبعث يوم القيمة ملبيا وفي روا ية
ملبدا اخرجه البخاري وروى عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر
رضي الله عنه قال ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيمة من
قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي ذكره الحليمي ابو الحسين الحافظ
في كتاب المنهاج له وسياتي بكماله وذكر ابو القسم اسحق بن ابرهيم
عن محمد بن الختلي في كتاب الديباج له حدثنا ابو محمد عبد الله بن يونس
بن بكر قال ثنا الجعفي عن عمر ابن سمير عن جابر عن محمد بن علي عن بن عبا بس
وعلي بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرني
جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفي
قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم
ينفضون روسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه
وهذا ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم
قال وحدثني يحيى بن عبد الحميد الحماني قال ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن
اسلم عن ابيه عن بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا
في منشرهم كاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم
يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال تخرج النائحة من قبرها يوم القيمة شعثا غبرا عليها
جلباب من لعنة ودرع من نار يدها على راسها يقول واويلاه
اخرجه بن ماجة ومسلم بمعناه عن ابي مالك الاشعري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة من امر الجا
هلية وان النائحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ودرعا من لهب
النار لفظ بن ماجة وقال مسلم تقام يوم القيمة وعليها سربال
من قطران ودرع من جرب واسند الثعلبي في تفسيره عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه النواح يجعلن يوم القيمة صفين صفا عن اليمين وصفا

عن

عن الشمال ينبحن كما ينبح الكلاب في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة ثم يؤمر بهن الى النار اسا باهر الشيخ الراوية ابو محمد عبد الوها ب
سمر ثنا ابن رواح والشيخ الامام علي بن هبة الله الشافعي قالا ثنا
السلفي قال ثنا الرئيس ابو عبد الله الثقفي قال ثنا ابو محمد عبد الله بن محمد
بن حوله الابهري الاديب فيما قرئ عليه وانا اسمع سنة ثلث
واربعمية قال ثنا ابو عمرو احمد بن احمد بن حليم المدني انا ابو امية
محمد بن ابرهيم الطرسوسي قال ثنا سعيد بن سليمن بن داود اليماني
قال ثنا يحيى ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه النوائح يجعلن يوم القيمة
صفين في جهنم صفا عن يمينهن وصفا عن شمالهن ينبحن على اهل
جهنم كما تنبح الكلاب غريب من حديث ابي نصر يحيى بن ابي كثير عن
ابي سلمة تفرد به عنه سليمن ابن داود وقال انس رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم تخرج النائحة من قبرها شعثا غبرا
مسودة الوجه زرقاء العين ثايرة الشعر كالحة الوجه عليها
جلباب من لعنة الله ودرع من غضب الله احدى يديها مغلولة
الى عنقها والاخرى قد وضعتها على راسها وهي تنادي واويلاه
واثبوراه واحرباه وملك وراها يقول امين امين ثم يكون من بعد
ذلك حظها النار ابن ماجة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة على الميت من امر الجا
هلية وان النائحة اذا لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيمة
عليها سرابيل من قطران ثم يعلى عليها بدرع من لهب النار وفي
كتاب الشهاب يبعث شاهد الزور مولعا لسانه في النار وفي
التنزيل الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس قال اهل التاويل المعنى لا يقومون من قبورهم
قاله ابن عباس ومجاهد وابن جبير وقتادة والربيع والضحاك والسدي
وابن زيد وغيرهم قال بعضهم يجعل معه شيطانا يخنقه وقالوا
كلهم يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتا عند جميع اهل المحشر

فجعل الله هذه العلامة لاكل الربوا وذلك ارباه فى بطونهم فاثقلهم منهم
اذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها
عليهم نسل الله الستر والسلامة فى الدنيا والاخرة وقال تعالى
ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة وسياتى وروى عن النبى صلى الله
عليه وسلم من مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيمة
ذكره صاحب القوت وهو صحيح معنى يدل على صحته ما ذكرناه وسياتى
لهذا مزيد بيان فى باب الحشر الى الموقف ان شا الله تعالى

باب فى بعث النبى صلى الله عليه وسلم من قبره ابن المبارك قال
ثنا ابن لهيعة قال حدثنى خالد بن يزيد بن ابى هلال عن نبيه بن
وهب ان كعبا دخل على عايشة رضى الله عنها فذكروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون
الفا من الملئكة فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يحفوا
بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم
حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الفا يحفون بالقبر ويضر بون
باجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم سبعون الفا
بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج
فى سبعين الفا من الملئكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم والاخبار
دالة ثابتة على ان جميع الناس يخرجون عراة ويحشرون كذلك
على ما ياتى ان شا الله وخرج الترمذى الحكيم فى نوادر الاصو ل
ثنا بشر بن خالد قال ثنا سعيد بن سلمة عن اسمعيل بن امية
عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال خرج النبى صلى الله عليه و سلم
ويمينه على ابى بكر وشماله على عمر رضى الله عنه فقال هكذا نبعث
يوم القيمة

باب ما جاء فى بعث الايام والليالى ويوم الجمعة
عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم القيمة على هيئتها ويبعث
الجمعة زهرا منيرة اهلها محفون بها كالعروس تهدى الى كريمها
تضئ لهم يمشون فى ضوءها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع

كالمسك

كالمسك يخوضون فى جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان ما يطرفون
تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم احدا الا المؤذنون المحتسبون
خرجه القاضى الشريف ابو الحسين على بن عبد الله بن ابرهيم الهاشمى
العيسوى من ولد عيسى بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما واسنا ده
صحيح قال ابو عمران الجونى ما من ليلة الا تنادى اعملوا فيما استطعتم
من خير فلن ارجع اليكم الى يوم القيمة ذكره ابو نعيم

باب ما جا ان العبد المؤمن اذا قام من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه
فى الدنيا وعمله تقدم من حديث جابر رضى الله عنه مرفوعا فاذا
قامت الساعة اعط ملك الحسنات وملك السيات فابسطا كتابا
معقودا فى عنقه ثم حضر معه واحد سايق والاخر شهيد ذكره
ابو نعيم ذكر ابو نعيم ايضا عن ثابت البنانى انه قرا حم السجدة
حتى اذا بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة
فوقف فقال بلغنا ان العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه
الملكان الذين كانا معه فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة
التى كنت توعد قال فيامن الله خوفه ويقر الله عينه فما عظيمة
يغشى الناس يوم القيمة بالمؤمن من قرة عين لما هداه الله له ولما كا ن
يعمل له فى الدنيا وقال عمرو بن قيس الملاى ان المؤمن اذا خرج من
قبره استقبله عمله احسن صورة واطيب ريحا فيقول هل
تعرفنى فيقول لا الا ان الله قد طيب ريحك وحسن صورتك فيقول
كذلك كنت فى الدنيا انا عملك الصالح طالما ركبتك فى الدنيا اركبنى
اليوم وتلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله
عمله اقبح شى صورة وانتنه فيقول هل تعرفنى فيقول لا الا ان
الله قد قبح صورتك ونتن ريحك فيقول لذلك كنت فى الدنيا انا عملك
السئ طالما ركبتنى فى الدنيا وانا اليوم اركبك وتلا وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم ولا يصح من قبل اسناده قاله ابن العربى

باب ابن يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قايما

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من احبار اليهود
فقال السلم عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي اين
يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر الحديث بطوله
وسياتي وخرج مسلم ايضا وابن ماجة جميعا قالا ثنا ابو بكر بن
ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن
مسروق عن عايشة رضي الله عنها قالت سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فاين يكون الناس يومئذ قال على الصراط وخرجه الترمذي قال
ثنا ابن ابي عمر قال ثنا سفين عن داود ابن ابي هند عن الشعبي عن مسرو ق
عن عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فاين يكون المؤمنون يومئذ
قال على الصراط يا عايشة قال هذا حديث حسن صحيح وخرج عن مجا هد
قال قال ابن عباس رضي الله عنهما اتدري ما سعة جهنم قلت لا قال
اجل والله ما تدري حدثتني عايشة رضي الله عنها انها سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه قال فقلت فاين يكون الناس يا رسول الله
قال الجسر جهنم قال الحديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه
فصل هذه الاحاديث نص في ان السموات والارض تبدل
وتزال ويخلق الله ارضا اخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على
الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس ان تبديل الارض
عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية اكامها ونسف جبالها ومد ارضها
وروراه ابن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجة وسياتي ذكره
في الاشراط ان شا الله تعالى وذكره ابن المبارك من حديث سهر
بن حوشب قال حدثني ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا كان
يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر
الحديث وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه و

وسلم

وسلم قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم ذكره الثعلبي
في تفسيره وروى علي بن الحسين رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيمة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لاحد من البشر
الا موضع قدميه ذكره الماوردي وما بدانا بذكره اصح لانه نص ثابت عن
النبي صلى الله عليه وسلم فان قال قايل ان بدل في كلام العرب معناه تغيير
الشي ومنه قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ولا يقتضي هذا ازالة العين وانما معنا
تغيير الصفة ولو كان المعنى الازالة لقال يوم تبدل الارض مخففا من ابدلت
الشي اذا ازلت عنه شخصه قيل له ما ذكرته صحيح ولكنه قد قرئ قوله
تعالى عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا مخففا ومثقلا بمعنى واحد وقال
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وقال فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات
وكذا ذكر تاج اللغة ابو نصر الجوهري في الصحاح وابدلت الشي بغيره
وبدله من الخوف امنا وتبديل الشي ايضا بغيره فقد دل القران وكلام
العرب على ان بدل وابدل بمعنى واحد فقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم
احد المعنيين فهو اعلا ولا كلام معه قال ابن مسعود وابن عباس رضي
الله عنهم تبدل الارض ارضا بيضا كالفضة لم يسفك عليها دم حرام
ولم يعمل عليها خطيئة قط وعن ابن مسعود ايضا تبدل الارض نارا
والجنة من وزايها ترى اكوابها وكواعبها وقال ابو الخلد حلان بن قروة
اني لاجد فيما اقرا من كتب الله ان الارض تشتعل نارا يوم القيمة وقال
علي رضي الله عنه تبدل الارض فضة والسماء ذهبا وقال جابر رضي الله
عنه سالت ابا جعفر محمد بن علي عن قول الله تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض قال تبدل خبزة فياكل منها الخلق يوم القيمة ثم قرا وما جعلناهم
جسدا لا ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وروي في
الصحيح وسياتي والله نهب بن ماجة في كتاب الارشاد وان المومن يومئذ
يطعم من بين رجليه ويشرب من الحوض فهذه اقوال الصحابة والتابعين
دالة على ما ذكرنا واما تبديل السما فقيل تكوير شمسها وقمرها
وتناثر نجومها قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقيل اختلاف احوالهما

فتارةً كالمهل وتارةً كالذهاب حكاه بن الانبارى **وقال** كعب تصير السماء
دخاناً وتصير البحار سراباً **و**قيل تبدلها ان تطوى كطى السجل للكتاب **وذكر**
ابو الحسن شيث ابن ابرهيم بن حيدرة فى كتاب الايضاح له لا تعارض بين
هذه الاثار وان الارض والسموات تبدل كرتين احديهما هذه الاولى
وانه سبحنه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر كواكبها وتكسف
شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رؤسهم ثم تسير
الجبال ثم تموج الارض ثم تصير البحار نيراناً ثم تنشق الارض من قطر
الى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية ثم اذا نفخ فى الصو ر
نفخة الصعق طويت السماء ودحيت الارض وبدلت السما سماء
اخرى وهو قوله واشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض تمد
كمد الاديم العكاظى واعيدت كما كانت فيها القبور والنشر على ظهرها
وفى بطنها وتبدل ايضاً تبديلاً ثانياً وذلك اذا وقفوا فى المحشر
فتبدل لهم الارض التى يقال لها الساهره فيحاسبون عليها وهى ارض
عفرا وهى البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى
عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع
الخلق وان كان قد روى ان مسافته الف سنة صعوداً والف سنة
هبوطاً والف سنة استواء ولكن الخلق اكثر من ذلك فيقوم من فضل
عن الصراط على متن جهنم وهى كاهالة خامدة وهى الارض التى قال
عبد الله انها ارض من نار يعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس عليها
اعنى الارض المسماه بالساهرة وجاوز الصراط وحصل اهل الجنان
من وراء الجنان واهل النيران فى النار وقام الناس على حياض الانبياء
يشربون بدلت الارض كقرصة النقى فاكلوا من تحت ارجلهم وعند
دخولهم الجنة كانت خبزة واحدة اى قرصاً واحداً ياكل منه جميع
الخلق ممن دخل الجنة وادامهم زيادة كبد ثور الجنة وزيادة كبد النون
على ما ياتى **باب ذكر امور تكون قبل الساعة** ذكر على بن
معبد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن فى طايفة من اصحابه فقال ان الله تبارك وتعالى لما فرغ

من خلق

من خلق السموات والارض خلق الصور واعطاه اسرافيل فهو واضع
على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر فقال ابو هريرة
رضى الله عنه فقلت يا رسول الله وما الصور قال قرن فقلت وكيف
هو قال هو عظيم والذى نفسى بيده ان عظم دارة فيه لكعرض
السماء والارض فينفخ فيه ثلث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية
نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يامر الله اسرا فيل
بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السماء والارض
الا من شا الله ويامره فيمدها ويديمها ولا يفتر وهى التى يقول الله عز وجل
ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق الحالب وهى
المهملة بين الحلبتين وذلك ان الحالب يحلب الناقة او الشاة ثم
يتركها سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم يحلب ومنه سمى الفواق
فواقاً لانه ريح يتردد فى المعدة بين مهلتين اى هذه النفخة
ممتده لا تقطيع فيها ويكون ذلك يوم الجمعة فى النصف من شهر
رمضان فتسير الجبال فتمر مر السحاب فتكون سراباً ثم ترتج الارض
باهلها رجاً وهى التى يقول الله جل ثناوه يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة قلوب يومئذ واجفة الارض فتكون كالسفينة الموثقة
فى البحر تضربها الامواج فيمر الناس على ظهرها وتذهل المراضع
وتضع الحوامل ما فى بطونها وتشيب الولدان وتطاير الشياطين
هاربةً حتى تاتى الاقطار فتلقاها الملايكة هاربة فتضرب
وجوهها وتولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضاً وهى التى
يقول الله تعالى يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم
ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم على ذلك تصدعت الارض
من قطر الى قطر ورأوا امراً عظيماً لم يروا مثله فياخذهم من ذا لك
من الكرب والهول ما الله به عليم ثم ينظرون الى السماء فاذا هى
كالمهل ثم انشقت وانخسفت شمسها وقمرها وانتثرت نجو مها
وانتشرت نجومها ثم كشطت السماء عنهم ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والموتى لا يعلمون شيئاً من ذلك قلت يا رسول الله

فمن استثنى الله حين يقول ففزع من فى السموات ومن فى الارض
الا من شا الله قال اوليك الشهداء عند ربهم يرزقون انما يصل
الفزع الى الاحياء يقيهم الله شر ذلك اليوم ويؤمنهم منه وهو
عذاب يلقيه الله شرار خلقه وهو الذى يقول الله تعالى تبارك
وتعالى اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شى عظيم اى شديد فيمكثون
فى ذلك ما شا الله الا انه يطول عليهم باطول يوم ثم يامر الله اسرافيل
فينفخ نفخة الصعق الحديث بطوله وقد تقدم وسطه وهذا اخره
فصل هذا الحديث ذكره الطبرى والثعلبى وصححه بن العربى
فى سراج المنيرين له وقال يوم الزلزلة وهو الاسم الثانى عشر تكون عن
النفخة الاولى ذكر ما يكون فى ذلك اليوم من الاهوال العظام التى بعطيها
قوله شى عظيم ومن فزعها ما لا يطيق حمله النفوس وهو قوله
لادم ابعث بعث النار فيكون فى اثناء ذلك اليوم ولا يقتضى ذلك ان
يكون متصلا بالنفخة الاولى التى يشيب فيها الوليد وتضع الحوامل
وتذهل المراضع ولكن يحتمل امرين احدهما ان يكون اول الكلام
منوطا باوله تقديره يقال لادم ابعث بعث النار اثناء يوم ليشيب
الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع من اوله الثانى ان شيب الوليد
ووضع الحوامل وذهول المراضع يكون فى النفخة الاولى حقيقة وفى هذا
القول الثانى يكون صفة بذلك اخبارا عن شدته وان لم يوجد غير
ذلك الشى فيه وهذه طريقة العرب فى فصاحتها **قلت** ما ذكره
بن العربى من صحة الحديث وكلامه فيه نظر لما بينته انفا وقد
قال ابو محمد عبد الحق فى كتاب العاقبة له ورد فى هذا الباب حديث
منقطع لا يصح ذكره الطبرى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ينفخ فى الصور ثلث نفخات نفخة الفزع
فذكره قال وهو غلط وفى سورة يس **قلت** قد تقدم ان الصحيح
فى النفخ انما هو مرتان لا ثلث وحديث مسلم فى قول الله تعالى لادم
يا ادم ابعث بعث النار انما هو بعد البعث يوم القيمة ونفخة
الفزع هى نفخة الصعق على ما تقدم او نفخة البعث على ما ياتى ولانه

لوكانت

لوكانت نفخة الفزع غير نفخة الصعق لاقتضى ذلك ان يكون بقا
الناس بعدها احياء ما شا الله ويكون هنالك ليل ونهار حتى تاتى
نفخة الصعق التى يموت بسماعها جميع الخلق كما فى حديث عبد الله بن
عمرو بن العاصى وعلى هذا لا يكون قوله ابعث فى اثناء اليوم الذى يكون
مبدؤه بنفخة الفزع على ما ذكره ابن العربى والله اعلم ولا يلزم عن زلزلة — لالارض
ان يكون عن نفخة فانا نشاهد تحرك الارض وميدها بمن عليها وما عليها
من جبال وبناء كالسفينة فى البحر اذا تلاطمت امواجه من غير نفخ
وانما تلك الزلزلة من اشراط الساعة ومقدماتها كساير اشراطها
وقد قال علقمة والشعبى الزلزلة من اشراط الساعة وهى فى
الدنيا **و**كذا قال انس بن مالك والحسن البصرى رضى الله عنهما **وقد** ذكر
القشيرى ابو نصر عبد الرحيم فى تفسيره ان المراد بنفخة الفزع النفخة
الثانية اى يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الا — مس
ما يهولهم ويفزعهم والله اعلم ونحو ذلك ذكر الماوردى واختار — ٥
وقد قيل ان هذه الزلزلة تكون قبل الساعة فى النصف من شهر
رمضان ومن بعدها طلوع الشمس من مغربها وقوله يرونها
الضمير المنصوب فى ترونها للزلزلة والقيمة وقولان فعلى الاول انه ذلك
فى الدنيا قبل نفخة الصعق لعظم تلك الزلزلة وقوة حركتها بالارض
لان القيمة لا ارضاع فيها ولا حمل وترى الناس سكارى يعنى من الخوف
وعلى القول الثانى ان لو كان لذهلت كل مرضعة عن مرضعها تكون
فيه وجهان احدهما ان يكون ذلك مثلا والمعنى انه يكون يوما
لا يهم احد فيه الا نفسه والحامل من ~~الصيحة~~ لتسقط من مثله كما
لتسقط الحوامل من الصيحة الشديدة ويكون الهول عظيما والموجه
الاخر ان يكون ذلك حقيقة لا مثلا ويكون المعنى ان من كانت محشورة
مع ولد رضيع فانها اذا رات هول ذلك اليوم ذهلت عمن ولدت
وان الحوامل اذا بعثن اسقطن من فزع يوم القيمة الاحمال التى كانت
احياء فماتت بموت امهاتها احيا ثم لا يمتن بالاسقاط لان الموت
لا يتكرر عليهن مرتين لانه لا موت فى القيمة وانما هو يوم الحيوة ثم

يحتمل ان يحيى كل حمل كان قد اتم خلقه ونفخ فيه الروح وليسويه
ويعدله فان الام تذهل عنه ولو لم تذهل لما قدرت على ارضاعه لانه
لاغذا لها يومئذ ولا لبن واليوم يوم الحساب لا يقبل فيه من احد
عذر ولا علة فكيف تخلى والاشتغال بالولد مع ما عليها من الحساب
وهى بصدده من الجزاء والحمل الذى لم ينفخ فيه فط اذا سقط يكون
مع الوحوش ترابا ولم يبتدا احياؤه لان اليوم يوم الاعادة فمن لم
يمت فى الدنيا لم يحيى فى الاخرة قاله الحليمى فى كتاب منهاج الدين وقال
الحسن فى قوله تعالى وترى الناس سكارى اى من العذاب والخوف
وما هم بسكارى من الشراب ومما يبين ما قلناه ان ابليس قال انظرنى
الى يوم يبعثون فسال النظرة والامهال الى يوم البعث والحساب طلب
ان لا يموت لان يوم البعث لا موت بعده فقال الله تعالى انك من
المنظرين قال بن عباس والسدى وغيرهما انظره الى النفخة
الاولى حيث يموت الخلق كلهم وكان طلب الانظار الى النفخة الثانية
حيث يقوم الناس لرب العالمين فابى الله ذلك عليه قال المولف
رضى الله عنه وما وقع فى هذا الحديث من انشقاق السماء وتناثر
نجومها وطمس شمسها وقمرها فقد ذكر المحاسبى وغيره ان ذلك
يكون بعد جمع الناس فى الموقف وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما
وسياتى وقال الحليمى فى كتاب منهاج الدين فصل فاما الكواين
يوم القيمة قبل الحساب فقد قال الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان
زلزلة الساعة شىء عظيم الى قوله عذاب الله شديد وقال اذا زلزلت
الارض زلزالها الى اخرها والذى ثبت بسياق الايات ان هذه الزلزلة
انما تكون بعد احياء الناس وبعثهم من قبورهم لانه لا يراد بها
الا ادعار للناس والتهويل عليهم فينبغى ان يشاهدها ليفزعوا
منها ويهولهم امرها ولا يمكن المشاهده منهم وهو اموات
ولانه تعالى قال يومئذ تحدث اخبارها اى تخبر عما عمل عليها
من خير وشر يومئذ يصدر الناس اشتاتا فدل ذلك على ان هذه
الزلزلة انما تكون والناس احياء واليوم يوم الجزاء وقال تعالى

فاذا

فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة يعنى الاخرة وحملت الارض والجبال
الى قوله لا تخفى منكم خافية فدلت هذه الصورة ان اصطدام الارض
والجبال لا يكون الا بعد الاحياء فدل ان هذه الكواين انما تكون بعد
النشاة الثانية والله اعلم واما قوله فيه التناد فقال الحسن وقتادة
ذلك يوم ينادى اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا وتنادى اهل النار اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء يوم تولون
مدبرين يعنى عن النار اى غير فارين غير معجزين فى تفسير مجاهد
وقيل معناه يوم ينادى اهل النار بالويل والثبور ويولون مدبرين
من شدة العذاب وقيل ان ذلك ينادى بعض الناس لبعض فى المحشر
وتوليهم مدبرين اذارا واعنقا من النار وقال قتادة معنى يولون
مدبرين منطلقا بكم الى النار ما لكم من الله من عاصم اى من مانع يمنعكم
فان قيل فقد قال تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة الى ان قال
فانما هى زجرة واحدة وهذا يقتضى بظاهره انها ثلث قيل له
ليس كذلك وانما المراد بالزجرة النفخة الثانية التى يكون عليها
خروج الخلق من قبورهم كذلك قال ابن عباس ومجاهد وعطاء
وابن زيد وغيرهم قال مجاهد هما صيحتان اما الاولى فتميت كل
شىء باذن الله تعالى واما الاخرة فيحيى كل شىء باذن الله وقال
مجاهد ايضا الرادفة من حين تنشق السماء وتحمل الارض والجبا
فتدك دكة واحدة وقال عطاء الراجفة القيمة والرادفة البعث
وقال بن زيد الراجفة الموت والرادفة الساعة وهذا يبين لك
ما قلناه من ان المراد بالزجرة النفخة الثانية والله اعلم واختلفوا
فى الساهرة اختلافا كثيرا فقال بن عباس رضى الله عنهما واما
الساهرة فارض من فضة بيضا لم يعص الله عليها طرفة عين
خلقها الله يومئذ وهو قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
وقال بعضهم الساهرة اسم الارض السابعة ياتى الله بها
فيحاسب عليها الخلايق وذلك حين تبدل الارض غير الارض
وقال قتادة هى جهنم اى فاذا هؤلاء الكفار فى جهنم وقيل صحرا

قريب من شفير جهنم و قال الثورى الساهرة ارض الشام و قيل
غير هذا وانما قيل لها الساهره لانهم لا ينامون عليها حينئذ
ومعنى فاذا هم بالساهره اى على وجه الارض بعد ما كانوا فى بطنها
والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهر قال امية بن ابى
الصلت • وفيها لحم ساهرة وبحر • وما فاهوا به لهم مقيم

باب الحشر ومعناه الجمع وهو على اربعة اوجه

حشران فى الدنيا وحشران فى الاخرة اما الذى فى الدنيا فقوله تعالى هو
الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال
الزهرى كانوا من سبط لم يصبهم جلاء وكان الله عز وجل قد
كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك لعذبهم فى الدنيا وكان اول حشر
حشروا فى الدنيا الى الشام قال بن عباس رضى الله عنهما من شك ان
المحشر فى الشام فليقرا هذه الاية وذلك ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لهم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر قال قتادة هذا
اول المحشر الثانى نعما رواه مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلث طرايق راغبين وراهبين
واثنان على بعير وثلثة على بعير ويحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث
باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم
حيث امسوا اخرجه البخارى ايضا و قال قتادة الحشر الثانى نار
تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم
حيث قالوا وتاكل منهم من تخلف قال القاضى عياض هذا المحشر كـ
فى الدنيا قبل قيام الساعة وهو اخر اشراطها ذكره مسلم بعد هذا
فى ايات الساعة قال فيه واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل
الناس وفى رواية تطرد الناس الى محشرهم وفى حديث اخر لا
تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز ويدل على انها قبل
القيمة قوله فتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث اصبحوا
قال وفى بعض الروايات فى غير مسلم فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى
الشام كانه امر بسبقها اليه قبل ازعاجها لهم قال المؤلف رضى

الله

الله عنه ذكر الحليمى فى كتاب منهاج الدين له حديث بن عباس رضى
الله عنهما وذكر ان ذلك فى الاخرة فقال يحتمل قوله عليه السلام
يحشر الناس على ثلث طرايق اشارة الى الابرار والمخلطين والكفار
فالابرار هم الراغبون الى تعا الى الله تعالى فيما اعد لهم من ثوابه
والراهبون هم الذين بين الخوف والرجا فاما الابرار فانهم يؤتون
بالنجايب كما فى الحديث على ما ياتى فى هذا الباب واما المخلطون فهم الذين
اريدوا فى هذا الحديث وقيل انهم يحملون على الابعرة واما الفجار
الذين تحشرهم النار فان الله يبعث اليهم ملئكة فيقيض لهم نارا
تسوقهم ولم يرد فى الحديث الا ذكر البعير فاما ان ذلك من ابل الجنة
او من الابل التى تحيى وتحشر يوم القيمة فهذا مما لم يات بيانه والاشبه
ان لا يكون من نجايب الجنة لان من خرج من جملة الابرار فكان مع
ذلك من جملة المؤمنين فانهم بين الخوف والرجا لان من هؤلاء
من يغفر الله تعالى ذنوبه فيدخل الجنة ومنهم من يعاقبه بالنار
ثم يخرجه منها ويدخله الجنة واذا كانوا كذلك لم يلق ان يوردوا
موقف الحساب على نجايب الجنة ثم ينزل الله بعضهم الى النار لان من
اكرمه الله بالجنة لم يهنه بعد ذلك بالنار قال وفى حديث اخر
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال يحشر الناس الحديث وفى اخره اما
انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك فهذا ان ثبت مرفوعا
فالركبان هم المتقون السابقون الذين يغفر الله ذنوبهم عند
الحساب ولا يعذبهم الا ان المتقين يكونون على نجايب الجنة والاخرو ن
على دواب سوى دواب الجنة والصف الثانى الذين يعذبهم الله
بذنوبهم ثم يخرجهم من النار الى الجنة وهو لا يكونون مشاة
على اقدامهم وقد يحمل على هذا قد مشوا وقتا ثم يركبوا او يكونوا
ركبانا فاذا قاربوا المحشر نزلوا فمشوا ليتفق الحديثان والصنف الثا لث
المشاة على وجوههم الكفار وقد يحتمل ان يكونوا ثلثة اصناف
صنف مسلمون وهم ركبان وصنفان من الكفار احدهما العتاة
واعلام الكفر فهؤلاء يحشرون على وجوههم والاخرون الاتباع فهم

يمشون على اقوامهم قال المؤلف رضى الله عنه والى هذا القول
ذهب ابو حامد فى كتاب كشف علم الاخرة فى قوله عليه السلام كيف
يحشر الناس يرسول الله قال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة
على بعير ومعنى هذا الحديث والله اعلم ان قوما ياتلفون فى الاسلام
برحمة الله يخلق الله لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه وهذا
من ضعف العمل لكونهم يشتركون فيه كقوم خرجوا الى سفر
بعيد وليس مع واحد منهم ما يشترى به مطية لتوصله فاشترك
فى ثمنها رجلان او ثلاثة فابتاعوا مطية يتعقبون عليها فى الطريق
ويبلغ بعير مع عشرة فاعمل هداك الله عملا يكون لك به بعير
خالص من الشركة واعلم ان ذلك هو المتجر الرابح فالمتقون وافدو ن
كما قال الجليل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفى غريب الرواية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه كان رجلا
من بنى اسرايل كثيرا ما يفعل الخير حتى انه ليحشر فيكم قالوا له
وما كان يصنع قال ورث من ابيه مالا كثيرا فاشترى بستانا
لحبسه للمساكين وقال هذا بستانى عند الله تعالى وفرق دنا نير
عديدة فى الضعفا وقال بهذا اشترى جارية من الله تعالى
وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هولاء خدمى عند الله
تعالى والتفت ذات يوم الى رجل ضرير البصر فراه تارة يمشى
وتارة يكبوا فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتى عند
الله تعالى اركبها والذى نفسى بيده لكانى انظر اليها وقد جى بها
اليه مسرجة ملجمة تسير به الى الموقف قال المؤلف رضى الله
عنه ما ذكره القاضى عياض من ان ذلك فى الدنيا اظهر والله اعلم
لما فى الحديث نفسه من ذكر المساء والصباح والمبيت والقايلة وذلك
ليس فى الاخرة وقد خرج الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة
ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم
قيل يرسول الله كيف يمشون على وجوههم قال الذى امشاهم

على

على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون
بوجوههم كل حدب وشوك قال هذا حديث حسن فقوله يتقون
بوجوههم كل حدب وشوك يدل على انه فى الدنيا اذ ليس فى الاخرة
ذلك على ما ياتى من صفة ارض المحشر والله اعلم وخرج النسأى عن
ابى ذر رضى الله عنه قال ان الصادق المصدوق حدثنى ان الناس
يحشرون ثلثة افواج فوجا راكبين طاعمين كاسين وفوجا
تسحبهم الملئكة على وجوههم وتحشرهم النار فوجا يمشون ويسعون
يلقى الله الافة على الظهر فلا يبقى حتى ان الرجل ليكون له الحديقة
يعطيها بذات القتب لا يقدر عليها وذكر عمر بن شبة فى كتاب المد ينة
على ساكنها السلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اخر من يحشر
رجلان رجل من جهينة واخر من مزينة فيقولان اين الناس فيا
تيان المدينة فلا يريان الا الثعلب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما
على وجوههم حتى يلحقاهما بالناس وهذا كله مما يدل على ان ذلك
فى الدنيا كما قال القاضى عياض واما الاخرة فالناس مختلفو الحال
على ما ذكروه وسنذكر من ذلك ما فيه كفاية فى الباب بعد هذا
والحشر الثالث حشرهم الى الموقف على ما ياتى بيانه فى الباب بعد
هذا قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا والرابع حشر
هم الى الجنة والنار قال الله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى
ركبانا على النجب وقيل على الاعمال كما تقدم وقد وردت اخبار منها
ما رواه النعمن بن سعد عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم فى قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال اما انهم
على اقدامهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يوتون بنوق من نوق
الجنة لم تنظر الخلايق الى مثلها رحالها الذهب وازمتها الزبرجد
فيقعدون عليها حتى تقرعوا باب الجنة وسمى المتقون وفدا لانهم
يسبقون الناس الى حيث يدعون اليه فهم لا يتبطون لكنهم يجد ون
ويسرعون والملايكة تتلقاهم بالبشارات كما قال الله تعالى وتتلقا
هم الملئكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون فيزيدهم ذلك اسراعا

وحق للمتقين ان يسبقوا لسبقهم فى الدنيا بالطاعات ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا اى عطاشا وقال ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا وقال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما
وقال الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا
واضل سبيلا   عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الذين
يحشرون على وجوههم ايحشر الكافر على وجهه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليس الذى امشاه على الرجلين قادر ان
يمشيه على وجهه يوم القيمة قال قتادة حين بلغه بلى
وعزة ربنا اخرجه البخارى ايضا   قال ابو حامد
وذكر هذا الفصل فى طبع الادمى انكار لما لم يانس به ولم يشا هيده
ولو لم يشاهد الانسان الحية وهى تمشى على بطنها لانكر المشى
من غير رجل والمشى بالرجل ايضا مستبعد عند من لم يشاهد
ذلك فاياك ان تنكر شيئا من عجايب يوم القيمة لمخالفتها قياس الدنيا
فانك لو لم تشاهد عجايب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت
اشد انكارا لها فاحضر رحمك الله فى قلبك صورتك وانت قد وقفت
عاريا ذليلا مدحورا متحيرا مبهوتا منتظرا لما يجرى عليك من القضا
بالسعادة او بالشقاء

واستمع يوم يناد المنادى من مكان قريب

الاية   ابو نعيم قال ثنا ابى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد قال ثنا عبد الرزاق
قال ثنا النعمن انه سمع وهب بن منبه يقول قال الله تعالى لصخرة
بيت المقدس لاضعن عليك عرشى ولاحشرن عليك خلقى وليأتينك
يومئذ داود راكبا   قال بعض العلماء فى قوله تعالى واستمع يوم ينادى
المنادى من مكان قريب قال انه ملك قايم على صخرة بيت المقدس فينادى
ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة ويا عظاما نخرة ويا اكفانا
فانية ويا قلوبا خاوية ويا ابدانا فاسدة ويا عيونا سايلة قوموا لعرض
رب العالمين   قتادة المنادى هو صاحب الصور ينادى من
الصخرة من بيت المقدس   كعب وهى اقرب الارض الى السماء

بثمانية عشر ميلا ذكره القشيرى والاول ذكره الماوردى وقيل
ان المنادى جبريل فالله اعلم قال عكرمة ينادى منادى الرحمن فكانما
ينادى فى اذانهم يوم يسمعون الصيحة بالحق يريد النفخ فى الصور ذلك
يوم الخروج يوم تشقق الارض عنهم سراعا الى المنادى صاحب الصور
الى بيت المقدس ارض المحشر ذلك حشر علينا يسير اى هين سهل
فان قيل فاذا كانت الصيحة للخروج فكيف يسمعونها وهم اموات
قيل له ان نفخة الاحيا نفخة الاحيا تمتد وتطول فيكون اوايلها
للاحياء وما بعدها للازعاج من القبور فلا يسمعون ما يكون للا حياء
ويسمعون ما يكون للازعاج ويحتمل ان تتطاول تلك النفخة والناس
يحيون منها اولا فاولا وكلما حيى واحد سمع من يحيى به من بعده
الى ان يتكامل الجميع الخروج وقد تقدم ان الارواح فى الصور فاذا
نفخ فيه النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا هم من الاجدا ث
اى القبور الى ربهم ينسلون وهذا بين لك ما ذكرنا وبالله توفيقنا
وقال محمد بن كعب القرظى نحشر الناس يوم القيمة فى ظلمة وتطوى
السماء وتتناثر النجوم وتذهب الشمس والقمر وينادى مناد فيبلغ
الناس الصوت يومئذ فذلك قول الله عز وجل يومئذ يتبعون الدا عى
لا عوج له الاية قال الله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب
انتثرت واذا البحار فجرت عذبها فى ملحها وملحها فى عذبها فى تفسير قتادة
واذا القبور بعثرت اى اخرجت ما فيها من الاموات وقال تعالى اذا السما
انشقت واذنت لربها وحقت سمعت واطاعت وحق لها ان تفعل
واذا الارض مدت تمد مد الاديم وهذا اذا بدلت بارض بيضاء كانها
فضة لم يعمل عليها خطيئة قط والقت ما فيها اى من الاموات فصا
على ظهرها مسلم عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء
كقرصة النقى ليس فيها علم لاحد وخرج ابو بكر احمد بن الخطيب
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يحشر الناس يوم القيمة اعرى
ما كانوا قط واطمأ ما كانوا قط واعرى ما كانوا قط وانصب ما كانو

فمن اطعم لله اطعمه ومن سقى لله سقاه ومن كسا لله كساه ومن
عمل لله كفاه وروى من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه قال
قلت يرسول الله ارايت قول الله عز وجل يوم ينفخ فى الصور فتاتون
افواجا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد
سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينيه بالبكاء ثم قال تحشر عشرة
اصناف من اشتاتا قد ميزهم الله من جماعات المسلمين وبدل صور
هم فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنزير وبعضهم
منكسين ارجلهم اعلاهم ووجوههم يسحبون عليها وبعضهم
عمى يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون
السنتهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا يقذر
هم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
مصلبين على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم
يلبسون جلابيبا من القطران فاما الذين على صورة القرده فالقتات
من الناس يعنى النمام واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت والحرام
والمكس واما المنكسون رؤسهم ووجوههم فاكلة الربوا والعمى
فمن يجور فى الحكم والصم البكم الذين يعجبون باعمالهم والذين
يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم
والمقطعة ايديهم وارجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلبين على
جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا
من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من
اموالهم والذين يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيلا وقال
ابو حامد فى كتاب كشف علم الاخرة ومن الناس من يحشر بفتنته
الدنيوية فقوم مفتونون بالعود معتكفين عليه دهرهم فعند
قيام احدهم من قبره فياخذ بيمينه فيطرحه من يده ويقول
سحقا لك شغلتنى عن ذكر الله فيعود اليه ويقول انا صاحبك حتى
يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث السكران سكرانا
والزامر زامرا وكل احد على الحال الذى صده عن سبيل الله وقال

ومثله

ومثله الحديث الذى روى فى الصحيح ان شارب الخمر يحشر والكوز
معلق فى عنقه والقدح فى يده وهو انتن من كل جيفة على الارض يلعنه
كل من يمر به من ايضا وقال ايضا فى هذا الكتاب فاذا استوى كل
واحد قاعدا على قبره فمنهم العريان والمكسو والاسود والابيض
ومنهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف ومنهم من يكون كا
لشمس لا يزال كل واحد منهم مطرقا راسه الف عام حتى يقوم من
المغرب نار لها دوى تشاق فيندهش لها رؤس الخليقة انسا وجنا
وطيرا ووحشا فياتى كل واحد من المخاطبين عمله ويقول له قم
فانهض الى المحشر فمن كان له جيلان عمل جيد شخص له عمله
بغلا ومنهم من يشخص عمله حمارا ومنهم من يشخص له كبشا
تارة يحمله وتارة يلقيه ويجعل لكل واحد منهم نور شعاعى
بين يديه وعن يمينه مثله ليسرى بين يديه فى الظلمات وهو قوله
تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وليس عن شمايلهم نور بل
ظلمة حالكة لا يستطيع البصر نفازها يحار فيها الكفار وتتردد
المرتابون والمؤمن ينظر الى فوة حلكها وشدة حنادسها ويحمد الله
تعالى على ما اعطاه من النور المهتدى به فى تلك الشدة ويسعى بين
ايديهم وبايمانهم لان الله يكشف للعبد المؤمن العم عن احوال المعذب
الشقى لتتبين له سبيل الفايده كما فعل باهل الجنة واهل النار حيث
يقول فاطلع فراه فى سواء الجحيم وكما قال سبحنه وتعالى واذا صرفت
ابصارهم تلقا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
لان اربعا لا يعرف قدرها الا اربع لا يعرف قدر الحيوة الا الموتى
ولا يعرف قدر الاغنيا الا الفقرا من الناس من سعى على قدميه وعلى اطراف
بنانه نوره يطفى مرة ويشتعل اخرى وانما هم عند البعث على قدر
ايمانهم وقد مضى فى باب يبعث كل عبد على ما مات عليه ما فيه كفاية
والحمد لله باب فى الجمع بين ايات وردت فى الكتاب
فى الحشر ظاهرها التعارض منها قوله تعالى يوم نحشرهم كان لم
يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم وقال ونحشرهم يوم

يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وفي اية ثالثة يقولو ن
من بعثنا من مرقدنا وهذا كلام وهو متضاد للبكم والتعارف
يخاطب وهو مضاد للصمم والبكم معا وقال الله تعالى فلنسئلن الذين
ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين والسؤال لايكون الا باستماع ولا الناطق
يتبع للجواب وقال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون وقال يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى
نصب يوقطون والنسل والاسراع مخالفا للحشر على الوجوه والجواب
لمن سأل عن هذا ان يقال له ان الناس اذا احيوا وبعثوا من قبورهم
فليست حالة واحدة ولا موقفهم ولا مقامهم واحد ولكن لهم
مواقف واحوال واختلفت الاخبار عنهم لاختلاف مواقفهم واحوالهم
وجمل ذلك انها خمسة احوال اولها حال البعث من القبور والثانية
حال السوق الى موضع الحساب والثالثة حال المحاسبة والرابعة حال
السوق الى دار الجزاء والخامسة حال مقامهم في دار التي يستقرون فيها
فاما حال البعث من القبور فان الكفار يكونون كاملي الحواس والجوارح
لقوله تعالى يتعارفون بينهم وقوله يتخافتون بينهم ان لبثتم الا
عشرا وقوله فاذا هم قيام ينظرون وقوله كم لبثتم في الارض الى قوله
يرجعون والحال الثانية حال السوق الى موضع الحساب وهم ايضا في هذه
الحال بحواس تامة لقوله عز وجل احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كا نوا
يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولو
ن ومعنى فاهدوهم اي دلوهم ولا دلالة لاعمى اصم ولا سؤال لابكم فثبت
بهذا انهم يكونون فيها ايضا كاملي الحواس ليسمعوا ما يقال لهم ويقرؤا
كتبهم الناطقة باعمالهم ولتشهد عليهم جوارحهم بسيئاتهم فيسمعوها
وقد اخبر الله تعالى عنهم انهم يقولون مال هذا الكتاب لا يغادر صغير ة
ولا كبيرة الا احصاها وانهم يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا
وليشاهدوا احوال القيمة وما كانوا مكذبين في الدنيا به من شدتها
وتصرف الاحوال بالناس فيها واما الحالة الرابعة وهي السوق الى جهنم
فانهم يسلبون فيها اسماعهم وابصارهم والسنتهم لقوله تعالى

ونحشرهم

ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم ويحتمل
ان يكون قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام
اشارة الى ما يشعرون به من سلب الابصار والاسماع والمنطق والحالة
الخامسة حال الاقامة في النار وهذه الحال ينقسم الى بدو ومال فبدؤ ها
انهم اذا قطعوا المسافة التي بين موقف الحساب وشفير جهنم عميا و
بكما وصما اذلالا لهم وتمييزا عن غيرهم ردت الحواس اليهم ليشاهدوا
النار وما اعد لهم فيها من العذاب ويقاسوا ملئكة العذاب وكلما كانوا
به مكذبين فيستقرون في النار ناطقين سامعين مبصرين ولهذا قال
الله تعالى وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف
خفي وقال ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات
ربنا ونكون من المؤمنين وقال كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادا ركوا
فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم وقالت اولاهم لاخراهم وقال كلما
القي فيها سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
وقلنا ما نزل الله من شيء واخبر الله تعالى انهم ينادون من الجنة فيقو لون
افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وان اهل الجنة ينادون ان قد و
جدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم
وانهم يقولون يا مالك ليقض علينا ربك فيقول لهم انكم ماكثون
وانهم يقولون لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
فيقولون لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا
وما دعاء الكافرين الا في ضلال واما العقبى والمال فانهم اذا قالوا ربنا
اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال الله تعالى اخسؤا فيها ولا
تكلمون وكتب عليهم الخلود بالمثل الذي يضرب لهم وهو ان يؤتى
بكبش املح ويسمى الموت ثم يذبح على الصراط بين الجنة والنار وينا دوا
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت سلبوا
في ذلك الوقت اسماعهم وقد يجوز ان يسلبوا الابصار والكلام
لكن سلب السمع يقين لان الله تعالى يقول لهم فيها زفير وهم فيها
لا يسمعون فاذا سلبوا الاسماع صاروا الى الزفير والشهيق وتحمل

ان يكون الحكمة فى سلب الاسماع من قبل انهم سمعوا نداء الرب سبحنه
على السنة الرسل فلم يجيبوه بل جحدوه وكذبوا به بعد قيام الحجة عليهم
بصحته فلما كانت حجة الله عليهم فى الدنيا الاسماع عاقبهم على كفر هم
فى الاخرى فسلب الاسماع مبين ذلك انهم كانوا يقولون للنبى صلى الله
عليه وسلم وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقالوا لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه وان قوم نوح عليه السلم كانوا يستغشو ن
ثيابهم لتستر منه لئلا يروه ولا يسمعوا كلامه وقد اخبر الله
عن الكفار وقت نبينا صلى الله عليه وسلم مثله فقال الا انهم يثنون
صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم وان سلبت
ابصارهم فلانهم ابصروا العبر فلم يعتبروا والنطق فلانهم اوتوه
فكفروا فهذا وجه الجمع بين الايات على ما قاله علماؤنا والله عز وجل اعلم

باب ما جاء فى حشر الناس الى الله عز وجل حفاة عراة غرلا وفى اول

من يكسى منهم وفى اول ما يتكلم من الانسان مسلم عن ابن عباس
رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة
فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله عراة غرلا كما بدأنا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول الناس يكسى يوم القيمة
ابرهيم عليه السلم الا وانه سيجاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات
الشمال فاقول يا رب اصحابى فيقول انك لا تدرى ما احدثوا بعدك
فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى
قوله العزيز الحكيم قال فيقال انهم لم يزالوا مدبرين مرتدين على اعقا بهم
مذ فارقتهم اخرجه البخارى ايضا الترمذى عن معوية بن حيدة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ذكره قال وا نحا ر
بيده الى الشام فقال ههنا الى ههنا تحشرون ومشاة ر
وتجرون على وجوهكم يوم القيمة على افواهكم الفدام توفون سبعين
امة انتم خيرهم واكرمهم على الله واول يعرب عن احدكم فخذه
وفى رواية اخرى ذكرها ابن ابى شيبة واول ما يتكلم من الانسا ن
فخذه وكفه فصل قوله غرلا اى غير مختونين الغرل الغرلة

وهو

وهو الدرمك من الدقيق والعمر بياض لبس بخالص يضرب الى الحمرة
قليلا والفدام مصفاة الكوز والابريق قاله الليث قال ابو عبيدة
يعنى انهم منعوا الكلام حتى تتكلم افخاذهم فشبه ذلك بالفدام
الذى يجعل على الابريق وقوله اول من يكسى ابرهيم فضيلة عظيمة
لابرهيم وخصوص له كما خص موسى عليهما السلم بان النبى صلى الله
عليه وسلم يجده متعلقا بساق العرش مع ان النبى صلى الله عليه وسلم
اول من ينشق عنه الارض ولا يلزم من هذا ان يكون افضل منه مطلقا
بل هو افضل من وافى القيمة على ما ياتى بيانه فى حديث الشفاعة والمقا م
المحمود ان شاء الله قال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر فى كتاب المفهم
له ويجوز ان يراد بالناس من عداه من الناس فلم يدخل تحت خطاب
نفسه والله اعلم قلت هذا حسن ولولا ما جاء منصوصا
خلافه فقد روى ابن المبارك انا سفين عن عمرو بن قيس عن المنهال
بن عمرو عن عبد الله بن الحرث عن على رضى الله عنه قال اول من يكسى
خليل الله ابرهيم قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة
حبره عن يمين العرش ذكره البيهقى ايضا وروى عباد بن كثير
عن ابى الزبير عن جابر رضى الله عنه قال ان المؤذنين والملبين يخرجو ن
يوم القيمة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبى الملبى واول من يكسى
من حلل الجنة ابرهيم خليل الله ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون
والرسل عليهم السلم ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملئكة على نجايب
من نور احمر ازمتها من زمرد اخضر رحالها من الذهب ويشيعهم
من قبورهم سبعون الف ملك الى المحشر ذكره الحليمى فى كتاب منهاج
الدين له وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث الاسود وعلقمة وابى عن
وايل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال جاء ابنا مليكة الى النبى
صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فيكون اول من يكسى ابرهيم
ابرهيم عليه السلام يقول اكسوا خليلى فيؤتى بريطتين بيضاوين
فيكسيهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتى فالبسها فاقوم
عن يمينه مقاما لا يقومه احد غيرى يغبطنى فيه الاولون والاخر ون

وذكر الحديث وخرج البيهقي باسناده في كتاب الاسماء والصفات
عن بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكم محشورون حفاة عراة واول من يكسى من الجنة ابرهيم عليه
السلام يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ثم
يؤتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم اوتى بكرسي فيطرح
بي على ساق العرش وهذا نص بان ابرهيم اول من يكسى ثم نبينا باخباره
صلى الله عليه وسلم فطوبى ثم طوبى لمن كسي في ذلك الوقت من ثياب
الجنة فانه من لبسه فقد لبس جبة تقية مكاره الحشر وعرقه وحر
الشمس وغير ذلك من اهواله **فصل** وتكلم العلماء في حكمة
تقديم ابرهيم عليه السلم بالكسوة فروى انه لم يكن في الاولين والا
خرين لله عز وجل عبد اخوف من ابرهيم عليه السلم فتعجل له كسو ته
تمانا له ليطمئن قلبه ويحتمل ان يكون ذلك لما جاء به الحديث من انه
اول من امر بلبس السراويل اذا صلى مبالغة في الستر وحفظا لفرجه
من ان يماس مصلاه ففعل ما امر به فيجزى بذلك ان يكون اول من
يستر يوم القيمة ويحتمل ان يكون الذين القوه في النار جردوه ونز عوا
عنه ثيابه على اعين الناس كما يفعل عن يراد قتله وكان ما اصابه من
ذلك في ذات الله عز وجل فلما صبر واحتسب وتوكل على الله تعالى
دفع عنه شر النار في الدنيا والاخره وجزاه بذلك العرى ان جعله
اول من يدفع عنه العرى يوم القيمة على روس الاشهاد وهذا اجتها د
والله اعلم واذا بدئ في الكسوة بابرهيم وثني بمحمد صلى الله عليه وسلم
اتى محمد بحلة لا يقوم لها البشر لينجبر التاخير بنفاسة الكسوة فيكو ن
كانه كسي مع ابرهيم عليهما السلم قاله الحليمي وقوله يحرون على
افواهكم الفدام مصفاة الكوز والابريق قاله الليث وقال ابو عبيد
يعني انهم منعوا الكلام حتى تكلم افخاذهم فشبه ذلك بالفدام الذي
يجعل على الابريق وقال سفين وفدامهم ان يؤخذ على السنتهم
وهذا مثله **باب منه وبيان قوله تعالى لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه** مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت

سمعت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمة
حفاة عراة غرلا قلت يرسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم
الى بعض قال ياعايشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض **الترمذي**
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشرون
حفاة عراة غرلا فقالت امراة ايبصر بعضنا او يرى بعضنا عورة بعض قال
يافلانة لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه قال الحديث حسن صحيح
فصل هذا الباب والذي قبله يدل على ان الناس يحشرون حفا ة
عراة غرلا اي مختونين كما بدانا اول خلق نعيده **قال** العلما يحشر العبد
غدا وله من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه عضو يرد في القيمة
عليه حتى الختان وقد عارض هذا الباب ما روى ابو داود في سننه عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دعا بثياب جدد
فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث
في ثيابه التي يدفن فيها **قال** ابو عمر بن عبد البر وقد احتج بهذا الحديث
من قال ان الموتى يبعثون جملة على عماتهم وحمله الاكثر من العلماء
على الشهيد الذي امر ان يزمل في ثيابه ويدفن فيها ولا يغسل عنه دمه
ولا يغير عليه شئ من حاله بدليل حديث بن عباس وعايشة قالوا
او يحتمل ان يكون ابو سعيد سمع الحديث في الشهيد فتاوله على
العموم والله اعلم **قلت** ومما يدل على قول الجماعة مما يوافق حديث
عايشة وابن عباس قوله الحق ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول
مرة وقوله كما بداكم تعودون ولان الملابس في الدنيا اموال ولا مال
زالت الاملاك بالموت وبقيت الاموال في الدنيا وكل نفس يومئذ فانما
يقيها المكاره ما وجب لها بحسن عملها او رحمة مبتداة من الله تعا لى
عليها فاما الملابس فلا غنى فيها يومئذ الا ما كان من لباس الجنة على
ما تقدم في الباب قبل **وذهب** ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة
الحديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بالغوا في اكفان موتاكم فان امتي تحشر باكفانها وسا ير الايم
عراة ورواه ابو سفين مسندا **قال** المولف رضي الله عنه وهذا الحديث

لم اقف عليه فالله اعلم بصحته وان صح فيكون معناه فان امتى تحشر بالكا نها
حتى لا تتناقض الاخبار والله اعلم ولا يعارض هذا الباب ما تقدم اول
الكتاب من ان الموتى يتزاورون فى قبورهم فان ذلك تكون فى البرزخ فاذا
قاموا من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهدا والله اعلم باب ذكر
ابو بكر احمد بن على ثابت عن عبد الله بن ابرهيم بن ابى عمرا الغفارى قال ثنا
مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احشر يوم القيمة بين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما
حتى اقف بين الحرمين فياتى اهل المدينة ومكة غريب من حديث
مالك تفرى به عبد الله بن ابرهيم عنه ويقال لم يروه عنه غير
عبد العزيز بن عبد الله الهاشمى البغدادى عن الغفارى باب
قول النبى صلى الله عليه من سره ان ينظر الى يوم القيمة
فليقرا اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السما انشقت
وفى السماء يوم القيمة الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا
اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت قال
هذا حديث حسن فصل قلت وانما كانت هذه السور الثلث
احص بالقيمة لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها وتكور شمسها
وانكدار نجومها وتناثر كواكبها الى غير ذلك من افزاعها واهوالها
وخروج الخلق من قبورهم الى سجونهم او قصورهم بعد نشر صحايفهم
وقراءة كتبهم واخذها بايمانهم وشمايلهم او من وراء ظهورهم فى
موقفهم على ما ياتى بيانه قال الله تعالى اذا السماء انشقت وقال
اذا السماء انفطرت وقال ويوم تشقق السماء بالغمام فتراها واهية
منفطرة متشققة لقوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا
ويكون الغمام سترة بين السماء والارض وقيل ان اليا بمعنى عن اى
تشقق عن سحاب ابيض ويقال انشقاقها لما يخلص اليها من حر
جهنم وذلك اذا بطلت المياه وبرزت النيران فاول ذلك انها
تصير حمرا صافية كالدهن وتنشق لما يريد الله من نقضها هذا

العالم

١١٢

العالم ورفعه وقد قيل ان السماء تتلون فتصفر ثم تحمر او تحمر ثم تصفر
كالبهرة تميل فى الربيع الى الصفرة فاذا اشتد الحر مالت الى الحمرة ثم الى
الغبرة قاله الحليمى وقوله تعالى اذا الشمس كورت قال ابن عباس رضى
الله عنهما تكويرها ادخالها فى العرش وقيل ذهاب ضوءها قاله الحسن
وقتادة وروى ذلك عن ابن عباس ومجاهد وقال ابو عبيدة كورت مثل
تكوير العمامة تلف فتمحى وقال الربيع بن خثيم كورت رمى بها ومنه كورته
فتكور اى سقط قلت واصل التكوير الجمع ماخوذ من كار العمامة على
راسه يكورها اى لاثها اى جمعها فهى تكور ثم يمحى ضوءها ثم يرمى بها والله
اعلم وقوله تعالى واذا النجوم انكدرت اى انتثرت قيل تتناثر من ايدى الملئكة
لانهم يموتون وفى الخبر انها معلقة بين السماء والارض بسلاسل
بايدى الملئكة وقال ابن عباس رضى الله عنهما تكدرت تغيرت واصل
الانكدار الانصباب فتسقط فى البحار فتصير معها نيرانا اذا ذهبت
المياه وقوله واذا الجبال سيرت هو مثل قوله ويوم نسير الجبال
اى تحول عن منزلة الحجارة فتكون كثيبا مهيلا اى رملا سايلا او تكون
هباء منبثا وتكون سرابا مثل السراب الذى ليس بشىء وقيل ان الجبال بعد
اندكاكها تصير كالعهن من حر جهنم كما تصير السماء من حرها كالمهل
قال الحليمى وهذا والله اعلم لان مياه الارض كانت حاجزة بين السماء
والارض فاذا ارتفعت وزيد مع ذلك فى احماء جهنم اثرت فى كل واحد
من السماء والجبال ما ذكره وقوله واذا العشار عطلت اى عطلها اهلها فلم
تحلب من الشغل بانفسهم والعشار الابل الحوامل واحدها عشرا وهى
التى اتى عليها فى الحمل عشرة اشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع
وبعد ما تضع وانما خص العشار بالذكر لانها اعز ما يكون على العرب
فاخبر انها تعطل يوم القيمة ومعناه اذا قاموا من قبورهم وشاهد
بعضهم بعضا ورا والوحوش والدواب محشورة وفيها عشارهم
التى كانت انفس اموالهم لم يعبوا بها ولم يهمهم امرها ويحتمل تعطيل
العشار ابطال الله تعالى املاك الناس عما كان ملكهم اياها فى الدنيا واهل
العشار يرونها ولا يجدون اليها سبيلا وقيل العشار السحاب تعطل

مما تكون فيه وهو الماء فلا تمطر وقيل العشار الديار تعطل ولا تسكن
و قيل الارض التي تعشر زرعها تعطل فلا تزرع والقول الاول اشهر وعليه
من الناس الاكثر وقوله واذا الوحوش حشرت اي جمعت والحشر
الجمع وقد تقدم وقوله واذا البحار سجرت اي اوقدت فصارت نارا
رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال قتادة غار ماوها فذهب
و الحسن والضحاك فاضت قال ابن ابي زمير سجرت حقيقة مليت
فيفضي بعضها الى بعض فتصير شيئا وهو معنى قول الحسن ويقال
ان الشمس تلف ثم تلقى في البحار فمنها تحمى وتنقلب نارا وقال الحليمي ويحتمل
ان هذا هكذا ان البحار في قول من فسر التسجير بالامتلا هو ان النار حينئذ
تكون اكثر مما كان لان الشمس اعظم من الارض مرات كثيرة فاذا كورت
والقيث في البحر فصارت نارا ازدادت امتلاء وقوله واذا النفوس زو جت
تفسير الحسن ان يلحق كل شيعة بشيعتها اليهود باليهود والنصارى
بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد من دون الله شيئا
يلحق بعضهم ببعض المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين وقال
عكرمة المعنى تقرن باجسادها اي ترد اليها وقيل يقرن الغاوي عن اغواه
من شيطان وانسان وقيل يقرن المومنون بالحور العين والكافرون
بالشياطين وقوله واذا المودة سئلت يعني بنات الجاهلية كان يدفنو نفن
احياء لخصلتين احداهما كانوا يقولون ان الملئكة بنات الله فالحقو
البنات بهن الثانية مخافة الحاجة والاملاق وسؤال المودة على وجه
التوبيخ لقاتلها كما يقال للطفل اذا ضرب لم ضربت وما ذنبك قال
الحسن اراد الله ان يوبخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب وبعضهم
يقراوا واذا المودة سالت فتتعلق الجارية بابيها فتقول باي ذنب
قتلتني وقيل معنى سئلت يسئل عنها كما يقول ان العهد كان مسئولا
و قوله واذا الصحف نشرت اي الحساب وسياتي وقوله واذا السما قيل
كشطت معناه طويت كما قال تعالى يوم نطوي السما كطي السجل
للكتاب اي كطي الصحيفة على ما فيها فاللام بمعنى على يقال كشطت
السقف اي قلعته فكان المعنى قلعت فطويت والله اعلم والكشط

والقسط

والقسط سوا وهو القلع وقيل السجل كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ولا
يصح اذ لا يعرف في الصحابة من اسمه سجل وقوله واذا الجحيم سعرت اي
اوقدت وقوله واذا الجنة ازلفت اي قربت لاهلها واذنيت علمت نفس
ما احضرت اي من عملها وهو مثل قوله علمت نفس ما قدمت واخرت
ومثل قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر فهو يوم الانشقاق ويوم الا نفطار
ويوم التكوير ويوم الانكدار ويوم الانتثار ويوم التسيير قال الله تعالى
يوم نسير الجبال سيرا مثل واذا الجبال سيرت ويوم التعطيل ويوم التسجير
ويوم التفجير ويوم الكشط واذا الجبال سيرت ويوم الطي ويوم المد
لقوله واذا الارض مدت الى غير ذلك من اسماء القيمة وهي الساعة الموعود
امرها ولعظمها اكثر الناس السؤال عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انزل الله عز وجل على رسوله يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل
انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا
بغتة وكلما عظم شانه تعددت صفاته وكثرت اسماؤه وهذا جميع
كلام العرب الا ترى ان السيف لما عظم عندهم موضعه وتاكد نفعه
لديهم وموقعه جمعوا له خمسمائة اسم وله نظاير فالقيمة لما عظم
امرها وكثرت اهوالها سماها الله في كتابه باسماء عديدة ووصفها باو صاف
كثيرة منها ما ذكرناه مما وقع في هذه السور الثلث وقيل ان الله تعالى
يبعث الايام يوم القيمة على هيئتها فتوقف بين يدي الله ويوم الجمعة
فيها ينفخ في الصور ثم قيل يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ثم قيل يوم
ينظر المرء ما قدمت يداه فهذه حالة اخرى ثم قيل يومئذ تعرضون
ثم قيل يومئذ يصدر الناس اشتاتا فهذه احواله فقد تجري يوم القيمة
لطوله على هذه الاحوال كل حال منها كاليوم المتجدد ولذلك كرر في قوله
تعالى وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين لان ذلك اليوم
ومن بعده يوم واليوم العظيم يتضمن لهذه الايام فهو لله يوم وللخلايق
ايام فقد عرفت ايامهم في يومه وقد بطل الليل والنهار قاله الترمذي
الحكيم ومما قيل في معنى ما ذكرنا من النظم قول بعضهم مثل
لنفسك ايها المغرور يوم القيمة والسما تمور اذ كورت شمس النهار

واذيبت • حتى على روس العباد لتسير • واذا النجوم تساقطت وتناثرت •
وتبدلت بعد الضياء كدور • واذا البحار تفجرت من خوفها • ورايتها مثل
الحميم تفور • واذا الجبال تقلعت باصولها • فرايتها مثل السحاب تسير • واذا
العشار تخربت وتعطلت • خلت الديار فما بها معمور • واذا الوحوش لذى
القيمة احشرت • وتقول للاملاك اين تسير • واذا تقات المسلمين تزوجت
من حور عين راعهن شعور • واذا المودة سيلت عن شانها • وباى
ذنب قتلها ميسور • واذا الجليل طوى السما بيمينه • طى السجل كتابه المنشور •
واذا الصحايف عند ذاك تساقطت • تبدى لنا يوم القصاص امور • واذا
السما كشطت عن اهلها • ورايت افلاك السماء تدور • واذا الجحيم
تسعرت نيرانها • فلها على اهل الذنوب زفير • واذا الجنان تزخرفت •
وتطيبت لفتى على طول البلاء صبور • واذا الجنين معلق هو بامه •
يخشى القضا وقلبه مذعور • هذا بلا ذنب يخاف جناية • كيف المصير على
الذنوب دهور • ومنها الساعة قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال
فرعون اشد العذاب وهذا فى القران كثير والساعة كلمة يعبر بها فى
العربية عن جزء من الزمان غير محدود فى العرف على جزء من اربعة
وعشرين جزءا من يوم وليلة الذين هما اصل الازمنة وتقول العرب
افعل كذا الساعة وانا الساعة فى امر كذا يريد الوقت الذى انت فيه والذى
يليه تقريبا له وحقيقة الاطلاق فيها ان الساعة بالالف واللام
عبارة فى الحقيقة عن الوقت الذى انت فيه وهو المسمى بالان وسميت
به القيمة اما لقربها فان كل ات قريب واما ان تكون سميت بها تنبيها
على ما فيها من الكاينات العظام التى تصهر الجلود وتكسر العظام و
قيل انما سميت بالساعة لانها تاتى بغتة فى ساعة وقيل انما سميت
بالساعة لان الله تعالى يامر السما ان تمطر بما الحيوان حتى تنبت الاجسام
فى مدافنها ومواضعها حيث كانت من بحر او بر وتستقل وتتحرك بحياتها
بماء الحيوان وليس فيها ارواح ثم يدعو الارواح فارواح المومنين

تتوقد

تتوقد نورا وارواح الكافرين تتوهج ظلمة فاذا دعا الارواح القاها فى الصور
ثم يامر اسرافيل ان ينفخ فى الصور فاذا نفخ فيه خرجت من الصور ثم امرت
ان تلحق الاجساد فسعت الى الاجساد فى اسرع من اللمحة وانما سميت الساعة
لسعى الروح الى الاجساد فى تلك السرعة فهى ساعية وجمعها ساعة كقولك
بايع وباعة وطايع وطاعة وكايل وكالة فيوصف ان ساير اموره فى السرعة
كلمح البصر قاله الترمذى الحكيم ابو عبد الله وذكر ابو نعيم الحافظ باسنا ده
عن وهب بن منبه قال اذا قامت الساعة خرجت الحجارة صراح النسا وقطرت
العصاة دما ومنها القيمة قال الله تعالى لا اقسم بيوم القيمة وهى فى العربية
مصدر قام يقوم وتدخلها التانيث للمبالغة على عادة العرب واختلف
فى تسميتها بذلك على اربعة اقوال الاول لوجود هذه الامور فيها الثانى
لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث
سراعا الثالث لقيام الناس لرب العالمين قال يوم يقوم احدهم فى رشحه الى
نصف اذنيه قال ابن عمر رضى الله عنهما يقومون مايه سنة ويروى عن كعب
يقومون ثلثماية سنة الرابع لقيام الروح والملايكة صفا قال الله تعالى يوم
يقوم الروح والملايكة صفا قال علماونا واعلم ان كل ميت مات فقد قامت
قيامته ولكنها قيامة صغرى هى ما تقوم على كل انسان فى خاصيته من
خرج روحه وفراق اهله وانقطاع سعيه وحصوله على عمله ان خيرا
فخير وان شرا فشر والقيامة الكبرى هى التى تعم الناس وتاخذهم اخذة
والدليل على ان كل ميت فقد قامت قيامته قول النبى صلى الله عليه وسلم لقو م
من الاعراب وقد سالوه متى القيمة فنظر الى احدث انسان منهم فقال
ان هذا لم يدركه الهرم وقامت عليكم ساعتكم خرجه مسلم وغيره
وقال الشاعر • وعجل اهلى حفر قبرى وصيروا • خروجى وتعجيلى اليه
كرامتى • كانهم لم يعرفوا قط سيرتى • غداة اتى يومى على وساعتى ومنها
يوم النفخة قال الله تعالى يوم ينفخ فى الصور وقد مضى القول فيه ومنها
يوم الزلزلة ويوم الراجفة قال الله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة وقد تقدم ومنها يوم الناقور لقوله فاذا نقر فى الناقور وقد
تقدم القول فيه والحمد لله ومنها القارعة سميت بذلك لانها تقرع

القلوب باهوالها يقال قد اصابتهم قوارع الدهر اى اهواله وشدايده قالت
الخنساء تعرفنى الدهر نهشا وخزا واوجعنى الدهر قرعا وغمزا
ارادت ان الدهر اوجعها بكبريات نوايبه وصغرايها ومنها يوم البعث
وحقيقته اثارة الشى عن جفا وتحريكه عن سكون قال عنترة
وعصابة شم الانوف بعثتهم ليلا وقد مال الكرى بطلاتها وقال
امرء القيس وفتيان صدق قد بعثت بسحرة فقاموا جميعا بين غاث
ونشوان قد تقدم القول فيه وفى صفته والحمد لله ومنها يوم النشور
وهو عبارة عن الاحياء فقال انشر الله الموتى فانتشروا اى احياهم الله
فحيوا ومنه قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها اى نحييها وقد
يكون معناه التفريق من ذلك قولك امرهم نشر ومنها يوم الخروج قال
الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا فاوله الخروج من القبور
واخره خروج المؤمنين من النار ثم لا خروج ولا دخول على ما ياتى ومنها
يوم الحشر وهو عبارة عن الجمع وقد يكون مع الفعل اكراه قال الله تعالى
وارسل فى المداين حاشرين اى من يسوق السحرة كرها وقد مضى القول فى
الحشر مستوفى والحمد لله ومنها يوم العرض قال الله تعالى يومئذ تعرضون
لا تخفى منكم خافية وقال وعرضوا على ربك صفا وحقيقة ادراك الشى
باحدى الحواس ليعلم حاله وغايته السمع بالبصر ولا يزال الخلق قياما
فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما شا الله ان يقوموا حتى يلهموا
او يهتموا فيقولون قد كنا نستشفع فى الدنيا فهلم فلنسال الشفاعة الى
ربنا فيقولون ايتوا ادم الحديث وسياتى قال ابن العربى وفى كيفية
العرض احاديث كثيرة المعول منها على تسعة احاديث فى تسعة اوقات
الاول الحديث المشهور الصحيح رواه ابو هريرة وابو سعيد الخدرى
رضى الله عنهما واللفظ له قال ان ناسا فى زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله
هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب
هل تضارون فى روية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا
يا رسول الله قال ما تضارون فى رؤية الله يوم القيمة الا كما تضارون

فی رویة

فى رؤية احديهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد
فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الانصاب والاصنام الا يتساقطون
فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل
الكتاب فيدعا اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
عزير بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولدا فما
ذا تبغون قالوا عطشنا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون
فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
فى النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولدا فيقال لهم
ما تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار اليهم الا تردون
فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار
حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين
فى ادنى صورة من التى راوه فيها قال فما تنتظرون يتبع كل امة ما كانت
تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم
فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيا مرتين او ثلثا
حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية فتعرفونه
بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء
نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل
الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم
وقد تحول فى الصورة التى راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم
سلم سلم وذكر الحديث وسياتى تمامه ان شا الله تعالى الثانى صح من حديث
عايشة رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من نوقش الحساب عذب قلت يا رسول الله اليس الله يقول فسوف
يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب ذلك العرض وسياتى
الثالث روى الحسن عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات وسياتى الرابع

روى عن انس رضى الله عنه انه قال عن النبى صلى الله عليه وسلم يجا ابن ادم يوم
القيمة كانه بذخ الحديث ويأتى الخامس ثبت عن ابى هريرة وابى سعيد الخدرى
رضى الله عنهما واللفظ له يؤتى بعبد يوم القيمة فيقال له الم اجعل لك
سمعا وبصرا ومالا وولدا وتركتك ترأس وترتع فكنت تظن انك ملاقى
يومك هذا فيقول لا فيقال له اليوم انساك كما نسيتنى وهذا حديث صحيح
قلت خرجه الترمذى ومسلم مطولا السادس ثبت من طرق صحاح ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيضع عليه كنفه
فيقول له عبدى تذكر يوم كذا او كذا حين فعلت كذا وكذا فلا يزال يقرره
حتى يرى انه قد هلك ثم يقول له عبدى انا سترتها عليك فى الدنيا وانا
اغفرها لك اليوم السابع وفى الصحيح عن ابى ذر رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم اخر اهل الجنة دخولا الجنة
واخر اهل النار خروجا من النار رجل يؤتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا
عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها وذكر الحديث الصحيح عن انس
ابن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من
النار اربعة فيعرضون على الله فيلتفت احدهم فيقول اى رب اذا اخرجتنى
منها فلا تعدنى فيها فينجيه الله منها وروى مسلم يجمع الله الناس فيقوم
المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فياتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح لنا
الجنة فيقولون اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم ادم لست بصاحب
ذلك وذكر حديث الشفاعة قال الله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار
وذلك قوله فى الحديث المتقدم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب
يحطم بعضها بعضا قال القاضى ابو بكر بن العربى وهذا اغفله الايمة
فى التفسير التاسع العرض على الله ولا اعلمه فى الحديث الا قوله فى النص
المتقدم حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين
وذكر الحديث قلت اذا تتبعت الاحاديث فى هذا الباب على هذا السياق
كان الحسن والصحيح منها اكثر من تسعة وقد خرج مسلم عن ابى بردة
الاسلمى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول
قدما عبد يوم القيمة حتى يسئل عن اربع الحديث وسياتى وقوله فى الحديث

الاخر

الاخر اذا كان يوم القيمة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه
فيسئله عن جاهه كما يساله عن عمله وخرج مسلم عن على بن حاتم رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه
الله ليس بينه وبينه ترجمان الحديث وسياتى وخرج البخارى عن ابى
سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعا نوح
يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك يا رب الحديث وسياتى ويتضمن من
غير رواية البخارى عرض اللوح المحفوظ ثم اسرافيل ثم جبرايل ثم الانبيا
نبيا نبيا صلوات الله عليهم اجمعين وسياتى وخرج الترمذى وابن ما جة
حديث الرجل الذى ينشر عليه تسعة وتسعين سجلا وسياتى وهذا
كله من باب العرض على الله واذا تتبعت الاحاديث كانت اكثر من هذا
فى مواطن مختلفة واشخاص متباينة والله اعلم وفى بعض الخبر انه يتمنى رجال
ان يبعث بهم الى النار ولا تعرض قبايحهم على الله تعالى ولا تكشف مساويهم
على روس الخلايق قلت واما ما وقع من ذكره من كشف الساق فى الحديث
وذكر الصوره فياتى ايضاحه وكشفه فى حديث ابى هريرة من هذا الكتا ب
ان شا الله تعالى واما ما جاء من طول هذا اليوم ووقوف الخلايق فيه
فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقد جا من حديث ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا اليوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون عليه اخف من الصلوة
المكتوبة يصليها فى الدنيا ذكره قاسم بن اصبغ وقيل غير هذا وسياتى
ومنها يوم الجمع وحقيقته فى العربية ضم واحد الى واحد فيكون شفعا
او زوجا الى زوج فيكون جمعا قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقال ل
ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه وهو فى القران كثير ومنها يوم الفرق
قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فهم فى روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء
الاخرة فاولئك فى العذاب محضرون وهو معنى قوله تعالى فريق فى الجنة و
فريق فى السعير ومنها يوم الصدع والصدر ايضا قال الله تعالى يومئذ

يصدر الناس اشتاتا وقال يومئذ يصدعون ومعناهما مع الاسم
الذين الذى قبله ومنها يوم البعثره ومعناها يتبع الشى المختلط مع غيره
حتى يخلص منه فيخلص الله تعالى الاجساد من التراب والكافرين من
المؤمنين والمنافقين ثم يخلص المؤمنين من المنافقين كما فى الحديث الصحيح
ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين فى صعيد واحد خرجه مسلم من
حديث ابى هريرة رضى الله عنه وسيأتى ومنها ما روى انه يخرج عنق من
النار فيلتقط الكفار لقط الطاير حب السمسم وهو صحيح ايضا وسيأتى
وقال صلى الله عليه وسلم يوخذ برجال ذات الشمال فاقول يرب اصحابى بح
فيقول انك لا تدرى ما احدثوا بعدك ومنها يوم الفزع وحقيقته فزع
ضعف النفس عن حمل المعانى الطارية عليها خلاف العادة فان
استمر كان حينا وعند ذلك تتشوق النفس الى ما يقويها فلاجل ذلك
قالوا فزعنا من كذا اى ضعفت عن حمله عند طريانه على وفزعت الى
كذا اى تشوقت نفسى عند ذلك الى يقويها على ازالة ما نزل بها والاخرة
كلها خلاف العادة فهى فزع كلها وفى التنزيل لا يحزنهم الفزع الاكبر و
قد اختلف فيه فقيل هو قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين وقيل اذا طبقت
النار على اهلها وذبح الموت بين الجنة والنار وقال الحسن هو وقت يؤمر
بالعباد الى النار وعنه ان الفزع الاكبر النفخة الاخرة وتتلقاهم الملئكة
بالبشارة حتى يخرجون من قبورهم ومنها يوم التناد بتخفيف الدال من الند
وتشديدها من ند اذا ذهب وهو قوله يوم تولون مدبرين وهو الذهاب ب
فى غير قصد وروى ايضا عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة الفزع فيفزع
اهل السموات والارض وهى التى يقول الله عز وجل ما ينظر هؤلاء الا
صيحة واحدة ما لها من فواق فليسير الله الجبال وترج الارض باهلها
رجا وهى التى يقول الله يوم ترجف الراجفة يتبعها الرادفة قلوب يومئذ
واجفة ابصارها خاشعة فتميد الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع
الحوامل ويشيب الولدان وبولى الناس مدبرين قال ابن العربى وقد
رويت فى ذلك اثارا كثيرة هذا امثلها فدعوها فالمعنى الواحد يكفينا
منها

منها ومن هولها ومن تحقيق المعنى لها قلت قد بينا اقوال العلما فى ذلك عند
ذكر حديث ابى هريرة رضى الله عنه فى باب اين يكون الناس فتامله هناك
ومنها يوم الدعاء وهو النداء ايضا والنداء على ثمانية وجوه فيما ذكر ابن العربى
الاول ندا اهل الجنة اهل النار بالتقريع الثانى ندا اهل النار لاهل الجنة
بالاستغاثة كما اخبر الله عنهم الثالث يوم ندعوا كل اناس بامامهم وهو
قوله ليتبع كل امة ما كانت تعبد قال المؤلف بكتابهم وقيل بنبيهم
قال سرى السقطى تدعى الامم يوم القيمة بانبيائها فيقال يا امة
موسى ويا امة عيسى ويا امة محمد غير المحبين لله يا اولياء الله هلموا الى الله سبحانه
دة فتكاد قلوبهم فتخلع فرحا الرابع ندا الملك الا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا وان فلان بن فلان قد شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا
وسيأتى الخامس الندا عند ذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل
النار خلود فلا موت السادس ندا اهل النار يا حسرتنا يا ويلتنا السابع
قول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الثامن
نداء الله تعالى اهل الجنة فيقول يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا
لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول اعطيكم افضل من
ذلك رضاى قال المؤلف رضى الله عنه وندا تاسع ذكره ابو نعيم عن مروان
بن محمد قال قال ابو حازم الاعرج يخاطب نفسه يا اعرج يوم ينادى يوم القيمة
يا اهل خطيئة كذا وكذا فيقوم معهم ثم ينادى يا اهل خطيئة اخرى فيقوم
معهم فاراك يا اعرج تريد ان تقوم مع اهل كل خطيئة وفى التنزيل فيوم
يناديهم فيقول اين شركاى الاية التى فى القصص وحم السجده ويوم يناديهم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين والندا فى الاخبار كثيره ويأتى بيانها وذكرها
فى باب من يدخل الجنة بغير حساب ومنها يوم الواقعة واصل وقع فى
كلام العرب كان ووجد وجاءت الشريعة فى تاكيد ذلك ثبوتا ووجد قال الله
تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم والمراد
بالقول هنا اخبار البارى عن الساعة وانها قريبة ومن اعظم علاماتها
الدابة وسيأتى ذكرها وما للعلماء فيها فى الاشراط ان شا الله وقوله
كاذبة مصدر كالباقية والعاقبة اى ليس لوقعتها مقالة كاذبة ومنها

الخافضة والرافعة اى ترفع قوماً فى الجنة وتحط اخرين فى النار والخفض
والرفع يستعملان عند العرب فى المكان والمكانة والعزة والاهانة ونسب
سبحنه الخفض والرفع للقيمة توسعاً ومجازاً على عادة العرب فى اضافتها
الفعل الى المحل والزمان وغيرهما مما لم يمكن منه الفعل يقولون ليل قايم
ونهار صايم وفى التنزيل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة
انما هو الله وحده فرفع اولياءه فى اعلا الدرجات وجعل اعداه فى جهنم
دركاً قال صلى الله عليه وسلم فى حديث جابر رضى الله عنه نحن يوم القيمة
على كوم فوق الناس قال ابن العربى وهذا قول فيه فى الكتاب مسلم لم
يتفقه رواية ومعناه ان جميع الخلق على بسيط من الارض سواءً الا محمداً
صلى الله عليه وسلم وامته فانهم يرفعون جميعهم على شبه من الكوم
وتخفض الناس عنهم وفى رواية اكون انا وامتى يوم القيمة على تل فيكسونى
ربى حلة خضرا ثم يؤذن لى فذلك المقام المحمود قلت وهذا الرفع
فى المكان بحسب الزيارة فى المكانة قال ابن العربى وهى انواع فرفع محمداً
صلى الله عليه وسلم بالشفاعة فى اول الخلق وبانه اول من يدخل الجنة
ويقرع بابها ورفع العادلين بالحديث الصحيح والمقسطون يوم القيمة على
منابر من نور عن يمين العرش وكلتا يديه يمين ورفع القرا الحديث
انتهت قراتهم يقال اقرا ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند
اخر اية تقراها وسياتى ورفع الشهداء فقال فى الحديث الصحيح ان فى الجنة
مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيله الحديث وسياتى ورفع كافل
اليتيم فقال صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة واشار مالك
بالسبابة والوسطى يريد فى الجوار وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
ليتراون اهل الغرف من فوقهم كما يتراون الكوكب الدرى الغابر فى افق
السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ورفع عايشة على فاطمة رضى الله عنهما
فان عايشة مع النبى صلى الله عليه وسلم وفاطمة مع على رضى الله عنهما
ومنها يوم الحساب ومعناه ان البارى سبحنه يعدد على الخلق اعمالهم
من احسان واساءة ويعدد عليهم نعمه ثم يقابل البعض بالبعض
فما يشف منها على الاخر حكم للشف بحكمه الذى عينه للخير بالخير

والنشر

والشر بالشر وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم من احد الا
وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فقيل ان الله يحاسب المكلفين
بنفسه ويخاطبهم معاً ولا يحاسبهم واحداً بعد واحد والمحاسبة
حكم فلذلك يضاف اليه كما يضاف الحكم اليه قال الله تعالى الا له الحكم
وقال وهو خير الحاكمين وفى الخبر انه يوقف شيخ للحساب فيقول الله عز
وجل له يا شيخ ما انصفت غذوتك بالنعم صغيراً فلما كبرت عصيتنى
اما انى لا اكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان قبلى
وانه ليوتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه واصطكت
ركبتاه فيقول الرب جل جلاله اما استحييتنى اما راقبتنى اما خشيت نقمتى
اما علمت انى مطلع عليك خذوه الى امه الهاويه وقيل ان الملئكة
يحاسبون بامر الله كما ان الحكام يحكمون بامر الله وقال تعالى ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً الى قوله ولا يكلمهم الله وان
من لم يكن بهذه الصفة فان الله تعالى يكلمه فيكلم المؤمنين ويحاسبهم
حساباً يسيراً من غير ترجمان اكراماً لهم كما اكرم موسى عليه السلام فى الدنيا
بالتكليم ولا يكلم الكفار فتحاسبهم الملئكة ويميزهم بذلك عن اهل الكرا مة
فتتسع قدرته لمحاسبة الخلق كلهم معاً كما تتسع قدرته لاحداث خلايق
كثيرة معاً قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلق
نفس واحدة ويروى عن على رضى الله عنه وسيل عن محاسبة الخلق فقال
كما يرزقهم فى غداة واحدة كذلك يحاسبهم فى ساعة واحدة وفى صحيح
مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة
قال هل تضارون فى روية الشمس فى الظهيرة ليست فى سحابة قالوا
لا قال فهل تضارون فى روية القمر ليلة البدر ليس فى سحابة قالوا لا قال
فوالذى نفسى بيده لا تضارون فى روية ربكم الا كما تضارون فى روية
احدهما قال فيلقى العبد فيقول اى فل الم اكرمك واسودك وازوجك
واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول افظننت
انك ملاقى فيقول لا فيقول انى انساك كما نسيتنى ثم يلقى الثانى فيقول اه
ويقول له مثل ذلك بعينه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب

امنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وتصدقت وصمت وشى بخير
ما استطاع قال فيقول ههنا اذا ثم يقول الان نبعث شاهدا عليك فيفكر
فى نفسه من ذا الذى يشهد على فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقى فتنطق
فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق
وذلك الذى سخط الله عليه وقد قال الله تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا اى حاسبا فعيلا بمعنى فاعل فاذا نظر فيها ورأى انه
قد هلك فان ادركته سابقة حسنة وضعت له لا اله الا الله فى كفته
فرجحت له السموات والارض فى رواية فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
وسياتى وقال من نوقش الحساب عذب ومنها يوم السؤال والبارى سبحا نه
يسئل الخلق فى الدنيا والاخره تقريرا لاقامة الحجة واظهار الحكمة قال الله تعالى
سل بنى اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة قال واسئلهم عن القرية التى
كانت حاضرة البحر وقال وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وهو
فى القران كثير وقال ليسئل الصادقين عن صدقهم وقال اذا الموؤدة سئلت
وقال فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون قيل عن لا اله الا الله وقال
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وقال عليه السلام
لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسئل عن اربع الحديث وسياتى وروى
ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الا كلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته فالامير الذى على الناس راع ومسئول عن رعيته ومنها
يوم الشهادة ويوم يقوم الاشهاد والشهادة على اربعة انواع شهادة
محمد وامته تحقيقا لشهادة الرسل على قومها الثانى شهادة الارض والايام
والليالى بما عمل فيها وعليها الثالث شهادة الجوارح قال الله تعالى
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقال وقالوا لجلودهم لم
شهدتم علينا وذلك بين ايضا فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه الرابع
حديث انس رضى الله عنه وفيه ويختم على فيه ويقال لاركانه انطقى
فتنطق باعماله وسياتى بيان هذا الباب كله ان شا الله تعالى ومنها
يوم الجدال قال الله تعالى يوم تاتى كل نفس تجادل اى تخاصم وتحاج عن
نفسها وجاء فى الخبر ان كل واحد يقول يوم القيمة نفسى نفسى من شدة

اهوال

اهوال يوم القيمة سوى محمد صلى الله عليه وسلم فانه يسئل فى امته على ما ياتى
وفى حديث عمر رضى الله عنه انه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا هيجنا
حدثنا بمنا فقال كعب يا امير المؤمنين والذى نفسى بيده لو وافيت يوم القيمة
بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات ولا يهمك الا نفسك وان
لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه
حتى ان ابرهيم الخليل ليدلى بالخلة فيقول رب انا خليلك ابرهيم لا اسئلك
اليوم الا نفسى قال يا كعب اين تجد ذلك فى كتاب الله قال قوله تعالى يوم تاتى كل
نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وقال
ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه الاية ما تزال الخصومة بالناس يوم القيمة
حتى تخاصم الروح الجسد تقول الروح رب الروح منك انت خلقته لم يكن
لى يد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين ابصر بها ولا اذن اسمع بها ولا عقل
اعقل به حتى جئت فدخلت فى هذا الجسد فضعف عليه انواع العذاب ونجنى
فيقول الجسد رب انت خلقتنى بيدك فكنت كالخشبة ليس لى يد ابطش بها
ولا قدم اسعى بها ولا بصر ابصر به ولا سمع اسمع به فجاء هذا كشعاع
الشمس فبه نطق لسانى وبه ابصر عينى وبه مشت رجلى وبه سمعت اذنى
فضعف عليها انواع العذاب ونجنى قال فيضرب الله لهما مثلا اعمى ومقعدا دخلا
بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمرة والمقعد لا ينالها فنادى المقعد الاعمى
ايتنى فاحملنى اكل واطعمك فدنا منه فحمله فاصابا من الثمرة فعلى من يكون
العذاب قال عليكما جميعا العذاب قال المولف رضى الله عنه وارضاه من هذا قال
الباب قول الامام كيف يشهد من لم يدركها الى غير ذلك مما فى معناه حسبما ياتى
ومنها يوم القصاص وفيه احاديث كثيرة ياتى ذكرها فى باب ان شا الله تعالى
ومنها يوم الحاقة وسميت بذلك لان الامور تحق فيها قاله الطبرى كانه
جعلها من باب ليل نايم كما تقدم وقيل سميت حاقة لانها كانت من غير شك
وقيل سميت بذلك لانها احقت لاقوام الجنة واحقت لاقوام النار
ومنها يوم الطامة ومعناها الغالبة من قولك طم الشى اذا علا وغلب
ولما كانت تغلب كل شى كان لها هذا الاسم حقيقة دون كل شى قال
الحسن الطامة النفخة الثانية وقيل هو حين يساق اهل النار الى النار

ومنها يوم الصاخة قال عكرمة الصاخة النفخة الاولى والطامة النفخة
الثانية الطبرى احسبه من صخ فلان فلانا اذا اصمه قال ابن العربي
الصاخة التى تورث الصمم فانها المسمعة وهذا من بديع الفصاحة حتى
لقد قال لبعض احداث الاسنان حدثني لازمان • اصم بك الناعي وان كنت اسمعا
• وقال اخر • اصمني سرهم ايام فرقتهم • فهل سمعتم بسر يورث
الصمما • ولعمر والله ان صيحة القيمة مسمعة تصم عن الدنيا وتسمع امور الاخرة
وبهذا كله كان يوما عظيما كما قال الله تعالى في وصفه بالعظيم وكل شى كبر في
اجزايه فهو عظيم ولذلك لما كثر في معانيه وبهذا المعنى كان البارى عظيما
لسعة قدرته وعلمه وكثرة ملكه الذى لا يحصى ولما كان امر الاخرة لا يحصى
كان عظيما بالاضافة الى الدنيا ولما كان نحد ثالة اول صار حقيرا بالاضافة
الى العظيم الذى لا يحد ومنها يوم الوعيد وهو ان البارى سبحنه وتعالى
امر ونهى ووعد واوعد فهو ايضا يوم الوعد والوعد للنعيم والوعيد للعذا ب
الاليم وحقيقة الوعيد هو الخبر عن العقوبة عند المخالفة والوعد الخبر
عن المثوبة عند الموافقة وقد ضل في هذه المسئلة المبتدعة وقالوا ان من
اذنب ذنبا واحدا فهو مخلد في النار تخليد الكافر اخذ بظاهر هذا اللفظ
في اى فلم يفهم العربية ولا كتاب الله وابطلوا شفاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسياتى الرد عليهم في ابواب من هذا الكتاب ان شا الله ومنها
يوم الدين وهو في لسان العرب الجزاء قال الشاعر حصادك يوما ما زرعت
وانما • يدان الفتى فيه كما هو داين • وقال اخر واعلم يقينا ان ملكك زايل •
واعلم بانك ما تدين تدان • ومنها يوم الجزاء قال الله تعالى اليوم تجزون
ما كنتم تعملون وقال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وهو ايضا يوم الوفا
قال الله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اى حسابهم وجزاهم والجنة
جزا الحسنات والنار جزا السيات قال الله تعالى في المعنيين جزاء بما كانوا
يكسبون وجزا بما كانوا يعملون وقال في جهة الوعيد كذلك نجزى كل كفور
ومنها يوم الندامة وذلك ان المحسن اذا راى جزاء حسناته والكافر جزاء
كفره ندم المحسن ان لا يكون مستكثرا وندم المسى ان لا يكون استعتب
فاذا صار الكافر الى عذاب لا نفاد له تحسر فلذلك سمى يوم الحسرة قال

الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وذلك عند ذبح الموت على ما
ياتى وهم في غفلة يعنى الان عن ذلك اليوم والحسرة عبارة عن استكثاف
المكروه بعد خفائه ومنها يوم التبديل قال الله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات وقد تقدم القول في ذلك مستوفى ومنها يوم
التلاق قال الله تعالى لينذر يوم التلاق وهو عبارة عن اتصال المعنيين بسبب
من اسباب العلم والنجميين وهو انواع اربعة الاول لقا الاموات لمن سبقهم
الى الموت فيسلونهم عن اهل الدنيا كما تقدم الثانى عمله وقد تقدم الثالث
لقا اهل السموات واهل الارض في المحشر وقد تقدم الرابع لقا الخلق
للبارى سبحنه وتعالى وذلك يكون في عرصات القيمة وفي الجنة على ما تقدم
وياتى ومنها يوم الازفة يقول العرب ازف كذا اى قرب قال الشاعر
ازف الرحيل غير ان ركابنا • لما ترل برحالنا وكان قد • وهى قريبة جدا
وكل ات قريب وان بعد مداه قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
وما يستبعد الرجل من الساعة ومدته ساعته ومنها يوم الماب ومعناه
الرجوع الى الله تعالى ولم يذهب عن الله شى فيرجع اليه وانما حقيقته
ان العبد يخلق الله فيه ما شاء من افعاله فلما خلق فيه علما وخلق فيه
امارا واختيارا ظن الناس انه شى وان له فعلا فاذا اماته وسلبه وما كا
اعطاه اذعن واب في وقت لا ينفعه الاياب ولم يزل عن الله تعالى في حال
فهو الاواب ومنها يوم المصير هو يوم الماب بعينه قال الله تعالى ولله ملك
السموات والارض والى المصير فالخلق صايرون الى الله الى امر الله واخر ذلك
دار القرار وهى الجنة او النار قال الله تعالى في حق الكافرين قل تمتعوا فان مصيركم
الى النار ومنها يوم القضا وهو ايضا يوم الحكم والفصل وسياتى ان اول
ما يقضى فيه الدما وقال صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى
منها حقها الحديث وفيه كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد والفصل هو الفرق والقطع فيفصل يومئذ
بين المؤمن والكافر والمسى والمحسن قال الله تعالى يوم القيمة يفصل بينكم الاية
وهو يوم الحكم لان انفاد الحكم هو انفاد العلم قال الله تعالى الملك يومئذ لله
يحكم بينكم الاية وقال ذلكم حكم الله يحكم بينكم ومنها يوم الوزن قال الله تعا

والوزن يومئذ الحق الاية وسياتى الكلام فى الميزان ووزن الاعمال فيه فى ابوا ب
ان شا الله ومنها يوم عقيم وهو فى اللغة عن من لا يكون له ولد ولما كان الولد
يكون من الابوين وكانت الايام تتوالد ونحو الحقبل وبعد جعل الاتباع بالتعدية فيها
كهيئة الولادة ولما كان لم يكن بعد ذلك اليوم يوم وصف بالعقيم ومنها
يوم عسير وهذا فى حق الكافرين خاصة والعسر عند اليسر فهو عسير على
الكافرين لانهم لا يرون فيه املا ولا يقطعون فيه رجا حتى اذا خرج
المؤمنون من النار كلبوا بمثل ذلك فيقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فحينئذ
يكون المنع الصريح على ما ياتى بيانه فى ابواب النار ان شا الله واما المؤمنون
فتحل عقدهم بيسير الى يسر فينحل طول الوقوف الى تعجيل الحساب وسهل الموازين
وجواز الصراط والضلال بالاعمال ولا ينحل للكافر من هذه العقد عقده
واحدة الا الى اشد منها حتى الى جهنم دار القرار ومنها يوم مشهود سمى
بذلك لانه يشهده كل مخلوق قيل سمى بذلك لان الشهد يشهدون على ما ياتى
والله اعلم ومنها يوم التغابن سمى بذلك لان الناس يتغابنون فى المنازل
عند الله فريق فى الجنة وفريق فى السعير وحقيقته فى لسان العرب ظهور
الفضل فى المعاملة لاخذ المتعاملين والدنيا والاخرة دار العملين وحالين
وكل واحد منهما لله ولا يعطى احدهما الا لمن ترك نصيبه من الاخرى
قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وقال ومن
كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب ومن اراد الاخرة فسعيه يريد
مشكورا وحظه فى الاخرة موفورا ومنها يوم عبوس قمطريرا
والقمطرير الشديد وقيل الطويل واما العبوس فهو الذى يعبس فيه سمى باسم
ما يكون فيه كما يقال ليل قايم ونهاره صايم وكلوح الوجه وعبوسه
هو قبض ما بين العينين وتغير السحنة عن عادتها الطلقة يقال يوم طلق
اذا كانت شمسه نيرة فاترة واذا كانت شمسه مدخنة قد غطاها السحاب قيل
يوم عبوس واول العبوس والكلوح عند الخروج من القبور ورؤية الاعمال
فى الصور القبيحة كما تقدم واخر ذلك كلوح النار وهو الكلوح الاعظم
يشوى الوجوه ويسقط الجلود على ما ياتى ومع العبوس تشخص الابصار
وهى شخوصها اكده على منظر واحد لهول لا ينتقل عنه الحيرة كما قال
سبحنه يوم

111

سبحنه ليوم تشخص فيه الابصار ومنها يوم تبلى السراير ومعناه اخراج المخبات
بالاخبار بوزن الاعمال فى الصحف ويكشف الساق عند السجود على ما تقدم
وياتى ان شا الله تعالى ومنها يوم لا تملك نفس لنفس شيا وهو مثل قوله
واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ
منها عدل ولا هم ينصرون وقال يوم لا يغنى مولى عن مولى شيا فكل نفس بما
كسبت رهينة لا يغنى احد عن احد شيا بل هو ينفصل كل واحد عن اخيه وابيه
ولذلك كان يوم الفصل ويوم الفرار قال الله تعالى ان يوم الفصل كان ميقا تا
وقال تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل
امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اما انه يجزى ويقضى ويعطى بغير اختيا ره
من حسناته ما عليه من الحقوق على ما ياتى بيانه فى حديث المفلس ومنها
يوم يدعون الى نار جهنم دعا والدع الدفع اى يدفعون الى جهنم ويسحبون
فيها على وجوههم كما قال تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم ومنها
يوم التقلب وهو التحول قال الله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار اى قلوب الكفار وابصارهم فتقلب القلوب انتزاعها من
اماكنها الى الحناجر فلا هى ترجع الى اماكنها ولا هى تخرج واما تقلب الابصار
فالزرق بعد الكحل والعمى بعد البصر وقيل تتقلب القلوب بين الطمع فى
النجاة والخوف من الهلاك والابصار تنظر من اى ناحية يعطون كتبهم
والى اى ناحية يؤخذ بهم وقيل ان قلوب الشاكين تتحول عما كانت عليه
من الشك وكذلك ابصارهم لرؤيتهم اليقين الا ان ذلك لا ينفعهم
فى الاخرة ومنها يوم الشخوص والاقناع قال الله تعالى انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار اى لا تغمض فيه من هول ما يرى فى ذلك
اليوم قاله الفراء وقال ابن عباس رضى الله عنه تشخص ابصار الخلايق
يومئذ الى الهواء لشدة الحيرة فلا يغمضون مهطعين اى مديمى
النظر قال مجاهد والضحاك مقنعى رؤسهم اى رافعى رؤسهم
واقناع الراس رفعه قاله ابن عباس ومجاهد قال الحسن وجوه
الناس يومئذ الى السماء لا ينظر احد الى احد فان قيل فقد قال تعالى
فى غير هذه الاية خاشعا ابصارهم فكيف يكون الرفع راسه الناظر

نظراً طويلاً حتى ان طرفه لا يرتد اليه خاشع البصر والجواب انهم يخرجون
حال المضى الى الموقف خاشعة ابصارهم وفى هذه الحال وصفهم الله بخشوع
الابصار واذا توافوا وضمهم الموقف وطال القيام فانهم يصيرون من الحير
كانهم لا قلوب لهم ويرفعون رؤسهم فينظرون النظر الطويل ولا يرتد
اليهم طرفهم كانهم قد نسوا القمص وجهلوه فهو يعسر عليهم
ومنهــا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وذلك حين
يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون وتطبق عليهم جهنم على ما ياتى
بيانه فى ابواب النار ومنهــا يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وان
اذن لهم بان يمكنوا منها الا بان يقال لهم اعتذروا وان له ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبرانا الاية وكقوله ربنا اخرجنا منها الاية ومنهــا يوم
لا يكتمون الله حديثاً ومنهــا يوم الفتنة قال الله تعالى يوم هم على النار
يفتنون اى يعذبون من قولك فتنت الذهب اى رميت به فى النار ومنهــا
يوم لا مرد له من الله يريد يوم القيمة اى لا يرده احد بعدما حكم الله به
تعمهم بذلك ومنه غاشية السرج ومنه يوم لا يعذب عذابه
احد ولا يوثق وثاقه احد ومنهــا يوم لا بيع فيه ولا خلال قال الله
تعالى قل لعبادى الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم
سراً وعلانية من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلال وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه
ولا خلة ولا شفاعة والخلة والخلال الصداقة والمودة ومنهــا
يوم لا ريب فيه وان وقع ريب للكفار اى شك لقيام الادلة عليه
ولشهادة افعاله ولاقتضاء المحدث ان يكون له محدث ولكن قد شك
فيه قوم مع النظر فى الدليل والعلم فاذا خلق الله الرين على القلوب كان
الشك قال الله تعالى ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل
شئ قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور
ومنهــا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وسياتى بيانه ومنهــا
يوم الاذان دخل طاوس على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله واحذر
يوم الاذان فقال وما يوم الاذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم

ان لعنة الله

١١٢

ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة
فكيف ذل المعاينة ومنهــا يوم الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذى
يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولا
تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال فما لنا من شافعين وسياتى
بيانه ومنهــا يوم الفرق وسياتى بيانه فى احاديث فى الباب بعد هذا
بحول الله وعونه ومنهــا يوم القلق والجولان وهو عبارة عن عدم
الاستقرار والثبور يقال قلق الرجل قلقاً اذا لم يستقر ومثله جال
يحول اذا لم يثبت ومنهــا يوم الفرار قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه فيفر كل واحد من صاحبه حذراً من
مطالبته اياه اما لما بينهم من التبعات اولئلا يرو اما هو فيه من الشدة
وقال عبد الله بن طاهر الابهرى يفر منهم لما تبين له من عجزهم وقلة
حيلتهم الى من يكشف الكروب والهموم عنه ولو ظهر له ذلك فى الدنيا
لما اعتمد شيئاً سوى ربه تعالى وقال الحسن اول من يفر يوم القيمة
من ابيه ابرهيم واول من يفر من ابنه نوح واول من يفر من امراته لوط
قال فيرون ان هذه الاية نزلت فيهم وهذا فرار كبير نجانا الله من
اهوال هذا اليوم بحق محمد نبى الرحمة وصحبه الكرام البررة وجعلنا
ممن يحشر فى زمرتهم ولا خالف بيننا عن طريقتهم ومذهبهم
بمنه وكرمه امين وصلى الله على محمد واله وسلم المؤلف رضى الله
عنه وقد تردد تسميته هذه الايام على التوالى من غير تفسير غير واحد
من العلماء منهم ابن شجاع فى سبل الخيرات وابو حامد الغزالى فى غير
موضع من كتبه كالاحياء وغيره والقسى فى كتاب عيون الاخبار
وهذا تفسيرها حسبما ذكره القاضى ابو بكر بن العربى فى سراج المريدين
وربما زدنا عليه فى ذلك والحمد لله على ذلك كله ولا يمتنع ان يسمى باسماء
غير ما ذكرنا بحسب الاحوال الكائنة فيه من الازدحام والتضايق
واختلاف الاقدام والخزى والهوان والذل والافتقار والصغار والانكسار
ويوم الميقات والمرصاد الى غير ذلك من الاسماء وسياتى التنبيه على
ذلك ان شا الله تعالى فى الباب بعد هذا باب ما يلقى الناس

في الموقف من الاهوال العظام والامور الجسام

قال المحاسبي في كتاب التوهم والاهوال يحشر الله الامم من الانس والجن
عراة اذلاء قد نزع الملك من ملوك اهل الارض ولزمهم الصغار بعد عتوهم
والذل بعد تجبرهم على عباد الله في ارضه ثم اقبلت الوحوش من اماكنها
منكسة روسها بعد توحشها من الخلايق وانفرادها ذليلة من هول يوم
النشور من غير ريبة ولا خطيئة اصابتها حتى وقفت من وراء الخلق
بالذلة والانكسار للملك الجبار واقبلت الشياطين بعد تمردها وعتوها خاضعة ضعفا
ذليلة للعرض على الديان حتى اذا تكاملت عدة اهل الارض من انسها وجنها
وشياطينها ووحوشها وسباعها وانعامها وهوامها تناثرت نجوم
السماء من فوقهم وطمست الشمس والقمر فاظلما عليهم وصارت
سما الدنيا من فوقهم فدارت من فوقهم بعظمها فوق روسهم وجميع ذلك
بعينك وعين اهل الموقف ينظرون الى هوله ثم انشقت السماء فوق
روسهم وهي خمسماية عام باهول لصوت انشقاقها في سمعهم وتمزقت
وتفطرت لهول يوم القيمة من عظم يوم الطامه ثم ذابت حتى صارت
كالفضة المذابة كما قال الجبار تبارك وتعالى فاذا انشقت السماء فكانت
وردة كالدهان وقال يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن اي
كالصوف المنفوش وهو اضعف الصوف وهبطت الملئكة من حافاتها
الى الارض بالتقديس لربها فتوهم انحدارهم من السماء بعظم اجسامهم
وكثرة احظارهم وهول اصواتهم وشدة فرقهم من خوف ربهم فتوهم
فزعك حينيذ وفزع الخلايق لنزولهم مخافة ان يكونوا قد امروا بهم فاخذوا
مصافهم محدقين بالخلايق منكسي روسهم لعظم هول يومهم قد تسربلوا
اجنحتهم ونكسوا روسهم بالذلة والخضوع لربهم وكذلك ملئكة كل
سماء الى السماء السابعة قد اضعف اهل كل سماء الذين قبلهم في العدة
وعظم الاجسام والاصوات حتى اذا وافى الموقف اهل السموات السبع
والارضين السبع كسيت الشمس حر عشر سنين ثم ادنيت من الخلايق
قاب قوسين او قوسين فلا ظل ذلك اليوم الا ظل عرش الرحمن فمن بين
مستظل بظل العرش وبين مضحي بحر الشمس قد صهرته واشتد فيها كربه

واقلقته

واقلقته وقد ازدحمت الامم وتضايقت ورفع بعضها بعضا واختلفت الاقدام
وانقطعت الاعناق من العطش قد اجتمع عليهم في مقامهم حر الشمس مع
وهج انفاسهم وتزاحم اجسامهم ففاض العرق منهم على وجه الارض ثم على
اقدامهم على قدر مراتبهم ومنازلهم عند ربهم من السعادة والشقاوة فمنهم
من يبلغ العرق منكبيه وحقويه ومنهم الى شحمة اذنيه ومنهم من قد
الجمه العرق وكاد ان يغيب فيه **قلت** ذكر المحاسبي وغيره ان انفطار
السماء وانشقاقها بعد جمع الناس في الموقف وقد قدمنا ان ذلك يكون قبل
ذلك وهو ظاهر القران كما ذكرنا والله اعلم وقد جاء ذلك مرفوعا من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه وقد تقدم وما ذكره المحاسبي مروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وزيد في سعتها
كذا وكذا وجمع الخلايق بصعيد واحد جنهم وانسهم فاذا كان ذلك قبضت
هذه السما عن اهلها فينشروا على وجه الارض فلاهل السماء اكثر من
جميع اهل الارض جنهم وانسهم بالضعف الحديث بطوله ذكره بن المبارك
في رقايقه قال اخبرنا عوف عن ابي المنهال سيار بن سلامة الرياحي قال انا شهر
ابن حوشب قال حدثني بن عباس فذكره قال بن المبارك واخبرني جويبر عن
الضحاك قال اذا كان يوم القيمة امر الله السماء الدنيا فتشققت باهلها فتكون
الملئكة على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض
ومن فيها ثم يامر السماء التي تليها فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف
ثم السما الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فينزل الملك
الاعلى في بهايه وجلاله وملكه ومجنبته اليسرى فليسمعون زفيرها وشهيقها
فلا ياتون قطرا من اقطارها الا وجدوا صفوفا قياما من الملئكة فذلك قوله
يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان العذر وذلك قوله عز وجل وجا
ربك والملك صفا صفا وانشقت السما فهي يوميذ واهية والملك على ارجايها يعني
حافاتها تشقق منها فبينما هم كذلك اذ سمعوا الصوت فاقبلوا الى الحساب **قلت**
ولا يصح اسنادهما فان شهرا وجويبرا قد تكلم فيهما وضعفوهما قال
البخاري في التاريخ جويبر بن سعيد البلخي عن الضحاك قال لي يحيى كنت اعرف

جويبر بحديثين لم اخرج هذه الاحاديث بعد فضعفه واما شهر فقال
مسلم في صدر كتابه سئل ابن عوف عن حديث شهر وهو قايم على اسكفة
الباب فقال ان شهرا نزكوه ان شهرا تركوه قال مسلم تقول اخذته السنة
الناس تكلموا فيه وقال عن شعبة ولقد لقيت شهرا فلم اعتدد به
وذكر ابو حامد في كتاب كشف علم الاخره نحوا مما ذكر المحاسبي عن ابن عباس
رضي الله عنهما والضحاك فقال ان الخلايق اذا اجتمعوا في صعيد واحد
الاولين والاخرين امر الجليل جل جلاله بملكة سماء الدنيا ان يتولوهم فياخذ
كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا
وحولوهم الى الارض الثانية وهي ارض بيضا من فضة نوريه وصارت الملئكة
من وراء العالمين حلقة واحدة فاذاهم اكثر من في الارض بعشر مرات ثم
ان الله سبحنه يامر ملئكة الثانيه فيحدقون حلقة واحدة واذاهم مثلهم
عشرون مرة ثم ينزل ملئكة السما الثالثه فيحدقون من وراء الكل حلقة
واحدة فاذاهم مثلهم ثلثون ضعفا ثم ينزل ملئكة السما الرابعه فيحدقون
من وراء الكل حلقة واحدة اكثر منهم باربعين ضعفا ثم ننزل ملئكة السما
الخامسه فيحدقون من وراءهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة
ثم ينزل ملئكة السماء السادسه فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة
وهم مثلهم ستون مرة ثم ينزل ملئكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل
حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلوا
القدم الف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على انواع مختلفة
الى الاذقان والى الصدر والحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبهم
الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من يصيبه البلة كالعاطش اذا
شرب الماء وكيف لا يكون القلق والفرق والارق وقد قربت الشمس من
رؤسهم حتى لو مد احدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال
بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيتها يوم القيمة لاحترقت الارض
وذابت الصخر وتنشفت الانهار فبينما الخلايق يمرحون في تلك الارض البيضاء
التي ذكر الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وهم على انواع في المحشر
على نقدم في حديث معاذ والملوك كالذر كما ورد في الخبر في وصف المتكبرين

وليس

وليس لهم كهيئة الذر غير ان الاقدام عليهم حتى صاروا كالذر في مذلتهم
وانخفاضهم وقوما يشربون ماء باردا عذبا صافيا لان الصبيان يطوفون ن
على ابائهم بكؤس من انهار الجنة يسقونهم وعن بعض السلف انه نام فرأى
القيمة قد قامت وكانه في الموقف عطشان وصبيان صغار يسقون الناس
قال فناديتهم ناولوني شربة فقال لي منهم واحد الك فينا ولد فقلت
لا فقال فلا اذا ولهذا فضل التزويج ولهذا الولد الساقي شروط ذكرناها
في الاحياء وقوم قدموا على رؤسهم ظلا يمنعهم من الحر وهي الصدقة
الطيبة لا يزالون كذلك الف عام حتى اذا سمعوا نقر الناقور الذي وصفناه
في كتاب الاحيا وهو من بعض اسرار القران فتوجل له القلوب وتخشع
الابصار لعظم نقره وتساق الرؤس من المؤمنين والكافرين يظنون ان
ذلك عذاب يزداد في هول يوم القيمة فاذا بالعرش تحمله ثمانية املاك
قدم الملك مسيرة عشرين الف سنة وافواج الملئكة وانواع الغمام باصوات ت
التسبيح لهم هرج عظيم لا تطيقه العقول حتى يستقر العرش في تلك الارض
البيضا التي قد خلقها الله تعالى لهذا الشان خاصة فتطرق الروس وتخلس
وتسعوا البرايا وترغب الانبيا وتخاف العلما وتفزع الاوليا والشهدا من عذاب
الله سبحنه الذي لا يطيقه شئ اذ غشاهم نور حتى غلب على نور الشمس التي
كانوا في حسرها فلا يزالون يموج بعضهم في بعض الف عام والجليل سبحنه
لا يكلمهم كلمة واحدة فحينيذ يذهب الناس الى ادم فيقولون يا ابا البشر
الامر علينا شديد واما الكافر فيقول يا رب ارحني ولو الى النار من شدة
ما يرى من الهول يقولون انت الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملايكته ونفخ
فيك من روحه تشفع لنا في فصل القضا وذكر امر الشفاعة من نبي الى نبي
وان ما بين اتيانهم من نبي الى نبي الف عام حتى تنتهي الشفاعة الى نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم على ما ياتي بيانه من امر الشفاعة في حديث ان شا الله تعالى
ونحو من هذا ايضا ذكره الفقيه ابو بكر بن [illegible] في كتاب الارشاد له قال قال بن [illegible]
فاذا كان يومئذ جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد وكورت الشمس
وانكدرت النجوم ومارت السما فوق الخلايق مورا وتفطرت من عظيم هول ذلك
اليوم وتشققت بالغمام المنزل عليهن من فوقهن ثم صارت وردة كالدهان

وكشطن سماء سماء ونزلت الملئكة تنزيلا وقام الخلايق وطال قيامهم مقدار
اربعين عاما الى ثلثمئة عام واى ما كان فاليوم بسبعة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مامن صاحب ابل الحديث وفيه ردت عليه اولاها فى يوم كان مقداره
خمسين الف سنة وسياتى بكماله وهم فى قيامهم ذلك فى الظلمة دون الحشر
كما فى صحيح مسلم من حديث ثوبان عراة غرلا اعطش ما كانوا واجوع ما كانوا واقط
عراة فلا يسقى ذلك اليوم الامن سقى لله عز وجل ولا يطعم الامن اطعم الله
ولا يكسى يومئذ الا كسى لله ولا يكفى الامن اتكل على الله ومصداق هذا من كتاب
الله عز وجل قوله الحق يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم اى من
ازالة الجوع والعطش والعرى الى غير ذلك من اهوال يوم القيمة وافزاعها على
ما ياتى بيانه فى هذا الباب الذى يليه **ابو بكر** ابن ابى شيبة عن ابى معوية عن عاصم
عن ابى عثمان عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيمة حر عشر سنين ثم تدنى
من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين قال فيعرقون حتى يرشح العرق على
الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل قال سلمان حتى يقول الرجل غرغر فاذا
راوهم فيه قال بعضهم لبعض الا ترون ما انتم فيه ايتوا اباكم ادم فليشفع لكم
الحديث بطوله وسياتى مرفوعا من حديث ابى هريرة واخرجه ابن المبارك
انا سليمان التيمى عن ابى عثمان النهدى عن سلمان قال تدنى الشمس من الناس يوم
القيمة حتى تكون من رؤسهم قاب قوس او قوسين فتعطى حر عشر سنين
وليس على احد يومئذ طحربة ولا ترى فيها عورة مؤمن ولا مؤمنة ولا يضر
حرها يومئذ مؤمن ولا مؤمنة **واما** الاخرون او قال الكفار فتطبخهم
فانما يقول اجوافهم عق عق قال نعيم الطحربة الخرقة واخرجه هناد بن السرى
ثنا قبيصة عن سفين عن سليمن التيمى فذكره سوا الا انه قال لا يجد
حرها بدل ولا يضر وقال واما الكافر او الاخرون فتطبخهم طبخا حتى
يسمع لاجوافهم عق عق **مسلم** عن سليم بن عامر عن المقداد بن الاسود
رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول تدنى الشمس يوم
القيمة من الخلق حتى تكون منهم لقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادرى
ما يعنى بالميل امسافة الارض او الميل الذى تكحل به العين قال فتكون الناس
على قدر اعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى

زكبتيه

ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما قال واشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه واخرجه الترمذى وزاد بعد
قوله تكحل به العين فتصهرهم الشمس **وذكر** ابن المبارك انا مالك بن مغول
عن عبيد الله بن العيزار قال ان الاقدام يوم القيمة مثل النبل فى القرن والسعيد
الذى يجد لقدميه موضعا يضعها عليه وان الشمس تدنى من رؤسهم حتى
لا يكون بينها وبين رؤسهم اما قال ميلا او ميلين ثم تزاد فى حرها بضعة
وستون ضعفا وعند الميزان ملك اذا وزن العبد نادى الا ان فلان بن فلان
قد ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلان بن فلان
خفت موازينه وشقى شقا لا يسعد بعده ابدا **مسلم** عن ابى هريرة رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيمة ليذهب فى
الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم يشك ثور ايهما
قال اخرجه البخارى **وعن** ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم
يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم فى رشحه الى انصاف اذنيه اخرجه
البخارى والترمذى وقال الحديث حسن صحيح مرفوعا وموقوفا **وروى** هناد
بن السرى قال ثنا محمد بن فضيل عن ضرار بن مرة عن عبد الله بن الليث عن عبد الله
بن عمر رضى الله عنهما قال قال له رجل ان اهل المدينة ليوفون الكيل يا ابا عبد الرحمن
قال وما منعهم ان يوفوا الكيل وقد قال الله تعالى ويل للمطففين حتى بلغ يوم
يقوم الناس لرب العالمين قال ان العرق ليبلغ انصاف اذانهم من هول يوم القيمة
وعظمه **وخرج** الوايلى من حديث ابن وهب قال حدثنى عبد الرحمن بن ميسرة
عن ابى هانى عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال تلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يوم يقوم الناس لرب العالمين
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بكم اذا جمعكم الله عز وجل كما
يجمع النبل فى الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم قال الوايلى غريب
جيد الاسناد **وقد** خرج مسلم لابن وهب عن ابن هانى نفسه عن الحبلى
عن عبد الله احاديث ابن المبارك قال ثنا الاوزاعى قال سمعت بلال بن سعيد
يقول ان للناس يوم القيمة حولة وهو قوله عز وجل يقول الانسان يومئذ
اين المفر وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت **وفى** حديث جويبر عن الضحاك

فينزل الملك الاعلى في بهايه وملكيه ومحسبه اليسرى جهنم فليسمعون زفيرها
وشهيقها فلا ياتون قطرا من اقطارها الا وجدوا صفوفا قياما من الملئكة
فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان القدر وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفني جبريل يوم القيمة حتى ابكاني فقلت
يا جبريل الم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال لي يا محمد لتشهدن
من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفره ذكره ابو الفرج ابن الجوزي رحمه
فصل قلت ظاهر ما رواه ابن المبارك عن سلمان ان الشمس لا يضر
حرها مؤمن ولا مؤمنة العموم في المؤمنين وليس ذلك الحديث للمقدار المذ كور
بعده وانما المراد لا يضر حرها مؤمنين كامل الايمان او من استظل بظل عرش
الرحمن كما في الحديث الصحيح سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث
رواه الايمة مالك وغيره وسياتي في الباب بعد هذا وكذلك ما جا ان المرء
في ظل صدقته وكذلك الاعمال اصحابها في ظلها ان شا الله وكل ذلك من ظل
العرش والله اعلم واما غير هؤلاء فمتفاوتون في العرق على ما دل عليه حديث
مسلم وقال ابن العربي وكل واحد يقوم عرقه معه فيغرق فيه الى انصاف
ساقيه والجانبيه ملاصقه من يبلغ كعبيه ومن الجهه الشومى من يبلغ
ركبتيه ومن امامه من يكون عرقه الى نصفه ومن خلفه من يبلغ العرق
صدره وهذا خلاف المعتاد في الدنيا فان الجماعة اذا وقفوا في الارض المعتدلة
اخذهم الماء اخذا واحدا ولا يتفاوتون كما ذكرنا مع استواء الارض ومجاورة
المحل وهذا من القدرة التي تخرق العادات في زمن الايات قال الفقيه ابو بكر
ابن برجان في كتاب الارشاد له ولا يبعدن عليك هذا يرحمك الله ان يكون الناس
كلهم في صعيد واحد وموقف سوا يشرب احدهم او بعضهم من الحوض
ولا يشرب الغير ويكون النور يسعى بين يدي البعض في الظلمات مع قرب
المكان وازدحام الناس ويكون احدهم يغرق في عرقه حتى يلجمه او يبلغ منه
عرقه ما شا الله جزا لسعيه في الدنيا والاخرة في ظل العرش على قرب المكان
والمجاورة كذلك كانوا في الدنيا يمشي المومن بنور ايمانه في الناس والكافر
في ظلام كفره وللمؤمن في وقاية الله وكفايته والكافر والعاصي في خذلان

الله لهما

الله لهما وعديم العصمة والمؤمن السني يكرع في سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويروى ببرد اليقين ويمشي في سبيل الهداية بحسن الاقتداء والمبتدع
عطشان الحما روى المومن به حيران لا يشعر بسالك في مسالك ضلالات
البدع وهو لا يدري كذلك في الوجد الاعمى لا يجد نور بصر البصير ولا ينفعه
دواء انما هي بواطن ظهرت وظواهر بطنت فليشعر لذلك وتفطن واستعن
بالله يعينك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقال ابو حامد واعلم ان
كل عرق لم يخرجه التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد
جه في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في امر بمعروف او نهي عن منكر فيستخ
الحيا والخوف في صعيد القيمة ويطول فيه الكرب ولو سلم ابن ادم من الجهل
والغرور لعلم ان تعب العارف في تحمل مصاعب الدنيا اهون امرا واقصر
زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيمة فانه يوم عظيم شدته طويل
مدته وذكر ابو نعيم عن ابي حازم انه قال كونوا ذكرنا ان من السماء من اهل
الارض من دخول النار لحق عليهم الوجل من هول ذلك الموقف ومعاينة ذلك
اليوم باب ما يجي من اهوال يوم القيمة ذكرها مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم
كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة وذكر الحديث
وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول قال حدثني ابي رحمه الله قال ثنا
عبد الله بن نافع قال حدثني ابن ابي فديك عن عبد الرحمن ابن ابي عبد الله
عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن ابن سمرة رضي الله عنه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في المسجد المدينة فقال
اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه
فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب
القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من امتي احتوشته
الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورايت رجلا من امتي قد احتوشته
ملئكة العذاب فجاءته صلوته فاستنقذته من ايديهم ورايت رجلا من
امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وارواه
ورايت رجلا من امتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا بالحلقة

طردوه فجاه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جنبي ورايت رجلا
من امتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله
ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فجاته حجته وعمرته
فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور ورايت رجلا من امتي يكلم المومنين
فلا يكلموه فجاته صلة الرحم فقالت يامعشر المؤمنين فكلموه ورايت
رجلا من امتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاته صدقته
فصارت سترا على وجهه وظلا على راسه ورايت رجلا من امتي قد اخذته
الزبانية فجاه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه
مع ملئكة الرحمة ورايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب
فجاه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله ورايت رجلا من امتي قد هوت
صحيفته من قبل شماله فجاه خوفه من الله تعالى فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه
ورايت رجلا من امتي قد خف ميزانه فجاته افراطه فثقلوا ميزانه ورايت
رجلا من امتي قايم على شفير جهنم فجاه وجله من الله فاستنقذه من ذلك
ومضى ورايت رجلا من امتي هوى في النار فجاته دموعه التي بكاها من خشية
الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورايت رجلا من امتي قايما على الصراط يرعد
كما ترعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى
ورايت رجلا على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا فجاته صلوته على
فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورايت رجلا من امتي انتهى الى
ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت
له الابواب وادخلته الجنة **قلت** هذا حديث عظيم ذكر فيه اعمالا خاصة
تنجي من اهوال خاصة والله اعلم وقد يجي كلها ما ثبت في صحيح مسلم عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل
ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا انه كان يخالط الناس وكان
موسرا وكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال قال الله عز وجل
انا احق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي **وخرج** عن حذيفة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل
فاما ذكر فقال اني كنت ابايع الناس فكنت انظر المعسر واتجاوز في السكة

او في النقد

او في النقد فغفر له فقال ابن مسعود رضي الله عنه وانا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم من طرق وخرجه البخاري **وروى**
مسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه انه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده
فقال اني معسر قال الله قال الله قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او يضع عنه
وعن ابي اليسر واسمه كعب بن عمرو رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله خرجه مسلم
وقال انس بن مالك رضي الله عنه من انظر مديونا فله بكل يوم عند الله
وزن احد ما لم يطلبه **وروى** الايمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله الامام العادل والشاب نشا بعبادة الله ورجل قلبه معلق في
المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته
ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
معنى في ظله اي في ظل عرشه وقد جاء هكذا مفسرا في الحديث **وروى**
ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال ثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشبع جايعا او كسى عاريا او اوى مسافرا فرأ
اعاذه الله من اهوال يوم القيمة **وخرج** الطبراني سليمن بن احمد عن
يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لقم اخاه لقمة حلوا صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيمة
وفي التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجامعا له قوله الحق يوفون بالنذر الى
قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع اجر من احسن
عملا مع قوله في غير موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون **باب** ذكر ابو نعيم الحافظ قال ثنا سليمن ابن احمد بن يحيى
ابن خالد قال ثنا محمد بن سلام قال ثنا يحيى ابن بكير قال ثنا مالك عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلوة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة

قال وما يكفرها يا رسول الله قال الهموم من طلب المعيشة قال احمد بن يحيى
فقلت كيف سمعت هذا من يحيى ابن بكر فلم يسمعه احد غيرك قال كنت عند
يحيى جالسا فجاءه رجل فذكر ضعفه فقال ابن بكر ثنا ملك فذكره

باب في الشفاعة العامة لنبينا صلى الله عليه وسلم لاهل
المحشر مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها فقال انا سيد الناس
يوم القيمة وهل تدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد
واحد وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا
يطيقون ولا يحتملون فيقول بعضهم لبعض الا ترون ما انتم فيه الا
ترون ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس
لبعض ايتوا ادم فياتون ادم فيقولون يا ادم انت ابونا ابو البشر خلقك الله
بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملئكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى
ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي
نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول
الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربنا الا ترى ما نحن فيه
الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي
اذهبوا الى ابرهيم فياتون ابرهيم فيقولون يا ابرهيم انت نبي الله وخليله من اهل
الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم
ابرهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فياتون موسى
فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك برسالته وبكلمته على الناس اشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى
ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى فياتون
عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمته منه

القاها

القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى
ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب بعده
مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله
عليه وسلم فياتوني فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى
ما قد بلغنا فانطلق فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله ويلهمني
من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لاحد غيري ثم قال يا محمد ارفع
راسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي فيقال
يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة
وهم شركا الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفسي بيده نفس محمد
بيده ان ما بين المصراعين من مصارع الجنة لكما بين مكة وهجر وكما بين مكة
مة وبصرى وفي البخاري كما بين مكة وحمير **فصل** هذه الشفاعة العا
التي خص بها محمد صلى الله عليه وسلم من بين ساير الانبياء هي المراد بقوله
عليه السلام لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبات
دعوتي شفاعة لامتي رواه الايمة البخاري ومسلم وغيرهما وهذه الشفاعة
العامة لاهل الموقف انما هي لتعجيل حسابهم ويراحوا من هول الموقف وهي
الخاصة به صلى الله عليه وسلم وقوله فاقول يا رب امتي امتي اهتبال بامر
امته واظهار محبته فيهم وشفقته عليهم وقوله فيقال يا محمد ادخل الجنة
من امتك من لا حساب عليه يدل على انه شفع فيما طلب من تعجيل حساب
اهل الموقف فانه لما امر بادخال من لا حساب عليه من امته فقد شرع في
حساب من عليه حساب من امته وغيرهم وكان طلب هذه الشفاعة
من الناس بالهام من الله لهم حتى يظهر في ذلك اليوم مقام نبيه صلى الله
عليه وسلم المحمود الذي وعده ولذلك قال كل نبي لست لها حتى انتهى الامر
الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال انا لها **روى** مسلم عن قتادة عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس
يوم القيمة فيهتمون لذلك وفي رواية فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فياتون ادم وذكر الحديث **وذكر**

ابو حامد ان بين ايتانهم من ادم الى نوح الف عام وكذا بين كل نبي الى محمد صلى الله
عليه وسلم وذكر ايضا ان الناس في الموقف على طبقات مختلفة وانواع متبا بينة
بحسب جرايمهم كمانع الزكوة والغال والغادر على ما ياتي بيانه واخرون قد
عظمت فروجهم وهي تسيل صديدا يتاذى بنتنها جيرانهم واخرون قد صلبوا
على جذوع النيران واخرون قد خرجت السنتهم على صدورهم اقبح ما يكون
وهؤلاء المذكورون هم الزناة واللوطية والكذابون واخرون قد عظمت
بطونهم كالجبال الرواسي وهم اكلوا الربوا وكل ذي ذنب قد بدا سوء ذنبه
قاله في كتاب كشف علم الاخرة وذكر في اخر الكتاب ان الرسل يوم القيمة على المنا بر
والعلما والانبيا على منابر صغار دونهم ومنبر كل رسول على قدره والعلما
العاملون على كراسي من نور والشهداء والصالحون كقراء القران والمؤذنون
على كثبان من مسك وهذه الطايفة العاملة اصحاب الكراسي هم الذين
يطلبون الشفاعة من ادم ونوح حتى ينتهوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر الفقيه ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد له وبلهم رؤس
المحشر الطلب ممن يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم رؤساء اتباع الرسل
فيكون ذلك باب ما جاء ان هذه الشفاعة هي المقام المحمود
الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر
وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لواي وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر قال فيفزع الناس ثلث فزعات فيأتون ادم فيقولون انت ابونا فاشفع
لنا الى ربك فيقولون اذنبت ذنبا فاهبطت به الى الارض ولكن ايتوا نوحا
فيقول اني دعوت على اهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن ايتوا الى ابرهيم فياتون
ابرهيم فيقول اني كذبت ثلث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
منها كذبة الا حل بها عن دين الله ولكن ايتوا موسى فياتون موسى فيقول
قد قتلت نفسا ولكن ايتوا عيسى فياتون عيسى فيقول اني عبدت من دون
الله ولكن ايتوا محمدا فياتوني فانطلق معهم قال ابن جدعان قال انس فكاني
انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذ بحلقة باب الجنة
فاقعقعها فقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا

فاخر ساجدا فيلهمني من الثناء والحمد فيقال لي ارفع راسك وسل تعط
واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله فيه عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال سفين ليس عن انس الا هذه الكلمة فاخذ
بحلقة باب الجنة فاقعقعها قال الترمذي حديث حسن وخرجه ابو داود
الطيالسي بمعناه عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال ثنا حماد بن سلمة
قال ثنا علي بن زيد عن ابي نضرة قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فحمد
الله واثنى عليه ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله
دعوة كلهم قد تنجزها في الدنيا واني ادخرت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
الا واني سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم
القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد تحته ادم صلى الله عليه وسلم ومن دونه
ولا فخر ويشتد كرب ذلك اليوم على الناس فيقولون انطلقوا بنا الى ادم ابي
البشر فليشفع لنا الى ربنا عز وجل حتى يقضي بيننا الحديث وفيه فياتون عيسى
عليه السلام فيقولون اشفع لنا الى ربنا حتى يقضي بيننا فيقول اني لست هناكم
اني اتخذت وامي الهين من دون الله ولكن ارايتم لو ان متاعا في وعاء قد ختم عليه
لكان يوصل الى ما في الوعاء حتى يفض الخاتم فيقولون لا فيقول ان محمدا صلى
الله عليه وسلم قد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتيني الناس فيقولون
اشفع لنا الى ربنا حتى يقضي بيننا فاقول انا لها حتى ياذن الله لمن يشاء ويرضى صح
فاذا اراد الله ان يقضي بين خلقه نادى مناد اين محمد وامته فاقوم وتتبعني
امتي غرا محجلين من اثر الوضوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنحن الاخرون الاولون واول من يحاسب ويفرج لنا الامم عن طريقنا وتقول
الامم كادت هذه الامة ان تكون انبيا كلها وذكر الحديث وفي البخاري عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها
يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه
وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وروى الترمذي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا سيل عنها فقال هي الشفاعة قال هذا حديث

حسن صحيح فصل قوله فيقرع الناس ثلث قرعات انما ذلك والله
اعلم حين يوتى بالنار تجر بازمتها وذلك قبل العرض والحساب على الملك
الديان فاذا نظرت الى الخلايق فارت وثارت وشهقت الى الخلايق وزفرت
نحوهم وتوثبت عليهم غضبا لغضب ربهم على ما ياتى بيانه فى كتاب النار ان
شا الله عز وجل فتساقط الخلايق حينيذ على ركبهم جثاة حولها قد
اسبلوا الدموع من اعينهم ونادى الظالمون بالويل والثبور ثم تزفر الثانية
فازداد الرعب والخوف فى القلوب ثم تزفر الثالثة فتتساقط الخلايق لوجوههم
ويشخصون بابصارهم وهم ينظرون من طرف خفى خوفا من ان يبلغهم
وياخذهم حريقها اجارنا الله منها فصل واختلف الناس فى المقام
المحمود على اربعة اقوال الاول انه الشفاعة للناس يوم القيمة كما تقدم
قاله حذيفة بن اليمان وابن عمر رضى الله عنهم الثانى انه اعطاه عليه السلام
لواء الحمد يوم القيمة قلت وهذا القول لا تنافى بينه وبين الاول
فانه يكون بيده لوا الحمد ويشفع وروى الترمذى عن انس رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لوا الحمد بيدى فانا اكرم ولد ادم على
ربى ولا فخر وفى رواية انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا
وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا ايسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا
لوا الكرم بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربه ويطوف على الف خادم كانهم
لولو مكنون الثالث ما حكاه الطبرى عن فرقة منها مجاهد
انها قالت المقام المحمود هو ان يجلس الله محمدا صلى الله عليه وسلم معه
على كرسيه وروت فى ذلك حديثا قلت وهذا قول مرغوب عنه وان صح
الحديث فيتاول على انه يجلسه مع انبيايه وملايكته قال ابن عبد البر
ومجاهد وان كان احد الايمة بتاويل القران فان له قولين مهجورين احد
هما هذا والثانى فى تاويل قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
قال تنتظر الثواب ليس من النظر الرابع اخراجه طايفة من النار روى
مسلم عن يزيد الفقير قال كنت قد شغفنى راى من راى الخوارج فخرجنا الى
عصابة ذوى عدد نريد ان نحج ثم نخرج الى الناس فمررنا على المدينة فاذا

جابر بن

جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يحدث الناس الى سارية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال واذا هو قد ذكر الجهنميين قال فقلت له يا صاحب
رسول الله ما هذا الذى يحدثون والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد
اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فما هذا الذى يقولون
قال فقال اتقرا القران قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم
يعنى الذى يبعثه الله عز وجل فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد صلى الله عليه
وسلم الذى يخرج الله به من يخرج وذكر الحديث وفى البخارى من حديث
انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه وقد سمعته يقول فاخرج
فاخرجهم وادخلهم الجنة حتى ما يبقى فى النار الا من حبسه القران اى
وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا قال هو المقام المحمود الذى وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم
الخامس قد روى ان مقامه المحمود شفاعته رابع اربعة وسياتى فصل
اذا ثبت ان المقام المحمود هو امر الشفاعة الذى تدافعه الانبياء عليهم
السلم حتى ينتهى الامر الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فليشفع هذه
الشفاعة العامة لاهل الموقف مومنيهم وكافرهم ليراحوا من هول موقفهم
فاعلم ان العلما اختلفوا فى شفاعته وكم هى فقال ابو العباس لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلث شفاعات العامة وشفاعة فى السبق الى
الجنة وشفاعة فى اهل الكباير وقال ابن عطية والمشهور انها شفاعتان
فقط العامة وشفاعة فى اخراج المذنبين من النار وهذه الشفاعة
الثانية لا يتدافعها الانبيا بل يشفعون ويشفع الانبيا وقال القاضى
عياض شفاعات نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيمة خمس شفاعات
الاولى العامة الثانية ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة فى قوم
من امته استوجبوا النار بذنوبهم فليشفع فيهم نبينا صلى الله عليه
وسلم ومن شا ان يشفع ويدخلون الجنة وهذه الشفاعة هى التى
انكرتها المبتدعة الخوارج والمعتزلة فمنعتها اصولهم الفاسدة وهى
الاستحقاق العقلى المبنى على التحسين والتقبيح الرابعة فيمن دخل النار
من المذنبين بشفاعة نبينا وغيره من الانبياء والملايكة واخوانهم المومنين

فمن

قلت هذه الشفاعة انكرتها المعتزلة ايضًا واذا منعوها استوجب
النار بذنبه وان لم يدخلها فاحرى ان يمنعوها فمن تدخلها الخامسة فى زيادات
الدرجات فى الجنة لاهلها وترفيعها قال القاضى عياض وهذه لا تنكرها
المعتزلة ولا تنكر شفاعة الحشر الاول قلت وشفاعة سادسة لعمه ابى
طالب فى التخفيف عنه كما رواه مسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله
تنفعه شفاعتى يوم القيمة فيجعل فى ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلى منه
دماغه فان قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا
ينفعه فى الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون
الجنة فصل واختلف العلماء ايضا هل وقع من الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين بعد النبوة صغار من الذنوب يواخذون بها ويعاتبون
عليها ويشفقون على انفسهم منها ام لا بعد اتفاقهم على انهم معصومون
من الكباير ومن الصغاير التى تزرى بفاعلها وتحط منزلته وتسقط
مروته اجماعا عند القاضى ابى بكر وعند الاستاد ابى بكر ان ذلك مقتضى
دليل المعجزة وعند المعتزلة ان ذلك مقتضى دليل العقل على اصولهم فقال
الطبرى وغيره من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين تقع الصغاير منهم خلافا
للرافضة حيث قالوا انهم معصومون من جميع ذلك كله واحتجوا انما
وقع من ذلك فى التنزيل وثبت من تنصلهم من ذلك فى الحديث وهذا
ظاهر لا خفا به وقال جمهور من الفقهاء من اصحاب مالك وابى حنيفة
والشافعى انهم معصومون من الصغاير كلها كعصمتهم من الكباير
اجمعها لانا امرنا باتباعهم فى افعالهم واثارهم وسيرهم امرا مطلقا من
غير التزام قرينة فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتداء بهم اذ ليس
كل فعل من افعالهم يتميز مقصده من القربة والاباحة والحظر والمعصية
ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم
الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين قال الاستاد ابو اسحق
الاسفراينى اختلفوا فى الصغاير والذى عليه الاكثر ان ذلك
غير جايز عليهم وصار بعضهم الى تجويزها ولا اصل لهذه للقالة

وقال البعض

و قال البعض المتاخرين ممن ذهب الى القول الاول والذى ينبغى ان يقال ان الله تعالى
قد اخبر بوقوع ذنوب بعضهم ونسبها اليهم وعاتبهم عليها واخبروا بها عن نفو
وتنصلوا منها واستغفروا منها وتابوا وكل ذلك ورد فى مواضع كثيرة لا نقبل
التاويل جملتها وان قبل ذلك احادها وكل ذلك مما لا يزرى بمناصبهم وانما تلك
الامور التى وقعت منهم على جهة الندور وعلى جهة الخطا والنسيان او تاويل
دعا الى ذلك فهى الى غيرهم حسنات وفى حقهم سيات بالنسبة الى مناصبهم وعلو
قدرهم اذ قد يواخذ الوزير بما يثاب عليه السايس فاشفقوا من ذلك فى موقف
القيمة مع علمهم بالامن والامان والسلامة وهذا هو الحق و لقد احسن
الجنيد رضى الله عنه حيث قال حسنات الابرار سيات المقربين فهم صلوات الله
عليهم وسلامه وان كانوا قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم فلم يخل ذلك
بمناصبهم ولا قدح فى رتبتهم بل قد تلافاهم واجتباهم وهداهم ومدحهم وزكاهم
واختارهم واصطفاهم صلوات الله وسلامه عليهم باب
ذكر ابن المبارك قال ثنا رشيد بن سعيد قال اخبرنى عبد الرحمن ابن زياد عن
دخين الحجرى عن عقبة ابن عامر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر حديث الشفاعة وفيه فيقول عيسى عليه السلام ادلكم على النبى الامى فياتونى
فياذن الله لى ان اقوم فيثور مجلسى من اطيب ريح شمها احد حتى اتى ربى فيشفعنى
ويجعل لى نورا من شعر راسى الى ظفر قدمى ثم يقول الكافر قد وجد المومنون
من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذى اضلنا فياتونه
فيقولون قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع فانك اضللتنا
فيقوم فيثور من مجلسه انتن ريح شمه احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك
وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الاية
باب من اسعد الناس بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قلت يا رسول الله من
اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة فقال لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالنى
عن هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس
بشفاعتى يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه روى زيد بن
ارقم رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله مخلصا

سهو

دخل الجنة قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اخلاصها قال ان تحجزه عن محارم
الله خرجه الترمذي الحكيم في نوادر الاصول باب ما جاء في تطاير
الصحف عند العرض والحساب واعطاء الكتب باليمين والشمال ومن اول
ما ياخذ كتابه من هذه الامة بيمينه وفي كيفية وقوفهم للحساب وما يقبل
منهم من الاعمال ودعايهم باسماء ابايهم وبيان قوله تعالى يوم ندعوا كل
اناس بامامهم وفي تعظيم خلق الانسان الذي يدخل به النار او الجنة ن
ومن نوقش الحساب عذب قال الترمذي ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وتزينوا للعرض الاكبر وانما يخف الحساب
على من حاسب نفسه في الدنيا و قال عطاء الخرساني يحاسب العبد يوم القيمة
عند معارفه ليكون اشد عليه ذكره ابو نعيم • البخاري عن عايشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيمة
عذب قال فقلت يا رسول الله اليس قد قال الله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك انما ذلك العرض من نوقش الحساب
يوم القيمة عذب اخرجه مسلم والترمذي وقال الحديث حسن صحيح •
ابو داود الطيالسي قال ثنا عمر بن العلاء اليشكري قال حدثني صالح بن سرج
عن عمران بن خطاب قال سمعت عايشة رضي الله عنها تقول وذكر عندها
القضاة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقاضي
العدل يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة
قط • الترمذي عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال
ومعاذير فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله قال
ابو عيسى ولا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة رضي
الله عنه وقد رواه بعضهم عن علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن ابي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت قوله وقد رواه بعضهم هو وكيع
بن الجراح ذكره بن ماجة قال ثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال ثنا وكيع عن علي بن
علي فذكره قال الترمذي وتكلم يحيى بن سعيد القطان علي بن علي
وخرجه ابو بكر البزار ايضا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال واما الثالثة
فتطاير الكتب يمينا وشمالا ذكره الترمذي الحكيم في الاصل السادس والثمانين
قال فروي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يعرضون ثلث
عرضات يوم القيمة فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فتطاير الصحف
فالجدال للاهواء يجادلون لانهم لا يعرفون ربهم فيظنون انهم اذا جادلوه
نجوا وقامت حجتهم والمعاذير لله تعالى يعتذر الكريم الى ادم والى انبيايه
ويقيم حجته عندهم على الاعداء ثم يبعثهم الى النار فانه يحب ان يكون عذره
عند انبيايه واوليايه ظاهرا حتى لا تاخذهم الحيرة ولذلك قيل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا احد احب اليه المدح من الله ولا احد احب اليه
العذر من الله والعرضة الثالثة للمومنين وهو العرض الاكبر يخلو بهم
فيعاتبهم في تلك الخلوات من يريد ان يعاتبه حتى يذوق وبال الحياء ويرفض
عرقا بين يديه ويفيض العرق منهم على اقدامهم من شدة الحياء ثم يغفر لهم
ويرضى عنهم وذكر ابو جعفر العقيلي من حديث نعيم بن سالم عن انس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان
الموقف بعث الله ريحا فتطيرها بالايمان والشمايل ولخط اقرا كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا • ابو داود عن عايشة رضي الله عنها قالت
ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت
ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال اما في ثلث مواطن
فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل وعند تطاير الصحف
حتى يعلم اين تقع كتابه في يمينه ام في شماله ام من وراء ظهره وعند الصراط
اذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز وذكر ابو بكر احمد بن ثابت الخطيب
عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله
شعاع كشعاع الشمس فقيل له فاين يكون ابو بكر يا رسول الله قال هيهات
زفته الملئكة الى الجنان وخرج الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن ابن منده في
كتاب التوحيد له عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيمة بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي

يا عبادي انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا
جوابا فانكم مسئولون محاسبون يا ملايكتي اقيموا عبادي صفوفا على اطراف
انامل اقدامهم للحساب **واسند** عن سمرة بن عطية قال يوتى بالرجل يوم
القيمة للحساب وفي صحيفته امثال الجبال من الحسنات فيقول رب العزة
تبارك وتعالى صليت يوم كذا وكذا ليقال صلى فلان انا الله لا اله الا انا لي الدين
الخالص صمت يوم كذا وكذا ليقال صام فلان انا الله لا اله الا انا لي الدين الخالص
تصدقت يوم كذا وكذا ليقال تصدق فلان انا الله لا اله الا انا لي الدين الخالص
فما زال يمحي شي بعد شي حتى تبقى صحيفته ما فيها شي فيقول ملكاه يا لغير
الله كنت تعمل **قلت** ومثل هذا لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع وقد
رفع معناه الدارقطني في سننه من حديث انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا يوم القيمة بصحف مختومة
فتنصب بين يدي الله جل وعز فيقول الله تعالى القوا هذا واقبلوا هذا
فتقول الملئكة وعزتك ما راينا الا خيرا فيقول الله عز وجل وهو اعلم ان
هذا كان لغيري ولا اقبل اليوم من العمل الا ما ابتغي به وجهي خرجه مسلم
في صحيحه عن ابي هريرة بمعناه على ما ياتي ان شا الله تعالى الترمذي عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى يوم
ندعوا كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له
في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من
لولو يتلالا فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم
ايتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم ويقول ابشروا ولكل مسلم
مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويمد في جسمه ستون
ذراعا على صورة ادم ويلبس تاجا فيراه اصحابه فيقولون
نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا بهذا قال فياتيهم فيقولون اللهم اخزه
فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا قال ابو عيسى هذا حديث
حسن غريب **وروي** ان عيسى عليه السلام مر بقبر فوكزه برجله وقال
يا صاحب القبر قم باذن الله فقام اليه الرجل وقال يا روح الله ما الذي اردت

فاني

فاني لقايم في الحساب منذ سبعين سنة حتى اتتني الصيحة الساعة ان اجب روح
الله فقال له عيسى يا هذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا ما كان عملك فقال والله
يا روح الله ما كنت الا حطابا احمل الحطب على راسي اكل حلالا واتصدق فقال
عيسى سبحان الله حطابا يحمل الحطب على راسه ياكل حلالا ويتصدق وهو
قايم في الحساب منذ سبعين سنة ثم قال له يا روح الله كان من توبيخ ربي ان قال
اكتراك عبدي ليحمل له حزمة فاخذت منها عودا فتخللت به والقيته في غير
مكانه امتهانا منك بي وانت تعلم اني انا الله المطلع عليك واراك **فصل**
قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال الزجاج ذكر العنق عبارة
عن اللزوم كلزوم القلادة للعنق **وقال** ابرهيم بن ادهم كل ادمي في عنقه قلادة
يكتب فيها نسخة عمله فاذا مات طويت فاذا بعث نشرت وقيل له اقرا كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا **و**قال ابن عباس رضي الله عنه طايره عمله
ويخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا **قال** الحسن يقرا الانسان كتابه اميا كان او غير امي **و**قال ابو السوار
العدوي وقرا هذه الاية وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال هما نشرتان
وطية اما ما حييت يا ابن ادم فصحيفتك المنشورة فامل فيها ما شيت فاذا مت
طويت حتى اذا بعثت نشرت اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم حسيبا فاذا وقف
الناس على اعمالهم من الصحف التي يوتونها بعد البعث حوسبوا بها قال الله تعالى
فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فدل ان المحاسبة تكون
عند ايتاء الكتب لان الناس اذا بعثوا لا يكونون ذاكرين لاعمالهم قال الله
تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبيهم بما عملوا احصاه الله ونسوه وقد تقدم
القول في محاسبة الله تعالى لخلقه في يوم الحساب من اسماء القيمة والحمد لله
فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف فقاموا فيه ما شا الله تعالى على ما تقدم
حفاة عراة وجاء وقت الحساب الذي يريد الله ان يحاسبهم فيه امر
بالكتب التي كتبها الكرام الكاتبون بذكر اعمال الناس فاوتوها فمنهم من
يوتى كتابه بيمينه فاولئك هم السعدا ومنهم من يوتى كتابه بشماله او وراء
ظهره وهم الاشقياء فعند ذلك يقرا كل كتابه وانشدوا ○ مثل وقوفك
يوم الحشر عريانا ○ مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا ○ والنار تلهب من غيض

ومن حنق ● على العصاة ورب العرش غضبانا ● اقرا كتابك يا عبدى على مهل ●
فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا ● لما قرات ولم تنكر قراته ● اقرا ومن عرف
الاشياء عرفانا ● نادى الجليل خذوه يا ملايكتى ● وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المشركون غدا فى النار يلتهبوا ● والمومنون بدار الخلد سكانا فتوهم
نفسك يا اخى اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نوديت ونوه باسمك
على روس الخلايق فلان بن فلان هلم للعرض على الله وقد وكلت الملايكة
باخذك فقربتك الى الله لا يمنعها المتباه الاسماء باسمك واسم ابيك
اذ عرفت انك المراد بالدعاء اذ قرع الندا قلبك فعلمت انك المطلوب
فارتعدت فرايصك واضطربت جوارحك وتغير لونك وطار قلبك
تخطى بك الصفوف الى ربك العرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع
الخلايق اليك ابصارهم وانت فى ايديهم وقد طار قلبك واشتد رعبك
لعلمك اين يراد بك فتوهم نفسك وانت بين يدى ربك فى يدك صحيفة
مخبرة بعملك لا تغادر بلية كتمتها ولا مخباة اسررتها وانت تقرا
ما فيها بلسان كليل وقلب منكسر والاهوال محدقة بك من بين يديك
ومن خلفك فكم من بلية قد كنت نسيتها ذكرتها وكم من سيئة قد كنت اخفيتها
قد اظهرها وابداها وكم من عمل ظننت انه سلم لك وخلص فرده عليك
فى ذلك الموقف واحبطه بعد ان كان املك فيه عظيما فيا حسرة قلبك
ويا اسفك على ما فرطت فيه من طاعة ربك فاما من اوتى كتابه بيمينه
فيعلم انه من اهل الجنة فيقول هاوم اى هاكم اقروا كتابيه وذلك حين
ياذن الله فيقرا كتابه فاذا كان الرجل راسا فى الخير يدعو اليه ويامر به
ويكثر تبعه عليه دعى باسمه واسم ابيه فيقدم حتى اذا دنا اخرج له
كتاب ابيض بخط ابيض فى باطنه السيات وفى ظاهره الحسنات
فيبدا بالسيات فيقراوها فليشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا
بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه سياتك وقد غفرت لك فيفرح عند ذلك
فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرا حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا
بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك فيبيض
وجهه ويوتى بتاج فيوضع على راسه ويكسى حلتين ويحلى كل مفصل

منه

منه ويطول ستين ذراع وهى قامة ادم ويقال له انطلق الى اصحابك فبشرهم
واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فاذا ادبر قال هاوم اقراوا كتابيه
انى ظننت انى ملاق حسابيه قال الله تعالى فهو فى عيشة راضية اى مرضية
قد رضيها فى جنة عالية فى السماء قطوفها ثمارها وعناقيدها دانية دنت
منهم فيقول لاصحابه هل تعرفونى فيقولون قد غمرتك كرامة الله من انت
فيقول انا فلان بن فلان ليبشر كل رجل منكم بمثل هذا كلوا واشربوا هنيئا
بما اسلفتم فى الايام الخالية اى قدمتم فى ايام الدنيا واذا كان الرجل راسا
فى الشر يدعو اليه ويكثر تبعه عليه نودى باسمه واسم ابيه فيتقدم
الى حسناته فيخرج اليه كتاب اسود بخط اسود فى باطنه الحسنات وفى ظاهره
السيئات فيبدا بالحسنات فيقراها ويظن انه سينجوا فاذا بلغ اخر الكتاب وجد
فيه هذه حسناتك وقد ردت عليك فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط
من الخير ثم يقلب كتابه فيقرا سيئاته فلا يزداد الا حزنا ولا يزداد وجهه الا
سوادا فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه سياتك وقد ضوعفت عليك اى
تضاعف عليه العذاب ليس المعنى انه يزاد عليه ما لم يعمل قال فيعظم الى
النار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال له انطلق
الى اصحابك فاخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول
يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يتمنى الموت
هلك عنى سلطانيه تفسير بن عباس رضى الله عنه هلكت عنى حجتى قال
الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه اى اجعلوه يصل الجحيم فى سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه الله اعلم باى ذراع قاله الحسن وقال بن
عباس رضى الله عنهما سبعون ذراعا بذراع الملك وسياتى فى كتاب النار
لهذه السلسلة زيادة بيان فاسلكوه فيها اى تدخل من فيه حتى تخرج
من دبره قاله الكلبى وقيل بالعكس وقيل يدخل عنقه فيها ثم يجر بها ولو ان
حلقة منها وضعت على جبل لذاب فينادى اصحابه فيقول هل تعرفونى
فيقولون لا ولكن قد نرى ما بك من الخزى فمن انت فيقول انا فلان بن فلان
لكل انسان منكم مثل هذا واما من اوتى كتابه وراء ظهره يخلع كتفه اليسرى
فتجعل يده خلفه يدخلها فياخذ بها كتابه وقال مجاهد يحول وجهه

في موضع قفاه فيقرا كتابه لذلك فتوهم نفسك ان كنت من السعداء وقد
خرجت على الخلايق مسرور الوجه فدخل الكمال والحسن والجمال كتابك في
يمينك اخذ بضبعيك ملك ينادي على رؤس الخلايق هذا فلان بن فلان
سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا واما ان كنت من اهل الشقاء فيسود
وجهك وتتخطى الخلايق كتابك في شمالك او من وراء ظهرك تنادي بالويل
والثبور وملك اخذ بضبعيك ينادي على رؤس الخلايق الا ان فلان بن
فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا قلت قوله الا ان فلان بن
فلان دليل على ان الانسان يدعى في الاخرة باسمه واسم ابيه وقد جا
صريحا من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انكم تدعون يوم القيمة باسمايكم واسماء ابايكم فاحسنوا اسماكم خرجه
ابو نعيم الحافظ قال ثنا ابو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفين قال ثنا
زكريا بن يحيى قال ثنا هشيم عن داوود بن عمرو عن عبد الله بن ابي زكريا عن
ابي الدرداء فذكره **باب في قوله تعالى يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه** الترمذي عن ابي غالب قال راى ابو امامة رؤسا منصوبة
على برج دمشق فقال ابو امامة كلاب النار شر قتيل تحت اديم السماء خير
قتلى من قتلوه ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى اخر الاية فقلت
لابي امامة انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو لم اسمعه
الا مرة او مرتين او ثلثا حتى عد سبعا ما حدثتكموه قال هذا حديث حسن
وخرج ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب عن مالك بن سليمن الهروي
اخي غسان عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
قال يعني تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال ابو بكر
منكر من حديث مالك قلت هذا قول ابن عباس وغيره في الاية يوم
تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال مالك بن انس
رضي الله عنه هي في اهل الاهواء الحسن هي في المنافقين قتادة في المرتدين
ابي ابن كعب هي في الكفار وهو اختيار الطبري اللهم بيض وجوهنا
يوم تبيض وجوه اوليايك ولا تسودها يوم تسود وجوه اعدايك

بحق

بحق رسلك وانبيائك واصفيائك بفضلك يا ذا الفضل العظيم وكرمك
يا كريم **باب في قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه** الاية ابن المبارك قال اخبرنا الحكم او ابو الحكم شك
نعيم عن اسمعيل بن عبد الرحمن عن رجل من بني اسد قال قال عمر لكعب
يا كعب ثنا من حديث الاخرة قال نعم يا امير المؤمنين اذا كان يوم القيمة
رفع اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلايق الا وهو ينظر الى عمله قال
ثم يؤتى بالصحف التي فيها اعمال العباد فتنشر حول العرش وذلك قوله
تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الاسدي
الصغيرة ما دون الشرك والكبيرة الشرك قال كعب ثم يدعا المؤمن فيعطى
كتابه بيمينه فينظر فيه فحسناته باديات للناس وهو يقرا سياته فذكر
معنى ما تقدم وكان الفضيل بن عياض اذا قرا هذه الاية يقول يا ويلتاه
ضجوا الى الله من الصغاير قبل الكباير قال ابن عباس رضي الله عنهما
الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك يعني ما كان من ذلك في معصية الله
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لصغاير الذنوب مثلا فقال
انها محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الارض وحضر صنيع
القوم فانطلق كل رجل منهم يحتطب فجعل الرجل يجي بالعود والاخر
بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فشو واخبزهم وان الرجل الذنب
الصغير يجتمع على صاحبه فيهلكه الا ان تغفر الله واتقوا محقرات الذنوب
فان لها من الله طالبا انبانا الشيخان ابو محمد عبد الوهاب القرشي والامام
ابو الحسن الشافعي قالا انا السلفي قال انا الثقفي قال انا ابو طاهر محمد بن احمد
بن محمش الزيادي املا بنيسابور قال انا صاحب بن احمد الطوسي قال انا
محمد بن حماد الابيوردي قال انا انس بن عياض الليثي عن ابي حازم لا اعلمه
الا عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم ومحقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجا ذا بعود حتى جمعوا
ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يوخذ بها صاحبها تهلكه
غريب من حديث ابي حازم سلمة بن دينار تفرد به عنه ابو ضمرة

انس بن عياض الليثي ولقد احسن القايل

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى ● واصنع كماشٍ فوق ارض الشوك
يحذر ما يرى ● لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى ● وقال جماعة من الذنوب
كلها كباير قال بعضهم لا تنظر الى صغر الذنب ولكن انظر الى من عصيت فهي
من حيث المخالفة كباير والصحيح ان فيها صغاير وكباير ليس هذا موضع الكلام
في ذلك وقد بيناه في سورة النسا من كتاب جامع احكام القران والحمد لله

باب ما يسئل عنه العبد ولعمي السؤال

قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وقال
ثم الينا مرجعكم فننبيكم بما كنتم تعملون وقال قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن
بما عملتم اى بما عملتموه وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره اى نسال عن ذلك ونجازى عليه والاى في هذا المعنى
كثير وقال ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ● الترمذي عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال لما نزلت هذه الاية ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الناس يا رسول
الله عن اى النعيم نسئل فانما هما الاسودان والعدو حاضر وسيوفنا
على عواتقنا قال ان ذلك سيكون و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اول ما يسئل عنه يوم القيمة يعني العبد ان يقال له الم نصح لك جسمك
ونرويك من الماء البارد وقال الترمذي حديث غريب وخرج ابو نعيم
الحافظ من حديث الاعمش عن ابي وايل شقيق عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطو خطوة الا سئل عنها
ما اراد بها ● مسلم عن ابي برزة الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسئل عن اربع
عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من
اين اكتسبه وفيما انفقه خرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن
صحيح و رواه عن ابن عمر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقال فيه حديث غريب لا نعرفه من حديث بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث الحسين ابن قيس والحسين
يضعف في الحديث وفي الباب عن ابي برزة وابي سعيد قلت

ومعاذ ابن جبل اخبرناه الشيخ الراوية ابو محمد عبد الوهاب بثغر الاسكندرية
قراة عليه قال قرى على السلفي وانا اسمع قال ثنا الحاجب ابو الحسن علي ابن
محمد ابن علي العلاف ببغداد سنة اربع وسبعين واربعمئة قال ثنا ابو القاسم
عبد الملك محمد بن بشران المعدل قال ثنا ابو بكر بن محمد بن الحسين الاجري
بمكة في شوال سنة ثلث وخمسين وثلثمية انا ابو سعيد الفضل بن محمد
الجندي انا عبد الحميد عن سفين بن سعيد الثوري عن صفوان بن سليم
عن عدي بن عدي عن الصنابحي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسئل
عن اربع خصايل عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من
اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وخرج الطبراني
ابو القسم سليمن ابن احمد ابن ايوب انا احمد بن خالد الحلبي انا يوسف ابن
يونس الافطس انا سليمن ابن بلال عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر رضي
الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة
دعى الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيسله عن جاهه كما يساله
عن عمله ● مسلم عن صفوان ابن محرز قال قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما
كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعته يقول
يدني المومن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول
هل تعرف فيقول رب اعرف قال فيقول فاني سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته واما الكفار والمنافقون
فينادي بهم على رؤس الخلايق هؤلاء الذين كذبوا على الله اخرجه البخاري
وقال في اخره هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
وروى من حديث علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة كلام الله عز وجل بعبده المومن يوقفه
على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر الله له لا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي
مرسل ويستر من ذنوبه عليه ما يكره ان يقف عليها ثم يقول لسيئا(ته)
كوني حسنات قال المولف خرجه مسلم بمعناه وسياتي انفا ان شا الله
تعالى وخرج ابو القسم اسحق ابن ابرهيم الحلبي في كتاب الديباج له ثنا

زهير بن هرون ابن عبد الله قال ثنا سيار قال ثنا جعفر قال ثنا ابو عمران
الجونى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال يدنى الله العبد منه يوم القيمة
ويضع عليه كنفه فليستره من الخلايق كلها ويدفع اليه كتابه فى ذلك
الستر فيقول له اقرا يا ابن ادم كتابك قال فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه
قال فيقول الله له اتعرف يا عبدى قال فيقول نعم يرب اعرف قال فيقول
انى اعرف بها منك قد غفرتها لك فلا يزال الحسنة يقبل فيسجد و
سيئه تغفر فيسجد فلا يرى الخلايق منه الا ذلك حتى تنادى الخلايق
بعضها بعضا طوبى لهذا العبد الذى لم يعص قط ولا يدرون ما
قد لقى فيما بينه وبين الله تعالى مما قد وقفه عليه **قلت** سمعه
من هنا الى الفصل قوله لا تزول اخبرناه الشيخ الراوية القرشى
عبد الوهاب قراة عليه بثغر الاسكندرية حماه الله قال قرى على
الحافظ السلفى وانا اسمع قال ثنا الحاجب ابو الحسن ابن العلاف وقال
انا ابو القاسم بن بسران انا الاجرى ثنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن
موسى السوسطى ثنا احمد بن ابى رجاء المصيصى ثنا وكيع بن الجراح
ثنا الاعمش عن المعرور ابن سويد عن ابى ذر رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا
عليه صغار ذنوبه ويخبا كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا ثلث
مرات قال وهو ليس بنكر قال وهو مشفق من الكباير ان تجى قال فاذا
اراد الله به خيرا قال اعطوه مكان كل سية حسنة فيقول حين طمع
يرب ان لى ذنوبا ما رايتها ههنا قال فلقد رايت رسول الله ضحك حتى
بدت نواجذه ثم تلا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات خرجه مسلم
فى صحيحه عن محمد ابن عبد الله بن نمير قال ثنا الاعمش فذكره **فصل**
قوله لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسئل عام لانه نكرة فى سياق
النفى لكنه مخصوص بقوله عليه السلام يدخل الجنة من امتى سبعون
الفا بغير حساب على ما ياتى وبقوله تعالى لمحمد عليه السلام ادخل الجنة
من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن الحديث وقد تقدم وبقو له
تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام **قوله**

عليه

عليه السلام وعن علمه ما عمل فيه **قلت** هذا مقام مخوف لانه لم يقل
وعن علمه ما قال فيه وانما قال ما عمل فيه فلينظر العبد ما عمل فيما علمه
هل صدق الله فى ذلك واخلصه حتى يدخل فيمن اثنى الله عليه بقوله
اولئك الذين صدقوا او خالف علمه بفعله فيدخل فى قوله تعالى فخلف
من بعده خلف ورثوا الكتاب الاية وقوله تعالى اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم
تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون والاخبار
فى هذا المعنى كثيرة وسياتى ذكرها فى ابواب النار ان شا الله تعالى **قوله**
حتى يضع عليه كنفه اى ستره ولطفه وكرامه فيخاطبه خطاب
الملاطفة ويناجيه مناجاة المصافاة والمحادثة فيقول هل تعرف فيقول
رب اعرف فيقول الله تعالى ممتنا عليه ومظهرا فضله لديه فانى قد سترتها تها
عليك فى الدنيا اى لم افضحك بها فيها وانا اغفرها لك اليوم ثم قيل هذه
ذنوب تاب عنها كما ذكره ابو نعيم عن الاوزاعى عن هلال بن سعد قال ان الله
يغفر الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيمة
وان تاب عنها **قال** المؤلف ولا يعارض هذا ما فى التنزيل والحديث من
ان السيئات تبدل بالتوبة حسنات فلعل ذلك يكون بعد ما يوقفه عليها
والله اعلم **و** قيل هى صغاير اقترفها **و** قيل كباير بينه وبين الله اجترحها
واما ما كان بينه وبين العباد فلا بد فيها من القصاص بالحسنات والسيئات فلا بد فيها بيان
على ما ياتى قيل ما خطر بقلبه ما لم يكن فى وسعه ويدخل تحت كسبه
وثبت فى نفسه وان لم يعمله وهذا اختيار الطبرى والنحاس وغير
واحد من العلماء جعلوا الحديث مفسرا لقوله تعالى وان تبدوا ما فى
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فتكون الاية على هذا محكمة غير
منسوخة والله اعلم **و** قد بينا فى كتاب جامع احكام القران والمبين
لما تضمن من السنة واى القران الحمد لله **وروى** ابن مسعود انه قال
ما ستر الله على عبد فى الدنيا الا ستر عليه فى الاخرة وهذا ماخوذ
من حديث النجوى ومن قوله عليه السلام لا يستر الله على عبد فى الدنيا
الا ستره يوم القيمة خرجه مسلم **وفى** صحيح مسلم ايضا من حديث ابى

ابى هريرة من ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والاخرة وروى من ستر على
مسلم عورته ستر الله عورته يوم القيمة قال ابو حامد فهذا
انما يرجوه عبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحتمل فى حق نفسه
تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكر مساوى الناس ولم يذكرهم فى غيبتهم
بما يكرهون لو سمعوه جدير بان يجازى بمثله فى القيمة

فصل

فى قوله سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم نص منه تعالى على
صحة قول اهل السنة فى ترك انفاذ الوعيد على العصاة من المؤمنين والعرب
تفتخر بخلف الوعيد حتى قال قايلهم ● ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتى
● ولا اختشى من روعة المتهدد ● وانى متى اوعدته او وعدته ● لمخلف
ايعادى ومنجز موعدى ● قال ابن العربى انه لكذلك عند العرب واما ملك
الملوك القدوس الصادق فلا يقع ابدا خبره الاعلى وفق مخبره وان كان ثوابا
او عقابا فالذى قال المحققون فى ذلك قول بديع وهو ان الايات وقعت مطلقة
فى الوعد والوعيد عامة فخصصتها الشريعة وبينها البارى تعالى فى
كتابه فى ايات اخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وكقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الايه وكقوله
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب الاية وبالشفاعة التى اكرم
الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم ومن شاء من الخلق بعده

باب

ما جاء ان الله يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان

مسلم عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن
منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين
يديه فلا يرى الا النار وتلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة زاد
ابن حجر قال الاعمش وحدثنى عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدى مثله وزادا
فيه ولو بكلمة طيبة خرجه البخارى والترمذى وقال الحديث حسن
صحيح ابن المبارك قال ثنا اسمعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن انس بن
مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجاء بابن ادم يوم القيمة
فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك

فمازا صنعت

فماذا صنعت فيقول يا رب جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعنى
اتك به فيقول الله تعالى له ارنى ما قدمت فيقول يا رب جمعته وثمرته اكثر
ما كان فارجعنى اتك به فيقول فاذن عبدى لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار
خرجه ابن العربى فى سراج المريدين وزاد فيه بعد قوله يوم القيمة كانه
بذج وقال فيه حديث صحيح من مراسيل الحسن وقال الهروى كانه بذج
من الذل قال ابو عبيدة هو ولد الضان وجمعه بذجان وقال الجوهرى
البذج من الضان بمنزلة العتود من اولاد المعز ● وانشد
● قد هلكت جارتنا من الهمج ● وان تجع تاكل عتودا او بذج ● قلت
وقوله ما منكم احد مخصوص بما ذكرناه فى الباب قبل اى ما منكم مما لا يدخل
الجنة بغير حساب ومن امتى الا وسيكلمه الله والله اعلم فتفكر
فى عظيم حياتك اذا ذكرك ذنوبك شفاها اذ يقول يا عبدى اما استحييت
منى فبارزتنى بالقبيح واستحييت من خلقى فاظهرت لهم الجميل اكنت اهون
عليك من ساير عبادى استخففت بنظرى اليك فلم تكترث به واستعظمت
نظر غيرى الم انعم عليك فماذا غرك بى وعن ابن مسعود رضى الله عنه
قال ما منكم من احد الا سيخلو الله به كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر
ثم يقول يا ابن ادم ما غرك بى يا ابن ادم ماذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ماذا
اجبت المرسلين يا ابن ادم الم اكن رقيبا على عينيك وانت تنظر بها الى ما لا
يحل لك الم اكن رقيبا على اذنيك وهكذا عن ساير الاعضاء فكيف ترى حياك
وخجلك وهو يعد عليك انعامه ومعاصيك واياديه ومساويك فان انكرت
شهدت عليك جوارحك فنعوذ بالله من الافتضاح على ملاء من الخلق
كشهادة الاعضاء الا الى الله عز وجل وعد المومن ان يستر عليه ولا
يطلع عليه غيره كما ذكرنا وذلك تفضل منه وهل يكلم الكفار عند
المحاسبة لهم فيه خلاف تقدم بيانه فى اسماء القيمة ويأتى ايضا فى باب
ما جاء فى شهادة اركان الكافر والمنافق عليهما ولقايهما الله عز وجل
مستوفى ان شا الله تعالى فصل فان قيل اخبر الله تعالى انهم
يجزيون محاسبون واخبر انه يملا جهنم من الجنة والناس اجمعين ولم
يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشى فما القول فى ذلك عندكم

وهل يكلمهم الله فالجواب ان الله تعالى اخبر ان الانس والجن يسئلون
فقال مخبرنا عما يقال لهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون
عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا الاية
وهذا سؤال واذا ثبت بعض السؤال ثبت كله ولما كانت الجن ممن تخاطب
وتعقل قال منكم وان كانت الرسل من الانس وغلب الانس في الخطاب
فما يغلب المذكر على المؤنث وايضا لما كان الحساب عليهم دون الخلق قال
منكم فصير المرسل في مخرج اللفظ من الجميع لان الثقلين قد ضمتهما
عرصة القيمة فلما كانوا في تلك العرصة في حساب واحد في شان الثواب
والعقاب خوطبوا يومئذ بمخاطبة واحدة كانهم جماعة واحدة لاريد
وخلقهم للعبودية كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والثواب
والعقاب على العبودية الا ان الجن اصلهم من مارج من نار واصلنا من تراب
وخلقهم غير خلقنا ومنهم كافر ومؤمن وعدونا ابليس عدو لهم
نعادي مؤمنيهم ويوالي كافرهم ومنهم اهوا شيعية وقدرية ومرجيه
وهو معنى قوله تعالى كنا طرايق قددا و قيل ان الله تعالى لما قال ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون تدخل في الجملة
الجن والانس فثبت للجن وعد الجنة بعموم الاية ما ثبت للانس فان قيل
فما الحكمة في ذكر الجن مع الانس في الوعيد وترك افرادة الانس عنهم
في الوعد فالجواب انهم قد ذكروا ايضا في الوعد لانه سبحنه يقول
اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا وانما اراد الكل من
الانس والجن فقد ذكروا في الوعد مع الانس فان قيل فقد ذكر بخطاب
الجن والانس في النار لان الله تعالى قال وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله
وعدكم وعد الحق الى قوله ولوموا انفسكم وقال قرينه ربنا ما اطغيته
ولكن كان في ضلال بعيد ولم يات عن تفاوض الفريقين في الجنة خبر قيل
انما ذكر من تفاوضهم في النار ان الواحد من الانس يقول للشيطان
الذي كان قرينه في الدنيا انه اطغاني واضلني فيقول له قرينه ربنا ما
اطغيته ولكنه كان ضالا بنفسه ولا سبب بين الفريقين يدعو اهل

الجنة

الجنة فهما الى التفاوض ولذلك سكت عنهما ايضا فان الله تعالى اخبر
الناس لان عصاتهم تكون قرناء الشياطين يتخاصمون في النار ليزجرهم
بذلك عن التمرد والعصيان وهذا المعنى مفقود في الاحيا فلهذا سكت عن ذلك
في الوعدية باب القصاص يوم القيمة ممن استطال
في حقوق الناس وفي لهم حتى يقتصوا منه مسلم عن ابي هريرة رضي جلسة
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها
يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحا من الشاة القرنا ه البخاري عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من
عرضه او شي فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان
كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ
من سيئات صاحبه فحمل عليه ● مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا
من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلاة
وصيام وزكوة وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم
هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل انقضا ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح
في النار وخرج ابن ماجة قال انا محمد بن ثعلبة ابن سواء انا عمي محمد بن
سواء عن حسين المعلم عن مطر الوراق عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعليه دينار او درهم قضي من
حسناته ليس ثم دينار ولا درهم من ترك دينا او ضياعا فعلى الله ورسوله
● الحرث بن ابي اسامة عن عبد الله ابن انيس رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد او قال الناس
شك همام واومى بيده الى الشام عراة غرلا بهما قال ليس معهم شي
فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي
لاحد ان يدخل الجنة وواحد من اهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة
ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار وواحد من اهل الجنة يطلبه
بمظلمة حتى اللطمة قال فقلنا كيف وانما ناتي الله حفاة عراة فقال

بالحسنات والسيئات **قلت** هذا الحديث الذى اراد البخارى بقوله
ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن انيس فى حديث واحد
سفين بن عيينة عن مسعر عن عمرو بن مرة قال سمعت الشعبى يقول حدثنى
الربيع ابن خثيم كان بين معاذ بن الصدق قال ان اهل الدين فى الاخرة اشد
تقاضيا له منكم فى الدنيا يحبس لهم فيأخذونه فيقول يا رب الست ترانى
حافيا فيقول خذوا من حسناته بقدر الذى لهم فان لم يكن له حسنات
يقول زيدوا على سيئاتهم **وذكر** ابو عمر بن عبد البر من حديث البراء رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال صاحب الدين ماسور يوم القيمة
بالدين **وروى** ابو نعيم الحافظ باسناده عن زاذان ابى عمر قال دخلت على ابن
مسعود رضى الله عنه فوجدت اصحاب الخز واليمنة قد سبقوا الى المجلس
فقلت يا عبد الله من اجل انى رجل اعجمى ادنيت هؤلاء واقصيتنى قال ادن فدنوت
حتى ما كان بينى وبينه جليس فسمعته يقول يوخذ بيد العبد والامة فينصب
على رؤس الاولين والاخرين ثم ينادى مناد هذا فلان ابن فلان فمن كان له
حق فليات الى حقه فتفرح المراة بان يذوب لها الحق على ابيها او اخيها او ابنها
او على زوجها ثم قرا ابن مسعود رضى الله عنه فلا انساب بينهم يومئذ ولا
يتساءلون فيقول الرب تعالى ايت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب فنيت الدنيا
فمن اين اوتيهم فيقول للملايكة خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل
انسان بقدر طلبته فان كان وليا لله فضلت حسناته مثقال حبة من
خردل ليضاعفها حتى يدخله بها الجنة ثم قرا ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وان كان عبدا شقيا
قالت الملايكة رب فنيت حسناته وبقى طالبون فيقول للملايكة خذوا من
اعمالهم السيئة فاضيفوها الى سيئاته وصكوا له صكا **وعنه** عن ابن
مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه
ليكون للوالدين على ولدهما فاذا كان يوم القيمة يتعلقان به فيقول انا ولد كما
فيودان ويتمنيان لو كان اكثر من ذلك **وروى** رزين عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيمة وهو لا يعرفه فيقول ما لك
الى وما بينى وبينك معرفة فيقول كنت ترانى على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهانى

فقال ابن مسعود رضى الله عنه تفرح المراة يوم القيمة ان يكون لها حق على ابيها
واخيها واختها او زوجها فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون • ابن ماجة
عن جابر رضى الله عنه قال لما رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهاجرة البحر قال الا تحدثونى باعاجيب ما رايتم بارض الحبشة قال فتية منهم
بلى يا رسول الله بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجايز رهابينهم تحمل على
راسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم رفعها
فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت اليه فقالت سوف
تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسى وجمع الاولين والاخرين وتكلمت الايدى
والارجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف امرى وامرك عنده غدا
قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت صدقت كيف يقدس
الله امة لا يوخذ لضعيفهم من شديدهم **فصل** انكر بعض المتغفلة
الذين اتبعوا اهواءهم بغير هدى من الله اعجابا برايهم وتحكما على كتاب الله
تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بعقول ضعيفة وافهام سخيفة
فقالوا لا يجوز فى حكم الله تعالى وعدله ان يضع سيئات من اكتسبها
ويوخذ حسنات من عملها فتعطى لمن لا يعملها وهذا زعموا جورا
واولوا قول الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فكيف تصح هذه الاحا ديث
وهى تخالف ظاهر القران ويستحيل فى العقل والجواب ان الله سبحنه
لم يبين امور الدين على عقول العباد ولم يعد ولم يوعد على ما تحتمله عقو لهم
ويدركونها بافهام بل وعد واوعد بمشيته وارادته وامر ونهى بحكمته
ولو كان كلما لا تدركه العقول مردودا لكان اكثر الشرايع مستحيلا
على موضوع عقول العباد وذلك ان الله تعالى اوجب الغسل بخروج المنى
الذى هو طاهر عند بعض الصحابة وكثير من الامة واوجب غسل الاطراف
من الغايط الذى لا خلاف بين الامة وساير من يقول بالعقل وغير
هما فى نجاسته وقذارته ونتنه واوجب بريح تخرج من موضع ما او جب
بخروج الغايط الكثير المتفاحش فباى عقل يستقيم هذا او باى راى
يجب مساواة ريح ليس لها عين قايمة بما تقوم عينه وتزيد على الريح
نتنا وقذرا وقد اوجب الله قطع يمين مومن بعشرة دراهم وعند

بعض الفقها بثلثة دراهم ودون ذلك ثم سوى بين هذا القدر من المال
وبين ماية الف دينار فيكون القطع فيهما سواء واعطى الام من ولدها
الثلث ثم ان كان للمتوفى اخوة جعل لها السدس من غير ان يرث الاخوة
من ذلك شيئاً فباى عقل يدرك هذا الا تسليماً وانقياداً من صاحب
الشرع الى غير ذلك وكذلك القصاص بالحسنات والسيئات وقد قال
تعالى وقوله الحق ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس
شيئاً الاية وقال وليحملن اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم وقال ليحملوا
اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا
يبين معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل حاملة
فعل اخرى اذا لم تتعد فاذا تعدت واستطالت بغير ما امرت فانها
تحمل عليها ويوخذ منها بغير اختيارها كما تقدم فى اسماء القيمة عند قوله
تعالى واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً **فصل** واذا تقرر
هذا فيجب على كل مسلم البدار لمحاسبة نفسه كما قال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا
وانما حسابه لنفسه ان يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحاً
ويتدارك ما فرط من تقصير فى فرايض الله عز وجل ويرد المظالم حبة
حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسطوته بقلبه ويطيب
قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة
بغير حساب فان مات قبل رد المظالم احاط به خصماوه فهذا ياخذ
بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بلبته وهذا يقول ظلمنى
وهذا يقول شتمنى وهذا يقول استهزات بى وهذا يقول ذكرتنى فى
الغيبة بما يسوونى وهذا يقول جاورتنى فاسات جوارى وهذا يقول
عاملتنى فغششتنى وهذا يقول بايعتنى فاخفيت عنى عيب متاعك
وهذا يقول كذبت فى سعر متاعك وهذا يقول كذبت فى سعر متاعك
وهذا يقول رايتنى محتاجاً وكنت غنياً فما اطعمتنى وهذا يقول وجدتنى
مظلوماً وكنت قادراً على رفع الظلم فداهنت الظالم وما راعيتنى فبينا
انت لذلك وقد انشب الخصما فيك مخالبهم واحكموا فى تلابيبك

ايديهم

ايديهم وانت مبهوت متحير من كثرتهم حتى لم يبق فى عمرك احد عاملته
على درهم او جالسته فى مجلس الا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة او خيانة
او نظر بعين استحقار وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عين
الرجا الى سيدك ومولاك لعله يخلصك من ايديهم اذ قرع سمعك
ندا الجبار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك
ينخلع قلبك من الهيبة وتوقن نفسك بالبوار وتذكر ما انذرك الله به
على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل
الظالمون الى قوله لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء فما اشد فرحك
اليوم بتمضمضك باعراض الناس وتناولك اموالهم وما اشد حزنك فى ذلك
اليوم اذا وقف بك على بساط العدل فهبت بخطاب السيئات وانت فقير
عاجز مهين لا تقدر على ان ترد حقاً او تظهر عذراً فعند ذلك يوخذ حسناتك
التى تعبت فيها عمرك فتنقل الى خصمايك عوضاً عن حقوقهم كما ورد فى الاحاديث
المذكورة فى هذا الباب فانظر الى مصيبتك فى مثل هذا اليوم اذ ليس لك حسنة
قد سلمت من افات الريا ومكايد الشيطان فان سلمت حسنة واحدة فى مدة
طويلة ابتدرها خصماوك واخذوها ويقال لو ان رجلاً له ثواب سبعين نبياً
وله خصم بنصف دانق لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يوخذ بدانق
قسط سبعماية صلاة مقبولة فيعطى للخصم ذكره القشيرى فى التحبير له
عند اسمه المقسط الجامع **قال** ابو حامد ولعلك لو حاسبت نفسك
وانت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت انه لا ينقضى عليك
يوم الا ويجرى على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفى جميع حسناتك
فكيف ببقية السيئات من اكل الحرام والشبهات والتقصير فى الطاعات فكيف
ترجو الخلاص من المظالم فى يوم يقتص فيه للجما من القرنا ويقول الكافر
يا ليتنى كنت تراباً فكيف بك يا مسكين فى يوم ترى فيه صحيفتك مشحونة
بسيئات غيرك فيقول يا رب هذه سيئات ما قارفتها قط فيقال هذه
سيئات الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم فى المبايعة
والمعاملة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وساير
اصناف المعاملة فاتق الله فى مظالم العباد باخذ اموالهم والتعرض لاعرا ضهم

وابشارهم وتضييق قلوبهم واسات الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد
وبين الله خاصة في المغفرة اليه اسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب
عنها وعسر عليه استحلال ارباب المظالم من حيث لا يطلع عليه الا الله
تعالى فعساه يقربه ذلك الى الله فينال به لطفه الذي اخذه لارباب المومنين
في دفع مظالم العباد عنهم بارضايه اياهم على ما ياتي بيانه في باب ارضاء
الخصوم بعد هذا ان شا الله تعالى **فصل** قوله فيناديهم بصوت
استدل به من قال بالحرف والصوت وان الله يتكلم بذلك تعالى الله عما يقو
المجسمون والجاحدون علوا كبيرا وانما يحمل الندا المضاف الى الله تعالى
على نداء بعض الملايكة المقربين باذن الله تعالى وامره ومثل ذلك سايغ في
الكلام غير مستنكر بان يقول القايل نادى الامير وبلغني ندا الامير
كما قال تعالى ونادى فرعون في قومه وانما المراد نادى المنادي عن امره واصدر
نداه عن اذنه وهو كقولهم ايضا قتل الامير فلانا وضرب فلانا وليس المراد
توليه لهذه الافعال وتصديه لهذه الاعمال ولكن المقصود صدورها
من امره وقد ورد في صحيح الاحاديث ان الملايكة ينادون على رووس الاشهاد
فيخاطبون اهل البغي والرشاد الا ان فلان ابن فلان كما تقدم ومثله ما جاء
في حديث التنزيل مفسرا فيما خرجه النساي مفسرا عن ابي هريرة رضي الله
عنه وابي سعيد رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يامر مناديا يقول
هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سايل يعطى صححه
ابو محمد عبد الحق وكل حديث اشتمل على ذكر الصوت والنداء فهذا التاويل
فيه وان ذلك من باب حذف المضاف والدليل على ذلك ما ثبت من قدم
كلام الله تعالى ما هو مذكور في كتاب الديانات فان قال بعض الاغبيا لا
وجه لحمل الحديث على ما ذكرتموه فان فيه [illegible] الديان وليس يصدر
هذا الكلام حقا وصدقا الا من رب العالمين قيل له ان الملك اذا كان
يقول عما ويني عنه فالحكم يرجع الى رب العالمين كما بينا والدليل عليه
ان الواحد منا اذا تلا قول الله تعالى اني انا الله فليس يرجع الى القاري وانما
القاري ذاكر لكلام الله تعالى ودال عليه باصواته وهذا بين وقد اتينا

عليه

عليه مستوفى في الصفات من كتاب الاسنى في شرح اسما الله الحسنى وصفا
العلى والحمد لله **فصل** واختلف الناس في حشر البهايم وفي القصا
بعضها من بعض فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية ان حشر
الدواب والطير موتها وقاله الضحاك وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
في رواية اخرى ان البهايم تحشر وتبعث وقاله ابو ذر وابو هريرة والحسن
وغيرهم وهو الصحيح لقوله تعالى واذا الوحوش حشرت وقوله ثم الى ربهم
يحشرون وقال ابو هريرة رضي الله عنه يحشر الله الخلق كلهم يوم القيمة
البهايم والطير والدواب وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ ان ياخذ للجماء
من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك قوله تعالى حكاية عن الكفار ويقول الكا
يا ليتني كنت ترابا **و** نحوه عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاصي **و** في الخبر ان
البهايم اذا صارت ترابا يوم القيمة حول ذلك التراب في وجوه الكفار فذلك قوله
تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة اي غبار **و** قالت طايفة الحشر في قوله تعالى
ثم الى ربهم يحشرون راجع الى الكفار وما تخلل من قوله تعالى وما من دابة
في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من
شيء كلام معترض واقامة حجج **و** اما الحديث فالمقصود منه التمثيل على
جهة تعظيم الحساب والقصاص والاعيا فيه حتى يفهم منه انه لا بد لكل
احد منه وانه لا محيص لمخلوق عنه وعضدوا ذلك بما ورد في غير الصحيح
عن بعض رواته من الزيادة فقال حتى يقاد للشاة الجلحا من الشاة القرنا
وللحجر لما ركب الحجر وللعود لما خدش العود قالوا فيظهر من هذا ان المقصود
التمثيل المفيد للاعيا والتهويل لان الجمادات لا يعقل خطابها ولا عقابها ولا ثوا
ولم يصر اليه احد من العقلاء ومتخيله من جملة المعتوهين الاغبيا
اجاب بعض من قال بالقول الاول بان قال ان من الحكمة الالهية
ان لا يجري امر من امور الدنيا والاخرة الا على سنة مسنونة وحكمة موزو
ومن قال هنا بما قالته طايفة من المتوسمة بالعلم المتسمة بالفقه والفهم
على الزعم ان الجامد لا يفقه والحيوان غير الانساني لا يعقل وانما هو مبين
في الحيوان وليسا نحال في الجامد والنامي وقال ان الله يقول في الضالين
المكذبين انهم كالانعام بل هم اضل سبيلا ولو كان عندها عقل او فهم

ما نزل بالكافر الى درجتها فى موضع التقصير والتقصير فقال ولا يسمع الصم
الدعا اذا ولوا مدبرين وقال افانت تسمع الصم او تهدى العمى صم بكم عمى
فهم لا يرجعون قيل له ليس الامر كما ذكرت ولا الحق على شى فيما زعمت
وانه ليس عليك من حيث الزعم ورؤية النفس فى درجة العلم ابدا من الاية
التى وقعت فيها الى التى قبلها ان شئت فارجع بصرك فى الذى رايت تجده
قد وصفهم عز وجل بالموت والصم كما وصفهم بالعمى والبكم وليسوا فى الحقيقة
الظاهرة بموتى ولا صم ولا بعميان ولا بكم وانما هم اموات بالعقول
والاذهان عن صفات الايمان وحيوة دار الحيوان صم عن كلمة الاحيا
عمى عن النظر فى عبرة وجوه الاخلا كذلك وصف الانعام بضلال
وليست فى الحقيقة بضلال من حيث شرعتها وحكمتها وانما ذلك من حيث
كنا وافقنا فكيف يكون ذلك والله تعالى يقول وما من دابة فى الارض الى قوله
يحشرون فوربك لنحشرنهم جميعا غفيرا وليحاسبن حسابا يسيرا ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان الله لا يسال الا عاقلا ولا
يحاسب الا معقولا وفاضلا وانما جعل لكل موجود من موجوداته فى
اشتات الخلايق واجناس العوالم دار دنيا ودار اخرى وجعل لها افلاكا وافاقا
وظلما واضوا فكل فى فلكه واقفة بليله ونهاره وسمعه وبصره وعلمه
ووهمه وحاكم من عقله او جهله وقايم بنحلته وحكمته وسنته وشرعته
فادى اعلا من الروحانية الاقصى الى الجمادية الاقصى فالملائكة الروحانية
فى مضايفها ترانا من حيث لا نرى وتعلم منا اكثر مما نعلم وانا لنشاهد من
بعضنا وعمله عملسا فى الموضع الذى يجب العلم به واعمال العقل فيه ما نحكم
به علينا اكثر مما نحكم به على الانعام من عقلة العقل وتحقيق المعرفة فمن
نظر الى الانعام وجدها من حيث نحن لا من حيث فلكها وافقها لا تسمع
ولا تعقل الا امرا ما قدر وما يسخر به وبذلك فليقر المراد منها من هذا
الامر خاصة لا غير واما نحن بسبيله من تصرفات وتعملات فليس ذلك
لها من حيث الفلكية الذى احتاربها عنا والافهام التى اقتطعتها منا فهى
فى طرقاتنا ضلال وبتعملاتنا واحوال تصرفاتنا جهال واما من حيث
شرعتها وباطن رؤسها فعارفة عقال قال صلى الله عليه وسلم حين

اخذ

اى نفر

اخذ الجمل القصم الذى ند وامتنع بحايط بنى النجار وغلب الخلق عن اخذه
والوصول اليه حتى جاء صلى الله عليه وسلم فلما مشى اليه ورواه الجمل
برك لديه وجعل يمر مشفره على الارض بين يديه تذللا وتسخيرا فقال صلى الله
عليه وسلم هات الخطام فلما خطمه وراى الناس يتعجبون منه رد راسه
اليهم فقال الا تتعجبون او كما قال انه ليس شى بين السما والارض الا يعلم انى
رسول الله غير عاصى الجن والانس وثبت فى الصحاح عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال ما من دابة الا وهى مصيخة باذنها يوم الجمعة تنتظر قيام الساعة
و قال صلى الله عليه وسلم لا يسمع مدا صوت المؤذن جن ولا انس ولا شجر
ولا حجر ولا مدر ولا شى الا شهد له يوم القيمة قال المولف خرجه مالك
فى موطاه وابن ماجة فى سننه واللفظ له من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله
عنه وقد تقدم ان الميت يسمع صوته كل شى الا الانسان وفى رواية الا
الثقلين و الاخبار فى هذا المعنى كثيرة قد اتينا على جملة منها فى هذا الكتاب فكل
حيوان وجماد محشور لما عنده من الادراك والمشاهدة والحضور من حيث
هى لا من حيث نحن قال الله تعالى وان من شى الا يسبح بحمده وقال الله ولله
يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقال
عز من قايل الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب لا يقال ان هذا السجود والتسبيح لسان
حال ليس بلسان القال فانا نقول هذا مجاز والله سبحنه يقول الحق كما اخبر
فى كتابه ان الحكم الا لله يقضى الحق ومن نظر بنور الله جاز العين الى المعنى
وحل الرمز وفك العمى وهم انما نظروا من حيث هم ومن حيث العقل البشرى
ولم ينظروا الحيوة الفلكية من حيث هى فغابوا عن الحضور وجمدوا عن القصور
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قلت هذا كله صحيح الحديث ابى
سعيد الخدرى رضى الله عنه المذكور وهو صحيح وكذلك حديث ابى هريرة
فى شهادة الارض بما عملوا عليها وهو صحيح وكذلك حديث ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنه فى شهادة المال صحيح وسياتى وقد روى ليث ابن ابى
سليم عن عبد الرحمن ابن شروان عن الهذيل عن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه مر بشاتين ينتطحان فقال ليقضين الله تعالى يوم

يوم القيمة لهذه الحلحامين هذه القرنا وذكر ابن وهب اخبرني ابن لهيعة
وعمرو ابن الحرث عن بكر بن سوادة ان اباسالم الجيشاني حدثه ان ثابت ابن
طريف استاذن على ابى ذر رضى الله عنه فسمعه رافعا صوته فقال
اما والله لولا يوم الخصومة لسوتك قال ثابت ودخلت فقلت ما شانك
يا ابا ذر قال هذه قلت وما عليك ان راسك يضربها قال والذى نفسى بيده
او نفس محمد بيده لتسأل الشاة فيما نطحت صاحبتها وليسالن الجماد فيما
نكب اصبع الرجل وروى شعبة عن الاعمش عن ابرهيم التيمى عن
ابيه عن ابى ذر رضى الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين
ينتطحان فقال يا ابا ذر تدرى فيما ينتطحان قلت لا يا رسول الله قال لكن الله
يدرى ويقضى بينهما يوم القيمة خرجه ابو داود الطيالسى فقال يا شعبة
قال اخبرنى الاعمش قال سمعت منذر الثورى يحدث عن اصحاب له عن ابى
ذر بلفظه ومعناه قال عمرو ابن العاص اذا كان يوم القيمة مدت
الارض مد الاديم وحشر الانس والجن والدواب والوحوش فاذا كان ذلك
اليوم جعل الله القصاص بين الدواب قال لها كونى ترابا فيراها الكافر
فيقول يا ليتنى كنت ترابا وذكر الامام ابو القاسم عبد الكريم القشيرى
فى الحبر له فقال وفى خبر الوحوش والبهايم تحشر يوم القيمة فتسجد لله
سجدة فتقول الملئكة ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب والعقاب وتقول
البهايم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله من بنى ادم ويقال ان الملئكة تقول
للبهايم لم يحشركم الله جل ثناؤه للثواب ولا للعقاب وانما حشركم لتشهدوا
فضايح بنى ادم ذكره القشيرى فى اسميه المقسط الجامع وهذا قول ثالث
فتامله فصل ظن بعض العلما ان الصيام يختص لعامله موفرا له
اجره لا يوخذ له منه شى لمظلمة ظلمها متمسكا بقوله تعالى الصيام
لى وانا اجزى واحاديث هذا الباب ترد قوله وان الحقوق توخذ من ساير
الاعمال صياما كان وغيره وقيل ان الصوم اذا لم يكن معلوما لاحد ولا
مكتوبا فى الصحف هو الذى يستره الله ويخبوه عليه حتى يكون له جنة
من العذاب فيطرحون اوليك عليه سياتهم فتذهب عنهم وبقية الصوم
فلا يظل اصحابها الزوالها عنهم ولا له لان الصوم جنة قاله القاضى

ابوبكر بن

١٢٤

ابوبكر بن العربى فى سراج المريدين وهو تاويل حسن ان شا الله ولا يعارض
والحمد لله باب ابو داود عن صفوان ابن سليم عن عدة من
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عن اباىهم دنية عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الا من ظلم معاهدا او انتقصه من حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ
منه شى بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيمة صححه ابو محمد عبد الحق
باب ما جاء ارضاء الله تعالى الخصم فى الاخرة روينا فى الاربعين
وذكره ابن ابى الدنيا فى كتاب حسن الظن بالله تعالى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رايته ضحك حتى بدت
ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من امتى جثيا بين يدى ربى
عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لى مظلمتى من اخى فقال الله تعالى اعط اخاك
مظلمته فقال يا رب ما بقى من حسناتى شى فقال يا رب فليحمل من اوزارى
وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج ج
الناس فيه الى ان تحمل عنهم اوزارهم ثم قال الله تعالى للطالب حقه ارفع
بصرك فانظر الى الجنان فرفع راسه فراى ما اعجبه من الخير والنعمة فقال
لمن هذا يا رب فقال لمن اعطانى ثمنه قال ومن يملك ثمن ذلك قال انت قال بماذا
قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فانى قد عفوت عنه قال فخذ بيد اخيك فادخله
الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان
الله يصلح بين المومنين يوم القيمة وعن عبد الرحمن ابن ابى بكرة قال يجى المو من
يوم القيمة قد اخذ صاحب الدين فيقول دينى على هذا فيقول الله تعالى انا
احق من قضى عن عبدى قال فيرضى هذا من دينه ويغفر لهذا قال ابن ابى
الدنيا وحدثنى عبد الله بن محمد بن اسمعيل قال بلغنى ان الله تعالى اوحى الى بعض
انبيائه يعنى ما يحمل المتحملون من اجلى وما يكابد فى طلب رضاى اترانى انسى
لهم عملا كيف وانا ارحم الراحمين بخلقى لو كنت معاجلا بالعقوبة احدا
او كانت العقوبة من شانى لعاجلت بها القانطين من رحمتى ولو نرى عبادى دى
المومنون كيف استوهبهم ممن ظلموه حتى احكم لمن وهبهم بالخلد المقيم
فى جوارى اذا ما اتهموا فضلى وكرمى فصل قلت وهذا لبعض الناس ممن
اراد الله ان لا يعذبه بل يعفو ويغفر له ويرضى عنه خصمه وقد يكون هذا فى

فى الظالمين الاوابين وهو قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا والاواب الذى
اقلع من الذنب فلم يعد اليه و كذا تاوله ابو حامد وهو تاويل حسن او تكون
ذلك فيمن له خبية حسنة من عمل صالح يغفر الله له به ويرضى خصماه كما تقدم
فظاهر حديث انس رضى الله عنه الخصوص بدليل الرجلين لقوله رجلان
ولفظ التثنية لا يقتضى الجمع الا ما روى فى حديث مثل المنافق كالشاة العا برة
بين الغنمين خرجه مسلم وليس هذا موضعه ولو كان ذلك فى جميع الناس
ما دخل احد النار وكذلك ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ينادى مناد من
تحت العرش يوم القيمة يا امة محمد اما ما كان لى قبلكم فقد وهبت لكم وبقيت
التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى ما دخل احد النار وهذا واضح
فتامله **باب اول من يحاسب امة محمد صلى الله عليه وسلم**
ابن ماجة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نحن
اخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها فنحن الاخرون
الاولون و فى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما فتفرج لنا الامم عن طريقنا
فنمضى غرا محجلين من اثار الطهور فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون
انبيا كلها خرجه ابو داود الطيالسى فى مسنده بمعناه وقد تقدم

**باب اول ما يسئل عنه العبد الصلوة واول ما يقضى
فيه بين الناس** الدما وفى اول من يدعى للخصومة مسلم عن عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى
بين الناس يوم القيمة فى الدماء خرجه البخارى ايضا والنساى والترمذى
وقال هذا حديث حسن صحيح وللنساى ايضا عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اول ما يحاسب عليه العبد الصلوة واول ما يقضى بين
الناس الدما و البخارى عن على ابن ابى طالب رضى الله عنه قال انا اول من
يجثو يوم القيمة بين يدى الرحمن للخصومة يريد قصته فى مبارزته هو
وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال ابو ذر فيهم نزلت هذان خصمان
اختصموا فى ربهم الاية والخبر بهذا مشهور صحيح خرجه البخارى ومسلم
وغيرهما و عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الانصار عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طايفة من اصحابه
فيكون

فيكون اول ما يقضى بينهم فى الدماء ويأتى على كل قتيل قتل فى سبيل الله فيأمر
كل من قتل فيحمل رأسه وتشخب اوداجه فيقول يا رب سل هذا فيم قتلنى
فيقول الله له وهو اعلم فيم قتلته فيقول يا رب قتلته لتكون العزة لك
فيقول الله تعالى له صدقت فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ثم تشيعه الملئكة
الى الجنة ثم يأتى من قتل على غير ذلك يأتى كل من قتل يحمل راسه وتشخب اوداجه
دما فيقول يا رب سل هذا فيم قتلنى فيقول له وهو اعلم لم قتلته فيقول يا رب
قتلته لتكون العزة لى فيقول له الله تعست ثم لا يبقى قتلة الا قتل بها ولا مظلمة
الا اخذ بها وكان فى مشية الله تعالى ان شا عذبه وان شا رحمه خرجه الغيلا لى
ابو طالب محمد بن محمد بن ابرهيم بن غيلان عن ابى بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن
عبد الله البزاز المعروف بالشافعى حدثنا ابو قلابة عبد الملك بن محمد
الرقاشى ثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد ثنا اسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد
ابن كعب وخرجه اسمعيل ابن اسحق القاضى من حديث نافع بن جبير بن مطعم
عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول
يأتى المقتول معلق رأسه باحدى يديه متلببا قاتله بيده الاخرى تشخب
اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه هذا قتلنى فيقول الله تعالى
للقاتل تعست ويذهب به الى النار وخرجه ابن المبارك موقوفا على عبد الله
بن مسعود قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن ابى وايل عن عبد الله فذكره
بمعناه **وخرجه** الترمذى فى جامعه قال ثنا الحسن ابن محمد الزعفرانى قال ثنا
شبابة قال ثنا ورقا بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال يجئ القاتل بالمقتول يوم القيمة ناصيته ورأسه بيده
واوداجه تشخب دما يقول يا رب قتلنى هذا حتى يدنيه من العرش قال هذا
حديث حسن غريب ○ ملك عن يحيى ابن سعيد قال بلغنى ان اول ما ينظر فيه
من عمل المرء الصلوة فان قبلت منه نظر فيما بقى من عمله وان لم تقبل
منه لم ينظر فى شىء من عمله قلت هذا الحديث وان كان موقوفا
بلاغا فقد رواه ابو داود والترمذى والنساى مرفوعا بهذا المعنى عن ابى
هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به النا س
يوم القيمة من اعمالهم الصلوة قال يقول ربنا عز وجل انظروا فى صلوة

عبدى اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت تامه وان كان انتقص منها
شيئا وقال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال اتموا لعبدى
فريضته من تطوعه ثم توخذ الاعمال على ذلك لفظ ابي داود وقال
الترمذى حديث حسن غريب وخرجه ابن ماجة ايضا **فصل**
قال علماؤنا واما اكمال الفريضة من التطوع فانما يكون ذلك والله اعلم فيمن
سها عن فريضته فلم يات بها او لم يحسن ركوعها ولم يدر قدر ذلك واما
من تعمد تركها او شيء منها ثم ذكرها فلم يات بها عامدا واشتغل بالتطوع
عن اداء فرضه وهو ذاكر له فلا تكمل فريضته تلك من تطوعه والله اعلم
وقد روى من حديث الشاميين في هذا الباب حديث منكر يرويه محمد بن
حمير بن عمرو بن فليس السكرى عن عبد الله بن قرط رضى الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يكمل فيها ركوعه وسجوده وخشوعه
يزيد فيها من تسبيحاته حتى تتم قال ابو عمر وهذا لا يحفظ عن النبي صلى الله عليه
وسلم الا من هذا الوجه وليس بالقوى وان كان صح كان معناه انه لخرج
من صلوة قد اتمها عند نفسه وليست في الحكم بتمامه والله اعلم **قلت** فينبغى
للانسان ان يحافظ على اداء فرضه فيصليه كما امر من تمام الركوع والسجود
وحضور القلب فان غفل عن شيء من ذلك فيجتهد بعد ذلك في نفله ولا
يتساهل فيه ولا في تركه ومن لا يحسن ان يصلى الفرض فاحرى ان لا يحسن
النفل لا جرم بل نفل الناس في اشد ما يكون من النقصان والخلل في التمام
لخفة النفل عندهم وتهاونهم به ولعمر والله لقد نشاهد في الوجود
من يشار اليه ويظن به العلم ينقله كذلك بل فرضه ان ينقره نقر الديك
فكيف بالجهال الذين لا يعلمون واذا كان هذا فكيف يكمل بهذا النفل ما نقص
من الفرض هيهات هيهات فاعلموا ان الصلوة اذا كانت بهذه الصفة دخل
صاحبها في معنى قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال جماعة من العلما التضيع
للصلوة هو ان لا يقيم حدودها من مراعاة وقت وطهارة وتمام ركوع
وسجود ونحو ذلك وهو مع ذلك يصليها ولا يمتنع من القيام بها في وقتها
وغير وقتها قالوا فاما من تركها اصلا ولم يصليها فهو كافر **وروى** الترمذى

عن ابي مسعود

عن ابي مسعود الانصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تجزى صلوة لا يقيم فيها الرجل صلبه في الركوع والسجود قال
حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ومن بعده يرون ان يقيم الرجل صلبه في الركوع والسجود **قال**
الشافعى واحمد واسحق من لم يقم صلبه في الركوع والسجود فصلاته فاسدة
لحديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يقيم فيها الرجل صلبه في الركوع والسجود
وروى البخارى عن زيد بن وهب عن حذيفة وراى رجلا يصلى لا يتم
ركوعه وسجوده فلما قضى صلوته قال له حذيفة ما صليت ولو مت مت
على غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم اخرجه النساى ايضا عنه عن حذيفة
انه راى رجلا يصلى فطفف فقال له حذيفة منذ كم تصلى هذه الصلوة
قال منذ اربعين عاما قال ما صليت ولو مت مت على غير فطرة محمد صلى الله عليه
وسلم ثم قال ان الرجل ليخفف الصلوة ويتم ويحسن **و** الاخبار في هذا المعنى
كثيرة جدا قد اتينا عليها في غير هذا الموضع وهى تبين لك المراد من قوله تعالى
اضاعوا الصلوة **وقد** روى النسائى عن ابي هريرة رضى الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلاته فان وجدت
تامة كتبت تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل تجدوا له من تطوع
يكمل له ما ضيع من فريضته من تطوعه ثم ساير الاعمال تجرى على ذلك
وهذا نص **و** قال عمر من ضيعها فهو لما سواها اضيع **قلت** ولا اعتبار
بقول من قال ان الواجب من اركان الصلوة ومن الفصل بين اركانها اقل
ما ينطلق عليه الاسم وهو ابو حنيفة واشار الى ذلك القاضى عبد الوهاب
في تلقينه وهو مروى عن ابن القاسم لان من اقتصر على ذلك صدق عليه انه
نقر الصلوة فدخل في الذم المرتب على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم تلك
صلاة المنافقين يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرنى الشيطان قام
فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا رواه ملك في موطائه ومسلم في صحيحه
و الاحاديث الثابتة تقضى بفساد صلوته كما بيناه مع قوله صلى الله عليه
وسلم اما الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا في الدعاء
فقمن ان يستجاب لكم خرجه مسلم **وفي** موطا مالك عن يحيى بن سعيد

احدبر

عن النعمن ابن مرة الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما ترون في الشارب والسارق والزاني قال وذلك قبل ان ينزل فيهم
قالوا الله ورسوله اعلم قال هن فواحش وفيهن عقوبة واسوا السرقة الذي
يسرق صلاته قالوا يا رسول الله وكيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها
وقد روى ابو داود الطيالسي قال ثنا محمد بن مسلم ابن ابي الوضاح عن
الاحوص ابن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن الرجل الصلوة فاتم ركوعها
وسجودها قالت الصلوة حفظك الله كما حفظتني فترفع واذا اسا الصلوة
فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت الصلوة ضيعك الله كما ضيعتني
فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه فمن لم يحافظ على اوقات
الصلوة لم يحافظ على الصلوة كما ان من لم يحافظ على وضوئها وركوعها
وسجودها فليس بمحافظ عليها ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها ومن
ضيعها فهو لما سواها اضيع كما ان من حافظ عليها حفظ دينه ولا دين لمن
لا صلوة له **باب منه** ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
ليسئل العبد يوم القيمة حتى يقول له ما منعك اذ رايت المنكر ان تنكره
فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وفرقت من الناس ورواه الفريابي
عن سفين عن يزيد عن عمرو ابن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه اذا
راى امر الله عليه فيه مقال فلا يقول فيه فيقال له يوم القيمة ما منعك
اذ رايت كذا وكذا ان تقول فيه فيقول اى رب خفت الناس فيقال اياي كنت
احق ان تخاف قال الوايلي ابو نصر ورواه احمد بن عبد الله بن يونس ابو عبد الله
اليربوعي الكوفي قال ثنا زهير قال ثنا عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة المعنى واحد
وهذا محفوظ من الطريقين عن عمرو بن مرة ومخرجه من الكوفة
باب منه ذكر ابو نعيم الحافظ ثنا عبد الله بن محمد بن
جعفر من اصل كتابه ثنا عبد الله بن محمد بن زكرياء قال ثنا اسمعيل بن عمرو
قال ثنا مندل عن اسد بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه

قال قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقفن احدكم على رجل يضرب ظلما
فان اللعنة تنزل من السماء على من حضره ولا يقف احدكم على رجل يقتل
ظلما فان اللعنة تنزل من السماء على من حضره اذ لم يدفعوا عنه هذا حديث
غريب من حديث اسد وعكرمة لم يروه عنه فيما اعلم الا اسد بن علي العوى
رضي الله عنه **باب ما جاء في شهادة اركان الكافر والمنافق
عليهما ولقاؤهما الله عز وجل** قال الله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم وقال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم وقال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا **و** ذكر ابو بكر بن ابي شيبة
من حديث معوية بن حيدة القشيري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
تجيئون يوم القيمة على افواهكم الفدام واول ما يتكلم من الانسان فخذه
وكفه وقد تقدم • مسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله
اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول
بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك
عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه
انطقي قال فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن
وسحقا فعنكن كنت اناضل • الترمذي عن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله
عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعبد يوم القيمة فيقول
الم اجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا وسخرت لك الانعام والحرث وتركتك
ترأس وتربع فكنت تظن انك ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقول اليوم انساك
كما نسيتني قال هذا حديث حسن صحيح غريب وخرجه مسلم عن ابي هريرة
باطول من هذا وقد تقدم • البخاري عن انس ابن ملك رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت
لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد كنت
سئلت ما هو ايسر من ذلك واخرجه مسلم وقال بدل قد كنت كذبت قد سئلت
ما هو ايسر من ذلك **فصل** قوله عليه السلم فاول ما يتكلم من الانسان
فخذه يحتمل وجهين احدهما ان يكون ذلك زيادة في الفضيحة والخزي

على ما نطق به الكتاب في قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق لانه كان في الدنيا
يجاهر بالفواحش ويخلو قلبه عندها من ذكر الله تعالى فلا يفعل ما يفعل
خائفا مشفقا فيخزيه الله لمجاهرته والاشاده بفحشه على رؤس الاشهاد
والوجه الاخر ان يكون هذا فيمن يقرا كتابه فلا يعترف بما ينطق به بل
يجحد فيختم الله على فيه عند ذلك وتنطق منه الجوارح التي لم تكن ناطقة
في الدنيا فتشهد عليه بسيئاته وهذا اظهر الوجهين يدل عليه انهم يقولون
لجلودهم اي لفروجهم في قول زيد بن اسلم لم شهدتم علينا فتمرد والى
الجحود فاستحقوا من الله الفضح والاخزا نعوذ بالله منها معنى ترأس
وتربع ترأس على قومك اى تكون رايسا عليهم وتاخذ الربع مما يحصل لهم
من الغنايم والكسب وكان عادتهم ان امراهم كانوا ياخذون من الغنايم
الربع ويسمونه المرباع قال شاعرهم ● لك المرباع منا والصفايا ●
وحكمك والنشيطة والفضول ● وقال اخر ● منا الذى ربع الجيوش
لصلبه عشرون وهو الذى يعد في الاحياء ● يقال ربع الجيش يربعه
رباعة اذا اخذ ربع الغنيمة قال الاصمعي ربع في الجاهلية وخمس في الاسلام
ومعنى قوله اليوم ننساك كما نسيتني اليوم اتركك في العذاب كما تركت
عبادتي ومعرفتي فان قيل فهل يلقى الكافر ربه ويسله قلنا نعم بدليل ما
ذكرنا وقد قال تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم في احد التاويلين وقال
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وقال وعرضوا على ربك صفا الايتين وقال
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا
الى قوله تعالى وليسلن يوم القيمة عما كانوا يفترون والاى في هذا المعنى
كثيرة فان قيل فقد قال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي
والاقدام وقال عليه السلم يخرج عنق من النار فيقول وكلت بثلث بكل جبار
عنيد وكل من جعل مع الله الها اخر وبالمصورين قلنا هذا يحتمل ان يكون
بعد الوزن والحساب وتطاير الكتب باليمين والشمال وتعظم الخلق كما
تقدم ويدل على هذا قوله وبالمصورين فانهم وان كانوا موحدين فلا
يدلهم من سؤال وحساب وبعده يكون اشد الناس عذابا وان كانوا كافرين
مشركين فيكون ذكرهم تكرارا في الكلام على انا نقول قال بعض العلما
ذكر الله

ذكر الله الحساب جملة وجاءت الاخبار بذلك وفي بعضها ما يدل على ان كثيرا
من المؤمنين يدخلون الجنة بغير حساب فصار الناس اذا ثلث فرق فرقة
لا يحاسبون اصلا وفرقة تحاسب حسابا يسيرا وهما من المومنين وفر قة
تحاسب حسابا شديدا يكون منها مسلم وكافر واذا كان من المؤمنين
من يكون ادنى الى رحمة الله تعالى فلا يبعد ان يكون من الكفار من هو ادنى
الى غضب الله فيدخله الى النار بغير حساب فان قيل فقد قال الله تعالى
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال ولا يسل عن ذنوبهم المجرمون
وقال ولا يكلمهم الله يوم القيمة وهذا يتناول بعمومه جميع الكفار قلنا
القيمة مواطن فموطن يكون فيه سؤال وكلام وموطن لا يكون فيه
ذلك فلا يتناقض الاى والاخبار والله المستعان وقال عكرمة القيمة
مواطن يسئل في بعضها ولا يسئل في بعضها وقال ابن عباس رضى الله
عنهما لا يسئلون سؤال تشفي ورحمة وانما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ
لم عملتم كذا وكذا والقاطع لهذا قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما
كانوا يعملون قال اهل التاويل عن لا اله الا الله وقد قيل ان الكفار يحاسبون ن
بالكفر بالله الذى كان طول العمر شعارهم ودثارهم وكل دلالة من دلايل الايمان ن
خالفوها وعاندوها فانهم يبكتون عليها ويسئلون عنها ويسئلون عن الرسل
وتكذيبهم اياه لقيام الدلايل على صدقهم وقال تعالى وقال الذين كفروا للذين
امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياهم وما هم بحاملين من خطاياهم من شى
انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم
القيمة عما كانوا يفترون والاى في هذا المعنى كثيرة ومن تامل اخر سورة
المؤمنين فاذا نفخ في الصور الى اخرها تبين له الصواب في ذلك والحمد لله على
ذلك وذكر ابن المبارك عن شهر ابن حوشب عن ابن عباس رضى الله عنه
عن بعد اخذ النار هولاء الثلثة تنشر الصحف وتوضع الموازين ويدعا
الخلايق للحساب وشهر ضعفه مسلم في كتابه وغيره وذكر الالكاى عن
عايشة رضى الله عنها قالت لا يحاسب رجل يوم القيمة الا دخل الجنة قالوا
ولان الحساب انما يراد للثواب والجزاء ولا حسنات للكافر فيجازى عليها
بحسابه ولان المحاسب له هو الله تعالى وقد قال ولا يكلمهم الله يوم

يوم القيمة قلنا ما روى عن عايشة رضى الله عنها وخالفها غيره فى ذلك للايات والاحاديث فى ذلك وهو الصحيح ومعنى ولا يكلمهم الله اى بما يحبونه قاله الطبرى و فى التنزيل اخسئوا فيها ولا تكلمون وقد قيل ان معنى قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ولا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
سؤال التعرف لتميز المؤمنين من الكافرين اى ان الملئكة لا يحتاج ان تسئل احدا يوم القيمة ان يقال له ما كان ذنبك وما كنت تصنع فى الدنيا حتى يبين له باخباره عن نفسه انه كان مؤمنا او كان كافرا ولكن المؤمنين باخرى الوجوه منشرح الصدور وتكون المشركون سود الوجوه زرقا مكروبين فهم اذا كلفوا سوق المجرمين الى النار او بميزهم فى الموقف انبتهم فناظرهم عن تعرف اديانهم ومن قال هذا فيحتمل ان يقول ان الامر يوم القيمة يكون بخلاف ما كان قبله على ما وردت به الاخبار من سؤال الملكين الميت اذا مات وانصرف الناس عنه عن ربه ودينه ونبيه اى اذا كان يوم القيمة لم تسئل الملئكة عند الحاجة الى تمييز فريق من هذا لاستغنايهم بمناظرهم عما وراها ومن قال له يحتج بقوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون اخبر انه يسئلهم عن اعمالهم وهذه الاية فى الكافرين ومن قال يسئلهم عن اصل كفرهم ثم عن تجريدهم اياه كل وقت باستهزايهم بايات الله ورسله فقد سالهم عما كانوا يعملون وذلك هو المراد

باب ما جاء فى شهادة الارض والليالى والايام بما عمل فيها وعليها

وفى شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد • الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قرا رسول الله هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها حديث حسن صحيح غريب • ابو نعيم عن معوية عن قرة عن معقل ابن يسار رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم ياتى على ابن ادم الا ينادى فيه يا ابن ادم انا خلق جديد وانا فيما تعمل غدا عليك شهيد فاعمل فى خيرا اشهد لك به غدا فانى لو قد مضيت لم ترنى ابدا ويقول الليل مثل ذلك غريب من حديث

معوية تفرد به عنه زيد العمى ولا اعلمه مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد • ابن المبارك بن عمرو بن العاصى قال من سجد فى موضع عند حجر او شجر شهد له عند الله يوم القيمة • واخبرنا ابن ابى خالد قال سمعت ابا عيسى يحيى ابن رافع يقول سمعت عثمن ابن عفان رضى الله عنه يقول وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد سايق قال يسوقها الى امر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت وخرج مسلم من حديث ابى سعيد الخذرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه وان هذا المال خضر حلو ونعم صاحب المسلم هو ان اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من ياخذه بغير حقه كالذى ياكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيمة وقد تقدم انه لا يسمع مدا صوت المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شىء الا شهد له يوم القيمة رواه ابو سعيد الخذرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اخرجه الايمة ملك وغيره قال المؤلف فتفكر يا اخى وان كنت شاهدا عدلا بانك مشهود عليك فى كل احوالك من فعلك ومقالك واعظم الشهود لديك المطلع عليك الذى لا يخفى عليه خاينة الاعين ولا يغيب عنه زمان ولا اين قال الله تعالى ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فاعمل عمل من يعلم انه راجع اليه وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثير سبحنه لا اله الا هو

باب لا يشهد عبد على شهادة فى الدنيا الا شهد بها يوم القيمة

ابن المبارك قال ثنا رشد بن سعيد عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابى هلال عن سليمن ابن راشد انه بلغه ان امرأ لا يشهد على شهادة فى الدنيا الا شهد بها يوم القيمة على رؤس الاشهاد ولا يمتدح عبدا فى الدنيا الا امتدحه يوم القيمة على رؤس الاشهاد قلت هذا صحيح يدل على صحته من الكتاب قوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون وقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والله اعلم

باب ما جاء فى سؤال الله تعالى الانبياء وفى شهادة هذه الامة للانبيا على اممهم

قال الله تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غايبين

وقال فوربك لنسألنهم اجمعين فيبدا بالانبياء عليهم السلام فيقول
ماذا اجبتم قبل في تفسيره ما كانوا قد عملوا ولكن ذهبت عقولهم
وعزبت افهامهم ونسوا من شدة الهول وعظم الخطب وصعوبة الامر
فقالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ثم يقربهم الله تعالى فيدعا نوح عليه
السلام ويقال ان الهيبة تاخذ بمجامع قلوبهم فيذهلون عن الجواب ثم
ان الله يثبتهم ويحدث لهم ذكرا فيشهدون بما اجابت به اممهم ويقال انما
قالوا ذلك تسليما كما فعل المسيح عليه السلام في قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك انك انت علام الغيوب والاول اصح لان الرسل يتفاضلون والمسيح
من اجلهم لانه كلمة الله وروحه **قال** ابو حامد وخرج ابن ماجة ثنا
ابو كريب واحمد بن سنان قالا ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجئ النبي يوم القيمة ومعه الرجل ويجئ النبي ومعه الرجلان ويجئ النبي
ومعه الثلاثة واكثر من ذلك فيقول له هل بلغت قومك فيقول نعم
فيدعا قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون لا فيقال من يشهد لك فيقول محمد
وامته فتدعى امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال هل بلغ هذا فيقولون
فيقول وما اعلمكم بذلك فيقولون اخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك
ان الرسل قد بلغوا فصدقناه فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **وذكر** البخاري ايضا
بمعناه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعا نوح يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت
فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول
من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول
عليكم شهيدا فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا خرجه ابن المبارك
باطول من هذا فقال انا رشد بن سعد قال اخبرني ابن انعم المعافري
عن حبان بن ابي جبلة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا جمع الله عباده يوم القيمة كان اول من يدعا اسرافيل عليه

السلام

هل بلغت عهدي

السلم فيقول له ربه ما فعلت في عهدي فيقول نعم رب قد بلغته جبريل
فيدعى جبرايل فيقول هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم رب قد
بلغني فيخلا عن اسرافيل ويقال لجبرايل هل بلغت عهدي فيقول جبريل
نعم قد بلغت الرسل فيدعى الرسل فيقول لجبريل نعم هل بلغكم جبريل عهدي
فيقولون نعم فيخلا عن جبريل ثم يقال للرسل هل بلغتم عهدي فيقولون قد
بلغنا اممنا فيدعى الامم فيقال لهم هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المصدق
ومنهم المكذب فيقول الرسل ان لنا عليهم شهداء يشهدون ان قد بلغنا مع
شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون احمد وامته فتدعا امة احمد صلى الله
عليه وسلم ويقول تشهدون ان رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا
اليه فيقولون نعم رب شهدنا ان قد بلغوا فتقول تلك الامم كيف يشهد علينا
من لم يدركنا فيقول لهم الرب كيف تشهدوا على من لم تدركوا فيقولون ربنا بعثت
الينا رسولا وانزلت الينا عهدك وكتابك وقصصت علينا انهم قد بلغوا
فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلنا كم
امة وسطا والوسط العدل لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال ابن انعم فبلغني انه يشهد يومئذ امة محمد الا من كان في قلبه حنة
على اخيه **قلت** وذكر هذا الخبر ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له فذكر
بعد قوله والوسط العدل ثم يدعا غيره من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
ثم ينادى كل انسان باسمه واحدا واحدا ويسألون واحدا واحدا وتعرض اعمالهم
على رب العزة جل جلاله قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها **قال** المؤلف ذكر
ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة ان هذا يكون بعد ما يحكم الله تعالى بين
البهائم ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحش والطير ثم يقول لهم كونوا
ترابا فتسوى بهم الارض وحينئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا ثم يخرج النداء
من قبل الله تعالى اين اللوح المحفوظ فيؤتى به له هرج عظيم فيقول الله
تعالى اين ما سطرت فيك من توراة وزبور وفرقان وانجيل فيقول يا رب نقله
مني الروح الامين فيؤتى به يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله يا جبريل هذا
اللوح يزعم انك نقلت مني كلامي ووحيي اصدق قال نعم يا رب قال فما فعلت

فيه قال انهيت التورية الى موسى وانهيت الزبور الى داود وانهيت الانجيل
الى عيسى وانهيت الفرقان الى محمد صلى الله عليه وسلم وانهيت الى كل رسول برسالته
والى اهل الصحف صحايفهم فاذا الندا يا نوح فيوتى به يرعد وتصطك فرايصه
فيقول يا نوح زعم جبريل انك من المرسلين قال صدق فيقول ما فعلت مع قومك
قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاى الا فرارا فاذا بالندا يا قوم نوح
فيوتى بهم زمرة واحدة فيقال هذا اخوكم نوح يزعم انه بلغكم الرسالة
فيقولون يا ربنا كذب ما بلغنا من شى وينكرون الرسالة فيقول الله يا نوح
الك بينة فيقول نعم يا رب بينتي عليهم محمد وامته فيقولون كيف ونحن
اول الامم وهم اخر الامم فيوتى بالنبى صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد هذا
نوح يستشهدك فيشهد له بتبليغ الرسالة فيقرا صلى الله عليه وسلم
انا ارسلنا نوحا الى قومه الى اخر السورة فيقول الجليل جل جلاله وقد
وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيومر بهم زمرة
واحدة الى النار من غير وزن عمل ولا حساب ثم ينادى اين هود فيفعلو ن
قوم هود كما فعل قوم نوح مع نوح فيستشهد عليهم النبى صلى الله عليه
وسلم وخيار امته فيتلوا كذبت عاد المرسلين فيومر بهم الى النار مثل
امة نوح ثم ينادى يا صالح وثمود فياتون فيستشهد صالح عندما ينكرون
فيتلو النبى صلى الله عليه وسلم كذبت ثمود المرسلين الى اخر القصة فيفعل بهم
مثلهم ولا تزال تخرج امة بعد امة قد اخبر عنهم القران بيانا وذكرهم
فيه اشارة كقوله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وقوله ثم ارسلنا رسلنا
تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات وفى ذلك تنبيه على اولئك القرون الطا غية
كقوم تارخ ومارح ودوحا واسرا واشباه ذلك حتى ينتهى الندا الى اصحاب
الرس وتبع وقوم ابرهيم وفى ذلك لا يرفع لهم ميزان ولا يوضع لهم
حساب وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والترجمان يكلمهم لان الرب
تعالى من نظر اليه وكلمه لم يعذبه ثم ينادى بموسى بن عمران فياتى وهو
كانه ورقة فى ريح عاصف قد اصفر لونه واصطكت ركبتاه فيقول له يا ابن
عمران جبريل يزعم انه بلغك الرسالة والتوراة فيشهد له بالبلاغ

قال نعم

قال نعم قال فارجع الى منبرك واتل ما اوحى اليك من ربك فيرقا المنبر ثم يقرا
فينصت له كل من فى الموقف فيوتى بالتورية غضة طرية على حسنها يوم
انزلت حتى يوهم الاحبار انهم ما عرفوها يوما ثم ينادى يا داود فياتى وهو يرعد
كانه ورقة فى ريح عاصف تصطك ركبتاه ويصفر لونه فيقول الله جل ثناؤه
يا داود زعم جبريل انه بلغك الزبور فيشهد له البلاغ فيقول نعم يا رب فيقال
له ارجع الى منبرك واتل ما اوحى اليك فيرقا ثم يقرا وهو احسن الناس صوتا
وفى الصحيح انه صاحب المزامير ثم ينادى المنادى ابن عيسى بن مريم فيوتى
به على باب المرسلين فيقول له انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله
ثم يحمد تحميدا ما شا الله ويثنى عليه كثيرا ثم يعطف على نفسه بالذم والاحقار
ويقول سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم
ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب فيضحك الله
سبحانه ويقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا عيسى ارجع الى
منبرك واتل الانجيل الذى بلغك جبريل فيقول نعم ثم يقرا ويرقا فتشخص
اليه الرؤوس لحسن ترديده وترجيعه فانه احكم الناس به رواية فياتى
به غضا طريا حتى يظن الرهبان انهم ما علموا به قط ثم يقسم النصارى
فرقتين المجرمون مع المجرمين والمؤمنون مع المؤمنين ثم يخرج الندا ابن محمد فيوتى
به صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد هذا جبريل يزعم انه بلغك القران فيقول
نعم يا رب فيقال له ارجع الى منبرك واقرا فيتلوا صلى الله عليه وسلم القران فيا تى
به غضا طريا له حلاوة وعليه طلاوة يستبشر به المتقون واذا وجوههم
ضاحكة مستبشرة والمجرمون وجوههم مغبرة مقترة فاذا تلا النبى
صلى الله عليه وسلم القران توهمت الامة انهم ما سمعوه قط وقد
قالوا للاصمعى تزعم انك احفظهم لكتاب الله تعالى فقال يا ابن اخى يوم
اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما سمعته فاذا فرغت ن
قراة الكتب خرج الندا من قبل سرادقات الجلال وامتازوا اليوم ايها المجرمو
فيرج الموقف ويقوم فيه زوع عظيم والملائكة قد امتزجت بالجن والجن
ببنى ادم والكل الحبة واحدة ثم يخرج الندا يا ادم ابعث بعث النار فيقول
كم يا رب فيقال له من كل الف تسعمئة وتسعة وتسعين الى النار وواحد

الى الجنة على ما ياتى بيانه فلا يزال يستخرج من ساير الملحدين والغافلين
والفاسقين حتى لا يبقى الا قدر حفنة الرب كما قال الصديق نحن حفنات
حفنات الرب سبحنه على ما ياتى بيانه ان شا الله
قال العلماء وتكون المحاسبة بمشهد من النبيين وغيرهم قال الله تعالى
وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وقال فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وشهيد كل امة نبيها وقيل انهم
كتبة الاعمال وهو الاظهر تحضر الامة ورسولها فيقال للقوم ماذا
اجبتم المرسلين ويقول للمرسلين ماذا اجبتم فتقول الرسل لا علم لنا على
ما تقدم فى الباب قبل ثم يدعا كل واحد على الانفراد فالشاهد عليه صحيفة
عمله وكاتباها فانه قد اخبر فى الدنيا ان عليه ملكان يحفظان عمله وينسخا نها
وذكر ابو حامد فى كتاب كشف علم الاخرة ان المنادى ينادى من قبل الله لا
ظلم اليوم ان الله سريع الحساب فليستخرج لهم كتاب عظيم يسد ما بين
المشرق والمغرب فيه جميع اعمال الخلايق فما من صغيرة او كبيرة الا
احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وذلك ان اعمال
الخلايق تعرض على الله تعالى فيامر الله الكرام البررة ان ينسخوها فى ذلك الكتاب
العظيم وهو قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم ينادى بهم فردا فردا
فيحاسب كل واحد منهم فاذا الاقدام تشهد واليداد وهو قوله تعالى يوم
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقد جاء فى
الخبر ان رجلا منهم يوقف بين يدى الله تعالى فيقول له يا عبد السو كنت
مجرما عاصيا فيقول ما فعلت فيقال له عليك بينة فيوتى بحفظته فيقول
كذبوا على فتشهد جوارحه عليه فيومر به الى النار فيجعل يلوم جوار حه هم
حه فتقول له ليس عن اختيارنا انطقنا الله الذى انطق كل شىء وقد تقدم
وقد تقدم هذا المعنى مستوفى وتقدم ان الارض والايام والليالى والمال ممن
ليشهد واذا قال الكافر لا اجيز على نفسى الا شاهدا منى ختم على فيه فتشهد
اركانه كما تقدم

من الانصار عن المنهال ابن عمرو وحدثه انه سمع سعيد ابن المسيب يقول ابن المبارك قال انا رجل

ليس

ليس من يوم الا يعرض على النبى صلى الله عليه وسلم امته غدوة وعشية
فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم يقول الله تبارك وتعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا **فصل**
قلت قد تقدم ان الاعمال تعرض على الله تعالى يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى
الانبياء وعلى الاباء والامهات يوم الجمعة ولا تعارض فانه يحتمل ان يخص
نبينا عليه السلام بالعرض كل يوم ويوم الجمعة مع الانبيا والله اعلم

الموقف وقت الحساب مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كا ل
يوم القيمة صفحت له صفايح من نار فاحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جنبه
وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين الف
سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسو
ل الله فالابل قال ولا صاحب ابل لا يؤدى منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا
اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا
تطؤه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها
فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى النار
قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها
الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء
ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما مر عليها اولاها
رد عليه اخراها فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد
فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وذكر الحديث اخرجه البخارى بمعناه
وروى مالك موقوفا والنساى والبخارى مرفوعا عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل
له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهز
متيه يعنى شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون
الاية مسلم من حديث جابر رضى الله عنه قال ولا صاحب
كنز لا يفعل فيه حقه الا جاء كنزه يوم القيمة شجاعا اقرع يتبعه فاتحا

فانحا فاه فاذا اتاه قرمنه فيناديه خذ كنزك الذى خبأته فانا عنه غنى فاذا راى
ان لا بد منه سلك يده فى فيه فيقضمها قضم الفحل وذكر الحديث **وعن**
ابى هريرة رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر
الغلول وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجئ يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء يقول
يا رسول الله اغثنى فاقول لا املك لك شيأ قد ابلغتك لا الفين احدكم يجى يوم القيمة
على رقبته فرس له حمحمة يقول يا رسول الله اغثنى فاقول لا املك لك
شيأ قد ابلغتك لا الفين احدكم يجئ يوم القيمة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول
لا املك لك شيأ قد ابلغتك لا الفين احدكم يجئ يوم القيمة على رقبته نفس لها
صياح فيقول يا رسول الله اغثنى فاقول لا املك لك شيأ قد ابلغتك لا الفين
احدكم يجئ يوم القيمة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثنى
فاقول لا املك لك شيأ قد ابلغتك لا الفين احدكم يجئ يوم القيمة على رقبته
صامت فيقول يا رسول الله اغثنى فاقول لا املك لك شيأ قد ابلغتك خرجه
البخارى ايضا وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة يرفع لكل غادر لواء فيقال هذه
غدرة فلان بن فلان **وعن** ابى سعيد رضى الله عنها قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيمة يرفع له بقدر غدرته الا ولا
غادر اعظم غدرا من امير عامة وفى رواية لكل غادر لواء عند استه
يوم القيمة **وذكر** ابو داود الطيالسى قال ثنا قرة ابن خالد عن عبد الله
بن عمير عن رافع بن شداد عن عمرو ابن الحمق الخزاعى رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء غدر
يوم القيمة **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم فى قوله تعالى ومن
يغلل يات بما غل يوم القيمة ان ذلك على الحقيقة كما بينه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى ياتى به حاملا له على ظهره ورقبته معذبا بحمله وثقله
ومرعوبا بصوته وموبخا باظهار خيانته على رؤس الاشهاد وكذا مانع
الزكوة كما فى صحيح الحديث **قال** ابو حامد فمانع زكوة الابل يحمل بعيرا
على كاهله له رغاء وثقل بعدل الجبل العظيم ومانع زكوة البقر يحمل ثورا
على كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم والرغا والخوار والثغا

كالرعد القاصف ومانع زكوة الزرع يحمل على كاهله اعدالا من الجنس الذى
كان يبخل به برا كان او شعيرا اثقل ما يكون ينادى بالويل والثبور ومانع زكوة
المال يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان وذنبه قد انتساب فى منخريه واستدار
بجيده وثقل على كاهله كانه طوق بكل رحى فى الارض وكل واحد ينادى
ما هذا فتقول الملائكة هذا ما بخلتم به فى الدنيا رغبة فيه وشحا عليه وهو
قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة **قلت** وهذه الفضيحة
التى يوقعها الله بالغال ومانع الزكوة نظير الفضيحة التى يوقعها بالغادر
وجعل الله تعالى هذه المعاقبات حسبما يعهده البشر ويفهمونه الا ترى
الى قول شاعرهم اسمى هل سمعت بغدره رفع اللواء لنا بها فى المجمع
وكانت العرب ترفع للغادر لواء فى المحافل وكذا يطاف بالجانى مع جنايته
ذهب بعض العلماء الى ان يجئ به الغال يحمله عبارة يحمله عن وزر ذلك وشهرة
الامر اى ياتى يوم القيمة قد شهر الله تعالى امره كما يشهر لو حمل بعيرا له رغاء
او فرسا له حمحمة **قلت** وهذا عدول عن الحقيقة الى المجاز والتشبيه
وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بالحقيقة فهو اولى **وقد** روى ابو داود
عن سمرة ابن جندب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اصاب غنيمة امر بلالا فنادى فى الناس فيجيؤن بغنائمهم فيخمسه ويقسمه
فجاء رجل يوما بعد النداء بزمام من شعر فقال يا رسول الله هذا كان فيما
اصبناه من الغنيمة فقال اسمعت بلالا ينادى ثلثا قال نعم قال فما منعك
ان تجئ به فاعتذر اليه فقال كلا انت تجئ به يوم القيمة فلن اقبله منك
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحجر ليوزن سبع
خلفات ليلقى فى جهنم فيهوى فيها سبعين خريفا ويؤتى بالغلول فيلقى
معه ثم يكلف صاحبه ان ياتى به قال فهو قول الله عز وجل ومن يغلل
يات بما غل يوم القيمة ذكره على ابن سليمن المرادى فى الاربعين له **فصل**
قوله ويرفع لكل غادر لواء يوم القيمة دليل على ان فى الاخرة للناس الوية
فمنها الوية خزى وفضيحة يعرف بها اهلها ومنها الوية حمد وثناء
وتشريف وتكريم قال صلى الله عليه وسلم لواء الحمد بيده روى لواء الكرم
وقد تقدم وروى الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرؤ القيس صاحب لوا الشعراء الى
النار فعلى هذا من كان اماما ورأسا فى امر ما معروفا به فله لوا يعرف به خيرا
كان اوشرا وقد يجوز ان تكون للصالحين والاوليا الوية يعرفون بها
تنويها بهم واكراما لهم والله اعلم وان كانوا معروفين قال صلى الله عليه
وسلم رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره وقال ان الله
يحب العبد التقى الغنى الخفى اخرجهما مسلم ابو حامد فى كتاب كشف
علم الاخره وفى الحديث الصحيح انه اول ما يقضى الله تعالى فيه الدما اول
ما يعطى الله اجورهم الذين ذهبت ابصارهم ينادى يوم القيمة بالمكفوفين
فيقال لهم انتم احرى احق من ينظر الينا ثم يستحى الله تعالى منهم ويقال لهم
اذهبوا ذات اليمين ويعقد لهم راية ويجعل بيد شعيب عليه السلم فيصير
امامهم ومعهم ملئكة النور ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى يزفونهم كما
تزف العروس فيمر بهم على الصراط كالبرق الخاطف صفة احدهم
الصبر والحلم كابن عباس ومن ضاهاه من الامة ثم ينادى اين اهل البلا
ويريد المجذومين فيوتى بهم فيحييهم الله بتحية طيبة بالغة فيامر بهم
الى ذات اليمين وتعقد لهم راية خضرا وتجعل بيد ايوب عليه السلام
فيصير امامهم ذات اليمين صفة المبتلى صبر وحلم وعلم كعقيل ابن ابى
طالب ومن ضاهاه من الامة ثم ينادى اين الشباب المتعففون فيوتى
بهم الى الله فيرحب بهم بعما ويقول ما شا الله ان يقول ثم يامر بهم الى ذات
اليمين ونعقد لهم راية خضرا ثم تجعل فى يد يوسف عليه السلم ويصير
امامهم الى ذات اليمين صفة الشباب صبر وحلم وعلم كراشد ابن سليمن
ومن ضاهاه من الامة ثم يخرج الندا اين المتحابون فى الله فيوتى بهم الى
الله تعالى فيرحب بهم ويقول ما شا الله ان يقول ثم يؤمر بهم الى ذات اليمين
صفة المتحاب فى الله صبر وحلم وعلم لا يسخط ولا بشى من رضى الاحوال
الدسوته كابى تراب اعنى على ابن ابى طالب رضى الله عنه ومن ضاهاه من
الامة ثم يخرج الندا اين الباكون فيوتى الى الله عز وجل دموعهم ودم
الشهداء ومداد العلماء فيرجح الدمع فيومر بهم الى ذات اليمين ويعقد
لهم راية ملونة لانهم بكوا فى انواع مختلفة هذا بكى خوفا وهذا ابكى ندما وهذا

بكى طمعا

بكى طمعا ويجعل بيد نوح عليه السلم فيهم العلماء بالتقدم عليهم ويقولون
علمنا ابكاهم فاذا الندا على رسلك يا نوح فتوقف الزمرة ثم يوزن مداد العلماء
فيرجح دم الشهداء فيومر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم رايه من عفرة
وتجعل فى يد يحيى ثم ينطلق امامهم فيهم العلما بالتقدم عليهم ويقولون
عن علمنا قاتلوا فنحن احق بالتقدم فيضحك لهم الجليل جل جلاله ويقول
لهم انتم عندى كانبياء اشفعوا فيمن تشاءون فليشفع العالم فى جيرانه
واخوانه ويامر كل واحد منهم ملكا ينادى فى الناس الا ان فلانا العالم قد
امر له ان يشفع فيمن قضى له حاجة او اطعمه لقمة حين جاع او سقاه
شربة ماء حين عطش فليقم اليه فانه يشفع له الصحيح اول
من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء ويعقد لهم راية بيضاء
ويجعل بيد ابراهيم عليه السلم فانه اشد المرسلين مكاشفة ثم ينادى اين
الفقرا فيوتى بهم الى الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا
سجنهم ثم يومر بهم الى ذات اليمين ثم ينادى اين الاغنيا فيوتى بهم الى الله
عز وجل فيعدد عليهم ما خولهم خمسمئة عام ثم يومر بهم الى ذات اليمين
ويعقد لهم راية ملونة وتجعل بيد سليمن عليه السلم ويصير امامهم
الى ذات اليمين الحديث اربعة يستشهد لهم عليهم باربعة ينادى
بالاغنياء واهل الغبطة فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله عز وجل فيقولون
اعطانا الله ملكا وغبطة شغلنا عن القيام بحقه فى دار الدنيا فيقال لهم من اعظم
ملكا انتم ام سليمن فيقولون بل سليمن فيقول لهم ما شغله ذلك عن القيام
بحق الله والداب فى ذكره ثم يقال اين اهل البلاء فيوتى بهم انواعا فيقال لهم اى
ت شى شغلكم عن عبادة الله تعالى فيقولون ابتلانا الله فى دار الدنيا بانواع من الافا
والعاهات شغلنا عن ذكره والقيام بحقه فيقال لهم من اشد بلاء انتم ام ايوب
فيقولون بل ايوب فيقول لهم ما شغله ذلك عن حقنا والداب لذكرنا وينادون
اين الشباب العطرة والمماليك فتقول الشباب اعطانا الله جمالا وحسنا فتنا به
فكنا مشغولين عن القيام بحقه وكذلك المماليك فيقولون شغلنا رق العبودية
فى الدنيا فيقال لهم انتم اكثر جمالا ام يوسف عليه السلام فلقد كان فى رق
العبودية ما شغله ذلك عن القيام بحقنا ولا عن الداب لذكرنا ثم ينادى اين

اين الفقرا فيوتى بهم انواعاً فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله تعالى فيقولون
ابتلانا الله فى دار الدنيا بفقر مدقع شغلنا فيقال لهم من اشد فقراً انتم ام عيسى
عليه السلم فيقولون بل عيسى بن مريم فيقول لهم ما شغله ذلك عن القيام
بحقنا والداب لذكرنا فمن بلى بشىء من هذه الاربع فليذكر صاحبه
وقوله هذه غدرة فلان ابن فلان دليل على ان الناس يدعون باسمايهم
واسماء اباىهم وقد تقدم هذا فى غير موضع وفى هذا رد على من قال انما يدعون
باسما امهاتهم لان فى ذلك ستراً على امهاتهم وهذا الحديث خلاف قولهم
خرجه البخارى ومسلم وحسبك **فصل** فيكوى بها جنبه الحديث
انما خص الجنب والجبين والظهر بالكى لشهرته فى الوجه وبشاعته وفى
الجنب والظهر لانه الم واوجع وقيل خص الوجه لتقطبه فى وجه السايل
اولا وفى الجنب لازوراره عن السايل ثانياً والظهر لانصرافه اذا زاد فى السؤال
واكثر منه فوشا الله هذه العقوبات فى هذه الاعضاء لاجل ذلك والله اعلم
وقالت الصوفية لما طلبوا المال والجاه شان وجوههم ولما طووا كشحاً عن الفقير
اذا جالسهم كويت جنوبهم ولما استندوا ظهورهم الى اموالهم ثقة بها واعتماداً
عليها كويت ظهورهم **فصل** قوله فى يوم كان مقداره خمسين
الف سنة قيل معناه لو حاسبك فيه غير الله تعالى وانما هو سبحنه يفرغ منه
فى مقدار نصف نهار من ايام الدنيا **و** قيل قدر مواقفهم للحساب عن الحسن
و قال ابن اليمانى كل موقف منها الف سنة **و** فى الحديث عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال والذى نفسى بيده انه ليخفف عن المومن حتى يكون عليه اخف
من صلوة مكتوبة و قد تقدم من حديث ابى سعيد الخذرى **و** ذكر ابن
المبارك قال انا معمر عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابى هريرة رضى الله
عنه قال يقصر يومئذ على المومن حتى يكون كوقت الصلوة **و** فى الحديث
لا ينتصف النهار حتى يستقر اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار ذكره
ابن عزيز فى غريب القران له و بطح الفجر على وجهه قاله بعض المفسرين **و** قال
اهل اللغة البطح البسط كيف ما كان على الوجه ومنه سميت بطحاء مكة لانبساطها
و بقاع قرقر اى بموضع مستو واسع واصل القاع الموضع المنخفض الذى
يستقر فيه الما وجمعه قيعان والعقصا الملتويه القرن والجلحا التى لا قرن

لها والعضبا

ص ١٤٥

لها والعضبا المكسورة واصله القرن يريد انها كلها ذات قرون صحاح معقد | له
يمكن بها النطح والطعن حتى يكون اشد لالمه وابلغ فى عذابه والله اعلم **باب**
منه وذكر الولاة ذكر الغيلانى فى طالب انا ابو بكر الشافعى انا محمد
بن غالب قال انا امية ابن بسطام قال انا يزيد ابن زريع قال انا روح بن القسم
عن ابن عجلان عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من امير عشرة الا يوتى به يوم القيمة حتى يفكه الله بعدل | له
او يوثقه بجرمه وقال عمر لابى ذر رضى الله عنهما حدثنى بحديث سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول يجاء بالوالى يوم القيمة
فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل
الا زال عن مكانه فان كان مطيعاً لله فى عمله مضى فيه وان كان عاصياً لله انخرق
به الجسر فهوى به فى جهنم مقدار خمسين عاماً فقال عمر رضى الله عنه من يطلب
العمل بعد هذا يا ابا ذر قال من سلت الله انفه والصق خده بالتراب ذكره
ابو الفرج بن الجوزى **وروى** الايمة عن ابى حميد الساعدى رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه استعمل رجلاً من الاسد يقال له ابن اللتبية
على الصدقة فجا فقال هذا لكم وهذا اهدى لى فقام النبى صلى الله عليه وسلم على
المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ما بال العامل نبعثه فيجى فيقول هذا لكم وهذا
اهدى لى افلا جلس فى بيت ابيه وامه فينظر ايهدى اليه ام لا لا ياتى احد
منكم بشىء من ذلك الا جا به يوم القيمة ان كان بعيراً فله رغاء وان كان
بقرة فلها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرى ابطيه ثم قال
اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت **وروى** ابو داود عن بريدة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما
اخذه بعد ذلك فهو غلول **باب ما جا فى حوض النبى**
صلى الله عليه وسلم فى الموقف وسعته وكثرة اوانيه وذكر اركانه ومن عليها
ذهب صاحب القوت وغيره الى ان حوض النبى صلى الله عليه وسلم انما هو
بعد الصراط والصحيح ان للنبى صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما فى الموقف | يقف
قبل الصراط والثانى فى الجنة وكلاهما يسمى كوثر على ما ياتى والكوثر فى
كلام العرب الخير الكثير واختلف فى الميزان والحوض ايهما قبل الاخر

فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال ابو الحسين القابسي والصحيح ان الحوض
قبل قلت والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم كما
تقدم فيقدم قبل الميزان والصراط والله اعلم وقال ابو حامد في كتاب كشف
علم الاخرة وحكى بعض السلف من اهل التصنيف ان الحوض يورد بعد الصراط
وهو غلط من قايله قال المولف هو كما قال وقد روى البخاري عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا قايم على
الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم
فقلت الى اين فقال الى النار قلت وما شانهم قال انهم قد ارتدوا على ادبارهم
القهقرى فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم قلت فهذا الحديث
مع صحته ادل دليل على ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لان الصراط
انما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه فمن جاز عليه سلم من النار على
ما ياتي وكذا حياض الانبيا عليهم السلم تكون ايضا في الموقف على ما ياتي
وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الموقف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال والذي نفسي بيده
ان فيه لماء وان اوليا الله ليردون حياض الانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين ، مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يرسول الله ما انيه
الحوض قال والذي نفسي محمد بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السماء وكوا
الا في الليلة المظلمة المصحيه انيه الجنة من شرب منها لم يظما اخر كيها
ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منها لم يظما عرضه مثل
طوله ما بين عمان الى ايلة ماوه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل وعن
ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي
اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسيل عن
عرضه فقال من مقامي الى عمان وسيل عن شرابه فقال اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل يغث فيه ميزابان من الجنة احدهما من ذهب والاخر
من ورق في غير كتاب مسلم يغب فيه ميزابان من الكوثر الحديث وفي
اخرى ما يبسط احد منكم يده الا وقع عليه قدح ، مسلم عن انس رضي الله
عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفا

اعفاة

اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يرسول الله قال نزلت علي انفا
سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانيك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله اعلم قال فانه
نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة انيته
عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول يرب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدث
بعدك وفي رواية اخرى ما احدث بعدك وعن عبد الله بن عمرو ابن العاصي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه
سوا وماوه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء
من ورد فشرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اخرجه البخاري وعن
ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان امامكم حوضا كما
بين جربا واذرح فيه اباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظما بعدها
ابدا قال عبيد الله فسالته فقال قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلث اخرجه
البخاري وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي
ابعد من ايلة من عدن لهو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولا
انيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه
قالوا يرسول الله اتعرفنا يوميذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون
علي غرا محجلين من اثر الوضوء ، ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لي حوضا ما بين الكعبة وبيت المقدس ابيض مثل
اللبن انيته عدد النجوم واني لاكثر الانبياء تبعا يوم القيمة فصل
ظن بعض الناس ان هذه التحديدات في احاديث الحوض اضطراب واختلاف
وليس كذلك وانما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديده
وذكر فيها تلك الالفاظ المختلفه مخاطبا لكل طايفة بما كانت تعرف من مسافات
مواضعها فيقول لاهل الشام ما بين اذرح وجربا ولاهل اليمن من صنعا الى
عدن وهكذا وتارة اخرى يقدر بالزمان فيقول مسيرة شهر والمعنى
المقصود انه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا فكان ذلك بحسب من حضره
ممن يعرف تلك الجهات فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها والله اعلم ولا
يخطر ببالك الى ان الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده في

في الارض المبدلة على مساحة هذه الاقطار او في المواضع التي يكون بدلا من هذه المواضع هذه الارض على الارض على ارض بيضا كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها احد قط كما تقدم تظهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء **ويغت** معناه يصب ويسحب اي يسيل والعقر موخر الحوض حيث تقف الابل اذا وردته ولتسكن قانه وتضم فيقال عقر وعقر كعشر وعشر قاله في الصحاح **و** الهمل من النعم الضوال من الابل واحدها هامل قاله الهروي والمعنى ان الناجي منهم قليل كهمل النعم **و**يقال ان على احد اركانه ابا بكر رضي الله عنه وعلى الثاني عمر رضي الله عنه وعلى الثالث عثمن رضي الله عنه وعلى الرابع عليا رضي الله عنه **قلت** هذا لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع وقد رفعه صاحب الغيلانيات من حديث حميد عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على حوضي اربعة اركان فاول ركن منها في يد ابي بكر رضي الله عنه والركن الثاني في يد عمر رضي الله عنه والركن الثالث في يد عثمن رضي الله عنه والركن الرابع في يد علي رضي الله عنه فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمن وابغض عليا لم يسقه عثمن ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي وذكر الحديث **باب ذكر** ابو داود الطيالسي قال ثنا شعبة قال اخبرني عمرو عن عمرة قال سمعت ابا حمزة عن زيد ابن ارقم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انتم بجزء من ماية الف وسبعين الف جزء ممن يرد على الحوض وكانوا يومئذ ثمانماية او تسعماية

باب فقر المهاجرين اول الناس ورودا الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم

ابن ماجة عن الصنابحي الاحمسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا تقتتلن بعدي وخرج عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ما بين عدن الى ايلة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل اكاويبه كعدد نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا واول من يرد على حوضي فقراء المهاجرين الدنسين ثيابا الشعث رؤسا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد قال فبكى عمر حتى اخضلت لحيته فقال لكني نكحت المنعمات وفتحت

لي ابواب السدد لا جرم ان لا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ ولا ادهن راسي حتى يشعث خرجه الترمذي عن ابي سلام الحبشي قال بعث الي عمر ابن عبد العزيز فحملت على البريد قال فلما دخل عليه قال يا امير المؤمنين لقد شق علي مركبي البريد فقال يا ابا سلام ما اردت ان اشق عليك ولكن بلغني عنك حديث تحدثه عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحوض فاحببت ان تشافهني به فقال ابو سلام حدثني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقا ماؤه اشد فذكره بمعناه ايضا وقال هذا حديث غريب ● قال انس ابن مالك رضي الله عنه اول من يرد الحوض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذابلون الناحلون السايحون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن

باب ذكر من يطرد عن الحوض

البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني قال فاقول اصيحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد علي الحوض رهط من اصحابي فيجلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى ○ مسلم عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على اعقابهم **و** في حديث انس فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدث بعدك **و** وقد تقدم **و** لذلك حديث البخاري اذا زمرة حتى اذا عرفتهم تقدم ايضا **و** في الموطا وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه فقالوا كيف تعرف من ياتي بعدك من امتك يا رسول الله الحديث وفيه قال فانهم ياتون غرا محجلين من اثر الوضوء **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم فكل من ارتد عن دين الله او احدث فيه ما لا يرضاه الله ولم ياذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على اصناف اهوايها فهو

لاءكلهم مبدلون وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق
وقتل اهله واذلالهم والمعلنون بالكباير المستخفون بالمعاصي وجماعة
اهل الزيغ والبدع والاهواء ثم البعد قد يكون في حال ويقربون بعد المغفرة
ان كان التبديل في الاعمال ولم يكن في العقايد وعلى هذا التقرير يكون هو
والوضوء يعرفون به ثم يقال لهم فسحقا وان كانوا من المنافقين الذين كانوا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون الايمان ويسرون الكفر فياخذ
هم بالظاهر ثم يكشف لهم الغطا فيقول فسحقا ولا يخلد في النار الا كافر
جاحد مبطل ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وقد يقال انه من انفذ
الله عليه وعيده من اهل الكباير انه وان ورد الحوض وشرب منه فانه اذا دخل
النار بمشية الله تعالى لا يعذب بعطش والله اعلم وروى الترمذي عن كعب
ابن عجرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا كعب
ابن عجرة من امرا تلون من بعدي فمن غشي ابوابهم فصدقهم في كذبهم واعانهم
على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي ابوابهم ولم
يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي
الحوض يا كعب ابن عجرة الصلوة برهان والصبر جنة حصينة والصدقة
تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار يا كعب ابن عجرة انه لا يربو لحم نبت من سحت
الا كانت النار اولى به قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرجه ايضا
في كتاب الفتن وصححه وخرج الاوزاعي ابو عمرو في مسنده قال حدثني عمرو ابن
سعد قال حدثني يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك رضي الله عنه انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لحوضي ما بين ايلة الى مكة اباريقه كنجوم السماء
او كعدد نجوم السماء له ميزابان من الجنة كلما نضب امداه من يشرب
منه شربة لم يظما بعدها ابدا وسيأتيه قوم ذابلة شفاههم لا يطعمون
منه قطرة واحدة من كذب به اليوم لم يصب منه الشرب يومئذ وخرج
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث عثمان ابن مظعون رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اخره يا عثمن لا ترغب عن سنتي فمن
رغب ثم مات قبل ان يتوب ضربت الملئكة وجهه عن حوضي يوم القيمة
وقد ذكرناه بكماله في اخر كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة

باب

الترمذي **باب ما جاء ان لكل نبي حوضا** الترمذي عن سمرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم
يتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة قال ابو عيسى هذا
حديث حسن غريب رواه قتادة عن الحسن عن سمرة وقد رواه الاشعث
ابن عبد الملك عن الحسن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه
عن سمرة و قال البكري المعروف بابن الواسطي ولكل نبي حوض الا صالح فان
حوضه ضرع ناقته والله اعلم **باب ما جاء في الكو
ثر الذي اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة** البخاري عن انس ابن
مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما انا اسير في الجنة اذا انا
بنهر في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر
الذي اعطاك ربك فاذا طيبه او طينه مسك اذفر شك هدبة خرجه ابو
ابو عيسى الترمذي بمعناه وزاد ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرايت عندها نورا
عظيما قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وخرجه ابن وهب قال اخبرني
شبيب عن ابان عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال حين عرج بي الى السماء رايت نهرا عجاجا مثل السهم يطرد
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل حافتاه قباب من در مجوف فقلت
لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاه ربك قال فضربت بيدي الحمايه
فاذا هو مسك ذفرة ثم ضربت الى رضراضه فاذا هو در الترمذي عن ابي
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة نهر
حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه
احلى من العسل وابيض من الثلج قال هذا حديث حسن صحيح **ابواب
الميزان باب ما جاء في الميزان** وانه حق قال الله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وقال فاما من ثقلت موازينه فهو في
عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وقال العلماء اذا انقضى
الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغي ان يكون بعد
المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون
الجزاء بحسبها قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم

نفس شيئا الاية وقال فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وقال ومن
خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الايتين في الاعراف والمؤمنين
وهذه الايات اخبار لوزن اعمال الكفار لان عامة المعنيين بقوله خفت موازينه
في هذه الايات هم الكفار وقال في سورة المؤمنين فكنتم بها تكذبون وفي الاعراف بما
كانوا باياتنا يظلمون وقال فامه هاوية وهذا الوعيد باطلاقه للكفار واذا جمع
بينه وبين قوله وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ثبت
ان الكفار يسئلون عما خالفوا فيه الحق من اصل الدين وفروعه اذا لم يسئلوا عما
خالفوا فيه اصل دينهم من ضروب تعاطيهم ولم يحاسبوا به ولم يعتد بها
في الوزن ايضا فان كانت موزونة دل على انهم يحاسبون لما وقت الحساب
وفي القران يدل على انهم مخاطبون بها مسئولون عنها محاسبون بها مجزيون على
الاخلال بها لان الله تعالى يقول وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فتوعدهم
على منعهم الزكوة واخبر عن المجرمين انهم يقال لهم ما سلككم في سقر
الاية فبان بهذا ان المشركين مخاطبون بالايمان بالبعث واقام الصلوة وايتاء
الزكوة وانهم مسئولون عنها محاسبون بها مجزيون على الاخلال بها و في البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتي الرجل العظيم
السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرؤوا ان شئتم فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا قال العلماء معنى هذا الحديث انه لا ثواب
لهم واعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة توزن لهم في موازين القيمة ومن لا
حسنة له فهو في النار و قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يؤتى باعمال كجبال
تهامة فلا تزن شيئا و قيل يحتمل ان يريد المجاز والاستعارة كانه قال فلا
قدر لهم عندنا يومئذ والله اعلم وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما
في ذلك من تكلف المطاعم والاشتغال بها عن المكارم بل يدل على تحريم كثرة
الاكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الرفه والسمن وقد قال صلى الله عليه
وسلم ان ابغض الرجال عند الله الحبر السمين

باب منه وكيفية الميزان ووزن الاعمال فيه ومن قضى لاخيه حاجة

الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيمة

فينشر

فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر
من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر فقال
لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة
فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر
وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال
فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة فلا يثقل مع الله شيء قال حديث حسن غريب واخرجه ابن ماجة
في سننه وقال بدل قوله في اول الحديث ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤ
الخلائق وذكر الحديث و قال قال محمد ابن يحيى البطاقة الرقعة اهل مصر يقولون
للرقعة بطاقة وفي الخبر اذا خفت حسنات المؤمن اخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته
فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت
وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت فيقول انا نبيك محمد وهذه
صلواتك التي كنت تصلي علي وفيتك اياها احوج ما تكون اليها ذكره القشيري
في تفسيره وذكر ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث ملك ابن انس العمري
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى
لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت

فصل

قال المولف الميزان حق ولا يكون في حق كل احد بدليل قوله عليه السلم
فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه الحديث وقوله تعالى
يعرف المجرمون بسيماهم الاية وانما يكون لمن بقي من اهل المحشر ممن خلط
عملا صالحا واخر سيئا من المؤمنين وقد يكون للكافرين على ما ذكرنا ويأتي
قال ابو حامد والسبعون الالف الذين يدخلون الجنة بلا حساب
لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون لهم صحفا وانما هي براوات مكتوبة
لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان ابن فلان قد غفر له وسعد
سعادة لا شقا بعدها ابدا فما مر عليه شيء اسر من ذلك المقام
قلت فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنصب الموازين
يوم القيمة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل

باهل الصيام فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الصدقة فيوفون
اجورهم بالموازين ويوتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى
باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر
صبًا بغير حساب ذكره القاضي منذر بن سعيد البلوطي وخرجه ابو نعيم الحا فظ
بمعناه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى
بالشهيد يوم القيمة فينصب للحساب ويوتى بالمتصدق فينصب للحساب
ثم يوتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب
لهم الاجر صبًا حتى ان اهل العافية ليتمنون في الموقف ان اجسادهم قرضت
بالمقاريض من حسن ثواب الله عز وجل لهم هذا حديث غريب من حديث
جابر الجعفي وقتادة وتفرد به عن قتادة عن جابر عن ابن عباس مجاعة
ابن الزبير **وروي** الحسين ابن علي رضي الله عنهما قال قال لي جدي صلى
الله عليه وسلم يا بني عليك بالقناعة تكون من اغنى الناس واداء الفرايض
تكون من اعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يوتى
باهل البلاء يوم القيمة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب
عليهم الاجر صبًا وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب ذكره ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب روضة المشتاق

شجرة البلوى وهي في الجنة

فصل فان قيل اما وزن اعمال المومنين فظاهر وجهه فيقال
الحسنات بالسيات فتوجد حقيقة الوزن والكافر لا تكون له حسنات
فما الذي يقابل بكفره وسياته والى تحقق في اعماله الوزن فالجواب
ان هذا على وجهين احدهما ان الكافر يحضر له ميزان فيوضع كفره او كفره
وسياته في احدى كفتيه ثم يقال له هل لك من طاعة تضعها في الكفة
الاخرى فلا يجدها فيشال الميزان فترتفع الكفة الفارغة وتقع الكفة
المشغوله فذلك بخفة ميزانه وهو ظاهر الاية لان الله تعالى وصف
الميزان بالخفة لا الموزون واذا كان فارغًا فهو خفيف والوجه الاخر ان الكافر
يكون منه صلة الارحام ومواساة الناس وعتق المملوك ونحوها مما لو كا نت
من المسلم لكانت قربًا وطاعة فمن كانت له مثل هذه الخيرات من الكفار
فانها تجمع وتوضع في ميزانه غير الكفر اذا قابلها رجح ولم يخل من تكون

الجانب الذي

الجانب الذي فيه الخيرات من ميزانه خفيفًا ولم يكن فيه الاخير واحد او حسنة
واحدة لاحضرت ووزنت كما ذكرنا فان قيل لو حسب خيراته حتى توزن لجوزي
بها جزاء مثلها وليس منها جزا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن عبد الله
ابن جدعان وقيل له انه كان يقري الضيف ويصل الرحم ويعين في النواب فهل ينفعه
ذلك فقال لا لانه لم يقل يومًا رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين **و**ساله عدي ابن
حاتم عن ابيه مثل ذلك فقال ان اباك طلب امرًا فادركه يعني الذكر فدل ان
الخيرات من الكافر وليست بخيرات وان وجودها وعدمها بمنزلة واحد ق
سوا والجواب ان الله تعالى قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيًا ولم يفصل بين نفس ونفس فخيرات الكافر توزن وتجزى
بها الا ان الله حرم عليه الجنة فجزاه ان يخفف عنه بدليل حديث ابي طالب
فانه قيل له يا رسول الله ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك
فقال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح ولولا انا لكان
في الدرك الاسفل من النار وما قاله عليه السلام في ابن جدعان وعدي انما هو
في انهما لا يدخلان الجنة ولا ينعمان بشي من نعيمها والله اعلم **فصل**
واصل ميزان موزان قلبت الواو يا لكسرة ما قبلها قال ابن فورك وقد انكرت
المعتزلة الميزان بناء منهم على ان الاعراض يستحيل وزنها اذ لا يقوم بانفسها
ومن المتكلمين من يقول **و**روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الله يقلب الاعراض اجسامًا فيزنها يوم القيمة وقد تقدم هذا المعنى والصحيح
ان الموازين تثقل بالكتب فيها الاعمال مكتوبة وبها تخف كما دل عليها الحديث
والكتاب العزيز قال الله عز وجل وان عليكم لحافظين كرامًا كاتبين وهذا نص
قال ابن عمر توزن صحايف الاعمال واذا ثبت هذا فالصحف اجسام فيجعل
الله تعالى رجحان احدى الكفتين على الاخرى دليلًا على كثرة اعماله بادخاله
الجنة او النار **وروي** عن مجاهد والضحاك والاعمش ان الميزان هنا بمعنى
العدل والقضا وذكر الوزن والميزان ضرب مثل يقول هذا الكلام في وزن
هذا وفي رواية اي يعادله ويساويه وان لم يكن هناك وزن **قلت**
وهذا القول مجاز وليس بشي وان كان سايغًا في اللغة للسنة الثابتة في
الميزان الحقيقي ووصفه بكفات ولسان وان كل كفة منها كطباق السموات

والارض وقد جاء ان كفة الحسنات من نور والاخرى من ظلام فالكفة النيرة
للحسنات والكفة المظلمة للسيئات وجاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين
والنار عن يسار العرش ويوتى بالميزان فينصب بين يدى الله تعالى كفة الحسنات
عن يمين العرش يقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش يقابل النار ذكره
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وروى عن سلمان الفارسي انه قال توضع
الموازين يوم القيمة فلو وضعت فيهن السموات والارض لوسعتهن فتقول
الملئكة يا ربنا ما هذا فيقول اذن به لمن شئت من خلقي فتقول الملئكة عند ذلك
ربنا ما عبدناك حق عبادتك وقال ابن عباس رضى الله عنهما توزن الحسنات
والسيئات في ميزان له لسان وكفتان قال علماؤنا لو جاز حمل الميزان
على ما ذكره لجاز حمل الميزان على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد على الارواح
دون الاجساد من الاحزان والافراح والشياطين والجن على الاخلاق المذمومة
والملئكة على القوى المحمودة وهذا كله فاسد لانه رد لما جاء به الصادق
وفي الصحيحين فيعطى صحيفة حسناته وقوله فيخرج له بطاقة وذلك يدل
على الميزان الحقيقي وان الموزون صحف الاعمال كما بينا وبالله توفيقنا
ولقد احسن من قال • تذكر يوما تاتى الله فرد • وقد نصبت موازين القضا
• وهتكت الستور عن المعاصي • وجاء الذنب منكشوف الغطاء •
فصل
قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الاخرة ثلث طبقات متقون لا كباير
لهم ومخلطون وهم الذين ياتون بالفواحش والكباير والثالث الكفار فاما
المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغايرهم ان كانت لهم
في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغاير وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى
لا تبرح وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي واما المخلطون فحسناتهم توضع
في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبايرهم ثقل فان كانت
الحسنات اثقل ولو بصوابة دخل الجنة وان كانت السيئات اثقل ولو بصوابة
دخل النار الا ان يعفو الله وان تساويا كان من اصحاب الاعراف على ما ياتى
هذا ان كانت الكباير فيما بينه وبين الله واما ان كانت عليه تبعات وكانت
له حسنات كثيرة فانه ينقص من ثواب حسناته بقدر جزاء السيئات
لكثرة ما عليه من التبعات فيحمل عليه من اوزار من ظلمه ثم يعذب

على الجميع

على الجميع هذا ما يقتضيه الاخبار على ما تقدم ويأتي وقال احمد بن حرب
يبعث الناس يوم القيمة على ثلث فرق فرقة اغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة
فقراء وفرقة اغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس في شان التبعات وقال سفين
الثوري انك ان تلقى الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله اهون عليك من ان
تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قال المؤلف هذا صحيح لان الله
غني كريم وابن ادم فقير مسكين يحتاج في ذلك اليوم الى حسنة يدفع بها سيئة
ان كانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكثر خيره وقوله واما الكافر فانه يوضع
كفره في الكفة المظلمة ولا توجد له حسنة توضع في الكفة الاخرى فتبقى فارغة
لفراغها وخلوها عن الخير فيامر الله تعالى بهم الى النار ويعذب كل واحد منهم
بقدر اوزاره واثامه واما المتقون فان صغايرهم تكفر باجتنابهم الكباير ويؤمر
بهم الى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعاته فهذان الصنفان
هما المذكوران في القران في الوزن لان الله تعالى لم يذكر الا من ثقلت موازينه
ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه بالافلاح والعيشة الراضية
ومن خفت موازينه بالخلود في النار بعد ان وصفه بالكفر وبقي الذين خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا بينهم النبي صلى الله عليه وسلم حسبما ذكرنا وانما توزن
اعمال المؤمن المتقي لاظهار فضله كما توزن اعمال الكافر لخزيه وذله فان
اعماله توزن تبكيتا له على فراغه وخلوه عن كل خير فكذلك توزن اعمال المتقي
تحسينا لحاله واشادة من كل شئ وتزيينا لامره على رؤس الاشهاد واما المخلط
السيء بالصالح فان دخل النار فيخرج بالشفاعة على ما ياتي
فصل
فان قيل اخبر الله تعالى عن الناس انهم محاسبون مجزيون واخبر انه يملا جهنم
من الجنة والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء فما القول
في ذلك عندكم وهل توزن اعمالهم فالجواب انه قد قيل ان الله تعالى
لما قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
دخل في الجملة الانس والجن فثبت للمجرمين وعد الجنة بعموم الاية ما ثبت للانس
وقال اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا وانما اراد ولكل من الجن
والانس فقد ذكروا في الوعد والوعيد مع الانس واخبر تعالى ان الجن يسئلون

فقال خبرا عما يقال لهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم
اياتي وينذرونكم لقا يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا الاية وهذا سوال
واذا ثبت بعض السوال ثبت كله وقد تقدم هذا وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القران الى قوله اوليك في ضلال مبين وهذا يدل صريحا على
ان حكمهم في الاخرة كالمومنين وقال حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا
القاسطون فمن اسلم الايتين ولما جعل النبي صلى الله عليه وسلم زادهم كل
عظم وعلف دوابهم كل روثة قال فلا تستنجوا بهما فانهما طعام
اخوانكم فجعلهم اخواننا واذا كان كذلك فحكمهم حكمنا في الاخرة والله اعلم
وقد تقدمت الاشارة الى هذا في باب ما جا ان الله يكلم العبد ليس بينه
وبينه ترجمان **فصل** قوله فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ليست هذه شهادة التوحيد
لان من شان الميزان ان يوضع في كفته شي والاخرى ضده فتوضع
الحسنات في كفة والسيات في كفة فهذا غير مستحيل لان العبد قد
ياتي بهما جميعا ويستحيل ان ياتي بالكفر والايمان جميعا عند واحد حتى يوضع
الايمان في كفة والكفر في كفة فكذلك استحال ان توضع شهادة التوحيد
في الميزان واما بعدما امن العبد فان النطق منه بلا اله الا الله حسنة توضع
في الميزان مع ساير الحسنات قاله الترمذي الحكيم رحمه الله **قلت**
غيره ان النطق بها مادة ذكر على حسن نية ويكون طاعة مقبولة قالها على
خلوة وخفية من المخلوقين فتكون له عند الله تبارك وتعالى وديعة يرد ها
عليه في ذلك اليوم فعظم قدرها وجل موقعها وترجح بخطاياه وان كثرت
وبذنوبه وان عظمت ولله الفضل على عباده ويتفضل على من يشا بما يشاء
قلت ويدل على هذا قوله في الحديث فيقول بلى ان لك عندنا حسنة
ولم يقل ان لك عندنا ايمانا وقد سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
لا اله الا الله امن الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات خرجه البيهقي وغيره
ويجوز ان تكون هذه الكلمة هي اخر كلامه في الدنيا كما في حديث معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان اخر
كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة **ر**واه صالح ابن ابي غريب كثير بن

مرة عن معاذ

مرة عن معاذ وقد تقدم اول الكتاب **و** قد قيل انه يجوز حمل هذه الشها دة
التي هي الايمان ويكون ذلك في كل مومن ترجح حسناته ويوزن ايمانه كما يوزن
ساير حسناته وايمانه يرجح بسيياته كما في هذا الحديث ويدخله النار بعد ذلك
فيطهره من ذنوبه ويدخله الجنة بعد ذلك **و** هذا مذهب قوم يقولون ان كل
مومن يعطى كتابه بيمينه وكل مومن يثقل ميزانه **و** يتاولون قوله تعالى فمن ثقلت
موازينه فاوليك هم المفلحون اي الناجون من الخلود وفي قوله في عيشة راضية
يوما وكذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله
وجبت له الجنة انه صاير اليها لا محالة اصابه قبل ذلك ما اصابه **قلت**
هذا تاويل فيه نظر يحتاج الى دليل من خارج نص عليه والذي تدل عليه
الاخبار ان من ثقل ميزانه فقد نجا وسلم وبالجنة ايقن وعلم انه لا يدخل النار
بعد ذلك والله اعلم وقال عليه السلام ما شي يوضع في الميزان اثقل من خلق
حسن خرجه الترمذي عن ابي الدردا وقال حديث حسن صحيح **و** قد تقدم
من حديث سمرة ابن جندب رضي الله عنه قوله عليه السلام ورايت رجلا من
امتي قد خف ميزانه فجا افراطه فثقلوا ميزانه وكذلك الاعمال الصالحة
ان شا الله دليله على فضل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم **وذكر**
القشيري في التحبير له يحكي عن بعضهم انه قال رايت بعضهم في المنام فقلت
ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتي فرجحت السيات على الحسنات فجات صرة
من السماء وسقطت في الحسنات فرجحت فحللت الصرة فاذا فيها كف تراب القيته
في قبر مسلم **وذكر** ابو عمر ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم باسناده عن
حماد ابن زيد عن ابي حنيفة عن حماد ابن ابرهيم في قوله عز وجل ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة قال يجا بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه فيرجح فيقال
له اتدري ما هذا فيقول لا فيقولون له هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس
او نحو هذا **باب منه** الترمذي عن عايشة رضي الله عنها
ان رجلا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي مملو
كين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم
قال يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك
اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون

ذنوبهم كان فضلاً لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك
الفضل قال فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما تقرأ كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا
الاية فقال رجل يا رسول الله ما اجد لهولاء شيئاً خيراً من مفارقتهم
اشهدك انهم احرار كلهم قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا
من حديث عبد الرحمن ابن غزوان و قد روى احمد ابن حنبل عن عبد الرحمن ابن
غزوان هذا الحديث وعن وهب ابن منبه في قوله تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة قال انما يوزن من الاعمال خواتيمها واذا اراد الله بعبد خيراً ختم له
بخير واذا اراد الله بعبد شراً ختم له بشر عمله ذكره ابو نعيم قال المولف
هذا صحيح يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالخواتيم باب
منه وذكر اصحاب الاعراف ذكر ابو خيثمة ابن سليمن في مسنده عن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع
الموازين يوم القيمة فتوزن الحسنات والسيات فمن رجحت حسناته على
سياته مثقال صوابة دخل الجنة ومن رجحت سياته على حسناته مثقال صوابة
دخل النار قيل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسياته قال اولئك اصحاب
الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وذكر ابن المبارك قال انا ابو بكر الهذلي
عن سعيد بن جبير عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال يحاسب
الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سياته بواحدة دخل الجنة
ومن كانت سياته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم في جهنم ثم قال ان الميزان يخف مثقال حبة او يرجح قال ومن استوت
حسناته وسياته كان من اصحاب الاعراف وذكر الحديث وقال كعب
الاحبار ان الرجلين كانا صديقين في الدنيا فيمر احدهما بصاحبه وهو يجر
الى النار فيقول له اخوه والله ما بقي الا حسنة انجو بها خذها انت يا اخي
فتنجو بها مما ارى وابقى انا واياك من اصحاب الاعراف قال فيامر الله لهما
جميعاً فيدخلان الجنة وذكر ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة انه
يوتى برجل يوم القيمة فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدل بالسوية

فيقول الله

فيقول الله تعالى رحمة منه اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة
ادخلك بها الجنة فيصير يجوس خلال العالمين فما يجد احداً يكلمه في ذلك
الامر الا يقول له خفت ان يخف ميزاني فانا احوج منك اليها فيايس فيقول له
رجل ما الذي تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها الالاف
فبخلوا علي فيقول له الرجل لقد لقيت الله تعالى فما وجدت في صحيفتي الا حسنة
واحده وما اظنها تغني عني شيئاً خذها هبة مني اليك فينطلق بها فرحاً مسروراً
فيقول الملك له ما بالك وهو اعلم فيقول يا رب اتفق من امري كيت وكيت ثم
ينادي بصاحبه الذي وهبه الحسنة فيقول له سبحانه كرمي اوسع من كرمك
خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة و كذا استوت كفتا الميزان لرجل فيقول
الله تعالى له لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فياتي الملك بصحيفة فيضعها
في كفة الميزان فيها مكتوب اف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق فترجح
بها جبال الدنيا فيومر به الى النار قال فيطلب الرجل ان يرده الله تعالى فيقول
ردوه فيقول له ايها العبد العاق لاي شي تطلب الرد الي فيقول الهي
رايت اني ساير الى النار واذا لا بد لي منها وكنت عاقاً لابي وهو ساير الى النار
مثلي فضعف علي به عذابي وانقذه منها قال فيضحك الله تعالى ويقول
عققته في الدنيا وبررته في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة فصل
ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع وجات السنة بلفظ الافراد والجمع
فقيل يجوز ان يكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها
صنف من اعماله كما قال لمالك • تقوم الحادثات بعدله • فلكل حادثة لها
ميزان • يتصرف الاشيا في ملكوته • فلكل شي مدة واوان • ويمكن ان يكون
ميزاناً واحداً عبر عنه بلفظ الجمع كما قال تعالى كذبت عاد المرسلين كذبت
قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد وقيل اراد بالموازين جمع
موزون اي الاعمال الموزونة لا جمع ميزان وخرج اللالكائي في سننه
عن انس رضي الله عنه رفعه ان ملكاً موكل بالميزان فيوتى بابن ادم فيوقف
بين كفتي الميزان فان رجح نادى بصوت يسمع الخلايق سعد فلان
سعادة لا يشقى بعدها ابداً وان خف نادى الملك شقي فلان شقاوة
لا يسعد بعدها ابداً وخرج عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيمة

جبريل عليه السلام   واما اصحاب الاعراف فيقال انهم
مساكين اهل الجنة   هناد ابن السري قال ثنا وكيع عن سفين عن مجا
هد عن حبيب عن عبد الله ابن الحرث قال اصحاب الاعراف ينتهى بهم الى نهر
يقال له الحيوة حافتاه قصب قال اراه مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه اغتسا
فيبدوا في نحورهم شامة بيضا ثم يعودون فيغتسلون فلما اغتسلوا زادت
بياضا فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعين ضعفا قالوا فهم مساكين اهل
الجنة وفي رواية فاذا دخلوا الجنة وفي نحورهم تلك الشامة البيضا فيعرفون
بها قال فهم يسمون في الجنة مساكين اهل الجنة   العلماء في تعينهم
على اثنا عشر قولا الاول ما تقدم ذكره في الحديث وهو قول ابن مسعود وكعب
الاحبار كما ذكرنا وذكره ابن وهب عن ابن عباس الثاني قوم صالحون فقها
علما قاله مجاهد الثالث الشهدا ذكره المهدي الرابع هم فضلا المؤمنين
والشهدا فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالعة احوال الناس ذكره
ابو نصر عبد الرحمن ابن عبد الكريم القشيري الخامس المستشهدون في سبيل
الله الذين خرجوا عصاة لابايهم قال شرحبيل ابن سعد وذكر الطبري في
ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه يعادل عقوقهم واستشهاد
السادس هم العباس وحمزة وعلي ابن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين رضي الله
عنهم يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه ذكره
الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما السابع هم عدول القيمة الذين يشهدون
على الناس باعمالهم وهم في كل امة ذكره الزهراوي واختاره النحاس الثامن هم
قوم انبيا قاله الزجاج التاسع هم قوم كانت لهم صغاير لم تكفر عنهم
بالالام والمصايب في الدنيا وليست لهم كباير فيحبسون عن الجنة لينالهم
بذلك غم فيقع في مقابلة صغايرهم حكاه ابن عطية في تفسيره العاشر
ذكر ابن وهب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اصحاب الاعراف الذين ذكر الله
في القران اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة وذكر ابن المبارك قال ثنا
جرير عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اصحاب الاعراف
رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسيم امرهم لله فاقيموا على ذلك
المقام اذا نظروا الى اهل النار عرفوهم بسواد الوجوه قالوا ربنا لا تجعلنا

مع القوم

مع القوم الظالمين واذا نظروا الى اهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه وقال ابن
عباس رضي الله عنهما ادخل الله اصحاب الاعراف الجنة وفي رواية سعيد ابن جبير
عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه وكانوا اخر اهل الجنة دخولا الجنة قال ابن
عطية وتمنى سالم مولى ابي حذيفة ان يكون من اصحاب الاعراف لان مذهبه
انهم مذنبون الحادي عشر انهم اولاد الزنى ذكره القشيري ابو نصر عن ابن
عباس رضي الله عنه الثاني عشر هم مليكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين
من المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار قاله ابو مجلز لاحق ابن حميد فقيل له يقال
للمليكة رجال فقال انهم ذكور وليسوا باناث فلا يبعد ايقاع لفظ الرجال
عليهم كما وضع على الجن في قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعودون برجال
من الجن والاعراف سور بين الجنة والنار قيل هو جبل احد يوضع هنا
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق انس وغيره فيما ذكره ابن
عبد البر وغيره حسبما ذكرناه في كتاب جامع احكام القران من سورة الاعراف
حكاية روي عن بعض الصالحين انه قال اخذني ذات ليلة سنة فنمت
فرايت في منامي كان القيامة قد قامت وكان الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم
الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فاتيت الى الجنة فناديت يا اهل الجنة بماذا نلتم
سكنى الجنان في محل الرضوان فقالوا بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم اتيت الى باب
النار فناديت يا اهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن
قال فنظرت فاذا انا بقوم موقوفون بين الجنة والنار فقلت لهم ما بالكم موقوفون
بين الجنة والنار فقالوا لنا ذنوب جلت وحسنات قلت فالسيئات تمنعنا من
دخول الجنة والحسنات تمنعنا دخول النار ٭ وانشدوا ٭

٭ نحن قوم لنا ذنوب كبار ٭ منعتنا من الوصول اليه ٭
٭ تركتنا مذبذبين حيارى ٭ مسكتنا من القدوم عليه ٭

باب اذا كان فيها يوم القيمة تتبع كل امة ما كانت تعبد فاذا بقي في هذه
الامة منافقوها امتحنوا وضرب الصراط الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيمة في صعيد واحد ثم يطلع
عليهم رب العالمين فيقول الا ليتبع كل انسان ما كان يعبد فيمثل لصاحب
الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون

ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون وذكر الحديث بطوله وخرج مسلم عنه ان ناسا
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يرسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضاهون في القمر ليلة البدر قالوا لا يرسول الله
قال هل تضاهون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله
الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه من كان يتبع الشمس الشمس ومن
كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ويبقى هذه
الامة فيها منافقوها فياتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول
انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفنا ه
فياتيهم في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه
ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ
الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك
السعدان هل رايتم السعدان قالوا نعم يرسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير
انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم
المجازى حتى ينجو وذكر الحديث وسياتي **فصل** ذكر الفقيه ابو بكر بن برجان ن
في كتاب الارشاد بعد قوله ويلهم دوس المحتشر من يشفع لهم ويريحهم مما هم
فيه وهم روسا اتباع الرسل فياتون ذلك ثم يؤمر ادم عليه السلم بان يخرج
بعث النار من ذريته وهم سبعة اصناف البعثان الاولان يلتقطهم عتق
النار من بين الخلايق لقط الحمام حب السمسم وهم اهل الكفر بالله جحدا وعتوا
واهل الكفر بالله اعراضا وجهلا ثم يقال لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله ليتبع
كل امة ما كانت تعبد فمن كان يعبد من دون الله شيئا اتبعه حتى يقذفه في
جهنم قال الله عز وجل هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق
وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس
اجمعون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمد الارض مد الاديم يوم القيمة
لعظمة الله عز وجل ثم لا يكون لبشر من ابن ادم فيها الا موضع قدميه ثم
ادعى انا اول الناس فاخر ساجدا ثم يؤذن لي فاقول يرب خبرني هذا جبريل
صلى الله عليه وسلم وهو عن يمين الرحمن تبارك وتعالى انك ارسلته الي وجبريل
ساكت لا يتكلم حتى يقول الله عز وجل صدق ثم يؤذن لي في الشفاعة فاقول

يرب عبادك عبدوك في اقطار الارض فذلك المقام المحمود ثم يبعث البعث الرابع وهم
قوم وحدوا الله وكذبوا المرسلين حملوا صفات الله حل جلاله وردوا عليه
كتبه ورسله ثم يبعث البعث الخامس والسادس وهم اهل الكتابين ياتون ربهم
عطاشا يقال لهم ما لكم ما تبغون فيقولون عطشنا يربنا فاسقنا فيقال لهم
الا تردون فيساق بهم الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيردونها
سقوطا فيها **ثم تقع** المحنة بالمنافقين والمومنين في معرفة ربهم وتمييزه
من المعبودات من دونه فيذهب الله المنافقين ويثبت المومنين **ثم** ينصب
الصراط مجازا على متن جهنم اعاذنا الله منها ارق من الشعر واحد من الموسى
كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسقط اهل البدع في الباب السادس
منه والخامس واهل الكتاب في السابع والسابع وانما يسقط الساقط بقدر ما يعجز
عمله ويخلص المومنون على درجاتهم في تفاوتهم في التجاوز ويحبسون على
قنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا صفوا
وهذبوا ادخلوا الجنة ومن ذلك المقام يوقف اصحاب الاعراف **قال** المولف
رضي الله عنه هذا ذكر هذا الترتيب وهو ترتيب حسن وسياتي له مزيد
بيان والحمد لله **فصل** قوله هل تضارون يروى بضم التاء
وفتحها وتشديد الرا وتخفيفها وضم التا وشد الراء اكثر واصله تضاررون
اسكنت الرا الاولى وادغمت في الثانية وماضيه ضورر على ما لم يسم فاعله
ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل بمعنى تضاررون بكسر الرا الا انها سكنت الراء
وادغمت وكله من الضر المشدد واما التخفيف فهو من ضاره يضيره ويضوره ره
مخففا والمعنى ان اهل الجنة اذا امتن الله عليهم برويته سبحنه وتعالى
تجلا لهم ظاهرا بحيث لا يحجب بعضهم بعضا ولا يضره ولا يزاحمه ولا يجا د
كما يفعل عند روية الهلال بل كالحال عند روية الشمس والقمر ليلة تمامه
و قد روي تضامون من المضامة وهي الازدحام ايضا اي لا يزدحمون عند
رويته تعالى كما يزدحمون عند روية الاهلة **و** روي تضامون بتخفيف
الميم من الضيم الذي هو الذل اي لا يذل بعضكم بعضا بالمزاحمة والمنافسة والمنا زعة
وسياتي هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم في ابواب الجنة ان شا الله
تعالى **و** قوله فانكم ترونه كذلك هذا تشبيه للروية وحالة الرائي لا المرئي

لان الله سبحنه لايحاط به وليس كمثله شئ ولا يشبهه شئ وقوله فياتيهم
الله في صورة غير الصورة التي يعرفون هذا موضع الامتحان لتميز المحق من
للبطل وذلك انه لما بقى المنافقون والمراؤن ملتبسون بالمومنين والمخلصين
زاعمين انهم منهم وانهم عملوا مثل اعمالهم وعرفهم امتحنهم الله بان اتا
هم بصورة قال للجميع انا ربكم فاجاب المومنون بانكار ذلك والتعوذ منه لما
سبق لهم من معرفتهم بالله عز وجل في دار الدنيا وانه منزه عن صفات
هذه الصورة اذ سماتها سمات المحدثات ولهذا قال في حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله مرتين او ثلثا حتى ان
بعضهم ليكاد ان ينقلب قال بعض علمائنا لمن لم يكن له رسوخ العلما ولعلهم
الذين اعتقدوا الحق وجزموا عليه من غير بصيرة وكذلك كان اعتقادهم
قابلا للانقلاب والله اعلم قلت ويحتمل ان يكون المنافقون والمراؤن وهو
اشبه والله اعلم لان في الامتحان الثاني يتحقق ذلك لان في حديث ابي سعيد
رضي الله عنه بعد قوله حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه
اية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله
من تلقاء نفسه الا اذن الله بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل
الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم
وقد تحول في الصورة التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا
ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة الحديث وسياتي وقوله فياتيهم الله
في صورته التي يعرفون اي يتجلى لهم في صفته التي هو عليها من الجلال والكمال
والتعالي والجمال بعد ان رفع الموانع من ابصارهم وقوله فيتبعون اي يتبعون
امره او ملائكته ورسله الذين يسوقونهم الى الجنة والله اعلم والدعوى
الدعا قال سبحنه دعواهم فيها سبحنك اللهم وتحيتهم اي دعاؤهم والكلاليب
جمع كلوب والسعدان نبت كثير الشوك شوكه كالخطاطيف والمحاجن ترعاه
الابل فيطيب لبنها يقول العرب مرعى ولا كالسعدان والموبق المهلك اوبقه
ذنبه اي اهلكه ومنه الحديث وقوله تعالى او يوبقهن بما كسبوا وفي الحديث
اجتنبوا السبع الموبقات والمجازى الذي يجوزى بعمله وكشف الساق عبارة
عن معظم الامر وشدته ذكر ابن المبارك انا اسامة بن زيد عن عكرمة

عن ابن عباس

١٥٦

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله يوم يكشف عن ساق قال يوم كرب وشدة
قال وانا ابن جريج عن مجاهد قال شدة الامر وجده قال مجاهد وقال ابن عباس
هي اشد ساعة في القيمة وقيل غير هذا والله اعلم وقال ابو عبيدة اذا اشتد
الامر او الحرب قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه ان من وقع في شئ يحتاج
الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها في موضع الشدة وكذا
قال القتبي يوم يكشف ساق هذا من الاستعارة فسمى الشدة ساقا لان الرجل
اذا وقع في الشدة شمر عن ساقه فاستعيرت في موضع شدة قال

وكنت اذا جاري دعا لمضوفة ۞ اشمر حتى ينصف الساق مئزري ۞
وقال الاخر ۞ في الحرب ان عضت به الحرب عضها ۞ وان شمرت عن ساقها شمرا ۞
وقال الاخر يصف سنة شديدة ۞ في سنة قد شمرت عن ساقها ۞
وقال الاخر ۞ كشفت لهم عن ساقها وبدا لهم من الشر البراح ۞ وقال اخر
اسر محاق انه شر باق ۞ قد سن لي قومك ضرب الاعناق ۞

وقامت الحرب بنا على ساق والشعر في هذا المعنى كثير وقيل يكشف عن ساق
جهنم وقيل عن ساق العرش فاما ما روى ان الله تعالى يكشف عن ساقه يوم القيمة
فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة كما في صحيح البخاري فانه يتعالى عن التبعيض
والاعضاء وان ينكشف ويغطي ومعناه اي يكشف عن العظيم من امره وقال
الخطابي انما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة فيحتمل عند ذلك ان يكون
بمعنى الحديث انه يبرز من اهوال يوم القيمة وشدتها ما ترتفع عنه سواتر الامتحان
فيميز عند ذلك اهل اليقين والاخلاص فيؤذن لهم في السجود ويكشف الغطا
عن اهل النفاق فتعود ظهورهم طبقا واحدا لا يستطيعون السجود قال وقد
تاوله بعض الناس فقال لا ينكر ان يكون الله سبحنه قد يكشف لهم عن ساق
لبعض المخلوقين من ملئكته او غيرهم فيجعل ذلك سببا لبيان ما شاء من
اللغة سمعت ابا عمر يذكر عن ابي العباس احمد بن يحيى النحوي فيما عده من
المعاني المختلفة الواقعة يحتمل هذا الاسم قال والساق النفس ومنه قول علي
رضي الله عنه حين راجعه اصحابه في قتال الخوارج فقال والله لاقاتلنهم
ولو تلفت ساقي يريد نفسه قال ابو سليمن فقد يحتمل على هذا ان
يكون المراد التجلي لهم وكشف الحجب عن ابصارهم حتى اذا راوه سجدوا له قال

قال ولست اقطع بهذا القول ولا اراه واجبا فيما اذهب اليه من ذلك
المؤلف هذا القول احسن الاقوال ان شا الله وقد جاء فيه حديث حسن
ذكره ابو الليث السمرقندي في تفسير سورة ن والقلم فقال ثنا الخليل ابن
احمد قال ثنا المنيع قال ثنا هذبة قال ثنا حماد ابن سلمة عن علي ابن زيد عن عمارة
القرشي عن ابي بردة بن ابي موسى قال حدثني ابي قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في
الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم
ما تنتظرون وقد ذهب فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا لم نره قال
فتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال فكيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه
لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا
ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود فلا يستطيعون
فذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعو ن
فيقول الله تعالى عبادي ارفعوا روسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم من
اليهود والنصارى في النار قال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز
فقال الله الذي لا اله الا هو لحدثك ابوك بهذا الحديث فحلف له ثلث ايمان
فقال عمر ما سمعت في اهل التوحيد حديثا هو احب الي من هذا قال
المؤلف فهذا الحديث يبين لك معنى كشف الساق وانه عبارة عن رؤيته
سبحنه وهو معنى ما في صحيح مسلم والحديث يفسر بعضه بعضا فلا اشكال
والحمد لله وقد ذكر البيهقي عن روح ابن جناح عن مولى لعمر عبد العزيز
عن ابي بردة ابن ابي موسى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله يوم
يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون له سجدا تفرد به روح ابن جناح
وهو شامي ياتي باحاديث منكرة لا يتابع عليها ومولى عمر ابن عبد العزيز
فيهم كثرة قال المؤلف الحديث الذي قبله ابين واصح اسنادا فليعول
عليه وقد هاب الامام ابو حامد القول فيه واشفق من تاويله فقال في كتاب
كشف علم الاخرة ثم يكشف الجليل عن ساقه فيسجد الناس كلهم تعظيما لله
وتواضعا الا الكفار الذين اشركوا به ايام حياتهم وعبدة الحجارة والخشب
وما لم ينزل به سلطانا فان صياصي اصلابهم تعود حديدا فلا يقدرون
على السجود

على السجود وهو قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا
يستطيعون وروى البخاري في تفسيره مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يكشف الله عن ساقه يوم القيمة فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة وقد اشفقت
من تاويل الحديث وعدلت عن منكريه وكذا اشفقت عن صفة الميزان ورغبت
قول واصفيه وجعلته متحيزا الى العالم الملكوتي فان الحسنات والسيئات اعراض
لا يميزانه ملكوتي قال المؤلف قد ذكرنا الميزان وبينا القول فيه وفي
الاعمال الموزونة غاية البيان بالاخبار الصحيحة والحسان وبينا القول هنا
في كشف الساق بحيث لم يبق فيه لاحد ريب ولا مخالفة ولا اشفاق ولله
الحمد على ما به انعم وفهم وعلم **باب كيفية الجواز على
الصراط وصفته ومن يحبس عليه ويزول** وفي شفقة النبي صلى الله عليه وسلم
على امته عند ذلك وفي ذكر القناطر قبله والسؤال عليها وبيان قوله تعالى وان
منكم الا واردها روى عن بعض اهل العلم انه قال لن يجوز احد الصراط حتى
يسئل في سبع قناطر فاما القنطرة الاولى فيسال عن الايمان بالله وهي شهادة ة
ان لا اله الا الله فان جا بها مخلصا والاخلاص قول وعمل جاز ثم يسئل على القنطرة
الثانية عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل على القنطرة الثالثة عن صوم
شهر رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسئل في الرابعة عن الزكوة فان جا بها تامة جا ز
ثم يسئل في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامتين جاز الى القنطرة السادسة
فيسئل عن الغسل والوضوء فان جا بهما تامتين جاز ثم يسئل في السابعة وليس
في القناطر اصعب منها فيسئل عن ظلامات الناس وذكر ابو حامد في كتاب
كشف علم الاخرة انه لم يبق في الموقف الا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعار فون
والصديقون والشهداء والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق
ولا زنديق فيقول الله تعالى يا اهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول لهم اتعرفونه
فيقولون نعم فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبع في نقرة
ابهامه ما ظهرت فيقول لهم بامر الله انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى
لهم ملك عن يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة عشر في نقرة ابهامه لما ظهرت
فيقول لهم انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في
صورة غير صورته التي كانوا يعرفونه فيها وسمعوا وهو يضحك فيسجدون

لجميعهم فيقول لهم اهلاً بكم ثم ينطلق بهم سبحانه الى الجنة فيعرفونه فيمر بهم على الصراط والناس افواج المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المومنون العارفون ويبقى المسلمون فمنهم المكبوب لوجهه ومنهم المحبوس في الاعراف ومنهم قوم قصروا عن تمام الايمان ومنهم من يجول على الصراط على باية عام واخر يجوزه

على الف عام مع ذلك كله لن يحرق النار من راى ربه عيانا لا يضام في رؤيته فتوهم نفسك يا اخي اذا صرت على الصراط ونظرت الى جهنم تحتك سوداً مدلهمة قد لظي سعيرها وعلا لهيبها وانت تمشي احيانا وترجف اخرى قال

شعر

ابت نفسي تتوب فما احتيالي … اذا برز العباد لذي الجلال
وقاموا من قبورهم سكارى … باوزار كامثال الجبال
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا … فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن … تلقاه العرايس بالغوالي
يقول له المهيمن يا ولي … غفرت لك الذنوب فلا تبالي
يقول له المهيمن يا ولي … غفرت لك الذنوب فلا تبالي

وقال اخر

انا مد الصراط على جحيم … تصول على العصا وتستطيل
فقوم في الجحيم لهم ثبور … وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف الغطاء … وطال الويل واتصل العويل

وذكر مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه فياتون محمداً صلى الله عليه وسلم فيقوم فيوذن له ويرسل الامانة والرحم فيقومان بجنبتي الصراط يميناً وشمالاً فيمر اولهم كالبرق الخاطف فان قلت بابي انت وامي اي شي كمر البرق قال الم تر الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قايم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجي الرجل ولا يستطيع السير الا زحفاً قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مامورة تاخذ من امرت باخذه فمخدوش ناج ومكدوش في النار والذي نفس محمد بيده

اذ قعر جهنم

ان قعر جهنم لسبعين خريفاً وروى ايضاً من حديث حذيفة وذكر مسلم ايضاً من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم اللهم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيها خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم الحديث وسياتي بتمامه ان شا الله تعالى وفي رواية قال ابو سعيد بلغني ان الجسر ادق من الشعر واحد من السيف وفي رواية ارق من الشعر رواها مسلم وخرج ابن ماجة حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط بين ظهراني جهنم على حسك كحسك السعدان ثم تستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها وذكر ابن المبارك قال ثنا هشام ابن حسان عن موسى ابن انس عن عبيد ابن عمير ان الصراط مثل السيف على جسر جهنم وان بجنبتيه كلاليب وحسكاً والذي نفسي بيده انه ليوخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر قال واخبرنا رشد ابن سعد عن عمرو بن الحرث عن سعيد ابن ابي هلال قال بلغنا ان الصراط يوم القيمة يكون على بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع قال وانا عوف عن عبد الله ابن سفين العقيلي قال يجوز الناس يوم القيمة الصراط على قدر ايمانهم واعمالهم فيجوز الرجل كالطرف في السرعة وكالسهم المرمى وكالطاير السريع الطيران وكالفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل يعدو عدواً والرجل يمشي مشياً حتى يكون اخر من ينجو يحبو حبواً وذكر هناد ابن السري قال ثنا عبد الله ابن نمير ثنا سفين قال ثنا سلمة ابن كهيل عن ابي الزعرا قال قال عبد الله يامر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر اعمالهم اولهم كالبرق ثم كالريح ثم كاسرع البهايم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعياً حتى يمر الرجل ماشياً ثم يكون اخرهم يتلبط على بطنه ثم يقول يا رب لم ابطات بي فيقول لم ابطيك وانما ابطا بك عملك قال وثنا ابو معوية عن اسمعيل بن مسلم عن قتادة قال قال عبد الله بن مسعود يجوزون على الصراط

بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل باعمالكم ابو داود
عن معاذ ابن انس الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى
مؤمنا من منافق اراه قال يبعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم
ومن رمى مسلما بشيء يريد به شينه حبسه الله عز وجل على جسر جهنم
حتى يخرج مما قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزالون على الصراط
كثير واكثر من يزل عنه النساء ذكره ابو الفرج ابن الجوزي فقال المصطفى
صلى الله عليه وسلم فاذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش
يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل عاص منكم وظالم فيالها
من ساعة ما اعظم خوفها وما اشد حرها يتقدم فيها من كان في الدنيا
ضعيفا مهينا ويتاخر عنها من كان في الدنيا عظيما مكينا ثم يوذن لهم بعد ذلك
بالجواز على الصراط على قدر اعمالهم في ظلمتهم وانوارهم فاذا عصف الصراط
بامتي نادوا واحمداه واحمداه فابادر من شدة اشفاقي عليهم وجبريل آخذ
بحجزتي فانادي رافعا صوتي رب امتي امتي لا اسالك اليوم نفسي ولا فاطمة
ابنتي والملايكة قيام عن يمين الصراط ويساره وهم ينادون رب سلم سلم
وقد عظمت الاهوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون عن اليمين
والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم اما نهيتم
عن كسب الاوزار اما خوفتم من عذاب النار اما انذرتم كل الانذار اما جاءكم
النبي المختار ذكره ابو الفرج ايضا في كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك
الخلاق فتفكر الان فيما يحل من الفزع بفوادك اذا رايت الصراط ودقته
ثم وقع بصرك على جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيظها وقد
كلفت انك تمشي على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك وتزلزلت
قدمك وثقل ظهرك بالاوزار المانعة لك من المشي على بساط الارض فضلا
عن حدة الصراط وكيف بك اذا وضعت عليه احدى رجليك فاحسست
بحدته واضطررت الى ان ترفع القدم الثاني والخلايق بين يديك يزلون
ويعثرون وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر
اليهم كيف ينكسون فتسفل الى جهة النار روسهم وتعلوا ارجلهم
فيالها من منظر ما افظعه ومرتقى ما اصعبه ومجاز ما اضيقه فصل

ذهب بعض

ذهب بعض من تكلم على احاديث هذا الباب في وصف الصراط بانه ادق
من الشعر واحد من السيف ان ذلك راجع الى يسره وعسره على قدر الطا عات
والمعاصي ولا يعلم حدود ذلك الا الله تعالى لخفايها وغموضها وقد جرت
العادة بتسمية الغامض الخفي دقيقا وضرب المثل له بدقة الشعر فهذا والله
اعلم من هذا الباب ومعنى قوله واحد من السيف ان الامر الدقيق الذي يصعد
من عند الله تعالى الى الملايكة في اجازة الناس على الصراط يكون في نفاذ حد
السيف ومضيه اسراعا منهم الى طاعته وامتثاله ولا يكون له مرد كما ان
السيف اذا نفذ بحده وقوة ضاربه في شيء لم يكن له بعد ذلك مرد واما ان
يقال ان الصراط نفسه احد من السيف وادق من الشعر فذلك مدفوع بما
وصف من ان الملايكة يقومون بجنبتيه وان فيه كلاليب وحسكا وان من يمر
عليه يقع على بطنه ومنهم من يزل ثم يقوم وفيه ان من الذين يمرون عليه من
يعطى من النور بقدر موضع قدميه وفي ذلك اشارة ان للمارين عليه مواطي
الاقدام ومعلوم ان رقة الشعر لا تحتمل هذا كله وقال بعض الحفاظ ان
هذه اللفظة ليست ثابتة قال المولف ما ذكره هذا القايل مردود
بما ذكرناه من الاخبار وان الايمان يجب بذلك وان القادر على امساك الطير
في الهوى قادر على ان يمسك عليه المومن فيجريه او يمشيه ولا يعدل عن الحقيقة
الى المجاز الا عند الاستحالة ولا استحالة في ذلك للاثار الواردة في ذلك وثباتها
بنقل الايمة العدول ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وعن يحيى ابن اليما ن
انه قال رايت رجلا نايم وهو اسود الراس واللحية شاب يملا العين فرأى
في منامه كان الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وبجسر يمر الناس عليه
قد دعي فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف يمر به يمينا وشمالا فاصبح ابيض
الراس واللحيه فصل احاديث هذا الباب تبين لك معنى الورود
المذكور في القران في قوله عز وجل وان منكم الا واردها وروي عن ابن عباس
وابن مسعود وكعب الاحبار انهم قالوا الورود الممر على الصراط ورواه
السدي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابو بكر النجاد سليما ن
اخبرنا ابو الحسن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبيدة السليطي اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد البوشنجي اخبرنا سليم بن منصور بن

عمار قال حدثني منصور ابن عمار حدثني بشير ابن طلحة الحزامي عن خالد الدريك
عن يعلي بن منبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقول النار للمؤمن يوم
القيمة جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وقيل الورود الدخول روي عن ابن مسعود
وابن عباس ايضا وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وحديث ابي سعيد
المذكور نص في ذلك على انها التي يدخلها العصاة بجرايمهم والاوليا لشفاعتهم
وروي جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود
الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما
كانت على ابراهيم ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وذكر ابن المبارك
قال اخبرنا سفين عن رجل عن خالد بن معدان قال قالوا الم يعد ربنا انا نرد
النار فقال انكم مررتم بها وهي خامدة قال ابن المبارك واخبرنا سعيد الجريري
عن ابي السليل عن غنيم عن ابي العوام عن كعب انه تلا هذه الاية وان منكم الا واردها
قال هل تدرون ما ورودها قالوا الله ورسوله اعلم قال ورودها ان يجا بجهنم
وتمسك للناس كانها متن اهالة حتى اذا استقرت عليها اقدام الخلق برهم
وفاجرهم ناداها مناد اي انخذي اصحابك وذري اصحابي فتخسف بكل ولي
لها فهي اعلم بهم من الوالدة بولدها وينجو المؤمنون وقال مجاهد ورود المؤ
هو الحمى الذي يصيب المؤمن في دار الدنيا وهو حظ المؤمن من النار فلا يردها
واسند ابو عمر ابن عبد البر في ذلك حديثا في التمهيد عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عاد مريضا من وعك به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ابشر فان الله تبارك وتعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن لتكون
حظه من النار وقالت طايفة الورود النظر اليها في القبر فينجي منها الفايز
ويصلاها من قدر عليه دخولها ثم خرج بالشفاعة او بغيرها من رحمة
تعالى واحتجوا بحديث ابن عمر ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي الحديث وقيل المراد بالورود الاشراف على جهنم والاطلاع عليها
والقرب منها وذلك انهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم
فيرونها وينظرون اليها في حالة الحساب ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا
اليه ويصار بهم الى الجنة ونذر الظالمين اي يومر بهم الى النار قال الله تعالى
ولما ورد ماء مدين اي اشرف عليه لانه دخله وروت حفصة ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احدا من اهل بدر والحديبية قالت فقلت
يا رسول الله واين قول الله عز وجل وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ننجي الذين اتقوا اخرجه مسلم من حديث ام مبشر قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة الحديث وقيل الخطاب للكفار
في قوله تعالى وان منكم الا واردها روي وكيع عن شعبة عن عبد الله بن
السايب عن رجل عن ابن عباس انه قال في قول الله عز وجل وان منكم الا واردها قال
هذا خطاب للكفار وروي عنه انه كان يقرا وان منهم ردا على الايات التي قبلها في
الكفار قوله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم وايهم اشد ثم
لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منهم وكذلك قرا عكرمة وجماعة وقالت
فرقة المراد منكم الكفرة والمعنى قل لهم يا محمد وان منكم وقال الجمهور المخاطب العالم
كله ولا بد من ورود الجميع وعليه نشا الخلاف في الورود كما ذكرنا والصحيح
ان الورود الدخول لحديث ابي سعيد كما ذكرنا وفي مسند الدارمي ابي محمد عن عبد
الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون منها
باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم
كشد الرجل في مشيه وقال صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين
ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم خرجه الايمة وقال الزهري كانه
يريد هذه الاية وان منكم الا واردها ذكره ابو داود الطيالسي في مسنده وهذا
يبين لما ذكرناه لان المسيس حقيقة في اللغة المماسة الا انها تكون بردا وسلاما
على المؤمنين وينجون منها سالمين قال خالد بن معدان اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم يقل
ربنا انا نرد النار فيقال قد وردتموها فالفيتموها رمادا قال المولف رحمه الله ولا
يجمع شتات الاقوال ان يقال ان من وردها لم توذه بلهيبها وحرها فقد بعد
عنها ونجا منها نجانا الله منها بفضله وكرمه وجعلنا ممن وردها فدخلها سالما
وخرج منها غانما وروى ابن جريج عن عطاء قال قال ابو راسد الحروري لابن عباس
لا يسمعون حسيسها فقال له ابن عباس امجنون انت فاين قوله تعالى وان منكم
الا واردها وقوله فاوردهم النار وقوله الى جهنم وردا ولقد كان من دعاء
من مضى اللهم اخرجني من النار سالما وادخلني الجنة فايزا وقد اشفق كثيرا
من العلماء من تحقق الورود والجهل بالصدر كان ابو ميسرة اذا اوى الى

الى فراشه يقول ليت امى لم تلدنى فتقول له امراته يا ابا ميسرة ان الله قد احسن
اليك وهداك للاسلام قال اجل ولكن الله قد بين لنا انا وارد النار ولم يبين لنا انا
صادرون منها وعن الحسن قال قال رجل لاخيه اى اخى هل اتاك انك وارد النار
قال نعم قال فهل اتاك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك اذا قال فما رى ضاحكا
حتى مات وروى عن بن عباس انه قال فى هذه المسئلة لنافع الازرق الخارجى
اما انا وانت فلا بد ان نردها فاما انا فينجينى الله منها واما انت فلا اظنه ينجيك
منها **وذكر** ابن المبارك اخبرنا اسمعيل ابن خالد عن قيس بن ابى حازم قال بكى ابن
رواحة فبكت امراته فقال لها ما يبكيك قالت بكيت حين رايتك تبكى فقال عبد
انى قد علمت انى وارد النار فما ادرى اناج منها ام لا وفى معناه قيل

وقد اتانا ورود النار ضاحية • حقا يقينا ولما ياتنا الصدر •

باب ما جاء فى شعار المؤمنين على الصراط

الترمذى عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار
المؤمنين على الصراط سلم سلم قال الحديث غريب وفى صحيح مسلم ونبيكم صلى الله عليه
وسلم قايم على الصراط يقول رب سلم سلم وقد تقدم **باب فيمن لا يوقف
على الصراط طرفة عين** ذكر الوالى ابو نصر فى كتاب الابانة اخبرنا محمد بن محمد عن
عن الحجاج قال انا محمد بن عبد الرحمن الربعى انا على بن الحسين ابو عبيد قال ثنا ذكريا
يا بن يحيى ابو السكين قال حدثنى عبد الله بن صالح الهمانى قال حدثنى ابو همام
القرشى عن سليمان ابن المغيرة عن قيس بن مسلم عن طاوس عن ابى هريرة
قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الناس سنتى وان كرهوا
ذلك وان احببت ان لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة
فلا تحدث فى دين الله حدثا برايك قال وهذا غريب الاسناد والمتن حسن
باب منه ابو نعيم قال ثنا سليمان بن احمد قال انا
جرير بن عرفة قال انا هانى بن المتوكل قال انا ابو ربيعة سليمان بن ربيعة
عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال من احسن الصدقة فى الدنيا جاز على الصراط الا ومن
قضى حاجة ارملة اخلف الله فى تركته قال هذا حديث غريب من حديث
محمد تفرد به سليمان عن موسى وذكر الختلى ابو القاسم ثنا عثمان بن سعيد ابو عمر

والافطاكى

والافطاكى ثنا على بن الهيثم ثنا ابراهيم بن بشار وحدثنى شيخ يكنى ابا جعفر
قال رايت فى منامى كانى واقف على قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت افكر
فى نفسى كيف العبور على هذا واذا قايل من خلفى يا عبد الله ضع حملك واعبر فقلت
وما حملى قال دع الدنيا واعبر قال وحدثنى ابو بكر خليفة بن الحارث بن خليفة ثنا
عمرو بن جرير حدثنى اسمعيل ابن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم قال سمعت ابا الدرداء
يقول لابنه يا بنى لا يكن بيتك الا المسجد فان المساجد بيوت المتقين سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة
والجواز على الصراط الى الجنة قال المؤلف رضى الله عنه وهذا الحديث يصحح ما ذكرنا
فمن الرؤيا فان من سكن المسجد واتخذه بيتا اعرض عن الدنيا واهلها واقبل
على الاخرة وعمل لها والله اعلم **باب ثلاثة مواطن لا يخطيها
صلى الله عليه وسلم لعظم الامر فيها وشدته الترمذى** عن انس قال سالت رسول
صلى الله عليه وسلم ان يشفع لى يوم القيامة قال انا فاعل ان شا الله قال فاين اطلبك
قال اول ما تطلبنى عند الصراط قلت فان لم القك عند الصراط قال فاطلبنى عند
الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبنى عند الحوض قال لا اخطى هذه الثلاثة
مواطن قال هذا حديث حسن وقد تقدم من حديث عايشة انه عليه السلام قال
اما ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان وعند تطاير الصحف وعند الصراط
باب تلقى الملائكة للانبيا واممهم بعد الصراط فى هلاك اعدايهم ابن المبارك
عن عبد الله بن سلام قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الانبيا نبيا نبيا وامة امة
حتى تكون اخرهم مركزا احمد وامته ويضرب الجسر على جهنم وينادى مناد اين
محمد وامته فيقوم محمد نبى الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه امته برها وفاجرها
حتى اذا كان على الصراط طمس الله ابصار اعدايه فيها فتهافتوا فى النار يمينا وشمالا
ويمضى النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه فتلقاهم الملايكة رتبا يدلونهم
على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهى الى ربه فيوضع له كرسى عن يمين
الرحمن ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله ويتبعه امته برها وفاجرها
حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله ابصار اعدايه فيها فى النار يمينا وشمالا
ويمضى النبى صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتلقاهم الملايكة رتبا يدلونهم
على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهى الى ربه فيوضع له كرسى من الجانب الاخر

لتزيد عن نبي نبي وامة امة حتى يكون اخرهم نوحا رحم الله نوحا

باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار

اعلم رحمك الله ان في الاخرة صراطين احدهما مجازا لاهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم الا من دخل الجنة بغير حساب او يلتقطه عنق النار فاذا خلص من خلص من هذا الصراط الاكبر الذي ذكرناه ولا يخلص منه الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفذ حسناتهم حبسوا على صراط اخر خاص لهم ولا يرجع الى النار من هؤلاء احد ان شا الله تعالى لانهم قد عبروا على الصراط الاول المضروب على متن جهنم الذي يسقط فيها من اوبقه ذنبه وارتا على الحسنات بالقصاص جرمه

البخاري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة والذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا

فصل

قال المؤلف رحمه الله معنى يخلص المؤمنون من النار اي يخلصون من الصراط المنصوب على النار ودل هذا على ان المؤمنين في الاخرة مختلفوا الحال قال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين وقد ذكر الدارقطني حديثا ذكر فيه ان الجنة بعد الصراط ان الصالحه للصالحين هم واهل الفضل في الدنيا ذكر ابو عبد الله محمد بن مسرة الجبلي القرطبي في كتاب التبيين له روى ابي وابن وضاح من حديث انس يرفعه قال يصف اهل النار فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان اما تذكر رجل سقاك شربة ما يوم كذا وكذا فيقول انك انت هو قال فيقول نعم قال فيستشفع له فيشفع فيه ويقول الرجل منهم يا فلان لرجل من اهل الجنة اما تذكر رجلا وهب لك وضوا يوم كذا وكذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال المؤلف رحمه الله خرجه ابن ماجة في سننه بمعناه قال ثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد قالا ثنا الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه ل

وسلم يصف

وسلم يصف الناس صفوفا وقال ابن نمير اهل الجنة فيمر الرجل من اهل النار على الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم استسقيتني فسقيتك شربة قال فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له قال ابن نمير ويقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له وخرج ابو نعيم الحافظ باسناده عن الثوري حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فينظر الرجل من صفوف اهل النار الى الرجل من صفوف اهل الجنة فيقول له يا فلان تذكر يوم اصطنعتك معروفا فيقول اللهم هذا اصطنع الي معروفا في الدنيا قال فيقال له خذ بيده وادخله الجنة برحمة الله عز وجل قال انس اشهد اني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال ابو عبد الله محمد بن مسرة رايت في الكتاب الذي يذكر انه الزبور اني دعوا عبادي الزاهدين يوم القيمة فاقول لهم عبادي اني لم اذو عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن اردت ان تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم فتخللوا الصفوف فمن احببتموه في الدنيا او قضى لكم حاجة او رد عنكم غيبة او اطعمكم لقمة ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي فخذوا بيده وادخلوه الجنة دى

فصل

وذكر ابو حامد في اخر كتاب الاحيا قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيمة على اهل النار فيناديه رجل من اهل النار يقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله لا اعرفك من انت فيقول انا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها عند ربك فيسئل الله تعالى ويقول اني اشرفت على اهل النار فنادى رجل من اهلها فقال هل تعرفني فقلت لا من انت فقال انا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي بها فشفعني فيشفعه الله فيومر به فيخرج من النار

باب في الشافعين لمن دخل النار وما جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع رابع اربعة وذكر من يبقى في جهنم بعد ذلك

ابن ماجة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلما ثم الشهداء وذكره ابن السماك ابو عمرو عثمان بن احمد انا يحيى بن جعفر بن الزبرقان انا علي بن عاصم انا خالد الحذاء عن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعراء قال قال

عبد الله بن مسعود يشفع نبيكم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى وعيسى
ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملايكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء
ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال عبد الله ابن
مسعود هاولاء هم الذين يبقون في جهنم قال المولف رحمه الله تعالى وقد
قيل ان هذا هو المقام المحمود لنبينا صلى الله عليه وسلم خرجه ابو داود الطيا
قال ثنا يحيى ابن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعراء عن عبد الله قال ثم ياذن
الله عز وجل في الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل صلى الله عليه وسلم
ثم ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثم يقوم عيسى او موسى عليهما السلام
قالوا ~~قال ابو الزعراء لا ادري~~ قال ابو الزعراء لا ادري ايهما قال ثم يقوم نبيكم
صلى الله ~~على الله~~ عليه وسلم رابعا فيشفع لا يشفع لاحد بعده في اكثر مما
شفع وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا **ابن ماجة** عن عبد الله بن ابي الجدعاء انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قالوا يا رسول الله
سواك قال سواي قلت انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا سمعته اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ولا نعرف
لابن الجدعاء غير هذا الحديث الواحد قال المولف رحمه الله وخرجه البيهقي
في دلايل النبوة وقال في اخره قال عبد الوهاب الثقفي قال هشام بن
حسان كان الحسن يقول انه اويس القرني وخرج ابن السماك جعفر
قال ثنا شبابه وذكر بن المبارك قال ثنا يحيى بن جعفر ثنا شبابة بن سوار انا جرير بن
عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبيد الرحبي عن ابي امامة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاعة رجل من امتي الجنة مثل احد الحيين ربيعه
ومضر قال قيل يا رسول الله وما ربيعة من مضر قال انما اقول ما اقول قال فكان
المشيخة يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان **الترمذي** عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من امتي من يشفع للفيام ومنهم من يشفع
للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة
قال الحديث حسن وذكر البزار في مسنده عن ثابت انه سمع انس بن مالك

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة
وذكر القاضي عياض في الشفا عن كعب ان لكل رجل من الصحابة رضي الله عنه
شفاعه وذكر ابن المبارك قال انا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر انه بلغه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي رجل يقال له صلة بن اشيم يدخل بشفاعته
كذا وكذا **فصل** ان قال قايل كيف تكون الشفاعه لمن دخل النار والله تعالى
يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء
ويرضى ومن ارتضاه لا يخزيه قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا
معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الايه قلنا هذا مذهب اهل الوعيد
الذين ضلوا عن الطريق وحادوا عن التحقيق واما مذهب اهل السنة الذين جمعوا
بين الكتاب والسنه فان الشفاعه تنفع العصاه من اهل الملة حتى لا يبقى منهم
احد الا دخل الجنة والجواب عن الاية الاولى ما قاله انس بن مالك رضي الله عنه
ان معنى من يدخل النار من يخلد وقال قتادة يدخل النار مقلوب يخلد ولا اقول كما
قال اهل حرور فيكون قوله على هذا فقد اخزيته على بابه من الهلاك اي اهلكته
وابعدته ومقته ولهذا قال سعيد بن المسيب لا يه جاءت خاصة في قوم لا يخرجون
من النار دليله قوله في اخر الايه وما للظالمين من انصار اي للكفار وان قدرنا
الايه في العصاه من الموحدين فيحتمل ان يكون الخزي بمعنى الحيا يقال خزي يخزى
خزاية اذا استحيا فهو خزيان وامراة خزيا كذا قال اهل المعاني فخزي المومنين
يوميذ استحيا وهم في دخول النار من ساير اهل الاديان الى ان يخرجوا منها
والخزي للكافرين هلاكهم فيها من غير موت والمومنون يموتون فافترقوا في
الخزي والهوان ثم يخرجون بشفاعة من اذن الله له في الشفاعة وبرحمة الرحمن
وشفاعته على ما ياتي في الباب بعد هذا وعند ذلك يكونون مرضيين قد رضي
عنهم ثم لا ياتي الاذن في احد حتى لا يبقى عليه من قصاص ذنبه الا ما تجيزه
الشفاعة فيوذن فيه فيلحق بالفايزين الراضين والحمد لله رب العالمين
وانما قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه فمعناه لا يعذبه و
لا يعذب الذين امنوا وان عذب العصاه وامانتهم فانه يخرجهم بالشفاعة
وبرحمته على ما ياتي بيانه في الباب بعد هذا **باب منه في** ان الجنة

جود

بعد الصراط قال المؤلف رحمه الله تعالى ولعله بعد القنطره بدليل حديث البخارى
والله اعلم او يكون ذلك فى حق من تدخل النار وخرج بالشفاعة فهاولاء لا يحبسون
بل اذا اخرجوا نبتوا على انهار الجنه على ما ياتى بيانه فى الباب بعد هذا ان شا الله تعالى
وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اصحاب الجنه محبوسون بين الجنة والنار
يسئلون عن فضول اموال كانت فى ايديهم ولا تعارض بين هذا وحديث البخارى
فان الحديثين مختلفا المعنى لاختلاف احوال الناس وكذلك لا تعارض بين قوله
عليه السلام لاحدهم اهدى بمنزلته فى الجنه وقول عبد الله بن سلام ان الملا يكه
تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا فهذا يكون فيمن لا يحبس على قنطره ولم يدخل
النار فيخرج منها فيطرح على باب الجنه وقد يحتمل ان يكون ذلك فى الجميع فاذا
وصلت بهم الملايكه الى باب الجنه كان كل احد منهم اعرف بمنزلته فى الجنة
وموضعه فيها بمنزله كان فى الدنيا والله اعلم وهو معنى قوله تعالى ويدخلهم
الجنه وعرفها لهم قال اكثر اهل التفسير اذا دخل اهل الجنة الجنه تفرقوا الى
منازلكم وهم اعرف بمنازلهم من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم وقيل
ان هذا التعريف الى المنازل بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشى بين يديه
وحديث ابى سعيد الخذرى يرده والله اعلم

باب من دخل النار من الموحدين مات واحترق ثم يخرجون بالشفاعة

مسلم عن ابى سعيد الخذرى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون
فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم
الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن لهم فى الشفاعة فيجى بهم ضبائر فبثوا على
انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبه تكون فى حميل
السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان يرعى
بالباديه

فصل هذه الموته للعصاة موتة حقيقة لانها اكدها بالمصدر و
ذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا الم العذاب بعد الاحتراق بخلاف الحى الذى
هو من اهلها ويخلد فيها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب وقيل يجوز ان يكون اماتتهم عبارة عن تغيبه عن الامها
بالنوم ولا يكون ذلك موتا على الحقيقة فان النوم قد يغيب عن كثير من الالام
والملاذ وقد سماه الله وفاة فقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتى

لم تمت فى منامها فهو وفاة وليس بموت على الحقيقة الذى هو خروج الروح عن
البدن وكذلك الصعقة قد عبر الله بها عن الموت فى قوله تعالى فصعق من فى
السموات ومن فى الارض الا من شا الله واخبر عن موسى عليه السلام انه خر
صعقا ولم يكن ذلك موتا على الحقيقة غير انه لما غيب عن احوال المشاهدة
عن الملاذ والالام جاز ان يسمى موتا فكذلك يجوز ان يكون اماتتهم غيبتهم
عن الالام وهم احياء بلطيفة يحدثها الله فيهم كما غيب النسوة اللاتى قطعن
ايديهن لشاهد يظهر لهن فغبن به عن الالم والتاويل الاول اصح لما ذكرناه
من تاكيده بالمصدر ولقوله فى نفس الحديث حتى اذا كانوا فحما فهم اموات على
الحقيقة كما ان اهلها احيا على الحقيقة وليسوا باموات فان قيل فما معنى ادخالهم
الباب وهم فيها غير عالمين قيل يجوز ان يدخلهم النار تاديبا لهم ولم يعذبهم
فيها يكون نصرف نعيم الجنة مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوس فى السجن
فان السجن عقوبة لهم وان لم يكن معه غل ولا قيد والله اعلم وسياتى لهذا
مزيد بيان فى ابواب النار ان شا الله تعالى وقوله ضباير معناه جماعات والواحده
ضباره بكسر الضاد وهى الجماعة من الناس بثوا فرقوا والحبه بكسر الحا بزر البقول
وحميل السيل ما احتمله من غثاء وطين وسياتى بيانه ان شا الله

باب فيمن يشفع لهم قبل دخل النار من اجل اعمالهم فى الشفاعة وذكر الجهميين ابن المبارك

قال انا رشد بن سعد عن يحيى عن ابى عبد الرحمن الجيلى
عن عبد الله بن عمرو بن العاصى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الصيام والقران
يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ويقول
القران منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان وذكر مسلم من حديث ابى سعيد
الخذرى وفيه بعد قوله فى نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فو الذى
نفسى بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله تعالى فى استيفاء الحق من المؤمنين
يوم القيمة لاخوانهم الذين فى النار وخرجه ابن ماجة ولفظه عن ابى سعيد
عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا خلص الله المومنين من النار وامنوا فما مجادلة
احدكم بصاحبه فى الحق يكون له فى الدنيا اشد مجادلة من المؤمنين فى اخوانهم
الذين ادخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا فذكره بمعناه يقولون
كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم

فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقه
والى ركبتيه ويقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا فيقول جل جلاله ارجعوا
فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ويقو لون
ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها
احدا ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من
خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان
ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا ان شيتم ان الله
لا يظلم مثقال ذره وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما
فيقول الله تبارك وتعالى شفعت الملايكه وشفع النبيون وشفع المومنون
ولم يبق الا ارحم الراحمين في البخاري وبقيت شفاعتي بدل قوله ولم يبق
الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا
قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر على افواه الجنه يقال له نهر الحياه فيخرجون
كما تخرج الحبه في حميل السيل الا تروها تكون الى الحجر والى الشجر ما يكون الى
الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض فقالوا يا رسول الله
كانك كنت ترعى بالباديه قال فيخرجون كاللولو في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل
الجنة فيقولون هاولاء عتقا الله الذين ادخلهم الله بغير عمل عملوه ولا خير
قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم
تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون ربنا واي شي
افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابدا **وخرج** ابو القاسم
اسحق بن ابراهيم بن محمد الختلي في كتاب الديباج له اخبرنا احمد بن ابي الحارث انا عبد
المجيد بن ابي رواد عن معمر بن راشد عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضا بين خلقه اخرج
كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار
مثل اهل الجنه او قال مثلا اهل الجنه قال واكثر ظني انه قال مثلا اهل الجنة مكتوب
بين اعينهم عتقا الله **فصل** هذا الحديث بين في ان الايمان يزيد وينقص
حسب ما بيناه في اخر سورة ال عمران من كتاب جامع احكام القران في قوله

اخرجوا

لون

اخرجوا من في قلبه مثقال دينار نصف دينار ذره يدل على ذلك وقوله من خير
يريد من ايمان وكذلك ما جاء ذكره في حديث قتاده عن انس وكان في قلبه من الخير
ما يزن شعيرة ما يزن ذرة من الايمان بدليل الروايه الاخرى التي رواها معبد بن
هلال العنزي وفيه فاقول امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبه من
خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل الحديث بطوله خرجه مسلم فقوله
من ايمان اي من اعمال الايمان التي هي اعمال الجوارح فيكون فيه دلاله على ان الاعمال
الصالحة من شرايع الايمان ومنه قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
وقد قيل ان المراد في هذا الحديث اعمال القلوب كانه يقول اخرجوا من عمل عملا بنية
من قلبه كقوله الاعمال بالنيات وفي هذا المعنى خبر عجيب ياتي ذكره ايضا ان شا
الله تعالى ويجوز ان يكون المراد رحمة على مسلم رقة على يتيم خوفا من الله تعالى
توكلا عليه ثقة به مما هي افعال القلوب دون الجوارح وسماها ايمانا لانها في محل
الايمان والدليل على انه اراد بالايمان ما قلنا ولم يرد مجرد الايمان وهو التوحيد
له ونفي الشركاء والاخلاص بقول لا اله الا الله ما في الحديث نفسه من قوله اخرجوا
ثم هو بعد ذلك سبحانه يقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط يريد الا
التوحيد المجرد عن الاعمال وقد جا هذا مبينا فيما رواه الحسن عن انس وهي
الزيادة التي زادها علي بن معبد في حديث الشفاعة ثم ارجع الى ربي في الرابعة
فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا قال فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل
يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله
قال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن من قال لا اله الا الله **وخرج** الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر
الاصول عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكتب على جباههم عتقاء الرحمن فيسالون ان يمحو ذلك الاسم عنهم فيمحوه
وفي روايه فيبعث الله ملكا فيمحاه عن جباههم الحديث وسياتي فقال الحا الوحه لكسرة
يمحاه محوا او يمحيه محيا ومحاه ايضا فهو يمحو ومحي صارت الوايا
ما قبلها فادغمت في الياء التي هي لام الفعل **وانشد الاصمعي** كما رايت الورق المحيا
وامحا انفعل وامتحا لغة فيه ضعيفه قاله الجوهري **وذكر** ابو بكر البزار في
مسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما اهل النار الذين هم



اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون واما الذين يريد الله اخراجهم فتميتهم النار ثم يخرجون
منها فيلقون على نهر الحيوة فيرسل الله عليهم من مايها فينبتون كما تنبت الحبة في
حميل السيل ويدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين فيدعون الله عز وجل
فيذهب ذلك الاسم عنهم **البخاري** عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يخرج قوم من النار بعدما مستهم منها شفع فيدخلون الجنة فيسميهم اهل
الجنة الجهنميين عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليخرجن قوم من النار بشفاعتي يسمون الجهنميين قال الحديث حسن صحيح وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي خرجه الترمذي
وصححه ابو محمد عبد الحق وخرجه ابو داود والطيالسي وابن ماجة من حديث جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي زاد
الطيالسي فقال لي جابر من لم يكن من اهل الكباير فما له وللشفاعة قال ابو داود
حدثناه محمد بن ثابت عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وذكر ابو الحسن الدار
قطني عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم انا لشرار امتي
قالوا فكيف انت لخيارها قال اما خيارها فيدخلون الجنة باعمالهم واما شرارهم
فيدخلون الجنة بشفاعتي وخرج ابن ماجة ثنا اسمعيل بن اسيد ثنا ابو بدر
ثنا شجاع ابن الوليد السكوني عن زياد بن خيثمة عن نعيم بن ابي هند عن ربعي بن
حراش عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرت بين
الشفاعة وبين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفا اترونها
للمتقين لا ولكنها للمذنبين الخاطيين المتلوثين قال المؤلف رحمه الله
وانبانا الشيخ الامام الفقيه ابو القاسم عبد الله بن علي ابن خلف اجازه عن ابيه
الفقيه الامام المحدث ابي الحسن علي بن خلف الكوفي قال قرئ على الشيخة الصالحة
فخر النساء خديجة بنت احمد بن الحسين بن عبد الكريم النهرواني في منزلها
وانا حاضر اسمع قيل لها اخبركم الشيخ ابو عبد الله الحسين ابن احمد بن محمد
النعالي فاقرت به وقالت نعم قال ثنا ابو الحسين محمد بن احمد بن رزقويه البزاز
انا ابو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل ابن صالح الصفار ثنا عبد الله بن ايوب المخرمي
ثنا ابو بدر شجاع بن الوليد السكوني عن زياد بن خيثمة عن نعيم بن ابي هند عن ربعي
ابن حراش عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة ونصف امتي
ابن حراش

فاخترت



فاخترت الشفاعة اترونها للمتقين المنقين لا ولكنها للخاطيين المتلوثين وخرج
ابن ماجة قال ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا ابن جابر قال سمعت سليم بن
عامر يقول سمعت عوف بن مالك الاشجعي يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتدرون ما خيرني ربي الليلة قلنا الله ورسوله اعلم قال انه خيرني بين
ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة قلنا يا رسول الله
ادع الله ان يجعلنا من اهلها قال هي لكل مسلم واما الخبر العجيب الذي وعدنا بذكره
فذكره الكلاباذي ابو بكر محمد بن ابراهيم في بحر الفوايد ثنا ابو النصر محمد بن اسحق
الرشادي قال ثنا ابو بكر محمد بن عيسى الطوسوسي قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا ابراهيم
بن الحكم بن ابان عن ابيه عن ابي قلابة قال كان لي ابن اخ يتعاطى الشراب فمرض
فبعث الي ليلا ان الحق بي فاتيته فرايت اسودين قد دنيا من ابن اخي فقلت انا
لله هلك ابن اخي فاطلع ابيضان من الكوة التي في البيت فقال احدهما لصاحبه انزل
اليه فلما نزل اليه تنحى الاسودان فجا فشم فاه فقال ما ارى فيها ذكرا ثم شم بطنه
فقال ما ارى فيه صوما ثم شم رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة فقال له صاحبه انا
لله وانا اليه راجعون رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس له من الخير
شي ويحك عد فانظر فعاد فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم عاد فشم بطنه فقال
ما ارى فيه صوما ثم عاد فشم رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة فقال ويحك رجل
من امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس معه من الخير شي اصعد حتى انزل انا فنزل
الاخر فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى فيه صوما ثم شم
رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة قال ثم عاد فاخرج طرف لسانه فشم لسانه فقال
الله اكبر اراه قد كبر تكبيرة في سبيل الله يريد بها وجه الله بانطاكية قال ثم
فاضت نفسه وشممت في البيت رايحة المسك فلما صليت الغداة قلت لاهل
المسجد هل لكم في رجل من اهل الجنة فحدثتهم حديث ابن اخي فلما بلغت ذكر
انطاكية قالوا اليست بانطاكية هي انطاكية قال والله لا اسميها الا كما سماها
الملك قال علماونا فهذا انجته تكبيرة اراد بها وجه الله تعالى وهذه التكبيرة
كانت سوى الشهادة التي هي شهادة الحق التي هي الايمان بالله تعالى كما قررناه
فشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والملايكة والنبيين والمؤمنين لمن كان
له عمل زايد على مجرد التصديق ومن لم يكن معه من الايمان خير من الذين يتفضل



يفضل الله عليهم فيخرجهم من النار فضلا وكرما وعدا منه حقا وكلمة صدقا
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فسبحان الروف بعباده
الوفى بعهده فصل قال المؤلف رحمه الله جاء فى حديث ابى سعيد
الخدرى فيخرجون كاللولو فى رقابهم الخواتم وفى حديث ابى هريرة يكتب على جباههم
عتقا الرحمن وهذا يعارض ووجه الجمع بين الحديثين ان يكون بعضهم سيماهم
فى وجوههم وبعضهم سيماهم فى رقابهم وقد جا حديث جابر وفيه بعد اخراج
الشافعين ثم يقول الله تبارك وتعالى انا الله اخرج بعلمى ورحمتى فيخرج اضعاف
ما خرجوا واضعافهم ويكتب فى رقابهم عتقا الله عز وجل فيدخلون الجنة
فيسمون فيها بالجهنميين قال المؤلف رحمه الله وقد يعبر بالرقبه عن جملة
الشخص قال الله تعالى فتحرير رقبة مؤمنة وقال عليه السلام ولم ينس
حق الله فى رقابها ولا ظهورها وقد تعبر العرب بالرقاب عن جملة المال كما قال
الشاعر عمر الردا اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فيحتمل ان يكون
المعنى فى حديث ابى سعيد وجابر فيخرجون مثل اللولو يعرف اهل الجنه اشخاصهم
بالخواتم المكتوبة على جباههم كما فى حديث ابى هريرة ولا تعارض على هذا والله
اعلم فصل ان قال قايل لم سالوا محو ذلك الاسم عنهم وهو اسم شريف
لانه سبحانه اضافهم اليه كما اضاف الاشيا الشريفة فقال نبى وبيتى وعرشى
وملايكتى وقد جا فى الخبر ان المتحابين فى الله مكتوب على جباههم هاولاء المتحابون
فى الله ولم يسالوا محوه قيل له انما سالوا محو ذلك بخلاف المتحابين فى الله تعالى
لانهم انفوا ان ينسبوا الى جهنم التى هى دار الاعدا واستحيوا من اخوانهم لاجل
ذلك فلما من عليهم بدخول الجنة ارادوا كمال الامتنان بزوال هذه النسبه
عنهم وقد روى مرفوعا انهم اذا دخلوا الجنة قال اهل الجنة هاولاء الجهنميو
فعند ذلك يقولون الهنا لو تركتنا فى النار كان احب الينا من العار فيرسل الله ن
ريحا من تحت العرش يقال لها المثيره فتهب على وجوههم فتمحى الكتابة وتزيدهم
بهجة وجمالا اخبرنا الشيخ الراويه ابو محمد عبد الوهاب عرف بابن رواح
قراة عليه قال قرا على الحافظ السلفى وانا اسمع قال انا الحاجب ابو الحسن ابن
العلاف انا ابو القاسم بن بشران انا الاجرى ابو بكر محمد بن الحسين ثنا ابو على الحسن
بن محمد بن شعبة الانصارى انا على بن مسلم الطوسى ثنا مروان بن معاويه



الفزارى

الفزارى حدثنى عمرو بن رفاعة الربعى عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل النار الذين هم اهلها لا يموتون فيها
ولا يحيون وان اهلها الذين يخرجون عنها اذا اسقطوا فيها كانوا حمما حتى
ياذن الله فيخرجهم فيلقيهم فى نهر يقال له الحيوة والحيوان فيرش عليهم اهل الجنة
الماء فينبتون ثم يدخلون الجنه فيسمون الجهنميين ثم يطلبون الى الرحيم عز وجل
فيذهب ذلك الاسم عنهم فيلحقون باهل الجنه واما سيما المتحابين فعلامة
شريفة ونسبة رفيعة فلذلك لم يسألوا محوها ولا طلبوا ازالتها ولا زوالها
والله اعلم فان قيل ففى هذا ما يدل على ان بعض من يدخل الجنه قد يلحقه تنغيص ما
والجنة ما فيها تنغيص ولا نكد قيل له هذه الاحاديث تدل على ذلك فان ذلك يلحقهم
عند دخول الجنه ثم يزول بزوال ذلك الاسم عنهم وقد مثل بعض علماينا هذا الذى
اصاب هاولاء بالبحر تقع فيه النجاسه انه لا حكم لها فلذلك ما اصاب هاولاء بالنسبه
الى اهل الجنة وهو تشبيه حسن قال المؤلف رحمه الله وقد يلحق الجميع خوف ما
عند ذبح الموت على الصراط على ما ياتى وبعده يكونون امنين مسرورين قد زال عنهم
كل متوقع والله اعلم فصل ان قال قايل كيف يشفع القران والصيام وانما
ذلك عمل العاملين قيل له قد تقدم هذا المعنى ونزيده وضوحا فنقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجى القران يوم القيمة كالرجل الشاحب فيقول انا الذى اسهرت
ليلك واظمأت نهارك خرجه ابن ماجة فى سننه من حديث بريدة واسناده صحيح
فقوله يجى القران اى ثواب قارى القران وقد جا فى صحيح مسلم من حديث النواس بن
سمعان الكلابى قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقران يوم القيامة
واهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقره وال عمران وضرب لهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان او ظلتان ن
اوسودا وان بينهما شرف او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما جبهما
قال علماونا رحمة الله عليهم فقوله تحاجان عن صاحبهما اى يخلق الله من
تجادل عنه ثوابهما ملايكة كما جا فى بعض الحديث ان من قرا شهد الله انه لا اله
الا هو الايه خلق الله سبعين الف ملك يستغفرون له الى يوم القيمة قال
المؤلف رضى الله عنه وكذلك يخلق الله من ثواب القران والصيام ملكين
كريمين يشفعان له وكذلك ان شا الله ساير الاعمال الصالحه كما ذكر ابن المبارك

في رقايقه اخبرنا رجل عن زيد ابن اسلم قال بلغني ان المومن يمثل له عمله يوم
القيمة في احسن صورة احسن ما خلق الله وجها وثيابا واطيبه ريحا فيجلس
الى جنبه كلما افزعه شي امنه وكلما تخوف شيا هون عليه فيقول له جزاك
الله من صاحب خيرا من انت فيقول اما تعرفني وقد صحبتك في قبرك وفي دنياك
انا عملك كان والله حسنا فكذلك تراني حسنا وكان طيبا فكذلك تراني طيبا تعال
فاركبني فطال ما ركبتك في الدنيا وهو قوله سبحانه وتعالى وينجي الله الذين اتقوا
بمفازتهم حتى ياتي به الى ربه فيقول رب ان كل صاحب عمل في الدنيا قد اصاب
في عمله وكل صاحب تجارة وصانع قد اصاب في تجارته غير صاحبي قد شغل في
نفسه فيقول الرب تبارك وتعالى فما تسال قال المغفره والرحمه او نحو هذا
فيقول فاني قد غفرت له ثم يكسى حلة الكرامه ويجعل عليه تاج الوقار فيه
لولوه تضي من مسيرة يومين ثم يقول يا رب ان ابويه قد كان شغل عنهما وكل
صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل عليه ابويه من عمله فيعطيا نحو ما اعطي
ويتمثل للكافر عمله في صورة اقبح ما خلق الله وجها وانتنه ريحا فيجلس الى
جنبه كلما افزعه شي زاده فزعا وكلما تخوف شيا زاده خوفا فيقول بيس
الصاحب انت ومن انت فيقول اوما تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك كان
قبيحا فكذلك تراني قبيحا كان نتنا فكذلك تراني نتنا فطاطي راسك اركبك فطال
ما ركبتني في الدنيا فهو قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كامله يوم القيمة قال
المولف رحمه الله ومثل هذا لا يقال من جهة الراي ومعنا. يستدعي حديث
قيس بن عاصم المقري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انه لا بد لك يا قيس من قرين
يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان
ليما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسال الا عنه فلا تجعله
الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تانس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش
الا منه وهو فعلك وذكر ابو الفرج بن الجوزي في كتاب روضة المشتاق والطريق
الى الملك الخلاق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى يوم القيمة بالتوبة
في صورة حسنه ورايحة طيبه ولا يجد رايحتها ولا يرى صورتها الا مومن
فيجدون لها رايحة وانسا فيقول الكافر والعاصي للمصر ما لنا ما وجدنا وا وجدتم
ولا راينا ما رايتم فتقول لهم التوبة طال ما تعرضت لكم في الدنيا فما اردتموني

فلو كنتم

فلو كنتم قبلتموني لكنتم اليوم وجدتموني فيقولون فنحن اليوم نتوب فينادي مناد من تحت
العرش هيهات هيهات ذهبت ايام المهله وانقضى زمن التوبه فلو جيتم بالدنيا وما
اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم فعند ذلك تناى التوبه عنهم وتبعد
ملايكه الرحمه عنهم وينادي مناد من تحت العرش هلموا الى عذاب الجبار وهذا بين
فيما ذكرناه وبالله توفيقنا **باب يعرف المشفوع فيهم باثر السجود وبياض الوجه**
وقد تقدم من حديث ابي سعيد ان المومنين يقولون ربنا اخواننا كانوا يصومون
معنا ويصلون معنا ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم وذكر الحديث **مسلم**
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعد قوله ومنهم المجازى حتى ينجى
حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل
النار امر الملايكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيا ممن اراد الله ان يرحمه ممن
يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم باثر السجود تاكل النار بن ادم الا اثر
السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم
ما الحيوه فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل وذكر الحديث وخرج عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا
دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة **فصل** هذا الحديث ادل دليل
على ان اهل الكباير من اهل التوحيد لا يسود لهم وجه ولا تزرق لهم عين ولا
يغلون بخلاف الكفار وقد جاء هذا المعنى منصوصا في حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعه يوم القيمة لمن عمل الكباير من امتي ثم
ماتوا عليها فهم في الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا
يغلون بالاغلال ولا يقرنون مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون
في الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومقسط متصدق موفق ورجل
رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال قال القاضي
كذا قيدناه بخفض مسلم عطفا على قبله وفي رواية اخرى ومسلم او عفيف
بالرفع وحذف الواو وقال شيخنا انتهى كلام القاضي رحمه الله والعفيف الكثير
العفه وهي الانكفاف عن الفواحش وعن ما لا يليق والمتعفف المتكلف العفة
والشطير الشي المطلق ويقال الشطيرة ايضا قال الجوهري وانشد
شطيره روجنيه اهلي من حمقها تحسب راسي رجلي كانها لم ترشي قبلي

وربما قالوا سنذيره بالذال المعجمه لقربها من المطالعه او لثغة والفحاش الكثير
الفحش وقيل الشظير هو الفحاش قال صاحب العين يقال شظر بالقوم شتم
اعراضهم والشنظير الفحاش من الرجال القلق وكذلك من الابل والخواط الجموع
للمنوع ومنه قوله تعالى وجمع فاوعى وقيل الحواط الكثير اللحم المختال وقيل
الجافي القلب والعتل قيل الجافي الشديد الخصومه وقيل هو الاكول الشروب
الطلوم والزنيم المعروف بالشر وقيل اللييم واما الزنيم المذكور في القران فرجل
معين له زنمة كزنمة التيس وقيل هو الوليد وكان له زنمة تحت اذنه وقيل
هو الملاصق بالقوم وقيل هو الاخنس بن شريق وقوله من اثنيتم عليه شرا
وجبت له النار يعارضه قوله عليه السلام لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا
الى ما قدموا اخرجه البخاري والثنا بالشر سب فقيل ذلك خاص بالمنافقين الذين
شهدت الصحابه فيهم بما ظهر لهم وكذلك عليه السلام وجبت له النار
والمسلم لا تجب له النار واختار هذا القول القاضي عياض وقيل ذلك جايز فيمن
كان يظهر الشر ويعلن به فيكون ذلك من باب لا غيبة لفاسق وقيل ان النهي
انما هو فيما بعد الدفن وما قبله فمسموع
الاموات فالنهي عن
سب الاموات مناحر
وقوله انتم شهداء الله في الارض معناه
عند الفقهاء اذا اثنى عليه اهل الفضل والصدق والعداله لان الفسقه قد يثنون
على
يدخل في الحديث وكذلك لو كان القايل فيه عدوا له وان
لان شهادته في حياته كانت غير مقبوله وكذلك الحكم في
ما تقدم والله اعلم وقد قيل ان تكرار انتم شهداء الله في الارض فيه اشارة الى
القرون الثلاثة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني ثم
الذين يلونهم قلت والاول اصح ان شا الله لان الله سبحانه وتعالى مدح هذه
الامه بالفضل والعداله الى يوم القيمه قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
اي عدلا اخيارا لتكونوا شهداء على الناس يعني في الاخرة وعلى ما تقدم ولا
يشهد الا العدول وقد خرج البخاري عن حماد عن زيد عن ثابت عن انس
قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال وجبت ثم
مر باخرى فاثنوا عليها شرا او قال غير ذلك فقال وجبت فقيل يا رسول الله قلت
لهذا وجبت ولهذا وجبت قال شهادة القوم المومنون شهود الله في الارض

وفي بعض

وفي بعض طرق البخاري ايضا عن عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
من شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان
قال واثنان ثم لم نسله عن الواحد قال ابو محمد عبد الحق وهذا الحديث مخصوص والله
اعلم والذي قبله يعطي العموم وان من كثرت شهوده وانطلقت السنة المسلمين
فيه بالخير والثنا الصالح كانت له الجنة والله اعلم وغير مستنكر اذا احب الله عبدا
ان يلقي عليه السنة المسلمين بالثناء عليه وفي قلوبهم المحبة لهم قال تبارك وتعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقال عليه السلام ان
الله اذا احب عبدا دعا جبريل عليه السلام فيقول ان الله يحب فلانا فاحبه قال
فيحبه جبريل ثم ينادي لاهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه قال فيحبه ومنهم
من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث
فيها سنة ثم يخرج واطولهم مكثا فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم افنيت وذ لك
سبعة الاف سنة الحديث بطوله وسياتي بتمامه ان شا الله تعالى خرجه
الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول قال ابو حامد في كتاب
كشف الاخره انه يوتى باهل الكباير من امه محمد صلى الله عليه وسلم شيوخا وعجايز
وكهولا ونسا وشبانا فاذا نظر اليهم مالك خازن النار من انتم معاشر الاشقيا
مالي لا ارى ايديكم لا تغل ولم توضع عليكم الاغلال والسلاسل ولم تسود وجوهكم
وما ورد على احسن منكم فيقولون يا مالك نحن اشقياء امة محمد صلى الله عليه وسلم
دعنا نبكي على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم البكا فكم من شيخ وضع يده
على لحيته ويقول واشيبتاه واطول حسرتاه واضعف قوتاه وكم من كهل ينادي
وامصيبتاه واطول مقاماه وكم من شاب ينادي واشقاه واشباباه على تغير
حسناه وكم من مرة قد قبضت على ناصيتها وشعرها وهي تنادي واسواتاه
واهتك ستراه فيبكون الف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك ادخلهم النار
الباب الاول فاذا همت النار ان تاخذهم يقولون بجمعهم لا اله الا الله فتفر
النار عنهم خمسمايه عام ثم ياخذون في البكاء فيشتد اصواتهم واذا النداء
من قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك ادخلهم الباب الاول من النار فعند
ذلك يسمع لها صلصلة كالرعد القاصف فاذا همت النار ان تحرق القلو ب
زجرها مالك وجعل يقول لا تحرقي قلبا فيه القران وكان وعا للايمان

فاذا بالزبانية قد لجأوا بالحميم فيصبوه فى بطونهم فيرحمهم مالك فيقول لا تدخلوا الحميم بطون الحمصها رمضان ولا تحرق النار جباها سجدت لله تعالى فيعودون فيها حمما كالفاسق المحلولك والايمان يتلالا فى القلوب وتيسا لهذا مزيد بيان فى اخر ابواب النار ان شا الله تعالى نجانا الله منها ولا جعلنا ممن يدخلها فيحترق فيها بكرمه وفضله

فصل قوله اذا فرغ الله مشكل وفى التنزيل سنفرغ لكم ايها الثقلان ومعناه المبالغه فى التهديد والوعيد من الله تعالى لعباده كقول القايل سافرغ لك وان لم يكن مشغولا عنه بشغل وليس لله شغل تعالى عن ذلك وقيل المعنى سنقصد لمجازاتكم وعقوبتكم كما يقول القايل لمن يريد تهديده اذا تفرغ لك اى اقصد قصدك وفرغ بمعنى بمعنى قصد واحكم قال جرير ٠ الان وقد فرغت الى غير ٠ فهذا حين كنت لها عذابا ٠ يريد وقد قصدت نحوه فمعنى فرغ الله من القضاء بين العباد تمم عليهم حسابهم وفصل بينهم لا انه يشغله شان عن شان سبحانه وتعالى

باب ما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته وعفوه يوم القيمة مسلم عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مايه رحمه كل رحمة طباق ما بين السما والارض فجعل منها فى الارض رحمة واحده فبها تعطف الوالده على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض واذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمه اخرجه ابن ماجة فى سننه من حديث ابي سعيد وفى بعض طرق ابي هريرة واذا كان يوم القيمة رد هذه الرحمه على التسعه والتسعين فاكملها مايه فرحم بها عباده يوم القيمة قلت اخبرناه عاليا الشيخ الامام الحافظ المسند ابو الحسين على بن محمد بن محمد بن محمد بن عمرو البكرى التيمى من ولد ابي بكر الصديق رضى الله عنه قراة منى عليه بالمنصورة والمنصورة بالديار المصريه فى يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب الفرد سنة اربع واربعين وستمايه قال ثنا الشيخ المسند ابو حفص عمر بن محمد بن معمر الدراوردى قدم علينا من دمشق قال ثنا ابو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الكاتب ببغداد انا ابو طالب محمد بن محمد ابن غيلان البزار ثنا ابو بكر بن محمد بن عبد الله الشافعى ثنا موسى بن سهل الوشا ثنا يزيد بن هرون ثنا الحجاج بن ابي ذيب قال سمعت ابا عثمان النهدى يحدث

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله السموات والارض انزل مايه رحمه كل رحمه طباقهما فقسم رحمه واحده بينها بين جميع الخلايق فبها يتعاطفون فاذا كان يوم القيمة رد هذه الرحمة على التسعه والتسعين فاكملها مايه يرحم الله بها عباده يوم القيمة **وروى** ابن ماجة عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الايه هو اهل التقوى واهل المغفرة قال فقال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معى الها اخر فمن اتقى ان يجعل معى الها اخر فانا اهل ان اغفر له وخرجه ابو عيسى الترمذى بمعناه وقال حديث حسن غريب وروى عن عبد الله بن ابي اوفى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده الله ارحم بعبده من الوالده الشفيقه بولدها ورواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

الترمذى عن ابي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب تبارك وتعالى اخرجوهما فلما اخرجا قال لهما لاى شى اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك لترحمنا قال ان رحمتى لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان فيلقى احدهما نفسه فيجعلها عليه بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقى نفسه فيقول الرب تبارك وتعالى ما منعك ان تلقى نفسك كما القى صاحبك فيقول رب انى لارجو ان لا تعيدنى فيها بعدما اخرجتنى منها فيقول الرب تبارك وتعالى لك رجاوك فيدخلان الجنه جميعا برحمة الله قال ابو عيسى اسناد هذا الحديث ضعيف لانه عن رشدين بن سعيد ورشيد بن ضعيف عن ابي نعم وهو الافريقى والافريقى ضعيف عند اهل الحديث وعن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله اخرجوا من النار من ذكرنى يوما او خافنى فى مقام وقال حديث حسن غريب وذكر ابو نعيم عن اسحق بن سويد قال صحبت مسلم بن يسار عاما الى مكة فلم اسمعه تكلم بكلمة حتى بلغنا ذات عرق قال ثم حدثنا قال بلغنى انه يوتى بالعبد يوم القيمة فيوقف بين يدى الله عز وجل فيقول انظروا فى حسناته فلا يوجد له حسنه فيقول انظروا فى سياته فيوجد له سيات كثيره فيومر به الى النار فيذهب به الى النار وهو يلتفت فيقول ردوه الى ما بالك تلتفت فيقول اى رب لم يكن هذا ظنى او رجاى فيك شك ابراهيم فيقول صدقت فيومر به الى الجنة

قلت وهذا الحديث رفعه ابن المبارك فقال اخبرنا رشدين بن سعد قال حدثني
ابو هانئ الخولاني عن عمرو بن مالك الحسيني ان فضالة بن عبيد وعبادة ابن الصامت
حدثاه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة وفرغ الله من قضاء
الخلق فيبقى رجلان فيومر بهما الى النار فيلتفت احدهما فيقول الجبار تبارك
اسمه ردوه فردوه فيقول له لم التفت فيقول كنت ارجو ان تدخلني الجنة قال
فيومر به الى الجنة قال فيقول لقد اعطاني ربي حتى اني لو اطعمت اهل الجنة ما نقص قالا
ذلك مما عندي شيئا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكره يرى السرور
في وجهه **باب منه وفي اول ما يقول الله للمؤمنين واول ما يقولون له ابو داود الطيالسي**
قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن
خالد بن ابي عمران عن ابي عياش عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان شيتم انباتكم ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيمة وبا ولما يقولون
له قالوا نعم يا رسول الله قال ان الله تعالى يقول للمؤمنين هل احببتم لقاى فيقولون
نعم يا ربنا قال وما حملكم على ذلك فيقولون عفوك ومغفرتك ورحمتك ورضوا
انك فيقول فاني قد اوجبت لكم رحمتي **باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات** مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات خرجه البخاري ايضا وقال
فيه الترمذي حديث حسن غريب **الترمذي** عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال
انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فجاءها ونظر فيها والى ما اعد الله لاهلها
فيها قال فرجع اليه قال فوعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت
بالمكاره قال ارجع اليها فانظر الى ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا
هي قد حفت بالمكاره فرجع اليه فقال فوعزتك لقد خفت ان لا يدخلها احد
قال اذهب الى النار فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فاذا هي يركب بعضها
بعضا فرجع اليه فقال فوعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت
بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجوا
منها احد الا دخلها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح **فصل**

المكاره

المكاره كل ما يشق على النفس فعله ويصعب عليها عمله كالطهارة في السبرات
وغيرها من اعمال الطاعات والصبر على المصايب والمصيبات وجميع المكروهات
والشهوات كل ما يوافق النفس ويلايمها وتدعوا اليه ويوافقها واصل الحفاف
الداير بالشي المحيط به الذي لا يتوصل اليه الا بعد ان يتخطى فمثل النبي صلى الله
عليه وسلم المكاره والشهوات بذلك فالجنة لا تنال الا بقطع مفاوز المكاره
والصبر عليها والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات وفطام النفس عنها
وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مثل طريق الجنة حزن بربوة وطريق
تا النار سهل بشهوة ذكره صاحب الشهاب والربوة المكان المرتفع واراد به اعلا
يكون من الرواب والسهوة بالسين المهملة هو الموضع السهل الذي لا غلط
فيه ولا وعورة وقال القاضي ابو بكر بن العربي ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي جعلت على حفافها وهي جوانبها
وتوهم الناس انها ضرب بها المثل فجعلها في جوانبها من خارج ولو كان ذلك ما كان
مثلا صحيحا وانما هي من داخل وهذه صورتها **الجنة** الصبر الالم
الفقر الغذو انسا الدنيا الجاه وعن هذا عبر ابن مسعود بقوله
الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات فمن اطلع الحجاب فقد واقع ما
وراه وكل من تصورها من خارج فقد ضل عن معنى هذا الحديث وعن حقيقة الحال
ى فان قيل فقد قال حجبت النار بالشهوات قلنا المعنى واحد لان الاعمى عن التقوى
الذي قد اخذت سمعه وبصره الشهوات يراها ولا يرى النار التي فيها وان
كانت باستيلاء الجهالة ورين الغفلة على قلبه كالطاير يرى الحبة في داخل
الفخ وهي محجوبة به ولا يرى الفخ لغفلة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله
ل بها وجهله بما جعلت فيه وحجبت **باب احتجاج والنار وصفة اهلها** البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار فقالت هذه يدخلني
الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفا والمساكين فقال الله
عز وجل لهذه انت عذابي اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتي ارحم
بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها خرجه مسلم والترمذي وقال حديث
حسن غريب صحيح **فصل** قال الحاكم ابو عبد الله في علوم الحديث

سيل محمد بن اسحق ابن خزيمه عن قول النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة
والنار فقالت هذه يدخلني الضعفاء من الضعيف قال الذي يبرئ نفسه
من الحيل والقوه يعني في اليوم عشرين مرة او خمسين مرة قلت ومعنى
احتجت النار والجنة اي حجت كل واحدة صاحبتها وخاصمتها وسياتي بيانه
عند قوله استكت النار الى ربها ان شا الله تعالى **باب منه**
في صفة اهل الجنه والنار مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان
مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رفيق القلب لكل ذي قربى ومسلم
عفيف متضعف ذي عيال قال واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له
الذين هم فيكم تبعا لا يتبعون اهلا ولا مالا والخاين الذي لا يخفى له طمع
وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك لك
وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش وعن حارثة بن وهب الخزاعي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف لو اقسم على الله لابره الا
اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفي رواية زنيم متكبر خرجه ابن
ماجة ايضا **ابو داود** عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
الجواظ ولا الجعظري قال والجواظ الفظ الغليظ **ابن ماجة** عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد
الذي يتمرد على الله وابى ان يقول لا اله الا الله وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله وما الشقي قال
من لم يعمل لله بطاعة ولم يترك له معصيه وعن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الجنة من ملا الله اذنيه من ثناء الناس خيرا وهو
يسمع واهل النار من ملا الله اذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع **مسلم**
عن انس بن مالك قال مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقال نبي الله صلى الله عليه
وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقال نبي الله صلى الله
عليه وسلم وجبت وجبت وجبت فقال عمر رضي الله عنه بابي انت وامي
مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقلت وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة
فاثني عليها شرا فقلت وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنه ومن اثنيتم عليه شرا وجبت
له النار انتم شهدا الله في الارض انتم شهداء الله في الارض **فصل قوله**
ذو سلطان مقسط وما بعده مرفوع على انها صفات لذو وهي بمعنى صاحب
والمقسط العادل والمتصدق المعطي الصدقات والموفق المسدد لفعل
الخيرات ورفيق القلب لينه عند التذكر والموعظه ويصح ان يكون بمعنى الشفيق
وقوله وضعيف متضعف يعني ضعيفا في امور الدنيا قويا في امر دينه
كما قال عليه السلام المؤمن القوي احب الى الله من المومن الضعيف وفي
كل خير الحديث **خرجه** مسلم فاما من كان ضعيفا في امور دينه لا يبا
فمذموم وذلك من صفات اهل النار كما قال واهل النار خمسة الضعيف
الذي لا زبر له لا عقل له ومن لا عقل له ينكف به عن المفاسد ولا ينزجر
عنها فحسبك به ضعفا وخسارة في الدين وقد قيل في الزبر انه المال والبيسر
بشي لان النبي صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بقوله الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون غ
اهلا ولا مالا قال شيخنا ابو العباس فيعني بذلك انهم هولاء القوم ضعفا
العقول ولا يسعون في مصلحة دنيويه ولا فضيلة نفيسه ولا دينيه بل
يهملون انفسهم اهمال الانعام ولا يبالون بما يثبون عليه من الحلال
والحرام وهذه الاوصاف الخبيثه الذميمه هي اوصاف هذه الطايفه المسماه
بالقلندريه وقال المطرف بن عبد الله بن الشخير راوي الحديث والله لقد ادركتهم
في الجاهليه وان الرجل ليرعى على الحي ما به الا وليدتهم يطوها ويخفي يعني يظهر
وهو من الاضداد وقوله وذكر البخل والكذب هكذا الروايه المشهوره بالواو
والجامعه والكذب فقد رواه ابن ابي جعفر عن الطبري باو التي للشك قال القا ضى
عياض ولعله الصواب وبه يصح القسمه لانه ذكر ان اصحاب النار خمسه
الضعيف الذي وصف والخاين الذي وصف والرجل الخادع الذي وصف قال
وذكر البخل والكذب ثم ذكر الشنظير الفحاش فراى هذا القايل ان الرابع هو
صاحب احد الصنفين وقد يحتمل ان يكون الرابع من جمعهما على روايه واو
واو العطف كما جمعهما في الشنظير الفحاش وكذلك قوله اهل الجنة ثلاثة
ذو سلطان مقسط اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وذكر البغضا
مثل ذلك وهذا حديث صحيح خرجه البخاري ومسلم قال ابو محمد وقد شوهد

رجال من المسلمون علما صالحون كثير الثنا عليهم وصرفت القلوب اليهم في
حياتهم وبعد مماتهم ومنهم من كثر المشيعون لجنازته وكثر الحاملون لها
والمشتغلون بها وربما كثر الله بما شا من المؤمنين او غيرهم مما يكون في صورة
الناس ذكر قاسم بن اصبغ قال ثنا احمد بن زهير قال ثنا محمد بن يزيد الرفاعي
قال مات عمرو بن قيس الملاى بناحيه فارس فاجتمع لجنازته من الخلق ما لا يحصى
فلما دفن نظروا فلم يروا احد قال الرفاعي سمعت هذا ممن لا احصي كثره وكان
سفين الثوري يتبرك بالنظر الى عمرو بن قيس هذا ولما مات احمد بن حنبل رضي الله
عنه صلى عليه من المسلمين ما لا يحصى فامر المتوكل ان يمسح موضع الصلاة
عليه من الارض فوجد سو قيف الفى الف وثلثمايه الف او نحوهما ولما انتشر
خبر موته اقبل الناس من البلاد يصلون على قبره فصلى عليه ما لا يحصى ولما
مات الاوزاعي رضي الله عنه اجتمع للصلاة عليه من الخلق ما لا يحصى
ويروى انه اسلم في ذلك اليوم من اهل الذمة اليهود والنصارى نحو
من ثلاثين الفا لما راوا من كثرة الخلق على جنازته ولما راوا من العجب ذلك اليوم ولما
مات سهل بن عبد الله التستري رحمه الله انكب الناس على جنازته وحضرها
من الخلق ما لا يعلمه الا الله وكانت في البلد ضجة فسمع بها يهودي شيخ كبير
فخرج فلما راى الجنازه صاح وقال هل ترون ما ارى قالوا وما ترى قال ارى قوما
ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة ثم اسلم وحسن اسلامه ويقال ان
الكعبة لم تخل من طايف بها الا يوم مات المغيرة بن حكيم فانها خلت لانتشار
الناس لجنازته تبركا بها ورغبة في الصلاة عليها ولقد شهد من جنايز
الصالحين من يشيعها الطير وتسير معها عن مراقبة عن الجلاله وملاحظة
جماله لعكوف هممهم على نيل نعمه واتصاله فهم بله ايضا بالاضافة عن
للغفلاء عن الله بكليتهم اليه المشغولين به عما لديه ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم في سياق قوله اكثر اهل الجنة البله وعليون لاولى الالباب **وفي
الخبر** ان طايفة من العقلاء بالله عز وجل تزفها الملايكه الى
الجنه والناس في الحساب فيقولون للملايكة الى اين تحملوننا فيقولون الى الجنة
فيقولون انكم لتحملوننا الى غير بغيتنا فيقولون لنا ما بغيتكم فيقولون المقعد
الصدق مع الحبيب كما اخبر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولعل من

هذا القبيل

هذا القبيل من يسال الجنة الا ان سواله اياها لا لها بل موافقة مولاه لما علم
انه يحب ان يسال ثوابه ويستعاذ من عقابه موافقة مولاه في ايثاره لا لحظ
نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم لاحد اصحابه الذين قال اما انا فاقول في دعاي
اللهم ادخلني الجنة وعافني من النار ولا ادري ما دندنتك ولا دندنة معاذ فقال
صلى الله عليه وسلم حولها ندندن قلت خرجه ابو داود في سننه وابن ماجة ايضا

باب ما جا في اكثر اهل الجنة واهل النار

مسلم عن اسامه بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قمت على باب
الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين واذا اصحاب الجد محبوسون الا اصحاب النار
فقد امر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النسا ومن حديث
ابن عباس في حديث كسوف الشمس ورايت النار فلم ارى منظرا كاليوم قط
ورايت اكثر اهلها النسا قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن قيل يكفرن بالله تعالى
قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت
منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط وعن عمران بن حصين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنه النسا **فصل قال علماؤنا**
انما كان النسا اقل ساكني الجنه لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة
الدنيا النقصان عقولهن ان تنفذ بصايرهن الى الاخرى فتضعف عن عمل الاخرة
والتاهب لها لميلهن الى الدنيا والتزين بها ولها ثم مع ذلك هن اقوى اسباب
الدنيا الى انصراف الرجال عن الاخرى لما لهم فيهن من الهوى فاكثرهن معرضا
عن الاخرة بانفسهن صارفات عنها لغيرهن سريعات الانخداع لداعيهن
من المعرضين عن الدين عسيرات الاستجابة لمن يدعوهن الى الاخرة واعمالها
من المتقين قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء
وسيأتي وقال ما رايت ناقصات عقل ودين اسلب للب الرجل الحازم منكن الحديث
عليه وسلم يا معشر النساء **باب** **البخاري** عن ابي هريرة ان رسو
الله صلى الله وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى يا رسول
الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وذكر ابن ابي الدنيا قال ثنا
محمد بن علي قال ثنا ابو اسحق بن الاشعث سمعت الفضيل بن عياض يقول قال ابن
عباس يؤتى بالدنيا يوم القيمة في صورة عجوز شمطاء زرقا بادية انيابها

مشهوهة خلقها فتشرف على الخلايق فيقال هل تعرفون هذه فيقولون
نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التى حرتم عليها وبها
تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف فى جهنم
فتنادى اى ربى اين اتباعى واشياعى فيقول الله تعالى الحقوا بها اتباعها واشيا عها

باب ما جاء فى العرفاء فى النار ابو داود

عن غالب القطان عن رجل عن ابيه عن جده الحديث وفيه ان اباه ارسله الى
النبى صلى الله عليه وسلم وانه قال ابى شيخ كبير وهو عريف الماء وانه يسالك
ان تجعل لى العرافة بعده فقال ان العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن
العرفاء فى النار وفى الصحيح فى قصة هوازن ارجعوا حتى يرفع الى عرفاؤكم
امركم قال علماؤنا العريف القيم بامر القبيلة والمحلة يلى امرهم ويتعرف
اخبارهم ويعرف الامير منه حالهم وقوله العرافة حق يريد ان فيها مصلحة
للناس ورفقا بهم الا تراه يقول لا بد للناس من عرفاء وقوله فى النار معناه
التحذير من الرياسة والتامر على الناس لما فيه من الفتنة والله اعلم

باب لا يدخل الجنة صاحب مكس ولا قاطع رحم

قال الله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله
من امن بالله تبغونها نزلت فى المكاسين والعشارين فى قوله بعض العلماء وقال
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله الاية مسلم عن جبير بن مطعم عن ابيه عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال ابن ابى عمر قال سفين يعنى قاطع رحم ورواه
البخارى ابو داود عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يدخل الجنة صاحب مكس فصل قال علماؤنا
صاحب المكس هو الذى يعشر اموال الناس وياخذ من التجار والمختلفين ما لا يجب
عليهم اذا مروا مكسا باسم العشر او الزكاه وليس هو الساعى الذى ياخذ
الصدقات والحق الواجب للفقراء وقد قدمنا ان التبديل اذا كان فى الاعمال
ليس فى العقايد صاحبه فى المشية ان عذب فانه يخرج بالشفاعة على
ما تقدم وهكذا القول فى اصحاب الكباير المتوعد عليها بالنار واللعنة يخرجون
بالشفاعة اذا ارتكبوها على غير وجه الاستحلال باب منه

ما جاء فى

١٧٤

ما جاء فى اول ثلاثة يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار

ابو بكر بن ابى شيبة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد احسن
عبادة ربه وادى حق مواليه واول ثلاثة يدخلون النار امير متسلط وذو
ثروة من مال لا يودى حقه وفقير فخور باب ما جاء فى اول من
تسعر بهم جهنم مسلم عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اول الناس يقضى عليه يوم القيمة رجل استشهد فاتى
به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت
قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرى فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
حتى القى فى النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القران فاتى به فعرفه نعمه
فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القران قال
كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرات القران ليقال هو قارى وقد
قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار ورجل وسع الله عليه واعطاه
من اصناف المال كله فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال
ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك
فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى
النار خرجه ابو عيسى الترمذى بمعناه وقال فى اخره ثم ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ركبتى فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله
يسعر بهم النار يوم القيمة باب فيمن يدخلون الجنة بغير حساب
مسلم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة
من امتى سبعون الفا بغير حساب قال من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يرقون
ولا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون الترمذى
عن ابى امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدنى ربى
ان يدخل الجنة من امتى سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف
سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربى قال الترمذى هذا حديث
حسن غريب خرجه ابن ماجة ايضا وخرج ابو بكر البزار من حديث
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتى

سبعون الفا مع كل واحد من السبعين الفا سبعون الفا وخرج ايضا
ابو عبد الله الترمذى الحكيم عن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطانى سبعين الفا
يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته قال
قد استزدته فاعطانى مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا فقال
عمر يا رسول الله وهلا استزدته فقال قد استزدته فاعطانى هكذا
وفتح ابو وهب يديه قال ابو وهب قال هشام هذا من الله لا يدرى ما عدده
وخرج الترمذى الحكيم ايضا عن نافع عن ام قيس حدثته ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخذ بيدها فى سكة من سكك المدينة حتى انتهى بها الى بقيع الغرقد
فقال يبعث منها سبعون الفا يوم القيمة فى صورة القمر ليلة البدر يدخلون ن
الجنة بغير حساب فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال
انت منهم فقام اخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال سبقك
بها عكاشة قال ابو عبد الله وهذا العدد من مقبرة واحدة فكيف بساير
مقابر امته وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت منهم كانه قد راى
فيه انه منهم والاخر لم يره بموضع ذلك فقال سبقك بها عكاشة وام
قيس هى بنت محصن اخت عكاشة بن محصن الاسدى قلت خرجه مسلم فى
فصل
صحيحه بمعناه لا تظن ان من استرقى واكتوى لم يدخل الجنة بغير حساب فان النبى
صلى الله عليه وسلم رقى نفسه وامر بالرقى وكذلك كوى اصحابه ونفسه فيما
ذكره الطبرى فيحمل النهى على رقاء مخصوص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لال عمرو بن حازم اعرضوا على رقاكم لا باس بالرقى ما لم يكن فيه شرك وكذلك
الكى الذى لا يوخذ عنه غنى فمن فعله فى محله وعلى شرطه لم يكن ذلك مكروها
فى حقه ولا منقصا له من فضله ويجوز ان يكون من السبعين الفا وقد
كوى النبى صلى الله عليه وسلم نفسه فيما ذكر الطبرى فى كتاب اداب النفوس وكوى
سعد بن معاذ الذى اهتز له عرش الرحمن وابى بن كعب المخصوص بانه اقرا
الامة للقران وقد اكتوى عمران بن حصين وقطع رجله عروة بن الزبير فمن
اعتقد ان هاولاء لا يصلحون ان يكونوا من السبعين الفا ففساد كلامه لا يخفى
باب منه ذكر ابو نعيم عن على بن الحسين رضى الله عنه قال اذا كان يوم
القيمة

القيمة ينادى مناد ايكم اهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال انطلقوا الى
الجنة فتلقاهم الملايكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا
نعم قالوا من انتم قالوا اهل الفضل قال وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حملنا
واذا ظلمنا صبرنا واذا اسى الينا غفرنا قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم
ينادى مناد ليقم اهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة
فتلقاهم الملئكة فيقال لهم مثل ذلك فيقولون نحن اهل الصبر قالوا وما كان
صبركم قالوا صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصى الله قالوا ادخلوا الجنة
فنعم اجر العاملين ثم ينادى مناد ليقم جيران الله فيقوم ناس من الناس وهم
قليل فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فيلقاهم الملئكة فيقال لهم مثل ذلك قالوا بما
جاورتم الله فى داره قالوا كنا نتزاور فى الله ونتجالس فى الله ونتباذل فى الله
قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وذكر من حديث انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين فى صعيد واحد نادى مناد
من بطنان العرش اين اهل المعرفة بالله اين المحسنون قال فيقوم عنق من
الناس حتى يقفوا بين يدى الله عز وجل فيقول وهو اعلم بذلك ما انتم فيقولون
نحن اهل المعرفة بك الذى عرفتنا اياك وجعلتنا اهلا لذلك فيقول صدقتم ثم
يقول لما عليكم من سبيل ادخلوا الجنة برحمتى ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لقد نجاهم الله من اهوال يوم القيمة قال ابو نعيم هذا طريق مرضى
لولا الحارث ابن منصور الوراق وكثرة وهمه **ابن المبارك**
عن ابن عباس قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد ستعلمون اليوم من اصحاب
الكرم ليقم الحامدون لله على كل حال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادى
ثانية ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال
فيقومون فيسرحون الى الجنة قال ثم ينادى ثالثة ستعلمون اليوم من
اصحاب الكرم ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيقومون
فيسرحون الى الجنة **وروى** انه اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين عبادى
الذين اطاعونى وحفظوا عهدى بالغيب فيقومون كان وجوههم البدر

والكوكب الدرى ركبانا على نجب من نور ازمتها من الياقوت تطير بهم على رؤس
الخلايق حتى يقومون بين يدى العرش فيقول الله لهم السلام على عبادى الذين اطا عوض
وحفظوا عهدى بالغيب انا اصطفيتكم وانا اجتبيتكم وانا اخترتكم اذهبوا
فادخلوا الجنة بغير حساب فلا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيمرون على
الصراط كالبرق الخاطف فيفتح لهم ابوابها ثم ان الخلايق فى المحشر موقوفون
فيقول بعضهم يا قوم اين فلان بن فلان وذلك حين يسال بعضهم بعضا فينادى
مناد ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون **باب منه ذكره الناشى القرشى**
ابو حفص عمر من حديث انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيامه جاء اصحاب الحديث بايديهم المحابر فيامر الله جبريل عليه السلام
ان ياتيهم فيسألهم من هم فيسالهم فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول لهم
الله تعالى ادخلوا الجنة طالما كنتم تصلون على نبى صلى الله عليه وسلم وخرج عن
بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم وضعت منابر من نور عليها
قباب من در ثم ينادى مناد اين الفقها واين الايمه واين المؤذنون اجلسوا
على هذه ولا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد من
الحساب يزيد بن هرون عن داود بن ابى هند عن الشعبى عن بن ابى ليلى عن
ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسئلة واحدة يتعلمها المؤمن خير له من عبادة سنه وخير له من عتق
رقبة من ولد اسمعيل والمراة المطيعة لزوجها والولد البار لوالديه يدخلون
الجنة مع الانبياء بغير حساب نقلته من الزيادات بعد الاربعين لاسمعيل
بن عبد الغافر رحمه الله قال ثنا الحسن بن على قال ثنا يزيد بن هرون فذكره
باب منه ابو نعيم عن قتادة عن انس عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال وعدنى ربى ان يدخل من امتى الجنة ماية الف فقال ابو بكر
يا رسول الله زدنا قال وهكذا واشار سليمان بن حرب بيده كذلك قال يا رسول الله
زدنا فقال عمر ان الله عز وجل قادر ان يدخل الجنة بحفنة واحدة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر هذا حديث غريب من حديث
قتادة او هلال واسمه محمد بن سليم فانه الراسبى ثقة بصرى
فصل لا يهمك يا اخى هذا الحديث ولا الشى قبله ولا ما وقع
فى صحيح

فى صحيح مسلم من قوله عليه السلام مخبرا عن الله عز وجل كما تقدم فيقبض
من النار قبضة على التجسيم وقد تقدم القول فى هذا المعنى عند قوله ويطوى
السما بيمينه وانما المعنى ان الله تعالى يخرج من النار خلقا كثيرا لا ياخذ هم
عدده لا يدخلون تحت حصر فيخرجهم دفعة واحدة بغير شفاعة احد
ولا ترتيب خروج بل كما يلقى القابض الشى المقبوض عليه من يده فى مرة
واحدة فعبر ذلك بالحقيقة والحشوة والقبضة فاعلم ذلك **باب**
امة محمد صلى الله عليه وسلم شطر اهل الجنة واكثر
مسلم عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك قال يقول اخرج
بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين قال
فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك عليهم قالوا
يا رسول الله اينا ذلك الرجل قال فابشروا فان من ياجوج الفا ومنكم رجل
ثم قال والذى نفسى بيده انى لاطمع ان تكونوا ربع اهل الجنة فحمدنا الله
وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده انى لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة فحمدنا
الله وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده انى لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنه
ان مثلكم فى الامم كمثل الشعرة البيضا فى جلد الثور الاسود او كالرقمة
فى ذراع الحمار وذكر ابو بكر ابن ابى شيبة قال ثنا ابن نمير قال حدثنى موسى
الجهنى عن الشعبى قال سمعته يقول قال نبى الله صلى الله عليه وسلم ايسركم
ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فيسركم ان تكونوا
نصف اهل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال ان امتى يوم القيمة ثلثا اهل
الجنة ان الناس يوم القيمة عشرون وماية صف فان امتى من ذلك ثمانون
صفا رواه مرفوعا عن عبد الله بن مسعود وفيه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اهل الجنة يوم القيمة عشرون وماية صف انتم منها
ثمانون صفا فى اسناده الحارث بن حصيرة ضعفه مسلم فى صدر كتابه
وخرجه بن ماجه والترمذى عن بريدة ابن الحصيب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون وماية صف ثمانون منها من هذه

الامم وار بعون من ساير الامم قال ابو عيسى هذا حديث حسن **فصل**
تقدم من حديث عبد الله بن عمرو وقسه ثم يقول اخرجوا بعث النار وفى
هذا فقال لادم اخرج بعث النار فيقال ان ادم لما امر ولا بالاخراج امر هو
والملايكه ان يخرجوا ويميزوا اهل النار عن اهل الجنة **باب**
جهنم وما جا فيها وفى اهوالها واسمايها اجارنا الله منها
ذكر الله عز وجل النار فى كتابه ووصفها واخبر بها
على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونعتها فقال عز من قايل كلا انها
لظى نزاعة للشوى الشوى جمع شواه وهى جلدة الراس وقال وما ادريك
ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر اى مغيره يقال لاحته الشمس ولوحته
اذا غيرته وقال وما ادريك ما هى نار حاميه وقال لينبذن فى الحطمة اى
ليرمين فيها وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافيدة
ذكر بن المبارك عن خالد بن ابى عمران يسنده الى النبى صلى الله عليه
وسلم قال ان النار تاكل اهلها حتى اذا طلعت على افيدتهم انتهت ثم تعود كما
كانت ثم تستقبله ايضا فتطلع على فواده فهذا كذلك ابدا فذلك **قوله تعالى**
نار الله الموقدة التى تطلع على الافيده وقال واذا الجحيم سعرت اى اوقدت
واضطرمت وقال وسيصلون سعيرا وقال والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم فيموتوا وقال ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وسياتى بيان
هذا فاوعد بها الكافرين وخوف الطغاه والمتمردين والعصاة من الموحدين
لينزجروا عما نهاهم فقال وقوله الحق فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة
اعدت للكافرين وقال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الايه وقال ذلك الذى
يخوف الله به عباده **باب ما جا ان النار لما خلقت فزعت**
منها الملايكه حتى طارت افيدتها ابن المبارك اخبرنا معمر عن محمد بن المنكدر قال
لما خلقت النار فزعت الملايكه وطارت افيدتها فلما خلق ادم سكن ذلك
عنهم وذهب ما كانوا يجدون **باب ما جا فى البكا**
عند ذكر النار والخوف منها ابن وهب عن زيد بن اسلم قال جا جبريل
الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه اسرافيل فسلما على النبى صلى الله عليه وسلم
واذا اسرافيل منكسر الطرف فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما لى ارى

قيل

قيل الطرف متغير اللون قال لاحت له انفا حين هبط لحظ من جهنم فذلك الذى
ترى كسر طرفه **ابن المبارك** اخبرنا محمد بن مطرف عن الثقة ان فتى من
الانصار داخلته خشية من النار فكان يبكى عند ذكر النار حتى حبسه ذلك فى
البيت فذكر ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه فى البيت فلما دخل نبى الله صلى الله
عليه وسلم اعتنقه الفتى فخر ميتا فقال النبى صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم
فان الفرق من النار فلذ كبده **وروى** ان عيسى عليه السلام مر باربعة الاف
امراة متغيرات الالوان وعليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى عليه
السلام ما الذى غير الوانكن معاشر النسوه قلن خوف النار غير الواننا يا بن مريم
ان من دخل النار لا يذوق فيها بردا ولا شرابا ذكره الخرايطى فى كتاب الثبور **وروى**
ان سلمان الفارسى لما سمع قوله عز وجل وان جهنم لموعدهم اجمعين فر ثلاثة ايام
هاربا من الخوف لا يعقل فجى به الى النبى صلى الله عليه وسلم فساله فقال له يا رسو
ل الله انزلت هذه الايه قوله عز وجل وان جهنم لموعدهم اجمعين فو الذى بعثك
بالحق لقد قطعت قلبى فانزل الله تعالى ان المتقين فى جنات وعيون الايه ذكره
الثعلبى **باب ما جا فيمن سال الله الجنه واستجار**
من النار الترمذى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الله الجنه
ثلاث مرات قالت الجنه اللهم ادخله الجنه ومن استجار من النار قالت النار اللهم
كبر اجره من النار **وروى** البيهقى عن ابى سعيد الخدرى او عن ابن حجيره الا
عن ابى هريرة ان احديهما حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
كان يوم حار القى الله سمعه وبصره الى اهل السماء واهل الارض فاذا قال العبد
لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر نار جهنم قال الله عز وجل
ان عبدا من عبادى استجار بى من حرك وانى اشهدك انى قد اجرته واذا كان يوم شديد
البرد القى الله سمعه وبصره الى اهل السماء واهل الارض فاذا قال العبد لا اله
الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال لجهنم ان عبدا
من عبادى استجار بى من زمهريرك وانى اشهدك انى قد اجرته فقالوا وما زمهرير
جهنم قال هو بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة بردها بعضها من بعض
باب تقرر من الكتاب والسنه ان الاعمال الصالحه والاخلاص
فيها مع الايمان موصولة الى الجنان ومباعدة من النيران

وذلك يكثر ايراده والقطع به مع الموافاة على ذلك يغني عن ذكره لك والله
الموفق ويكفيك من ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد
الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا الخريف السنه **النسائي**
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صام يوما في سبيل الله زحزح
الله وجهه عن النار سبعين خريفا **وثبت** في الصحيحين عن عدي بن حاتم
رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من استطاع منكم ان يستتر
من النار ولو بشق تمره فليفعل لفظ مسلم وقد تقدم باكمل من هذا وفي كتاب
ابي داود عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا
فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم بوعد من جهنم سبعين خريفا قلنا يا ابا
حمزه وما الخريف قال العام **باب ما جاء في ذكر جهنم
وانها ادراك ولمن هي** قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النا ر
فالنار دركات سبعه اي طبقات ومنازل وانما قال ادراك ولم يقل درجات
لاستعمال العرب لكل ما تسافل ادراك ولكل ما تعالى درج فيقال للجنة درج
وللنار ادراك والمنافقون في الدرك الاسفل من النار وهي الهاويه لغلظ
كفره وكثرة غوايله وتمكنه من اذى المؤمنين **ابن وهب** قال حدثني ابن
زيد قال قال كعب الاحبار ان في النار لبيرا ما فتحت ابوابها بعد مغلقة ما اتى
على جهنم يوم منذ خلقها الله تعالى الا تستعيذ بالله من شر ما في تلك البير
مخافة اذا فتحت تلك البيران يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به ولا صبر
لها عليه وهي الدرك الاسفل من النار **وذكر ابن المبارك** اخبرنا سفين
عن سلمة بن كهيل عن خيثمة عن ابن مسعود في قوله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار قال توابيت من حديد مصمة عليهم في اسفل النار **قال**
واخبرنا ابراهيم بن هرون العتري قال سمعت خطاب بن عبد الله الرقاشي
يقول سمعت عليا رضي الله عنه يقول هل تدرون كيف ابواب جهنم قلنا هي
مثل ابوابنا هذه قال لا هي هكذا بعضها فوق بعض قال العلماء واعلى الدر كات
جهنم وهي مختصة بالعصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهي التي تخلى
من اهلها فتصفق الرياح ابوابها ثم لظى ثم الحطمه ثم السعير ثم سقر ثم
الجحيم

الجحيم ثم الهاويه ووقع في كتب الزهد والرقايق اسماء هذه الطبقات واسما
اهلها من اهل الاديان على ترتيب لم يرد في اثر صحيح قال الضحاك في الدرك الاعلى
المحمديون وفي الثاني النصارى وفي الثالث اليهود وفي الرابع الصابيون وفي
الخامس المجوس وفي السادس مشركوا العرب وفي السابع المنافقون والله اعلم
وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه وذكر العلما السوء من العلما
من اذا وعظ عنف واذا وعظ انف فذلك في اول درك من النار ومن العلما
من ياخذ علمه باجر السلطان فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلما
من يخزن علمه فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلما من يتخير العلم
والكلام لوجوه الناس ولا يرى سفلة الناس له موضعا فذلك في الدرك
الرابع من النار ومن العلما من يتعلم كلام اليهود والنصارى واحاديثهم
ليكثر حديثهم فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلما من ينصب نفسه
للفتيا يقول للناس سلوني فذلك الذي يكتب عند الله متكلفا والله لا يحب
المتكلفين فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلما من يتخذ علمه مروة ٥
وعقلا فذلك في الدرك السابع من النار **قلت** ومثل هذا لا يكون راينا
وانما يدرك توقيفا والله اعلم ثم من هذه الاسما ما هو علم للنار كلها
بجملتها نحو جهنم وسقر ولظا فهذه اعلام وليست بباب دون باب فاعلم
باب ما جا ان جهنم تسعر كل يوم وتفتح ابوابها الا يوم الجمعه
ابو نعيم قال ثنا سليمان بن احمد قال ثنا الحسين بن اسحق التستري
قال ثنا علي بن بحر قال سوار بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول
عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم تسعر في كل
يوم وتفتح ابوابها الا يوم الجمعه فانها لا تسعر يوم الجمعه ولا يفتح ابوابها
غريب من حديث عبد الله ومكحول الشامي لم يكتبه الا من حديث النعما ن
قلت ولهذا المعنى والله اعلم كانت النافله جايزه في يوم الجمعه عند
قايم الظهيرة دون غيرها من الايام والله اعلم **باب ما جا
في صفة جهنم وانها سبعة وما اعد الله فيها من العذاب**
قال الله تعالى في محكم الكتاب لها سبعة ابواب وقال حتى اذا جاؤوها
فتحت ابوابها وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم

سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتى او قال امة محمد صلى الله
عليه وسلم خرجه الامامان الترمذي ابن ابو عبد الله وابو عيسى وقال
ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث مالك بن مغول

قلت مالك بن مغول ابو عبد الله البجلي الكوفي امام ثقة خرج له
البخاري ومسلم والايمه وقال ابي بن كعب لجهنم سبعة ابواب باب
منها للحرورية وقال وهب بن منبه بين كل بابين مسيرة سبعين سنة كل باب
اشد حرا من الذين فوقه بسبعين ضعفا ويقال لجهنم سبعة ابواب لكل باب
منها سبعون واديا في كل واد منها مسيرة سبعين عاما لكل واد منها
سبعون الف شعب في كل شعب منها سبعون الف مغارة في كل مغارة منها
سبعون الف مغارة في جوف كل مغارة سبعون الف شق في كل شق منها
مسيرة سبعين عاما في جوف كل شق منها سبعون الف ثعبان في شدق كل
ثعبان منها سبعون الف عقرب لكل عقرب منها سبعون الف قفارة في كل
قفارة منها قلة سم لا ينتهي الكافر ولا المنافق حتى يواقع ذلك كله ذكره بن
وهب في كتاب الاهوال

باب ما جا في عظم جهنم وان منها خلقتهم
وكثرة ملايكتها وفي عظم

مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها **وذكر بن وهب** قال حدثني زيد بن اسلم قال
جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فناجاه ثم فقام النبي صلى الله عليه وسلم
منكسر الطرف فارسلوا الى علي فقالوا يا ابا الحسن ما زال النبي صلى الله عليه وسلم
محزونا منذ خرج عنه جبريل فاتاه علي فوضع يده على عضديه من خلفه
وقبل بين كتفيه وقال ما هذا الذي نراه بك يا رسول الله فقال يا ابا الحسن اتاني
جبريل فقال لي كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا
وجيء يومئذ بجهنم وجيء بها تقاد بسبعين الف زمام كل زمام يقوله سبعون
الف ملك فبينما هم اذ شردت عليهم شردة انفلتت من ايديهم فلولا انهم
ادركوها لاحرقت من في الجمع فاخذوها **فصل** هذا تبين لك ما قلناه
ان جهنم اسم علم لجميع النار ومعنى يوتى بها يجابها من المحل الذي خلقها الله
تعالى عنه فتدار بارض المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط كما تقدم

والزمام

والزمام به الشيء اي يشد ويربط وهذه الازمة التي تساق بها جهنم تمنع
من خروجها على اهل المحشر ولا يخرج منها الا الاعناق التي امرت باخذ من امر الله
اخذه على ما تقدم ويأتي وملايكتها كما وصفهم الله ملايكة غلاظ شداد وقد
ذكر بن وهب قال ثنا عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خزنة جهنم ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب فقال بن عباس ما
بين منكبي الواحد مسيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فيدفع
بتلك الضربة سبعين الف انسان في قعر جهنم واما قوله تعالى تسعة عشر
فالمراد رؤساهم على ما يأتي واما جملتهم فالعبادة عنها كما قال الله تعالى وما يعلم
جنود ربك الا هو

**باب منه وفي كلام جهنم وذكر
ازواجها وانه لا يجوزها الا من عنده جواز روى ابو هدبه**

ابرهيم بن هدبه قال ثنا انس بن مالك قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
يتلو هذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال النبي صلى الله عليه
وسلم يا جبريل اين تكون الناس يوم القيمة قال يا محمد يكونوا على ارض بيضا
لم يعمل عليها ذنب وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما العهن المنفوش قال الصوف تذوب الجبال من مخافة جهنم يا محمد انه ليجا
بجهنم يوم القيمة تزف زفا عليها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك حتى تقف بين يدى الله عز وجل فيقول لها يا جهنم تكلمي قال فتقول
جهنم لا اله الا الله وعزتك وعظمتك لانتقمن اليوم ممن اكل رزقك وعبد
غيرك لا يجوزني الا من عنده جواز قال يقول النبي صلى الله عليه وسلم
يا جبريل ما الجواز يوم القيمة قال ابشر ابشر الا من شهد ان لا اله الا الله
جاز جسر جهنم قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي الهم امتي قول
لا اله الا الله **وخرج ابو محمد عبد الغني الحافظ** من حديث سليمان بن عمر
وليتم الى سعيد الخدري عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيمة اقبلت النار يركب بعضها
بعضا وخزنتها يكفونها وهي تقول وعزة ربي ليخلين بيني وبين ازواجي
او لاغشين الناس عنقا واحدا فيقولون ومن ازواجك فتقول كل متكبر جبار

باب ما جا ان التسعة عشر خزنة جهنم

قال الله تعالى عليها تسعة عشر ابن المبارك قال اخبرنا حماد بن سلمة
عن الازرق بن قيس عن رجل من بني تميم قال كنا عند ابي العوام فقرا هذه
الايه وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر فقال
ما تسعة عشر الف ملك او تسعة عشر ملكا قال قلت لا بل تسعة عشر
ملكا قال وانا تعلم ذلك فقلت لقول الله عز وجل وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا قال صدقت هم تسعة
عشر ملكا بيد كل ملك منهم مرزبة لها شعبتان فيضرب الضربة فيهوي
بها سبعين الفا وخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله قال قال ناس من
اليهود لاناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل يعلم نبيكم عدد خزنة
جهنم قالوا لا ندري حتى نسأله فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
غلبت اصحابك اليوم فقال وبماذا غلبوا قال سالهم يهود هل يعلم نبيكم عدد
خزنة جهنم قال فماذا قالوا قالوا لا ندري حتى نسأل نبينا قال افغلب قوم
سئلوا عما لا يعلموا قالوا لا نعلم حتى نسأل نبينا لكنهم قد سألوا نبيهم فقالوا
ارنا الله جهرة علي باعداء الله اني سائلهم عن تربة الجنة وهي الدرمك فلما
جاوا قالوا يا ابا القاسم كم عدد خزنة جهنم قال هكذا وهكذا في عشرة مرة وفي
مرة تسعة قالوا نعم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تربة الجنة فسكتوا
ثم قالوا اخبزة يا ابا القاسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبز من الدرمك
قال ابو عيسى هذا حديث انما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد
عن الشعبي عن جابر باب ما جا في سعة جهنم وعظم سرادقاتها وبيان قوله تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال الله
تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها ابن المبارك اخبرنا
عيينة بن سعيد عن حبيب عن ابي عميرة عن مجاهد قال قال ابن عباس اتدري
ما سعة جهنم قال قلت لا قال اجل والله ما تدري ان ما بين شحمة اذن
احدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا يجري فيها اودية القيح والدم
قلت لها انهار قال لا بل اودية ثم قال اتدري ما سعة جهنم قلت لا قال
اجل الله ما تدري حدثتني عايشه انها سالت رسول الله صلى الله عليه
عن قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة قلت فاين الناس يومئذ

قال على

دي ـ وال

قال على جسر جهنم خرجه الترمذي وصححه وقد تقدم وعن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم لسرادق النار اربع جدر كل جدار مسيرة
اربعين سنه ذكره ابن المبارك وخرجه الترمذي ايضا وسياتي وذكر ابن
المبارك قال اخبرنا عن محمد بن يسار عن قتادة واذا القوا منها مكانا ضيقا
مقرنين قال ذكر لنا ان عبد الله كان يقول ان جهنم لتضيق على الكافر كتضيق
الزج على الرمح ذكره الثعلبي والقشيري عن ابن عباس باب
ما جا ان جهنم في الارض وان الارض طبقها روى عبد الله بن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يركب البحر الا غازيا وحاج او معتمر
فان تحت البحر نارا ذكره ابو عمر وضعفه وقال عبد الله بن عمرو لا يتوضا بما
البحر لانه طبق جهنم وضعفه ابو عمر ايضا باب في قوله تعالى واذا
البحار سجرت وما جا ان الشمس والقمر يقذفان في النار

كوبن

قال ابن عباس في قوله تعالى واذا البحار سجرت قال اوقدت وصارت نارا وذ
وهب عن عطاء بن يسار لانه تلا هذه الايه يوما وجمع الشمس والقمر
قال يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان في النار فتكون نار الله الكبرى وخرج
ابو داود الطيالسي في مسنده عن يزيد الرقاشي عن انس يرفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الشمس والقمر ثوران عقيران في النار فصل قلت كذا الرو
ثوران رواية بالثا المثلثه وقال بعض العلماء انما يجمعان في نار جهنم لانهما قد
عبدا من دون الله ولا تكون النار عذابا لهما لانهما جماد وانما يفعل ذلك بهما
زيادة في تبكيت الكافرين وحسرتهم وقال ابن قتيبة صاحب خلع النعلين اعلم
ان الشمس والقمر ثوران تكوران في نار جهنم على شبه هذا التكوير فنهار سعير
وليل زمهرير والدار دار قايمه لا فرق بينها وبين هذه في حركة السيار والتد
وار ومدار فلك الليل والنهار الا ان تلك خاليه من رحمة الله ومع هذه رحمة
واحدة من رحمة الله وعن الشمس والقمر تكون سواد الدار ولهب ظاهر
النار وهما من اشد الغضب لله بما عايناه من عصيان العاصين وفسق الفا
اذ لا يكاد يغيب عنهما ابن ولا يخفى عنهما خاينة عين فانه لا يبصر احد
الا بنورهما ولا يدرك الا بضوهما ولو كانا خلف حجاب من الغيب الليلي

سقبن

اوورا استتر من الغيم اليومى فان الضوء الباقى على البسيطة فى ظل الارض ضوءهما
والنور نورهما ومعناهما عليه من غضب الله تعالى فانه لا يشتد غضبهما
الا من حيث نزع لجام الرحمة عنهما وقبض ضياء اللين والرافة منهما ولذلك
عن كل ظاهر من الحيوة الدنيا فى قبض الرحمة المستردة من هذه الدار الى دار
الحيوان والانوار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله مائة رحمة نزل منها
رحمة واحدة الى ارض الدنيا فيها يتعاطف البهايم وتتراحم الخلق وتتواصل الارحام
فاذا كان يوم القيمة قبض الله هذه الرحمة وردها الى التسعة والتسعين وكملها
مائة رحمة كما كانت ثم جعل المائة كلها رحمة للمؤمنين وخلت دار العذاب ومن
فيها من الفاسقين من رحمة رب العالمين فبزوال هذه الرحمة زال ما كان به
القمر من رطوبة وانوار ولم يبق الا ظلمة وزمهرير وبزوالها زال ما كان
بالشمس من وضح واشراق ولم يبق الا فرط سواد واحراق وربما كانا به قبل الصفة
الرحمانية كان امهالهما للعاصين وابقاؤهما للقوم الفاسقين وهى زمام الامسا ك
ولجام المنع عن التدمير والاهلاك وهى سنة الله فى الابقاء الى الاوقات والامهال
الى الاجال الا ان يشاء غير ذلك فلا راد لامره ولا معقب لحكمه لا اله الا هو سبحانه

باب ما جاء فى صفة جهنم وحرها وشدة عذابها اعاذنا الله تعالى من عذابها امين

الترمذى عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف
سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة قال
ابو عيسى وحديث ابى هريرة فى هذا موقوف اصح ولا اعلم احدا رفعه غير
يحيى بن ابى بكير عن شريك عن ابن المبارك عن ابى هريرة ان النار اوقدت عليها
الف سنة فابيضت ثم اوقدت عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقدت الف سنة
فاسودت فهى كسواد الليل مالك عن عمه عن ابى سهيل ابن مالك عن ابيه
عن ابى هريرة انه قال ترونها كناركم لهى اشد سوادا من القار والقار الزفت
ابن المبارك قال اخبرنا سفيان عن سليمان عن ابى ظبيان عن سلمان
قال النار سوداء لا يضئ لهبها ولا جمرها ثم قرا كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم من
اعيدوا فيها مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال نار ابن ادم التى توقدون جزء من سبعين جزءا

من نار جهنم

من نار جهنم فقالوا يا رسول الله وان كانت لكافية قال فانها فضلت بتسعة وستين
جزءا خرجه مسلم وزاد كلها مثل حرها ابن ماجة عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا
انها اطفيت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها لتدعوا الله ان لا يعيدها فيها
خرجه سفين بن عيينة من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا انها ضربت بالماء
مرتين ما كان لاحد فيها منفعة وفى خبر اخر عن ابن عباس وهذه النار قد
ضربت بها البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها ذكره ابو عمر رحمه الله وقال
عبد الله بن مسعود ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا انه
ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفع بشىء منها مسلم عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيمة بانعم اهل الدنيا من اهل النار
فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط
فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بوسا فى الدنيا من اهل الجنة فيصبغ
صبغة فى الجنة فيقال له يا ابن ادم هل رايت بوسا قط هل مر بك شدة قط فيقو ل
لا والله يا رب ما مر بى بوس قط ولا رايت شدة قط خرجه ابن ماجة ايضا
من حديث محمد بن اسحق عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيمة بانعم اهل الدنيا من الكفار فيقال اغمسوه فى
النار غمسة فيغمس فيها ثم يخرج فيقال اى فلان هل اصابك نعيم قط فيقو ل
لا ما اصابنى نعيم قط ويؤتى باشد المؤمنين ضرا وبلاء فيقال اغمسوه غمسة
فى الجنة فيغمس فيها غمسة فيقال له اى فلان هل اصابك ضر قط او بلاء
فيقول لا ما اصابنى ضر قط ولا بلاء وروى ابو هدبة ابرهيم بن هدبة
قال ثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان جهنميا من اهل
جهنم اخرج كفه الى اهل الدنيا حتى يبصروها لاحرقت الدنيا من حرها ولو ان
خازنا من خزنة جهنم خرج الى اهل الدنيا حتى يبصروه لمات اهل الدنيا حين
يبصروه من غضب الله تعالى وخرج البزار فى مسنده عن ابى هرير ة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان فى المسجد مائة الف او يزيدون
ثم تنفس رجل من اهل النار لاحرقهم فصل قوله ناركم هذه التى

يوقد بنو ادم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم يعني انه لو اجتمع كل ما في الوجود
من النار التي يوقدها ابن ادم لكانت جزءا من اجزاء جهنم المذكوره وبيانه
لو جمع حطب الدنيا كله حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من اجزا نار جهنم
الذي هو من سبعين جزءا اشد من حر نار الدنيا كما بينه في اخر الحديث
وقوله وان كانت لكافية ان ها هنا مخففة من الثقيلة عند البصر
بين نظيره وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله اي انها كانت كافية
فاجابهم النبي صلى الله عليه وسلم انها كما فضلت عليها بالمقدار والعدد بتسعة
وستين وفضلت عليها ايضا بشدة الحر بتسعه وستين ضعفا وقال كعب
الاحبار والذي نفس كعب الاحبار بيده لو كنت بالمشرق وكانت النار بالمغرب
ثم كشف عنها الحرج دماغك من منخرك من شدة حرها يا قوم هل لكم بهذا قرار
ام لكم على هذا صبر يا قوم طاعة الله عليكم اهون عليكم من هذا فاطيعوه

باب منه وما جا في شكوى النار وكلامها وبعد قعرها
واهوالها وفي قدر الحجر الذي يرمى به فيها وروى
الايمه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله وسلم استكت النار الى ربها فقالت
ربي اكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة
ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون من الحر من سمومها
اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله
اعلم فقال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار
الان حتى انتهى الى قعرها اخرجه مسلم الوجبة الهدة وهو صوت وقع الشي
الثقيل الترمذي عن الحسن قال قال عتبة ابن غزوان على منبرنا هذا يعني
منبر البصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصخرة العظيمة لتلقى من شفير
جهنم فتهوى فيها سبعين خريفا ما يفضي الى قرارها قال وكان عمر يقول اكثروا ذ
كر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد قال ابو عيسى
لا نعرف للحسن سماعا من عتبة بن غزوان وانما قدم عتبة بن غزوان البصرة
في زمن عمر وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر ابن المبارك قال اخبرنا
يونس ابن يزيد عن الزهري قال بلغنا ان معاذ بن جبل كان يحدث ان رسول

الله صلى الله

الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان ما بين شفة النار وقعرها
كصخرة زنة سبع خلفات بشحومهن ولحومهن واولادهن لتهوي من شفة
النار قبل ان تبلغ قعرها سبعين خريفا اخبرنا هشيم بن بشير قال اخبرني
ومرثا ابن ابي مريم الخزاعي قال سمعت ابا امامة يقول ان ما بين شفير جهنم
مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوي او قال صخرة يهوي عظمها كعشر عشروات
عظام سمان فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد هل تحت ذلك من شي يا ابا اما قة
قال نعم غي واثام مسلم عن خالد بن عمير العدوي قال خطبنا عتبة بن غزوا ن
وكان اميرا على البصره فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد اذنت
بصرم وولت حذا ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها صاحبها
وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فانه قد ذكر
لنا ان الحجر ليلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا والله
لتملأن افعجبتم الحديث وسياتي بتمامه في ابواب الجنه ان شا الله وقال كعب
فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من
حرها وان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر جاثيا
على ركبتيه ويقول نفسي نفسي فصل قوله اشتكت النار الى ربها
شكواها بان اكل بعضي بعضا محمول على الحقيقة لا على المجاز اذ لا احالة في ذلك
وليس من شرط الكلام عند اهل السنة في القيام بالجسم الا الحياة فاما البنية
واللسان فليس من شرط وليس يحتاج في الشكوى الى اكثر من وجود الكلام
وانما الاحتجاج في قوله عليه السلام احتجت النار والجنة فلا بد فيه من العلم
والتفطن للحجة وقيل ان ذلك مجاز معبر عنه بلسان الحال كما قال عنترة
فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الي بعبرة وتحمحم وقال اخر
شكى الي جملي طول السرى شكوى جميلا فكلانا مبتلى والاول اصح اذ لا استحا له
في ذلك وقد قال وهو اصدق القايلين ان الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير
الفاصلين وقد تقدم ان من كلامها لا اله الا الله وعزتك وعظمتك وقال
تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى وقال
بن عباس تدعوا الكافر والمنافق بلسان فصيح تلتقطهم كما يلتقط الطاير الحب
قلت قول بن عباس هذا قد جا معناه مرفوعا وهو يدل على ان المراد

بالشكوى والحجة الحقيقة ذكر رزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب
على متعمدا فليتبوا بين عينى جهنم مقعدا قيل يا رسول الله صلى الله وله عينان قال
اما سمعتم الله يقول اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج
عنق من النار وله عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع
الله الها اخر فلهو ابصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقط وفى رواية اخرى
فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطاير حب السمسم صححه بن العربى فى
قبسه وقال اى تفصلهم عن الخلق فى المعرفة كما يفصل الطاير حب السمسم من التربة
وخرج الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران واذنان يسمعان ولسان
ينطق يقول انى وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من جعل مع الله الها
اخر وبالمصورين وفى الباب عن ابى سعيد قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب
صحيح **وذكر ابن وهب** قال حدثنى العلاف بن خالد فى قول الله تعالى
وجىء يومئذ بجهنم قال يؤتى بجهنم يوم القيامة تاكل بعضها بعضا يقودها
سبعون الف ملك فاذا رات الناس زفرت وذلك قوله تعالى اذا راتهم من مكان
بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فاذا راتهم زفرت زفرة لا يبقى نبى ولا صديق
الا برك كبتيه يقول يا رب نفسى نفسى ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
امتى امتى **باب ما جا فى مقامع اهل النار وسلا**
سلهم واغلالهم وانكالهم قال الله تعالى ولهم مقامع من حديد وقال اذ الاغلال
فى اعناقهم والسلاسل يسحبون وقال ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه وقال ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما الاية **الترمذى** عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل
هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمس
ماية سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة
لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها قال هذا
حديث اسناده صحيح وفى الخبر ان الله ينشى لاهل النار سحابة فاذا راوها
ذكروا سحاب الدنيا فيناديهم يا اهل النار ما تشتهون فيقولون نشتهى الماء
البارد فيمطرهم اغلالا تزاد فى اغلالهم وسلاسل تزاد فى سلاسلهم وقال

محمد بن

محمد بن المنكدر لو جمع حديد الدنيا كله ما خلا منها وما بقى ما عدل حلقة
من تلك السلسلة ذكر الله فى كتابه فقال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
ذكره ابو نعيم **وقال بن المبارك** اخبرنا سفين عن بشر ابن بشير بن
دعلون انه سمع نوفا يقول فى قوله تعالى فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه قال كل ذراع سبعون باعا وكل باع ابعد ما بينك
وبين مكة وهو يومئذ فى مسجد الكوفة اخبرنا بكار بن عبد الله انه سمع بن ابى
مليكة يحدث ابى بن كعب قال ان حلقة من السلسلة التى قال الله تعالى ذرعها
سبعون ذراعا ان حلقة منها مثل جميع حديد اهل الدنيا سمعت سفين فى قوله
فاسلكوه قال بلغنا انها تدخل فى دبره حتى تخرج من فيه وقال بن يزيد ويقال
ما ياتى يوم القيمة على اهل النار لا ورحمة من الله تطلع طايفة منهم فيخرج جهنم ويقال
ان الحلقة من غل اهل جهنم لو القيت على اعظم جبل فى الدنيا لهدته **باب**
منه وما جا فى كيفية دخل اهل النار النار
ذكر بن وهب قال وحدثنا عبد الرحمن بن يزيد قال تلقاهم جهنم يوم القيامة
بشرر كالنجوم فيولوا هاربين فذلك قوله تعالى يوم تولون مدبرين ما لكم من الله
من عاصم ايما نع يمنعكم وتلقاهم وهجها قبل ان يدخلوها فتذر حدقهم فيخلو ها
عميا مغلولين فى الاغلال ايديهم وارجلهم ورقابهم قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى خزنة جهنم ما بين منكبى احدهم كما بين المشرق والمغرب قال
بن يزيد ولهم مقامع من حديد يقمعون بها هاوى لاى فقال خذوه فياخذوه كذا
وكذا الف ملك ولا يضعون ايديهم على شى من عظامهم الا صار تحت ايديهم رفاتا
العظام واللحم يصير رفاتا قال فتجمع ايديهم وارجلهم ورقابهم فى الحديد قال
فيلقون فى النار مصفودين فليس شى لهم يتقون به الا الوجوه وهم مصفودون
قد ذهبت الابصار فهم عمى وقرا قوله عز وجل افمن يتقى بوجهه سوء العذاب
الاية الى اخرها قال اذا القوا فكادوا يبلغون قعرها يسلقاهم لهبها فردتهم الى
اعلاها حتى اذا كادوا يخرجون تلقتهم ملايكة بمقامع من حديد فيضربونهم
بها فجاء امر فغلب اللهب فهو وهم سافلين هكذا وقرا قول الله عز وجل كلما
ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فهم كما قال الله تعالى عز وجل كلما ارادوا
ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها كما قال الله عز وجل عاملة ناصبة تصلى

نارا حاميه والانكال القيود عن مجاهد والحسن واحدها نكل وسميت القيود
انكالا لانه سكل بها اى يمنع قال الهروى والاسناد هى الاغلال ويقال القيود
باب منه فى رفع لهب النار اهل النار يروى ان لهب النار ترفع
اهل النار حتى يطيروا كما يطير السراد فاذا رفعهم اشرفوا على الجنة وبينهم
حجاب فينادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن موذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين وينادى اصحاب النار اصحاب الجنة حين يروا الانها تطرد
بينهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على
الكافرين فترد هم ملايكه العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار قال
بعض المفسرين هو معنى قول الله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ذكره ابو محمد عبد
الحق فى كتاب العاقبة له قال ولعلك تقول كيف يرى اهل الجنة اهل النار واهل
النار اهل الجنة او كيف يسمع بعضهم كلام بعض وبينهم ما بينهم من
بعد المسافة وغلظ الحجاب فيقال لك لا تقل هذا فان الله تعالى يقوى اسما عهم
وابصارهم حتى يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم بعضا وهذا قريب
فى القدرة جدا **باب ما جا ان فى جهنم جبالا وخنادق واودية**
وبحارا وسجونا وقصورا وارحا ونواعير وعقارب وحيات
ارحانا الله ويكى وعيد من شرب المسكر وغيره الترمذى
عن ابى هريرة سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفا
ويهوى فيه كذلك ابدا قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا
الا من حديث ابن لهيعة وقد تقدم من حديث انس ان غيرمات سكرانا
يبعث يوم القيمة سكرانا الى خندق فى وسط النار يسمى السكران واختلف
العلما فى تاويل قوله تعالى فذكر **ابن المبارك** اخبرنا رشدين بن
سعد عن عمرو بن الحارث انه حدثه عن ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد
الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر
فيه اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه

سبعين خريفا

سبعين خريفا ثم يهوى فهو كذلك قال واخبرنا سعيد بن ابى ايوب عن ابن عجلان
عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار قال الويل واد فى جهنم لو سيرت فيه الجبال
لماعت من حره قال واخبرنا سفيان عن زياد بن عياض عن ابى عياض انه قال الويل
مسيل فى اصل جهنم ذكر ابن عطيه فى تفسيره عن ابى عياض ان الويل صهريج فى جهنم
من صديد اهل النار قال وحكى الزهراوى عن اخرين انه باب من ابواب جهنم وقال
ابو سعيد الخدرى انه واد بين جبلين يهوى فيه الهاوى اربعين خريفا ذكره ابن
عطيه وقد تقدم رفعه وخرجه الترمذى ايضا مرفوعا عن ابى سعيد الخدرى عن
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر فيه اربعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث
ابن لهيعة وقال ابن يزيد فى قوله تعالى وظل من يحموم قال اليحموم جبل فى جهنم
يستغيث الى ظله اهل النار لا بارد بل حار لانه من دخان شفير جهنم ولا كريم
عذب عن الضحاك وقال سعيد بن المسيب ولا حسن منظره وذكر ابن وهب
عن مجاهد فى قوله تعالى موبقا قال واد فى جهنم يقال له موبق وقال عكرمه
هو نهر فى جهنم يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم فاذا ثارت اليهم
لتاخذهم استغاثوا بالاقتحام فى النار وقال انس بن مالك هو واد فى جهنم من قيح
ودم **وعن عايشه** زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها سالت عن قول الله عز وجل
فسوف يلقون غيا قال نهر فى جهنم واختلفوا فى قوله تعالى قل اعوذ برب
الفلق فروى عن ابن عباس انه سجن فى جهنم وقال كعب هو بيت فى جهنم اذا فتح
صاح من حره اهل النار **وذكر ابو نعيم** عن حميد بن هلال قال حدثت
ان فى جهنم سنانير ضيقها كضيق زج احدكم فى الارض يضيق على قوم باعمالهم
ابن المبارك اخبرنا اسمعيل بن عياش قال حدثنا ثعلبه بن مسلم عن ايوب
بن بشير عن الاشقى الاصبحى قال ان فى جهنم جبلا يدعى صعودا يطلع فيه الكافر
اربعين خريفا قبل ان يرقاه قال الله تعالى سارهقه صعودا وان فى جهنم قصرا
يقال له هوى يرمى الكافر من اعلاه فيهوى اربعين خريفا قبل ان يبلغ اصله
قال الله تعالى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى وان فى جهنم واديا يدعى اثاما
فيه حيات وعقارب فى فقار احداهن مقدار سبعين قلة من سم والعقرب
منهن مثل البغله الموكفه تلدغ الرجل فلا تلهيه عما يجد من حر جهنم حموة

لدغتها فهو لما خلق له وان في جهنم سبعين داء لاهلها كل داء مثل جزء من اجزاء
جهنم وان في جهنم واديا يدعى غيا يسيل قيحا ودما فهو لما خلق له قال الله
فسوف يلقون غيا **وروى ابو هدبة** ابرهيم بن هدبة قال ثنا انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جهنم جحرا اسود مظلما منتن
الريح يغرق الله فيه من اكل رزقه وعبد غيره **وذكر ابو نعيم** عن محمد بن
واسع قال دخلت على بلال بن ابي بردة فقلت يا بلال ان اباك حدثني عن جدك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم واديا ولذلك الوادي بئر يقال
له هبهب حق على الله ان يسكنها كل جبار فاياك ان تكون منهم **بن المبارك**
ثنا يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في جهنم واديا يقال له لملم ان اودية جهنم لتستعيذ
بالله من حره **مالك** بن انس عن ابن شهاب عن علي بن حسين عن الحسين بن علي
عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر خمر وثلاثة
غضب الله عليهم ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم وهم في المنشاء والمنشا
بئر في جهنم للمكذب بالقدر والمبتدع في دين الله ومدمن الخمر ذكره الخطيب
ابو بكر من حديث احمد بن سليمان الحفناي القرشي الاسدي عن مالك **وذكر
ابن وهب** من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسو
الله صلى الله عليه وسلم ان المتكبرين يحشرون يوم القيمة اشباه الذر على صور
الناس يعلوهم كل شي من الصغار فيساقون حتى يدخلون سجنا في جهنم يقال
له بولس يسقون من عصارة اهل النار من طينة الخبال اخرجه بن المبارك
اخبرنا محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال الذر في صور الناس يغشاهم الذل من
كل مكان يساقون الى سجن جهنم يسمى بولس يعلوه نار الانيار يسقون من
عصارة النار طينة الخبال اخرجه الترمذي وقال الحديث حسن **قلت**
وطينة الخبال عرق اهل النار وعصارتهم ايضا لمن شرب المسكر جاء ذلك
في صحيح البخاري عن جابر ان رجلا قدم من جيشان وجيشان من اليمن فسال
النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له
المزر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مسكر هو قال نعم قال ان على الله

تعالى

تعالى عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله
وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار **وروى** عن زيد
بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجري وفيها
مضجعي ومنها مخرجي حق على امتي حفظ جيراني فيها من حفظ وصيتي كنت
له شهيدا يوم القيمة ومن ضيعها اورده الله حوض الخبال قيل وما حوض
الخبال يا رسول الله قال حوض من صديد اهل النار غريب من حديث خارجة
بن زيد عن ابيه لم يروه عنه غير ابي الزناد وتفرد به عنه ابنه عبد الرحمن
والله اعلم **وروى الترمذي** واسد بن موسى عليه السلام عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن قال
واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرايين
وفي رواية اعده الله للذين يراون الناس باعمالهم **وقال** الترمذي
في حديث ابي هريرة ماية مرة قلنا يا رسول الله ومن يدخله قال القراء المراوين
باعمالهم قال الحديث غريب خرجه بن ماجة ايضا عن ابي هريرة ولفظه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول
الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم اربع ماية مرة
قيل يا رسول الله من يدخلها قال اعد للقراء المرايين باعمالهم وان من ابغض
القراء الى الله الذين يزورون الامراء قال المحاربي الجورة **وفي حديث اخر**
ذكره اسد بن موسى انه عليه السلام قال ان في جهنم لواديا لتتعوذ من شر ذلك
الوادي وان في ذلك الوادي لجبا ليتعوذ ان بالله من شر ذلك الجب وان في ذلك
الجب لحية ليتعوذون بالله من شر تلك الحية اعدها الله تعالى للاشقيا من
حملة القران **وقال ابو هريرة** ان في جهنم ارحا تدور بالعلماء السوء
فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم في الدنيا فيقول ما صيركم الى هذا وانما
كنا نتعلم منكم قالوا انا كنا نامركم بالامر ونخالفكم الى غيره **قلت** هذا
مرفوع معناه في صحيح مسلم من حديث اسامة بن زيد وسياتي في باب من امر
المعروف ولم ياته وقال ابو المثنى الاملوكي ان في جهنم اقواما يربطون بنوا
عير من نار تدور بهم تلك النواعير ما لهم فيها راحة ولا فترة وقال محمد بن
كعب القرظي ان لمالك مجلسا في وسط جهنم وجسورا تمر عليها ملايكة

العذاب فهو يرى اقصاها كما يرى ادناها الحديث وسياتى **باب**
منه وبيان قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وفى ساحل
جهنم ووعيد من يوذى المومنين **ابن المبارك**
اخبرنا رجل عن منصور عن مجاهد عن يزيد بن سجرة قال وكان معاويه بعثه
على الجيوس فلقى عدوا فراى فى اصحابه فشلا فجمعهم فحمد الله واثنى عليه ثم
قال اما بعد اذكروا نعمه الله عليكم وذكر الحديث وفيه انكم مكتوبون عند الله
باسمايكم وسماتكم فاذا كان يوم القيمة قيل يا فلان هانورك يا فلان لا نور لك ان لجهنم
ساحلا كساحل البحر فيه هوام حيات كالبخت وعقارب كالبغال الدلم فاذا استغا ن
اهل النار قالوا الساحل فاذا القوا فيه سلط عليهم تلك الهوام فتاخذ اشفار
اعينهم فاذا القوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك احدهم جسده حتى يبدو
عظمه وان جلد احدهم لاربعون ذراعا قال يقال يا فلان هل تجد هذا يوذيك
فيقول واى اذا اشد من هذا قال فيقال هذا ما كنت توذى المومنين **قال**
بن المبارك واخبرنا سفين بن عيينة عن عمار الدهينى انه حدثه عن
عطيه العوفى عن ابى سعيد الخذرى قال ان صعودا صخرة فى جهنم اذا وضعوا
ايديهم عليها ذابت فاذا رفعوها عادت اقتحامها فك رقبة او اطعام فى يوم
ذى مسغبة وقال ابن عمر وابن عباس هذه العقبة جبل فى جهنم وقال محمد بن كعب سبعون
وكعب الاحبار هى درجة فى جهنم وقال مجاهد والضحاك والكلبى هى الصراط
وقيل النار نفسها وقال الكلبى ايضا هو جبل بين الجنة والنار يقول فلان
جاوز هذه العقبه بعمل صالح ثم بين اقتحامها بما يكون فقال فك رقبة الايه
وقال بن زيد وجماعة من المفسرين معنى الكلام الاستفهام تقديره افلا اقتحم
العقبه يقول انفق ما له فى فك الرقاب واطعام الجيعان ليجاوز به العقبه فيكو
خير له من انفاقه فى المعاصى وقيل معنى الكلام التمثيل والتشبيه فشبه ن
عظم الذنوب وثقلها بعقبه فاذا اعتق رقبة وعمل صالحا كان مثله كمثل من
اقتحم العقبة وهى الذنوب التى تضره وتوذيه وتعقله فاذا ازالها بالاعمال الصا
وتوبه الخالصه كان كمن اقتحم عقبه يستوى عليها ويجوزها **قلت** لحه
وهذا حسن قال الحسن هى والله عقبة شديده مجاهده الانسان نفسه
وهواه وعدوه الشيطان وانشد لبعضهم • الى بليت باربع يرمينى •

بالنبل

بالنبل قد نصبوا على شراكا • ابليس والدنيا ونفسى والهوى • من ارجوا بينهن
فكاكا • يا رب ساعدنى بعفو اننى • اصبحت لا ارجوا لهن سواكا • وانشد ايضا
انى بليت باربع يرميننى بالنبل عن قوس لها توتير ابليس والدنيا ونفسى والهوى
يا رب انت على الخلاص قدير **قلت** فمن اطاع مولاه وجاهد نفسه
وهواه كانت الجنة نزله وماواه ومن تمادى فى غيه وعصيانه وارخا فى الدنيا
زمام طغيانه كانت النار اولى به قال الله تعالى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هى الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى
الماوى ومعنى فلا اقتحم العقبه اى لم يقتحم العقبة وهذا خبر اى انه لم يفعل
العرب تقول لا افعل بمعنى لم يفعل قال زهير وكان طوى كشحا على مستكنه
فلا هو ابداها ولم تقدم اى فلم يبدها ثم قال وما ادراك ما العقبه يقوله للنبى
صلى الله عليه وسلم اى لم تكن تدرى حتى اعلمتك ما العقبه فك رقبة اى عتق رقبه
من الرق او اطعام فى يوم ذى مسغبة مجاعة او مسكينا ذا متربه يعنى اللاصق
بالتراب من الحاجة فى تفسير الحسن وقال سفين ابن عيينة كل شى قال فيه وما ادراك
فانه اخبر به وكل شى قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به **باب**
فى قوله تعالى وقودها الناس والحجاره الوقود بفتح الواو على
وزن الفعول بفتح الفاء الحطب وكذلك الطهور اسم للماء والسحور اسم
للطعام وبضم الفاء اسم للفعل وهو المصدر والناس عموم ومعناه الخصو ص
فيمن سبق عليه القضا فانه يكون حطبا لها اجارنا الله منها **ابن المبارك**
عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر هذا الدين حتى
يجاوز البحار وحتى تخاض البحار بالخيل فى سبيل الله تبارك وتعالى ثم ياتى اقوام
يقرون القران فاذا قراوه قالوا من اقرا منا من اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال
هل ترون فى اوليكم من خير قالوا لا قال اوليك منكم واوليك من هذه الامه واوليك
هم وقود النار خرجه عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى
عن بن الهاد عن العباس بن عبد المطلب فذكره والحجارة هى الحجارة الكبريت
خلقها الله عنده كيف شا او كما شا عن بن مسعود وغيره ذكره بن المبارك
عن عبد الله ابن مسعود وخصت بذلك لانها تزيد على جميع الاحجار بخمسة
انواع من العذاب سرعه الايقاد ونتن الرايحه وكثرة الدخان وشدة

الالتصاق بالابدان فقوة حرها اذا احميت وقيل المراد بالاحجار الاصنام لقوله
تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اى حطب وهو ما يلقى فى النار
مما تذكى به وعليه فتكون الحجارة والناس وقودا للنار على التاويل الاول تكونو ن
معذبون بالنار والحجارة وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كل مو ذ
فى النار وفى تاويله وجهان احدهما ان كل ما يوذى الناس فى الدنيا عذبه الله
فى الاخره بالنار البالى ان كلما يورى فى الدنيا من السباع والهوام وغيرهما فى
النار معد لعقوبة اهل النار وذهب بعض اهل التاويل الى ان هذه النار المحصو صة
بالحجارة هى نار الكافرين خاصة والله اعلم باب تعظيم
جسد الكافر واعضايه بحسب اختلاف كفره وتوزيع الاعضاء
العذاب على العاصى المؤمن بحسب اعمال مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة
ثلاثة ايام للراكب المسرع الترمذى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان
مجلسه من جهنم يكون كما بين مكة والمدينة قال هذا حديث حسن غريب من
حديث الاعمش وفى رواية وفخذه مثل البيضا ومقعده من النار مسيرة
ثلاث مثل الربذه اخرجه عن صالح مولى التوئمه عن ابى هريرة وقال هذا
حديث حسن غريب وقال مثل الربذه يعنى كما بين مكة والمدينة والبيضا جبل
ابن المبارك اخبرنا يونس عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة
قال ضرس الكافر يوم القيمة اعظم من احد يعظمون لتمتلى منهم وليذوقوا
العذاب اخبرنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابى هلال عن
سعيد المقبرى عن ابى هريرة قال ضرس الكافر مثل احد وفخذه مثل البيضا
وجنبه مثل الورقان ومجلسه من النار كما بينى وبين الربذه وليف بصره
سبعون ذراعا وبطنه مثل اضم اضم بكسر الهمزة جبل قاله الجوهرى قلت
والورقان جبل بالمدينة كما روى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما تجلى ربه للجبل صار لعظمته سته اجبل فوقعت ثلاثة ثم
بمكة ثور وثبير وحرا وبالمدينة احد وورقان ورضوى قال ابن المبا
رك اخبرنا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال

قال رسول الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين
يتوطوه الناس مسلم عن سمره بن جندب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال منهم
من تاخذه النار الى كعبه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه
الى حجزته ومنهم من تاخذه الى ترقويه وفى رواية حقويه مكان حجزته
فصل هذا الباب يدلك على ان كفر من كفر فقط ليس ككفر من كفر
وطغا وتمرد وعصا ولا شك ان الكفار فى عذاب جهنم متفاوتون كما هم كما قد
علم من الكتاب والسنة ولانا نعلم على القطع والبتات انه ليس عذاب من قتل الانبيا
والمرسلين وفتك بهم وافسد فى الارض وكفر مساويا لعذاب من كفر فقط واحسن
للانبياء والمسلمين الا ترى ابا طالب كيف اخرجه النبى صلى الله عليه وسلم الى
ضحضاح لنصرته اياه وذبه عنه واحسانه اليه وحديث مسلم عن سمرة يصح
ان يكون فى الكفار بدليل حديث ابى طالب ويصح ان يكون فيمن يكون من الموحدين
الا ان الله يميتهم اماتة حسب ما تقدم بيانه والله اعلم وفى خبر كعب الاحبار
يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم فالنار اعرف بهم وبمقدار استحقاقهم
من الوالدة بولدها فمنهم من تاخذه النار الى كعبه ومنهم من تاخذه النار
الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى سرته ومنهم من تاخذه النار الى
صدره وذكر الحديث وسياتى بكماله ان شا الله تعالى باب منه
ابن ماجة عن الحارث بن اقيش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتى من
يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر وان من امتى من يعظم للنار حتى يكون
احد زواياها باب ما جاء فى شدة عذاب اهل المعاصى
واذايتهم اهل النار بذلك مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة المصورون وذكر قاسم بن اصبغ
من حديث عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل قتل نبيا او قتله نبى او مصور يصور التماثيل
وذكر ابو عمر بن عبد البر وابن ماجة وابن وهب من حديث ابى هريرة ان رسو
الله صلى الله عليه وسلم قال ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالما لم ينفعه الله
بعلمه فى اسناده عثمان بن مقسم البرى لم يرفعه غيره وهو ضعيف الحديث
معتزلى المذهب ليس حديثه بشى قاله ابو عمر وذكر ابن وهب قال وثنا دين

بن زيد قال يقال انه ليؤذى اهل النار نتن فروج الزناة يوم القيمة ابن المبارك
اخبرنا موسى بن على بن رباح قال سمعت ابى يذكر عن بعض من حدثه قال ثلاثة
فى النار قد اذوا اهل النار وكل اهل النار فى اذى رجال معلقة عليهم توابيت
من نار وهم فى اصلى الجحيم فيصيحون حتى تعلو اصواتهم اهل النار فقال لهم
اهل النار ما بالكم من بين اهل النار فعل بكم هذا قالوا كنا متكبرين ورجال
قد شقت بطونهم يسحبون امعاءهم فى النار فقال لهم اهل النار ما بالكم
من بين اهل النار فعل بكم هذا قالوا كنا نقطع حقوق الناس بايماننا واماناتنا
ورجال يسعون بين الحميم والجحيم لا يقرون يقال لهم ما بالكم من بين اهل
النار فعل بكم هذا قالوا كنا نسعى بين الناس بالنميمة اخبرنا اسمعيل بن عياش
قال حدثنى ثعلب بن مسلم عن ايوب بن بشير العجلى عن شفى ابن ماتع الاصبحى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من
الاذى يسعون بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور تقول اهل النار
بعضهم لبعض ما بال هاولاء قد اذونا على ما بنا من الاذى قال فرجل مغلق عليه
تابوت من جمر ورجل يجر امعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل ياكل
لحمه قال فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى
قال فيقول ان الابعد مات وفى عنقه اموال الناس لم يجد لها قضا او وفاله
وفاء ثم يقال للذى يجر امعاءه ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى قال
فيقول الابعد كان لا يبالى اين اصاب البول منه ثم لا يغسله ثم يقال للذى
يسيل فوه قيحا ودما ورجل ياكل لحمه قال فيقال لصاحب التابوت ما بال
الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الابعد كان ينظر الى كل
كلمة قذعة خبيثة يستلذها ويستلذ الرفث بها فيذيعها ثم يقال للذى
ياكل لحمه ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان ياكل
لحوم الناس ويمشى بالنميمة **قلت** قد تقدم من حديث البخارى
الطويل عن سمرة بن جندب وحديث ابن عباس وابى هريرة وابن مسعود
فى باب ما يكون منه عذاب القبر وحديث ابى هريرة فى الذين تسعر بهم
جهنم وغير ذلك مما تقدم فى معنى هذا الباب فتامل ذلك وتقدم ان من اذان
اموال الناس فى غير سفه ولا اسراف ولم يجد قضا ونيته الادا ان الله

تعالى لا يحبسه

تعالى لا يحبسه عن الجنة ولا يعذبه بل يرضى عنه خصمه ان شاء الله ويكون الجميع
فى رحمته بكرمه وفضله فاما من ادانها لينفقها فى المعاصى ثم لم يقدر على الادى
فلعله الذى يعذب والله **باب منه ابو داود الطيالسى** قال
نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابى نجيح عن خالد بن حكيم عن خالد بن الوليد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة اشدهم للناس س
عذابا فى الدنيا اخرجه البخارى فى التاريخ فقال ثنا على ثنا سفين عن عمرو بن دينار ر
عن ابن ابى نجيح عن خالد بن حكيم بن حزام ان ابا عبيدة تناول رجلا من اهل
الارض فكلمه خالد بن الوليد فقال اغضبت الامير فقال لم ارد غضبك
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اشد الناس عذابا يوم القيمة اشدهم
عذابا للناس فى الدنيا **باب فى عذاب من امر بالمعروف ولم ياته**
ونهى عن المنكر واتاه وذكر الخطبا الخطاء وفيمن خالف قوله
فعله البخارى عن اسامه بن زيد قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يجاء برجل فيطرح فى النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه
فيطيف به اهل النار فيقولون اى فلان الست كنت تامر بالمعروف وتنهى
عن المنكر فيقول كنت امر بالمعروف ولا افعله وانهى عن المنكر وافعله خرجه
مسلم بمعناه عن اسامه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل
يوم القيمة فيلقى فى النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار
بالرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان ما لك الم تك تامر بالمعروف وتنهى
عن المنكر فيقول بلى كنت امر بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه **وخرج**
ابو نعيم من حديث مالك بن دينار عن ثمامه عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت ليلة اسرى بى على قوم تقرض شفاههم
بمقاريض من نار كلما قرضت وفت قلت من هاولاء يا جبريل قال هاولاء خطباء
امتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرون كتاب الله ولا يعملون وخرجه
ابن المبارك قال اخبرنا حماد بن سلمه عن على بن زيد قال سمعت انس بن
مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسرى بى رجالا
تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هاولاء يا جبريل فقال
خطباء من الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب

الكتاب لاية قال ـــــ واخبرنا سفين عن اسمعيل عن الشعبي قال يطلع قوم
من اهل الجنة الى قوم من اهل النار فيقولون لهم ما ادخلكم النار وانما دخلنا الجنه
بفضل تاديبكم وتعليمكم قالوا انا كنا نامركم بالخير ولا نفعله **وذكر ابو نعيم**
ثنا محمد بن احمد بن الحسن قال ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال ثنا ابي قال ثنا
سيار بن حاتم قال ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعافي الاميين يوم القيمة ما لا يعافي العلما هذا
حديث تفرد به سيار عن جعفر لم نكتبه الا من حديث احمد بن حنبل
فصل قال بعض السادة اشد الناس حسرة يوم القيمة ثلاثة رجل
ملك عبداً فعلمه شرايع الاسلام فاطاع واحسن وعصى السيد فاذا كان
يوم القيمة امر بالعبد الى الجنة وامر بسيده الى النار فيقول عند ذلك
واحسرتاه واغبناه اما هذا عبدي اما كنت مالكا لمهجته وماله وقادرا على
جميع ماله فما له سعد وما لي شقيت فيناديه الملك الموكل به لانه تادب
وما تادبت واحسن واسات ورجل كسب مالا فعصى الله في جمعه ومنعه
ولم يقدمه بين يديه حتى صار الى وارثه فاحسن في انفاقه واطاع الله
سبحانه في اخراجه وقدمه بين يديه فاذا كان يوم القيمة امر بالوارث الى الجنة
وامر بصاحب المال الى النار فيقول واحسرتاه واغبناه هذا مالي فما احسنت
به احوالي واعمالي فيناديه الملك الموكل به لانه اطاع الله وما اطعته وانفق
لوجهه وانفقت وسعد وشقيت ورجل علم قوما ووعظهم فعملوا بقوله
ولم يعمل فاذا كان يوم القيمة امر بهم الى الجنة وامر به الى النار فيقول
واحسرتاه واغبناه اما هذا علمي فما لهم فازوا به وما فزت وسلموا به وما
سلمت فيناديه الملك الموكل به لانهم عملوا بما قلت وما عملت فسعدوا
وشقيت ذكره ابو الفرج ابن الجوزي رحمه الله **فصل قال ابرهيم النخعي**
اني لاكره القصص لثلاث ايات لقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسو ن
انفسكم الاية وقوله لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون وقوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه **قلت**
والفاظ هذه الايات تدل مع ما ذكرناه من الاحاديث على ان عقوبة من كان
عالما بالمعروف والمنكر وبوجوب القيام بوظيفة كل واحد منهما اشد ممن

لم يعلمه

٢٦٩

لم يعلمه وانما ذلك لانه كالمستهين بحرمات الله ومستخف لاحكامه وهو ممن
لم ينتفع بعلمه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة
عالم لم ينفعه الله بعلمه **وروى ابو امامة** قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجرون قصبهم في نار
جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نامر بالخير وننسا انفسنا وقوله
تندلق اقتابه اي تخرج والاندلاق الخروج بسرعة يقال اندلق السيف اي
خرج من غمده ورويناه فتنفلق بدل فيندلق والاقتاب الامعاء واحدها
قتب **وقال الاصمعي** واحدها قتبه ويقال لها ايضا الاقصاب واحدها
قصب قاله ابو عبيد وقال صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي يجر قصبه
في النار وهو اول من سيب السوايب **قلت** ان قال قايل قد تقدم من حديث
ابي سعيد الخدري ان من ليس من اهل النار اذا دخلوها احترقوا فيها وماتوا
على ما ذكرتموه في اصح القولين وهذه الاحاديث التي جاءت في العصاة بخلافه
فكيف الجمع بينهما قيل له الجمع ممكن وذلك والله اعلم ان اهل النار الذين هم اهلها
كما قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
قال تنضجهم النار في اليوم سبعين الف مرة والعصاة بخلاف هؤلاء فيعذ بون
وبعد هذا يموتون وقد تختلف ايضا احوالهم في طول التعذيب بحسب
جرايمهم واثامهم وقد قيل انه يجوز ان يكونوا متالمين حالة موتهم غير ان
يكون اخف من عذابهم وهم احياء دليله قوله عز وجل في قصة الفرعون
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب فاخبر ان عذابهم اذا بعثوا اشد من عذابهم وهم موتى ومثله
ما جاء في حديث البراء من قول الكافر رب لا تقم الساعة لانه يرى ما يحصل
له من عذاب الاخرة اشد مما هو فيه والله اعلم وقد يكون ما جاء في الخطبا هو عذا بهم
في القبور في اعضاء مخصوصة كغيرهم كما جاء في حديث سمرة الطويل على ما تقدم
والله اعلم **باب ما جا في طعام اهل النار وشرابهم ولباسهم قال الله تعالى**
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم وقال سرابيل هم
من قطران وقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وقال لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا وقال تعالى وان يستغيثوا

يغاثوا بماءٍ كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وقال عز من قايل
تسقى من عينٍ انيه ليس لهم طعام الا من ضريع وقال فليس له اليوم هاهنا
حميم ولا طعام الا من غسلين قال الهروي معناه فمن صديد اهل النار وما
ينغل ويسيل من ابدانهم قلت وهو الغساق ايضا ذكر ابن المبارك
اخبرنا سفين عن منصور عن ابراهيم وابي رزين في قوله تعالى هذا
فليذوقوه حميم وغساق قال الا ما يسيل من صديدهم وقيل القيح الغليظ المنتن
وذكر بن وهب عن عبد الله بن عمر قال الغساق القيح الغليظ لو ان قطرة
منه غرّق في المشرق انتنت اهل المغرب وقيل الغساق الذي لا يستطاع
من شدة برده وهو الزمهرير وقال كعب الغساق عين في جهنم يسيل
اليها حمة كل ذات حمةٍ فيستنقع ويوتى بالادمي فيغمس فيها غمسة
فيسقط جلده ولحمه عن العظام فيجر لحمه في كعبيه كما يجر الرجل ثوبه جزا
وفاقا اي وافق اعمالهم الخبيثة واختلف في الضريع فقيل هو نبت ينبت في
الربيع فاذا كان في الصيف يبس فاسمه اذا كان عليه ورقه شبرق واذا تساقط
ورقه فهو الضريع فالابل تاكله اخضر فاذا يبس لم تذقه وقيل هو الشوك
وقيل حجارة وقيل الزقوم وقيل وادٍ في جهنم والله اعلم وقال المفسرون ان
شجرة الزقوم في الباب السادس وانها تحيى بلهب النار كما تحيى الشجرة ببرد الماء
فلا بد لاهل النار من ان ينحدر اليها من كان فوقها فيا كلون منها وقال ابو عمر
ان الجوني في قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال بلغنا ان ابن ادم
لا ينهس منها نهشة الا نهشت منه مثلها والمهل ما كان ذائبا من الفضة
والنحاس وقيل المهل عكر الزيت الشديد السواد وقوله تعالى تغلي في
البطون كغلي الحميم يعني الماء الشديد الحر باب منه وما جا ان اهل
النار يجوعون ويعطشون وفي دعايهم واجابتهم قال الله تعالى ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين البيهقي عن محمد بن كعب القرظي قال لاهل النار خمس دعوات
يجيبهم الله عز وجل في اربعةٍ فاذا كان في الخامسة لم يتكلموا بعده ابدا
يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى
خروج من سبيل فيجيبهم الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان

يشرك به

يشرك به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا انا موقنون فيجيبهم الله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا
نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ثم يقولون ربنا اخرنا الى اجل
قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم الله تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل
ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله
تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير فذوقوا فما للظالمين من
نصير ويقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فيجيبهم الله تعالى
اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها وخرجه ابن المبارك



باطول من هذا فقال اخبرنا الحكم بن عمر بن ابي ليلى حدثني عامر قال سمعت محمد بن
كعب القرظي يقول بلغني او ذكر لي ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله تعالى
وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت عليهم
الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فسالوا يوما واحدا يخفف عنهم
فيه العذاب فردت عليهم الخزنة فادعوا وما دعا الكافرين الا في ضلال قال
فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا مالكا وهو عليهم وله مجلس هو وسطها وجسور
تمر عليها ملايكة العذاب فهو يرى اقصاها كما يرى ادناها فقالوا يا مالك ليقض
علينا ربك قال سالوا الموت قال فسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة قال والسنة
ثلثماية وستون يوما والشهر ثلاثون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون
ثم لحظ اليهم بعد الثمانين فقال انكم ماكثون فلما سمعوا منه ما سمعوا وايسوا
مما قبله قال بعضهم لبعض يا هولاء انه قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد
ترون فتعالوا نصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الطاعة على طاعة الله
فينفعهم الصبر اذ صبروا فاجمعوا رايهم على الصبر وصبروا فطال صبرهم
ثم جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من ملجاء
قال فقال ابليس عند ذلك فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
الى قوله ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي يقول بمغن عنكم شيئا وما انتم بمصرخي (خي)
اني كفرت بما اشركتموني من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم قال
فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
الى قوله فهل الى خروج من سبيل قال فرد عليهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده

وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير قال فهذه واحدة
قال فنادوا الثانيه ربنا اخرجنا نعمل صالحا انا موقنون قال فرد عليهم ولو
شئنا لاتينا كل نفس هداها يقول لو شئت لهديت الناس اجمعين فلم
يختلف منهم احد ولكن حق القول مني لاملان من الجنة والناس اجمعين
فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
قال هذه ثلاثه فنادوا الثالثه ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع
الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد
مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال هذه الثا لثه
قال ثم نادوا الرابعه ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل قال اولم
نعمركم ما يتذكر وجاكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم مكث ه فيه من تذكر
عنهم ما شا الله ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قال فلما
سمعوا صوته قالوا الان يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا
الكتاب الذي كتبتم علينا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسؤا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك
الرجاء والدعاء واقبل بعضهم ينبح في وجوه بعض واطبقت عليهم قال فحدثني
الازهر بن الازهر انه ذكر له ان ذلك قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن
لهم فيعتذرون قال بن المبارك وثنا سعيد بن ابي عروة عن قتادة
يذكر عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل جهنم يدعون
مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت والله
دعوتهم على مالك ورب مالك قال ثم يدعون ربنا فيقولون ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ظالمين قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين قال ضالين
ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها
بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق في نار جهنم فشبه اصواتهم بصوت
الحمير اوله زفير واخره شهيق ومعنى ما نبس ما تكلم قال الجوهري ما نبس
بكلمة اي ما تكلم وما نبس بالتشديد قال الراجز ان كنت غير صايدي فنبس
عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال

رسول الله

١٩١

رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع مع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون
فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون بالطعام
فيغاثون بطعام ذا غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب
فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم
شوت وجوههم فاذا دخل بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون
الم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في
ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم
انكم ماكثون قال الاعمش نبيت ان بين دعايهم وبين اجابة مالك اياهم
الف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم قال فيقولون ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم الله اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك
يئسوا من كل خير وعند ذلك ياخذون في الزفير والحسرة والويل رفعه قطبة
ابن عبد العزيز عن الاعمش عن شمر بن عطيه عن شهر وهو ثقة عند اهل
الحديث والناس يوقفونه على ابي الدرداء قوله وعن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا
حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته ولسرادق
النار اربعة الا فجدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة ولو ان دلوا من غساق
يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا قال هذا حديث حسن صحيح غريب وعنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قربه الى وجهه
سقطت فروة وجهه قال ابو عيسى هذا حديث انما نعرفه من حديث رشدين
ابن سعد ورشدين قد تكلم فيه من قبل حفظه قلت وقع في هذا الحديث فروة
وجهه وهو شاذ انما يقال فروة راسه اي جلدته هذا المشهور عند اهل اللغة
وعن ابن حجيرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب
على روسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق
من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قال حديث حسن صحيح غريب عن ابي
امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد
يتجرعه قال يقرب اليه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة
راسه فاذا شربه قطع امعاه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء

حميماً فقطع امعاهم ويقول الله عز وجل وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قال حديث غريب وعن ابن عبا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية اتقوا الله حق تقاته ولا تمو
الا وانتم مسلمون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الز
قطرت في الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف لمن تكون طعامه
قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح خرجه ابن ماجه ايضا باب
[redacted] فيها ابن المبارك
اخبرنا عمران بن زيد التغلبي قال ثنا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار
يبكون حتى يسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع
فيسيل الدما فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت خرجه ابن ماجه
من حديث الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرسل البكا على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون
الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الاخدود لو ارسلت فيها السفن لجرت
مسلم عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
اهون اهل النار عذابا يوم القيمة رجل في اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما
دماغه وروي عن ابو موسى الاشعري قال ان اهل النار ليبكون بالدموع في
النار حتى لو اجريت فيها السفن لجرت ثم انهم يبكون الدم بعد الدموع ولمثل
ما هم فليبك باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار ابن ماجة
قال ثنا جبارة بن المغلس ثنا عبد الاعلى بن ابي المساور عن ابي بردة عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلايق يوم القيمة اذن
لامة محمد بالسجود فيسجد واطويلا ثم يقال ارفعوا رؤسكم فقد جعلنا عدتكم
فداكم من النار ثنا جبارة بن المغلس حديث كثير ابن سليمان عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه امة مرحومة عذابها بايديها فاذا
كان يوم القيمة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا
فداؤك من النار **قلت** هذان الحديثان وان كان اسنادهما ليس
بالقوي قال الدارقطني جبارة بن المغلس متروك فان معناهما صحيح بدليل

حديث مسلم

حديث مسلم عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيمة دفع الله عز وجل لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكا كك
من النار وفي رواية اخرى لا يموت رجل مسلم الا ادخل مكانه من النار يهوديا او نصرانيا
قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات ان اباه حدثه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحلف له **فصل** قال علماؤنا رحمة
الله عليهم هذه الاحاديث ظاهرها الاطلاق والعموم وليست كذلك فانما هي
في ناس مذنبين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته فاعطا كل واحد منهم فكاكا
من النار واشتد لو الحديث ابي بردة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجي
يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على
اليهود والنصارى خرجه مسلم عن محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن ابي رواد قال
حدثني حرمي ابن عماره قال ثنا شداد ابن طلحة الراسبي عن غيلان بن جرير عن ابي
بردة قالوا ومعنى فيغفرها لهم اي يسقط المواخذة عنهم بها حتى كانهم لم يذنبوا ن
ومعنى قوله ويضعها على اليهود والنصارى انه يضاعف عليهم عذاب ذنوبهم
حتى يكون عذابهم بقدر جرمهم وجرم مذنبي المسلمين لو اخذوا بذلك
لانه تعالى لا يواخذ احدا بذنب احد كما قال ولا تزر وازرة وزر اخرى وله سبحا نه
ان يضاعف لمن يشاء العذاب ويخفف عن من يشاء بحكمته وارادته ومشيته
اذ لا يسئل عما يفعل قالوا وقوله في الرواية الاخرى لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله
مكانه يهوديا او نصرانيا فمعنى ذلك ان المسلم المذنب لما كان مستحقا مكانا من النا ر
بسبب ذنوبه وعفى الله عنه وبقي مكانه خاليا منه اضاف الله الى ذلك المكان
الى يهودي او نصراني ليعذب فيه زيادة على تعذيب مكانه الذي يستحقه
بسبب كفره ويشهد لهذا قوله عليه السلام في حديث انس المومن الذي يثبت
عند السؤال في القبر فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به من الجنه
قلت قد جات احاديث داله على ان لكل مسلم مذنبا كان او غير مذ نب
منزلين منزلا في الجنة ومنزلا في النار وذلك هو معنى قوله تعالى اولئك هم
الوارثون اي يرث المذنبون منازل الكفار ويحصل للكفار منازلهم في
النار على ما ياتي بيانه ان شا الله تعالى وهو مقتضى حديث انس عن النبي صلى الله
وسلم ان العبد اذا وضع في قبره الحديث وقد تقدم الا ان هذه الوراثة تختلف

فمنهم من يرث ولا حساب ومنهم من يرث بحساب ومناقشة بعد الخروج
من النار حسب ما تقدم من احوال الناس والله اعلم وقد قيل يحتمل ان يسمى الحصول
على الجنة وراثة من حيث حصلوها دون غيرهم وهو مقتضى قوله تعالى وقالوا
الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء والله
اعلم

باب فى قوله تعالى وتقول هل من مزيد

مسلم عن انس رضى الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها الى بعض
وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا
يسكنهم فضل الجنة وفى رواية اخرى من حديث ابى هريرة فاما النار فلا تمتلى
حتى يضع الله عليها رجله تقول قط قط فهنالك تمتلى ويزوى بعضها الى بعض
ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشى لها خلقا

فصل

للعلماء فى قول النار هل من مزيد تاويلان احدهما وعدها ليملاها فقال اوفيتك
فقالت وهل من مسلك اى قد امتلأت كما قال امتلأ الحوض وقال قطنى مهلا
رويدا قد ملأت بطنى وهذا تفسير مجاهد وغيره وهو ظاهر الحديث الثانى
زدنى تقول ذلك غيظا على اهلها وحنقا عليهم كما قال تكاد تميز من الغيظ اى
تنشق ويبين بعضها من بعض وقوله حتى يضع فيها قدمه وفى رواية اخرى
حتى يضع عليها قدمه وفى اخرى رجله ولم يذكر فيها ولا عليها فمعناه عبا
عن من تاخر دخوله فى النار من اهلها وهم جماعات كثيره لان اهل النار يلقون
فيها فوجا فوجا كما قال الله تعالى كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها ويؤيده قوله
فى الحديث لا يزال يلقى فيها والخزنة تنتظر اولئك المتاخرون ان قد علموهم
باسمائهم واوصافهم كما روى عن بن مسعود انه قال ما فى النار بيت ولا
سلسله ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة
ينتظر صاحبه فاذا استوفى كل واحد منهم ما امر به وما ينتظره ولم يبق
منهم احد قالت الخزنة قط قط اى حسبنا حسبنا اكتفينا اكتفينا وحينئذ
تنزوى جهنم على من فيها وتنطبق اذ لم يبق احد ينتظر فعبر عن ذلك
الجمع المنتظر بالرجل والقدم تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون
علوا كبيرا والعرب تعبر عن جماعة الناس والجراد بالرجل فتقول جاءنا

رجل

رجل من جراد ورجل من الناس الجماعة منهم والجمع ارجال ويشهد لصحة
هذا التاويل قوله فى نفس الحديث ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها
خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفى الحديث تاويلان اثنان عليها فى الاسماء والصفا
اشبههما ما ذكرناه والله اعلم وفى التنزيل ان لهم قدم صدق عند ربهم قال بن
عباس المعنى بر لصدق وقال الطبرى معنى قدم صدق عمل صالح وقيل هى
السابقة الحسنة فدل على ان القدم ليس حقيقة فى الجارحة والله الموفق قال ابن
فورك وقال بعضهم القدم خلق من خلق الله يخلقه يوم القيمة فيسميه قدما
ويضيفه اليه من طريق الفعل يضعه فى النار فتمتلى النار منه قلت فهذا
نحو ما قلناه فى الرجل قال الشاعر فمر بنا رجل من الناس
وانزوى اليهم من الحى اليمانين ارجل قبائل من لخم وعك وحمير على ابن تراب بالعد
احفل وقال اخر ترى الناس افواجا الى باب داره كانهم رجلا دبا
وجراد فيوم لالحاق الفقير بذى الغنى ويوم رقاب بوكرت بحصاد الدبا الجراد
قبل ان يطير

باب ذكر من يخرج من النار واخر من يدخل الجنة

وفى تعيينه وتعيين قبيلته واسمه مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا
رجلا يخرج من النار حبوا فيقول الله اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه
انها ملاى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملاى فيقول الله تعالى اذهب فادخل
الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك عشرة امثال الدنيا قال فيقو
اتسخر بى او تضحك بى وانت الملك قال لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه قال وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلا وعنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة
ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى
نجانى منك لقد اعطانى الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين فترفع
له شجرة فيقول اى رب ادننى من هذه الشجرة فلاستظل بظلها واشرب
من مائها فيقول الله تعالى يا ابن ادم لعلى ان اعطيتكها سالتنى غيرها فيقول
لا يا رب ويعاهده ان لا يساله غيرها وربه تعالى يعذره لانه يرى ما لا
صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع

له شجرة هي احسن من الاولى فيقول اى رب ادنني من هذه لاشرب من مايها
واستظل بظلها لا اسالك غيرها فيقول يا ابن ادم لعلى ان ادنيتك منها تسالني
غيرها فيعاهده ان لا يساله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه
فيدنيه منها فاذا ادناه منها يرفع له شجرة عند باب الجنة احسن من الاولتين
فيقول لمثله قال فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول
اى رب ادخلنيها فيقول يا ابن ادم ما يصرمني منك ايرضيك ان اعطيك الدنيا
ومثلها معها فيقول اى رب اتستهزئ مني وانت رب العالمين فضحك ابن
مسعود فقال الا تسالوني مم اضحك فقالوا مم تضحك قال هكذا ضحك النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين فيقول
اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشا قادر وقال ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
اخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة تقول اهل الجنة عند جهينة
الخبر اليقين **ذكره المالقي** ابو عمر بن عبد المجيد القرشي في كتاب الاخبار في
الملح من الاخبار والاثار ورواه ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب من حديث
عبد الملك بن الحكم قال ثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم ان اخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول
اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقي من الخلايق احد رواه الدار
قطني في كتاب رواة مالك ذكره السهيلي وقد قيل ان اسمه هناد والله اعلم
فصل قوله اتستهزئ بي وفي رواية اتسخر والهزو والسخرية
بمعنى واحد وفيه هنا تاويلان احدهما انه صدر منه هذا القول عند
غلبة الفرح عليه واستخفافه اياه كما غلط الذي قال اللهم انت عبدي وانا ربك
خرجه مسلم الثاني ان يكون معناه اتجازيني على ما كان مني في الدنيا من قلة
احتفالي باعمالي وعدم مبالاتي بها فيكون هذا على جهة المقابلة كما قال تعالى
مخبرا عن المنافقين انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم اى ينتقم منهم
ويجازيهم على استهزائهم والاستهزاء في اللغة الانتقام **وقال الشاعر**
قد استهزءوا منهم بالف مدجج سراتهم وسط الصحاصح جثم **ومثله**
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وسياتي لبيان الاستهزاء من الله
تعالى مزيد بيان ان شا الله تعالى والضحك من الله عز وجل راجع الى معنى الرضى

عن العبد فاعلم ذلك **باب منه وما جا في خروج الموحدين من النار**
وذكر الرجل الذي ينادي يا حنان يا منان وبيان قوله تعالى انها عليهم موصدة
في عمد ممددة في احوال اهل النار خرج الطبراني ابو القاسم ثنا عبد الله بن احمد
بن حنبل ثنا احمد بن عياد المكي ثنا حاتم بن اسمعيل عن بسام الصيرفي عن يزيد الفقير
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من امتي
يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ما شا الله ان يكونوا ثم يعيرهم
اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وايمانكم نفعكم
ولا يبقى موحد الا اخرجه الله من النار ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين **وروى ابو ظلال** عن انس بن مالك
ن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا في جهنم ينادي الف سنة يا حنان يا منان
فيقول الله تعالى لجبريل ايت عبدي فينطلق جبريل عليه السلام فيرى اهل النار
منكبين على وجوههم قال فيرجع فيقول رب لم اره فيقول الله تعالى في مكان
كذا وكذا قال فياتيه فيجي به فيقول له يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك
قال فيقول شر مكان وشر مقيل قال فيقول ردوا عبدي فيقول يا رب ما كنت
ارجو ان تردني اذا اخرجتني فيقول الله تعالى دعوا عبدي ابو ظلال هذا اسمه
هلال بن ابي مالك القسملي يعد في البصريين **وروى ليث** عن مجاهد
ير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيمة لمن عمل الكبا
من امتي الحديث وقد تقدم فيه بعد قوله واطولهم مكثا من يمكث فيها مثل
الدنيا منذ خلقت الى يوم افنيت وذلك سبعة الاف سنة ثم ان الله تعالى اذا اراد
اخراج الموحدين منها قذف في قلوب اهل الاديان فقالوا لهم كنا وانتم جميعا
في الدنيا فامنتم وكفرنا وصدقتم وكذبنا واقررتم وجحدنا فما اغنى ذلك عنكم
نحن وانتم اليوم فيها سوا تعذبون كما نعذب وتخلدون كما نخلد فيغضب
الله عند ذلك غضبا لم يغضب من شي فيما مضى ولا يغضب من شي فيما بقي فيخرج
اهل التوحيد منها الى عين بين الجنة والصراط يقال له نهر الحياة فيرش عليهم
من الماء فينبتون كما تنبت الجنة في حميل السيل فما يلي الظل منها اخضر وما يلي
الشمس منها اصفر ثم يدخلون الجنة فيكتب في جباههم عتقا الله من النار
الا رجلا واحدا يمكث فيها الف سنة ثم ينادي يا حنان يا منان فيبعث الله

عز وجل اليه ملكاً فيخوض في النار في طلبه سبعين عاماً لا يقدر عليه ثم يرجع
فيقول انك امرتني ان اخرج عبدك فلانا من النار فاني طلبته في النار منذ
سبعين سنة فلم اقدر عليه فيقول الله تعالى انطلق فهو في وادي كذا تحت
صخرة فاخرجه فيذهب فيخرجه منها فيدخله الجنة ثم ان الجهنميون يطلبون
من الله عز وجل ان يمحا عنهم ذلك الاسم فيبعث الله عز وجل ملكاً فيمحاه عن
جباههم ثم انه يقال لاهل الجنة ومن دخلها من الجهنميين اطلعوا الى اهل
النار فيطلعون اليهم فيرى الرجل اباه ويرى جاره ويرى صديقه ويرى
العبد مولاه ثم ان الله تعالى يبعث اليهم ملايكة باطباق من نار ومسامير
من نار وعمد من نار فيطبق عليهم تلك الاطباق ويسد فتلك المسامير ويمد
عليهم تلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينسا
هم الرحمن على عرشه وتتشاغل اهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها
ابدا وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفير وشهيق فذلك قوله تعالى انها عليهم
مؤصدة في عمد ممددة وقال عبد الله بن مسعود في عمد اي بعمد وكذا في
مصحفه انها عليهم موصدة بعمد وذكر ابو نعيم الحافظ عن زادان قال
سمعت كعب الاحبار يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين
في صعيد واحد فنزلت الملايكة فصاروا صفوفا فيقول يا جبريل ايت
بجهنم فيات بها جبريل تقاد بسبعين الف زمام حتى اذا كانت من الخلايق
على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها افيدة الخلايق ثم زفرت ثانيه
فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه ثم تزفر الثالثه فتبلغ
القلوب الحناجر وتذهل العقول فيفزع كل امرء الى عمله حتى ان ابراهيم الخليل
يقول بخلتي لا اسالك الا نفسي ويقول موسى بمناجاتي لا اسالك الا نفسي وان
عيسى يقول بما اكرمتني لا اسالك الا نفسي لا اسالك مريم الذي قد ولدتني
ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي لا اسالك نفسي اليوم انما اسالك
امتي قال فيجيبه الجليل تعالى ان اوليائي من امتك لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وعزتي وجلالي لاقرن عينك في امتك ثم تقف الملايكة بين يدي الله
عز وجل ينظرون لما يؤمرون به فيقول الله تعالى وتقدس معاشر الزبانيه
انطلقوا بالمصرين من اهل الكباير من امة محمد صلى الله عليه وسلم الى النار فقد

اشتد

اشتد غضبي عليهم بتهاونهم بامري في دار الدنيا واستخفافهم بحقي وانتهاكهم حرمتي
يستخفون من الناس ويبارزوني مع كرامتي لهم وتفضيلي اياهم على الامم ولم يعرفوا
فضلي وعظيم نعمتي فعندها تاخذ الزبانيه بلحى الرجال وذوايب النسا فينطلقوا بهم
الى النار وما من عبد يساق الى النار من غير هذه الامه الا مسود وجهه قد وضعت
الانكال في قدميه والاغلال في عنقه الا ما كان من هذه الامه فانهم يساقون بالوانهم
فاذا وردوا على مالك قال لهم معاشر الاشقيا من اي امة انتم فما ورد على احسن
وجوها منكم فيقولون يا مالك نحن من امة القران فيقول لهم مالك معاشر الاشقيا
اوليس القران انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال فيرفعون اصواتهم بالبكاء والنحيب
فيقولون وامحمداه وامحمداه اشفع لمن امر به الى النار من امتك فينادي مالك بتهدد
وانتهار يا مالك من امرك بمعاتبة اهل الشقاوة ومحادثتهم والتوقف على ادخالهم
العذاب يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون في دار الدنيا يا مالك لا تغلهم
بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يا مالك لا تقيدهم بالانكال فقد طافوا
ببيتي الحرام يا مالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للاحرام يا مالك لا تحرق ق
السنتهم فقد كانوا يقرؤون القران يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم
فالنار اعرف بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تاخذه
النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى سرته
ومنهم من تاخذه النار الى صدره فاذا انتقم الله عز وجل منهم على قدر كبايرهم
وعقوقهم واصرارهم فتح بينهم وبين المشركين بابا فهم في الطبق الاعلى من
النار لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يبكون ويقولون يا محمداه ارحم من امتك
الاشقيا واشفع لهم فقد اكلت النار لحومهم ودماءهم وعظامهم ثم ينادون
يا رباه يا سيداه ارحم من لم يشرك بك في دار الدنيا وان كان قد اسا واخطا وتعدى
فعندها يقول المشركون لهم ما اغنى عنكم ايمانكم بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم
فيغضب الله لذلك فعندها يقول يا جبريل انطلق فاخرج من امة محمد صلى الله
عليه وسلم فيخرجهم ضبايرا قد امتحشوا فيلقيهم على نهر على باب الجنة يقال له نهر
الحياه فيمكثون حتى يعودوا انضر ما كانوا ثم يامر بادخالهم الى الجنة مكتوب
على جباههم هاولاء الجهنميون عتقا الرحمن من امة محمد صلى الله عليه وسلم
فيعرفون بين اهل الجنة بذلك فيتضرعوا الى الله تعالى ان يمحو عنهم تلك

تلك السمة فيمحوها الله عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك من اهل الجنة وذكر ابو نعيم
الحافظ ايضاً عن ابي عمران الجوني قال بلغنا انه اذا كان يوم القيامة امر الله بكل
جبار وكل شيطان وكل من يخاف الناس من شره في الدنيا فيوثقون بالحديد
ثم امر بهم الى النار ثم اوصدها عليهم اي اطبقها فلا والله لا تستقر اقدامهم
على قرارها ابداً ولا والله لا ينظرون الى اديم سماء ابداً ولا والله لا تلتقي جفونهم
على غمض يوم ابداً ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب ابداً قال ثم يقال لاهل
الجنة يا اهل الجنة فتحوا اليوم الابواب ولا تخافوا اليوم شيطاناً ولا جباراً
وكلوا اليوم واشربوا بما اسلفتم في الايام الخالية قال ابو عمران هي والله يا اخوتاه
ايامكم هذه **فصل** قوله فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة
في حميل السيل واما في حديث ابي سعيد الخدري المتقدم ثم يقال يا اهل الجنة
افيضوا علينا من الماء والمعنى واحد والنبات معروف وهو خروج الشي والحبة
بكسر الحاء بزور البقول وحميل السيل ما احتمله من طين فاذا اتفق ان يكون
فيه حبة فانها تنبت في يوم وليلة وهي اسرع نابتة نباتاً فشبه النبي صلى الله
عليه وسلم سرعة نبات اجسامهم بسرعة نبات تلك الحبة وفي التنزيل الم
تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة وتقدم الكلام في نحو ذلك
الاسم وينساهم الرحمن على عرشه اي يتركهم في العذاب كما قال الله تعالى
نسوا الله فنسيهم اي تركوا عبادته وتوحيده فتركهم والعرش في الكلام
العرب له محامل كثيرة وقد اتينا على ذكرها في كتاب الاسنى في شرح اسماء الله
الحسنى منها الملك كما قال زهير تداركتها عبساً وقد ثل عرشها وذبيان قد زلت
باقدامها النعل **وقال اخر** بعد ابن جفنة وابن هابك عرشه والحارث
تاملوا فلاحا وتقول العرب ثل عرش فلان اذا ذهب ملكه وعزه وسلطانه
والمعنى وينساهم الرحمن على عرشه اي على ما هو عليه من الملك والسلطان
والعظمة والجلال لا يعبأ بهم ولا يلتفت اليهم لما حكم به في الاول عليهم من
خلودهم في النار ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واجمع علما اهل
السنة على ان اهل النار مخلدون فيها غير خارجين منها كابليس وفرعون
وهامان وقارون وكل من كفر وتكبر وطغى فان له نار جهنم لا يموت فيها
ولا يحيى وقد اوعدهم الله عذاباً فقال عز من قايل كلما نضجت جلودهم

بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزاً حكيماً واجمع اهل السنة
ايضاً على انه لا يبقى فيها مومن ولا يخلد فيها الا كافر جاحد فاعلمه **قال
المصنف** رحمه الله وقد ذل هنا بعض من ينتمي الى العلم فقال انه يخرج
من النار كل كافر وجاحد ومبطل ويدخل الجنة وانه جايز في العقل ان ينقطع
صفة الغضب فيعكس عليه فيقال وكذلك يجوز ان ينقطع صفة الرحمة فيلزم
عليه ان تخل الانبياء والاولياء النار يعذبون فيها وهذا فاسد مردود بوعده
الحق وقوله الصدق قال الله تعالى في حق اهل الجنان عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع
وقال وما هم منها بمخرجين وقال لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابداً وقال في حق
الكافرين ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وهذا واضح بالجملة فلا
مدخل للعقول فيما اقتطع اصله الاجماع والرسول ومن لم يجعل الله له نوراً
فما له من نور **باب في الاستهزاء باهل النار وبيان قوله تعالى**
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارايك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا
يفعلون **ابن المبارك** اخبرنا الكلبي عن ابي صالح في قوله تعالى الله يستهزئ
بهم قال يقال لاهل النار وهم في النار اخرجوا فيفتح لهم ابواب النار فاذا راوها
قد فتحت اقبلوا اليها يريدون الخروج والمومنون ينظرون اليهم على الارايك
فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم فذلك قوله تعالى الله يستهزئ بهم
ويضحك منهم المومنون حين غلقت دونهم فذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا
من الكفار يضحكون على الارايك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون **قال
ابن المبارك** واخبرنا محمد بن يسار عن قتادة عن قوله تعالى فاليوم الذين امنوا
من الكفار يضحكون قال ذكر لنا ان كعباً كان يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا
اراد المومن ان ينظر الى عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض الكوى قال الله تعالى
في اية اخرى فاطلع فراه في سواء الجحيم قال ذكر لنا انه اطلع فراى جماجم القوم
تغلي اخبرنا معمر عن قتادة قال بعض العلماء لولا ان الله عز وجل عرفه اياه ما
عرفه لقد تغير خبره وسبره فعند ذلك يقول تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة
ربي لكنت من المحضرين في النار الخبر والسبر اللون والهيئة من قولهم جاءت الا
بل حسنة الاخبار والاسبار قاله الفراء وقال الاصمعي هو الجمال والبهاء واثر
النعمة يقال فلان حسن الحبر والسبر اذا كان جميلاً حسن الهيئة قال ابن احمر

لبنا حبرة حتى اقتضينا لاجالنا واعمالٍ قضيناً ويقال ايضاً فلان حسن الحبر
والسير بالفتح وهذا كانه مصدر قولك حبرته تحبيرا والاول اسم وتحبير الخط
والشعر وغيرهما تحسينه باب منه روى ابو هدبة ابرهيم بن هدبة
قال ثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بعباد الله
في الله في الدنيا تفتح لهم ابواب الجنة يوم القيمة فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤا اغلق
الباب وتفتح لهم الثانية فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاوا اغلق الباب وتفتح لهم
الثالثة فيدعون فلا يجيبون قال فيقول لهم الرب انتم المستهزؤن بعبادي انتم
اخر الناس حساباً فيقومون حتى يغرقوا في عرقهم فينادون ربنا اما صرفنا
الى جهنم واما الى رضوانك باب ما جاء في ميراث اهل الجنة منازل
اهل النار جاء في الخبر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل لكل
انسان مسكناً في الجنة ومسكناً في النار فاما المؤمنون فياخذون منازلهم ويرثون
منازل الكفار ويحصل الكفار في منازلهم في النار اخرجه بن ماجة بمعناه عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا له منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فذ لك
قوله تعالى اولئك هم الوارثون اسناده صحيح قال المصنف رحمه الله
وهذا بين في ان لكل انسان منزلاً في النار ومنزلاً في الجنة كما تقدم وقد قال
هنا ما منكم فخاطب اصحابه الكرام المنزهون عن الذنوب العظام رضي الله
عنهم وسياتي لهذا مزيد بيان في ابواب الجنة باب في خلود اهل الدا
رين وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه البخاري عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جي
بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي منادٍ يا اهل الجنة خلود
لا موت ويا اهل النار خلود لا موت فيزداد اهل الجنة فرحاً الى فرحهم
ويزداد اهل النار حزناً الى حزنهم مسلم عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النا ر
يجاء يوم القيمة بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال
يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت
قال ثم يقال يا اهل النار تعرفون فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا

الموت

الموت فيؤمر به فيذبح قال ثم يقال يا اهل الجنه خلود فلا موت ويا اهل النار
خلود فلا موت ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي
الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا واخرجه ابو عيسى
الترمذي عن ابي سعيد الخدري يرفعه قال اذا كان يوم القيمة اتي بالموت كا
لكبش الاملح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح وهم ينظرون فلو ان احداً مات فرحاً
لمات اهل الجنة ولو ان احداً مات حزناً لمات اهل النار قال هذا حديث حسن صحيح
وذكر بن ماجة في حديث فيه طول عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيمة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل
الجنه فيطلعون خائفين ان يخرجوا من اماكنهم الذي هم فيه ثم يقال يا اهل
النار فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا من اماكنهم الذين هم
فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح على الصراط
ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت فيه ابدا اخرجه الترمذي
بمعناه عن ابي هريرة مطولاً ايضاً وفيه اذا ادخل الله اهل الجنة الجنة واهل النار النا د
ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين
يرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هؤلاء
وهؤلاء هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحاً على السور ثم يقال يا اهل الجنه
خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت قال هذا حديث حسن صحيح فصل
قال المصنف رحمه الله هذه الاحاديث مع صحتها نص في خلود اهل الدارين
فيها لا الى غاية ولا امد مقيمين على الدوام والسرمد من غير موت ولا حياة
ولا راحة ولا خلاص كما قال في كتابه الكريم واوضح فيه عن عذاب الكافرين
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها وقال كلما نضجت جلودهم بدلنا
هم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب وقال والذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار
يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع
من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقد تقدمت هذه
المعاني كلها فمن قال انهم يخرجون منها وان النار تبقى خالية بجملتها خاوية على
عروشها وانها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى المعقول ومخالف لما جاء به

الرسول ومما اجمع عليه اهل السنه والايمة العدول ومن يتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وانما تخلى جهنم وهي الطبقة
العليا التي فيها العصاة من اهل التوحيد وهي التي ينبت على شفيرها فيما يقال الجرجير
قال فضل بن صالح المعافرى كنا عند مالك بن انس ذات يوم فقال لنا انصرفوا
لانه جاءني رجل يستاذن علي زعم انه قدم من الشام في مسله فقال يا عبد الله ما
تقول في اكل الجرجير فانه يتحدث انه ينبت على شفير جهنم فقلت له لا باس به
فقال استودعك الله واقرا عليك السلام ذكره الخطيب ابو بكر احمد رحمه الله
وذكر ابو بكر البزار عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ياتي على
النار زمان تخفق ابوابها ليس فيها احد يعني من الموحدين هكذا رواه موقوفا
من قول عبد الله بن عمرو وليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم **فصل**
قد تقدم ان الموت معنى والكلام في ذلك وفي الاعمال وانها لا تنقلب جوهرا بل
يخلق الله اشخاصا من ثواب الاعمال وكذلك الموت يخلق الله كبشا يسميه الموت
ويلقي في قلوب الفريقين ان هذا الموت ويكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين
وقال الترمذي والمذهب في هذا عند اهل العلم من الايمة مثل سفيان الثوري
ومالك وابن المبارك وبن عيينه ووكيع وغيرهم انهم رووا هذه الاشيا وقالوا
نروي هذه الاحاديث ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره اهل الحديث ان تروى
هذه الاشيا ويومن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف وهذا امر اهل العلم
الذي اختاروه وذهبوا اليه ومعنى يشرئبون يرفعون رؤسهم والاملح
من الكباش الذي يكون فيه بياض وسواد والبياض اكثر قاله الكسائي وقال
بن الاعرابي هو النقي البياض وذكر صاحب خلع النعلين ان هذا الكبش المذبوح
بين الجنة والنار ان الذي يتولى ذبحه يحيى بن زكريا عليه السلام بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم وبامره الاكرم وذكر في ذبحه كلاما مناسبا لحيوة اهل الجنة وحياة
اهل النار وذكر صاحب كتاب العروس ان الذي يذبحه جبريل عليه السلام والله
اعلم تم كتاب النار بحمد الله العزيز الغفار اجارنا الله منها بمنه وفضله وكرمه
لا رب غيره ولا معبود سواه بسم الله الرحمن الرحيم **كتاب**
الجنة وما جاء في صفتها ونعيمها وصف الله الجنة في كتابه
وصفا يقوم مقام العيان في غير ما سورة من القران واكثر ذلك في سورة الواقعة

والرحمن وهل اتاك حديث الغاشيه وسورة الانسان وبين ذلك ايضا نبينا
صلى الله عليه وسلم باوضح بيان فنذكر من ذلك ما بلغنا في الاخبار الصحاح والحسان
وعن السلف الصالح اهل الفضل والاحسان رضي الله عنه وحشرنا معهم امين
وذكر بن وهب قال وثنا ابن زيد قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرا هل
اتى على الانسان حين من الدهر وقد انزلت عليه وعنده رجل اسود قد كان
يسال النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عمر بن الخطاب حسبك لا تثقل على النبي
صلى الله عليه وسلم قال دعه يا بن الخطاب قال فنزلت عليه وهذه السوره
وهو عنده فلما قراها عليه وبلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج نفس صاحبكم او اخيكم الشوق الى الجنة
باب صفة اهل الجنة في الدنيا قال بن وهب وسمعت بن زيد يقول وصف الله
تعالى اهل الجنة بالمخافة والحزن والبكا والشفقة في الدنيا فاعقبهم به النعيم
والسرور في الاخرة وقرا قول الله تعالى عز وجل انا كنا قبل في اهلنا مشفقين
قال ووصف اهل النار بالسرور في الدنيا والضحك فيها والتفكه فقال انه
كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور وقد تقدم من صفة اهلها ما فيه
كفاية والحمد لله **باب صفة الجنة ونعيمها وما اعد الله**
لاهلها فيها مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعكم عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين بله معناه غير وقال اسم من اسماء الافعال بمعنى دع **ابن**
ماجة عن اسامه بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم لاصحابه الا مشمر للجنه فان الجنه لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة
تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجه وزوجة حسنا جميلة
وحلل كثيره في مقام ابدا في حبرة ونضرة في دار عالية سليمة بهية قالوا نحن
المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شا الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه **الترمذي**
عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناؤها
قال لبنة من ذهب ولبنة من فضه وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها
اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم ولا ياس ويخلد ولا يموت

لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وذكر الحديث باسناد اخر عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم **مسلم** عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله علي[ه]
وسلم لابن صياد ما تربة الجنة قال درمكة بيضا مسك يا ابا القاسم قال صدقت وعنه
ان ابن صياد سال النبى صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة قال درمكة بيضا مسك خالص
ابن المبارك اخبرنا معمر عن قتادة عن العلاء بن يزيد عن ابى هريرة قال حايط
الجنة لبنة ذهب ولبنة فضة ودرجها اللولو والياقوت قال وكنا نحدث ان
رضراضها اللولو وترابها الزعفران قلت كل هذا مرفوع حسب ما تقدم فى هذا
الباب ويأتى

باب ما جاء فى انهار الجنة وجبالها وما فى الدنيا منها

قال الله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من
لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وروى
انها تجرى فى غير اخدود ومنضبطة بالقدرة **وروى** عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال انهار الجنة تخرج من تحت تلال او جبال المسك ذكره
العقيلى وذكر اسمعيل بن اسحق قال اخبرنا اسمعيل بن ابى اويس حدثنى كثير بن عبد
الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعة جبال من جبال الجنة واربعة انهار من انهار الجنة واربعة ملاحم من ملاحم
الجنة قيل فمن الجبل قال الجبل احد يحبنا ونحبه والطور جبل من جبل الجنة ولبنان جبل
من جبال الجنة والانهار النيل والفرات وسيحان وجيحان والملاحم بدر واحد
والخندق وخيبر وبالسند المذكور قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول غزوة غزاها الابوا حتى اذا كنا بالروحاء نزل بعرق الطينة فصلى بهم
ثم قال اتدرون ما اسم هذا الجبل فقالوا الله ورسوله اعلم قال هذا حصيب جبل
من جبال الجنة اللهم فبارك فيه وبارك لاهله وقال للروحاء هذا سجاسج
وادى من اودية الجنة لقد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبيا ولقد مر بها موسى
عليه السلام عليه عباتان قطوانيتان على ناقة وزاد فى سبعين الفا من بنى اسرايل
حتى جاء البيت العتيق وسياتى تمامه ان شا الله تعالى **الترمذى** عن حكيم بن معاوية
عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر
اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح
وحكيم بن معاوية والد بهز بن حكيم **مسلم** عن ابى هريرة قال قال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة **وقال كعب**
نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان
نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر **وذكر البخارى**
من طريق شريك عن انس فى حديث الاسرا فاذا هو فى السما الدنيا بنهرين يطردان
فقال ما هذا يا جبريل قال النيل والفرات عنصرهما ثم مضى فى السماء فاذا هو بنهر اخر
عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبر[يل] يل
قال هذا الكوثر الذى خبالك ربك

باب منه وما جا فى رفع هذه الانهار اخر الزمان عند خروج ياجوج وماجوج والقران والعلم

ذكر ابو جعفر النحاس قرا على ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم بن يونس عن جامع بن
سوادة قال ثنا سعيد بن سابق قال ثنا مسلمة بن على عن مقاتل بن حيان عن عكرمة
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل الله عز وجل الى الارض
خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة
والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة
من عيون الجنة فى اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل عليه السلام
فاستودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فى اصناف
معايشهم وذلك قوله جل ثناوه وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى
الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل صلى الله عليه
وسلم فرفع من الارض القران والعلم وجميع الانهار الخمسة فيرفع ذلك الى
السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الا[شيا] شيا
من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا **قال المصنف** رحمه الله رفع
القران عند خروج ياجوج وماجوج فيه نظر وسياتى بيانه فى اخر الكتاب
ان شا الله تعالى

باب من اين تجرى انهار الجنة

البخارى عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلاة
وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد فى سبيل الله او جلس
فى ارضه التى ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس قال ان فى الجنة ما[ية] ية
درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين
السماء والارض فاذا سالتم الله عز وجل فاسلوه الفردوس فانه

واعلى الجنه

اوسط الجنه وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنه خرجه بن ماجة
ايضا وغيره وقال ابو حاتم البستي معنى قوله فانه اوسط الجنه يريد ان
الفردوس في اوسط الجنان في العرض وهو اعلى الجنه يريد في الارتفاع وقال
قتادة الفردوس ربوة الجنه واوسطها واعلاها وافضلها وارفعها
باب ما جا ان الخمر شراب اهل الجنه ومن شربه في الدنيا لم يشربه في
الاخره وفي لباس اهل الجنه وانيتهم النساى عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخره ومن شرب الخمر في
الدنيا لم يشربه في الاخره ومن شرب في انية الذهب والفضه لم يشرب في الاخره
ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس اهل الجنه وشراب اهل الجنه وانية
اهل الجنه فصل قال المصنف رحمه الله ان قال قايل قد سوى النبي صلى
الله عليه وسلم بين الاشياء الثلاثة وانه يحرم في الاخره فهل يحرمها اذا
دخل الجنه قلنا نعم اذا لم يتب عنها لقوله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر
في الدنيا ثم لم يتب عنها حرمها في الاخره خرجه مالك عن نافع عن بن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم وكذلك لابس الحرير ومن اكل في انيه الذهب والفضه وشرب
فيها الا ستعجاله ما اخر الله له في الاخرة وارتكابه ما حرم الله عليه في الدنيا ب
وقد روى ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا هشام عن قتادة عن داود السراج
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا
لم يلبسه في الاخره وان دخل الجنه لبسه اهل الجنه ولم يلبسه وهذا نص صريح
واسناد صحيح فاذ كان وان دخل الجنه لبسه اهل الجنه ولم يلبسه من قول النبي
صلى الله عليه وسلم فهو الغاية في البيان وان كان من قول الراوي على ما ذكرناه موقوف
فهو اعلم بالمقال واقعد بالحال ومثله لا يقال من جهة الراي وسياتي لهذا الباب
مزيد بيان ان شا الله تعالى باب ما جا في اشجار الجنة وثمارها وما
يشبه ثمر الجنة في الدنيا الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر اقروا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقروا ان شيتم و
ظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقروا ان شيتم

فمن

فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح ابن المبارك عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او قال
مايه سنه وهي شجرة الخلد قال واخبرنا ابن ابي خلدة عن زياد مولى بني مخزوم
سمع ابو هريرة يقول في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنه فاقروا
ان شيتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التورية على
عه لسان موسى والفرقان على محمد صلوات الله عليهما لو ان رجلا ركب حقة او جذعة
ثم دار في اصل تلك الشجره ما بلغها حتى تسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ
فيها من روحه وان افنانها من وراء سور الجنه وما في الجنه نهر الا ويخرج من
اصل تلك الشجرة الترمذي عن اسما بنت ابي بكر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وذكر له سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مايه
سنه او يستظل بظلها مايه راكب شك يحيى فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال قال
ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وذكر عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما رفعت لي سدرة المنتهى سفسها مثل
قلال هجر وورقها مثل اذان الفيله يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران
باطنان قلت يا جبريل ما هذا قال اما الباطنان ففي الجنه واما الظاهران فالنيل
والفرات قال المصنف كله لفظ مسلم الا قوله نبقها مثل قلال هجر اخرجه الدار
قطني قال ثنا ابو بكر النيسابوري قال ثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق فذكره
في حديث بن مسعود وسدرة المنتهى صبر الجنه قال ابو عبيدة صبرها اعلاها
وكذلك صبر كل شي اعلاه والجمع اصبار قال النمر بن تولب يصف روضة عزبت
عه وباكرها الربيع بديمة وطفا تملاها الى اصبارها يعني الى عاليها وهي جمع
الصبر وقال الاحمر الصبر جانب الشي وفيه لغتان صبر ونصر كما قالوا احد
وجذب قال ابو عبيد وقول عبيده اعجب الى ان يكون في اعلاها من ان
يكون في جانبها ابن المبارك ثنا صفوان عن سليم بن عامر قال كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم يقولون انه لينفعنا الاعراب ومسايلهم قال اقبل اعرابي
يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله في القران شجرة موذية وما كنت ارى
شجرة في الجنة يوذي صاحبها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال

السدر فان له شوكا موذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليس يقول
وسدر مخضود يخضد الله شوكه فيجعل الله مكان كل شوكة ثمرة فانها
تنبت ثمر الثمرة على اثنين وسبعين لونا طعاما ما فيه لون يشبه الاخر
ويروى تمرا بالتا فيها كلها وذكر عبد الرزاق اخبرنا معمر عن يحيى بن
ابي كثير عن عمرو بن يزيد البكالي عن عتبة بن عبد السلمي قال جا اعرابي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فساله عن الجنة وذكر الحوض فقال فيها فاكهة قال نعم شجرة تدعى
طوبى قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شجر ارضنا تشبه قال لا تشبه
شيا من شجر ارضك اتيت الشام هناك شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق وتفتر اعلاها ش
قال يا رسول الله فما اعظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك
ما احطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما قال فهل فيها   قال نعم قال فما اعظم
العنقود منها قال مسيرة الغراب الابقع شهرا لا يفتر قال فما اعظم الحبة منها
قال عمد ابوك واهلك الى الجذعة فذبحها وسلخ اهابها قال افرو النا منها دلوا فقال
يا رسول الله ان هذه الحبة لتشبعني واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك ذكره ابو عمر
في التمهيد باسناده فهو اسناد صحيح وخرج مسلم من حديث ابن عباس في
صلاة الكسوف قالوا يا رسول الله رايناك تناولت في مقامك شيا ثم رايناك
تكعكعت فقال اني رايت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم
منه ما بقيت الدنيا تكعكعت معناه تاخرت يقال منه كع يكع كعوعا تاخر
والكع الضعيف العاجز قال الشاعر   ولكني امضي على ذاك مقدما اذا بعض
من لاقى الخطوب تكعكعا وذكر ابن المبارك ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة
عن ابي عبيدة قال نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال
كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وان ماوها ليجري في غير اخدود
والعنقود اثنى عشر ذراعا ثم اتى على الشيخ قلت من حدثك بهذا قال مسروق
وذكر ابن وهب من حديث شهر بن حوشب عن ابي امامة الباهلي قال طوبى
شجرة في الجنة ليس منها دار الا فيها غصن منها ولا طير حسن الا هو فيها ولا
ثمرة الا هي فيها وذكر الخطيب ابو بكر عن ابراهيم بن نوح قال سمعت مالك بن انس
يقول ليس في الدنيا من ثمارها شي يشبه ثمار الجنة الا الموز لان الله تعالى
يقول اكلها دايم وانت تجد الموز في الصيف والشتا وذكر الثعلبي باسناده

من حديث

من حديث الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال ثنا الثقة عن ابي ذر قال اهدي للنبي
صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة
نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير
وتنفع من النفوس قال المصنف رحمه الله ورايت بخط الفقيه الامام المحدث ث
ابي الحسن علي بن خلف الكوفي ابي شيخنا ابي القاسم عبد الله ووجدت حديثا عليه
سماع جماعة على ابي الفرج محمد بن ابي حاتم محمود بن الحسن القزويني في ربيع الاول
سنة ثمان وتسعين واربع ماية قال ثنا ابو جعفر محمد بن زيد الجعفري في شوال
سنة ثمان وثلاثين واربع ماية قال ثنا ابي ثنا يحيى بن الحسين ثنا عقيل بن سمرة
ثنا علي بن حماد الغاري ثنا العباس بن حميد ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق عن
عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله وسلم يا علي تفكهوا
في البطيخ وعظوه فان ماوه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد
اكل منها لقمة الا ادخل الله جوفه سبعين دوا واخرج سبعين دا وكتب الله
له بكل لقمة عشر حسنات ومحى عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات ثم
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال الدبا والبطيخ
من الجنة باب ما جا ان شجر الجنة وثمرها تتفتق عن ثياب الجنة وخيلها ونجبها
ابن المبارك اخبرنا معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي
هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي عما
شا فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيته كما شا وعن النجايب والثياب
النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال بينما نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله اخبرنا عن ثياب اهل الجنة
اخلقا تخلق او نسجا تنسج فضحك بعض القوم فقال لم تضحكون من جاهل
يسال عالما فجلس يسيرا او قليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين السا يل
عن ثياب الجنة فقال هو ذا يا رسول الله صلى الله عل قال لا بل تشقق عنها ثمر الجنة
قالها ثلاثا باب ليس في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب الترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها
من ذهب قال حديث حسن غريب باب ما جا في نخل الجنة وثمرها
ابن المبارك اخبرنا سفين عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال النخل

نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل
الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من
اللبن واحلا من العسل والين من الزبد ليس فيها عجم ابن وهب قال ثنا ابن زيد
قال قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من نخل فاني احب النخل قال اى والذى نفسي
بيده لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب وجريد من ذهب وشماريخ
من ذهب واقماع من ذهب وثمار كالقلال الين لينا من الزبد واحلا حلاوة
من العسل وذكر ابو الفرج الجوزى عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه اخذ عودا بيده فقال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا
العود لم تجده قال فقلت فاين النخل والشجر فقال اصولها اللولو والذهب
واعلاها الثمر باب الزرع في الجنة البخارى عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من
اهل الجنة استاذن ربه في الزرع فقال له اولست فيما شئت فقال بلى ولكني
احب ان ازرع فاسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستحصاده وتكويره
امثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك شى فقال الاعرابي
يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب زرع فاما نحن
فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم باب
ما جاء في ابواب الجنة وكم هي ولمن هي وفي تسميتها وسعتها قال الله تعالى
حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقالت جماعة من اهل العلم هذه واو الثمانية
فللجنة ثمانية ابواب واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
يتوضا فيبلغ او فيسبغ ثم الوضوء يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل
من ايها شاء رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرجه مسلم وجاء تعيين هذه
الابواب لبعض العمال كما في حديث الموطا وصحيح البخارى ومسلم عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله
نودى في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعى من باب
الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة
دعى من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعى من باب الريان فقال ابو بكر

يا رسول الله ما على احد يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعى احد
من هذه الابواب قال نعم وارجوا ان تكون منهم قال القاضي عياض وذكر
مسلم في هذا الحديث من ابواب الجنة اربعة وزاد غيره بقية الثمانية فذكر
منها باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ وباب الراضين والباب الايمن
الذى يدخل منه من لا حساب عليه قال المصنف رحمه الله قد ذكر
الترمذى الحكيم ابو عبد الله ابواب الجنة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم
وهو باب التوبة فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق فاذا طلعت
الشمس من مغربها اغلق فلم يفتح الى يوم القيمة وساير الابواب مقسومة على
اعمال البر فباب منها للصلاة وباب للصوم وباب للزكاة والصدقة وباب للحج
وباب للجهاد وباب للصلة وباب للعمرة فزاد باب الحج وباب العمرة وباب الصلة
فعلى هذا ابواب الجنة احد عشر بابا وقد ذكر الاجرى ابو الحسين عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيمة
ينادى مناد اين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا ذكره في
كتاب النصيحة ولا يبعد ان يكون لها ثلاث عشر على ما ذكره ابو عيسى الترمذى
عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب امتى الذين
يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثا ثم انهم ليضغطون
عليه حتى تكاد مناكبهم تزول قال الترمذى سالت محمدا عن هذا الحديث فلم
يعرفه وقال خالد بن ابي بكر مناكير عن سالم بن عبد الله قال المصنف
رحمه الله فقوله باب امتى يدل على انه لساير امته ممن لم يغلب عليه عمل فيدعى
به وعلى هذا يكون ثالث عشر ولهذا يدخلون مزدحمين وقد تقدم ان اكثر
اهل الجنة البله والله اعلم ومما يدل على انها اكثر من ثمانية حديث عمر بن الخطاب
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا فاسبغ الوضوء
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
صادقا من نفسه او قلبه شك ايهما قال فتح له من ابواب الجنة ثمانية ابواب
يوم القيمة يدخل من ايها شاء خرجه الترمذى وغيره وقال عمر هكذا قال فتح
له من ابواب الجنة ذكر ابو داوود والنساى وابن سنجر فتحت له ابواب الجنة
الثمانية ليس فيها ذكر من فعلى هذا ابواب الجنة ثمانية كما قالوا قال المصنف

رحمه الله وقد ذكرنا انها اكثر من ثمانيه وبالله توفيقنا واما كون الواو في وفتحت
ابوابها او الثمانيه وان ابواب الجنة لذلك ثمانيه فقد جا ما يدل على انها ليست كذلك
في قوله تعالى هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
وهو ثامن اسم من الواو يدل على بطلان ذلك القول وتضعيفه والله اعلم وقد بينا ٥
في سورة براه والكهف من كتاب احكام القران والحمد لله وقد خرج مسلم
عن خالد بن عمير قال خطبنا عتبه بن غزوان وكان اميرا على البصره فحمد الله واثنى عليه
وذكر الحديث على ما تقدم وفيه ولقد ذكر لنا ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة
مسيرة اربعين سنه وليايتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام الحديث وخرج
عن انس في حديث الشفاعة والذى نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع
الجنة كما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى وخرج عن سهل بن
سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنه من امتي سبعون
الفا او سبع مايه الف لا يدرى ابو حازم ايهما قال متماسكون اخذ بعضهم
بعضا لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر ليله البدر
فهذه الاحاديث مع صحتها تدل على انها اكثر من ثمانيه اذ هي غير ما تقدم فيحصل
منها والحمد لله ستة عشر بابا والله اعلم فصل قوله من انفق زوجين
في سبيل الله قال الحسن البصرى يعني اثنين من كل شي دينارين درهمين ثوبين
خفين وقيل يريد شيئين دينارا او درهما وثوبا وخفا ولجاما ونحو هذا
وقال الباجي يحتمل ان يريد بذلك العمل من صلاتين او صيام يومين قال
المصنف رحمه الله والاول من التفسير اعلى لانه مروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم ذكر الاجرى عن ابى ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من انفق زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنه ثم قال عليه السلام
بعيرين درهمين ترسين نعلين واما ما جا من سعة ابواب الجنه فيحتمل ان بعضها
سعته كذا كما ورد في الاخبار ولا تعارض والحمد لله باب روى البخارى
ومسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا
يقال له الريان يدخل منه الصايمون فيدخلون منه فاذا دخل اخرهم اغلق فلم
يدخل منه احد قال المصنف رحمه الله وكذا والله اعلم ساير الابواب

المختصة

المختصة بالعمل وجا في حديث ابى هريرة ان من الناس من يدعا من جميع الابواب
فقيل ذلك الدعا دعا نوبة واكرام واعطاوه ثواب العاملين تلك الاعمال اذ جمعها
ذلك ثم يدخل من الباب الذى غلب عليه العمل والله اعلم وفي صحيح مسلم
مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح اليوم منكم صايما
قال ابو بكر انا قال فمن شيع منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال فمن اطعم اليوم منكم
مسكينا قال ابو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرء الا دخل الجنه باب ما جا في
درج الجنة وحصلها الترمذى عن عطا بن يسار عن معاذ بن جبل قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجنة مايه درجه كل درجة منها ما بين السما
والارض وان اعلاها الفردوس واوسطها الفردوس ان العرش على الفردوس منها
تفجر انهار الجنه اذا سالتم الله فسلوه الفردوس قال الترمذى عطا لم يدرك معاذ
بن جبل قال المصنف رحمه الله قد خرجه البخارى رحمه الله من حديث ابى
هريرة كما تقدم فهو متصل صحيح وخرج بن وهب قال اخبرني عبد الرحمن زياد
بن انعم انه سمع عتبه بن عبيد الضبى يذكر عن من حدثه ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله كم الجنة درجه قال العايه درجه بين كل درجتين ما بين
السماء والارض اول درجة منها دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من
فضة والدرجه الثانيه دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من ذهب
والدرجه الثالثه دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من ياقوت ولولو
وزبرجد وسبع وتسعون درجه لا يعلم ما هي الا الله الترمذى عن ابى سعيد
الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مايه درجه لو ان العالمين
اجتمعوا في احداهن لوسعتهم قال هذا حديث غريب ابن ماجه عن ابى سعيد
الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران اذا دخل الجنة
اقرا واصعد فيقرا ويصعد بكل اية درجه حتى يقرا اخر شي معه وخرج
ابو داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب
القران اقرا وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر ايه تقروها
وذكر ابو حفص عمر بن عبد الحميد القرشي الميانشي في كتاب الاختيار في
الملح من الاخبار والاثار عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال درج الجنه

على قدر اى القران لكل اية درجه فتلك ستة الاف وماىتان وستة عشر ايه
بين كل درجتين مقدار ما بين السما والارض فتنتهى الى اعلا عليين لها سبعو ن
الف ركن وهى ياقوتة تضى مسيرة ايام وليالى وقالت عايشة رضى الله عنها
ان عدد اى القران على عدد درج الجنة فليس احد دخل الجنة افضل ممن قرا القرا ن
ذكره مكى والله اعلم فصل قال العلما حملة القران وقراوهم العاملو ن
باحكامه وحلاله وحرامه والعاملون بما فيه وقال مالك قد يقرا القران من لا
خير فيه وقد تقدم من حديث العباس بن عبد المطلب فى ابواب النار وحديث
ابى هريرة من تعلم العلم وقرا القران عجبا وريا بما فيه كفاية وروى ابو هدبة
ابراهيم بن هدبة قال ثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تعلم القران وعلمه ولم ياخذ بما فيه وحرفه كان له شفيعا ودليلا الى
جهنم ومن تعلم القران واخذ بما فيه كان له شفيعا ودليلا الى الجنه وفى
البخارى مثل المومن الذى يقرا القران ويعمل به كالاترجة طعمها طيب
وريحها طيب والمومن الذى لا يقرا القران ويعمل به كالتمرة وذكر الحديث وقد
اشبعنا القول فى قارى القران واحكامه فى كتاب التذكار فى افضل الاذكار
وفى مقدمة جامع احكام القران ما فيه كفايه والحمد لله وتقدم ان فى الجنة
مايه درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيله وللجهاد يحصل به مايه درجه
وقراة القران تحصل جميع الدرجات والله المستعان على ذلك والاخلاص
فيه بمنه وكرمه وفضله باب ما جا فى غرف الجنة ولمن هى
قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنيه الايه
وقال الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات
امنون وقال اولئك يجزون الغرفة بما صبروا مسلم عن سهل بن
سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراون اهل
الغرف من فوقهم كما تراون الكوكب الدرى الغابر من الافق من المشرق
والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها
غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
وخرج الترمذى الحكيم قال ثنا صالح بن محمد قال ثنا سليمان بن عمر وعن ابى
حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله اولئك

يجزون الغرفة بما صبروا وقوله وهم فى الغرفات امنون قال الغرفة
من ياقوتة حمرا او زبرجدة خضرا او درة بيضا ليس فيها فصم ولا وصل
وان اهل الجنة ليتراون الغرفة فيها كما يتراون الكوكب الشرقى او الغربى
فى افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وقال صالح بن عبد الله وثعلبة بن
سعيد وعلى بن حجر قال الواحد ثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله
بن الحرث عن عبد الله ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان المتحابين فى الله لعلى عمود من ياقوتة حمرا فى راس العمود سبعون الف
غرفه يضى حسنهم لاهل الجنة كما تضى الشمس اهل الدنيا يقول اهل الجنة
بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر المتحابين فى الله تعالى فاذا اشرفوا عليهم
اضا حسنهم اهل الجنة كما تضى الشمس اهل الدنيا عليهم ثياب خضر سند س
مكتوب على جباههم هاولاء المتحابون فى الله تعالى وذكر الثعلبى
من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة لينظرون
الى الجنة فاذا اشرف رجل من اهل عليين اشرقت الجنة لضياء وجهه فيقو لون
ما هذا النور فيقال اشرف رجل من اهل عليين الابرار اهل الطاعة والصد ق
وروى ابو سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الغرف
ليتراون عليين كما يتراون الكوكب الدرى فى افق السماء وان ابا بكر وعمر
منهم وانعما ذكره الثعلبى الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها
وبطونها من ظهورها فقام اليه اعرابى فقال لمن هى يا رسول الله قال
لمن طاب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس
نيام وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث ابن واسع عن الحسن عن جابر بن
عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال الا اخبر كم
بغرف الجنة غرفا من الوان الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها فيها من النعيم والثواب والكرامات ما لا اذن سمعت ولا عين ر ات
فقلنا بابينا انت وامنا يا رسول الله لمن تلك فقال لمن افشى السلام وادام الصيا م
واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام فقلنا بابينا انت وامنا يا رسول الله
ومن يطيق ذلك فقال امتى تطيق ذلك وساخبركم من يطيق ذلك من

من لقى اخاه المسلم وسلم عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعا م
حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام حتى ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة
ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشا الاخرة فى جماعة والنجوس **فصل**
اعلم ان هذه الغرف مختلفة فى العلو والصفة بحسب اختلاف اصحابها فى
الاعمال فبعضها اعلى من بعض وارفع وقوله الغاير من المشرق والمغرب يروى
بالياء اسم فاعل من غار وقد روى فى غير مسلم الغارب بتقديم الراء والمعنى
واحد وروى الغابر بالبا بواحدة ومعناه الذاهب او الباقى فان غبر من
الاضداد يقال له غبر اذا ذهب وغبر اذا بقى ويعنى به ان الكوكب حالة طلو عه
وغروبه يبعد عن الابصار فيظهر صغير البعده وقد بينه بقوله من
المشرق او المغرب وقد روى العابر بالعين المهمله اى البعيد ومعانيها كلها
متقاربه والحمد لله وقوله والذى نفسى بيده رجال امنوا بالله وصدقوا
المرسلين ولم يذكر عملا ولا شيا سوى الايمان والتصديق للمرسلين ذلك ليعلم
انه عنى عن الايمان البالغ وتصديق المرسلين من غير سوال اية او تلجلج او لا
فكيف ينال الغرفات بالايمان والتصديق الذى للعامه ولو كان كذلك
لكان جميع الموحدين فى اعلا الدرجات وارفع الغرفات وهذا محال وقد قال الله
تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا والصبر بذل النفس والثبات له وقوما
بين يديه كانا بالقلوب عبودة وهذه صفة المقربين وقال فى اية اخرى
وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا
فاولئك لهم جزا الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات امنون فذكر شان
الغرفه وانها لا تنال بالاموال والاولاد وانما تنال بالايمان والعمل الصالح
ثم بين لهم جزا الضعف بما عملوا وان محلهم الغرفات بعلمك ان هذا ايمان
طمانينة وتعلق قلب به مطمينا فى كل ما نابه فى جميع اموره واحكامه
واذا عمل عملا صالحا فلا يخلطه بضده وهو الفاسد فلا يكون العمل الصالح
الذى لا يشوبه فاسد الا مع ايمان بالغ مطمين صاحبه بمن امن وبجميع
اموره واحكامه والمخلط ليس ايمانه وعمله هكذا فلهذا كانت منزلته
دونه **قال المصنف رحمه الله ذكر الترمذى** رحمه الله وهو واضح
بين وقد قال تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها زنجبيلا وقال

ومزاجه

ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فلما باين بين الابرار والمقربين
فى الشراب على ما ياتى بيانه باين بينهم فى المنازل والدرجات واعالى الغرفات
حسب ما باين بينهم فى الاعمال الصالحات والاجتهاد فى الطاعات قال الله تعالى
كلا ان كتاب الابرار لفى عليين فيجتهد الانسان ان يكون من الابرار المقربين
ليكون فى عليين واصحاب عليين جلساء الرحمن وهم اصحاب المنابر من النور
فى المقعد الصدق وقال تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه فهو فى عيشة راضية
فى جنة عالية واصحاب اليمين فى علو الجنان ايضا وجمعها عوالى وجنات المقر بين
جمعها علالى واحدتها عليه **قال** الا يا عين ويحك اسعدينى
بغزر الدمع فى ظلم الليالى لعلك فى القيامة ان تفوزى بخير الدار فى تلك
العلالى **باب منه** روى من حديث انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد من
تحتها قيل يا رسول الله وكيف يدخلها اهلها قال يدخلونها اشباه الطير قيل
يا رسول الله لمن هى قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى خرجه ابو القسم
زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد الشحامى رحمه الله **باب روى الليث
بن سعد** حدثنى محمد بن عجلان ان واقد البصرى عن انس بن مالك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليوتين برجال يوم القيمة ليسوا بانبياء ولا شهدا
يغبطهم الانبياء والشهدا المنازلهم من الله يكونون على منابر من نور قالوا ومن
هم يا رسول الله قال هم الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس الى الله
ويمشون فى الارض نصحا قلنا يا رسول الله هذا يحببون الله الى الناس فكيف
يحببون الناس الى الله قال يامرونهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر فاذا
طاعوهم احبهم الله تعالى **باب ما جا فى قصور الجنة ودورها
وبيوتها وبم ينال ذالك المومن** **خرج الاجرى**
عن الحسن قال سالت عمران بن حصين وابا هريرة عن تفسير هذه الاية ومسا كن
طيبة فى جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سالنا عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال قصر من لولوة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة
حمرا فى كل دار سبعين بيتا من زبرجدة خضرا فى كل بيت سبعون سريرا
على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على فراش سبعون امراة من حور كل

العين فى كل بيتٍ سبعون مايده على كل مايدةٍ سبعون لونا من الطعام فى كل
بيتٍ سبعون وصيفا ووصيفه يعطى الله تبارك وتعالى المومن القوة فى
غداةٍ واحدةٍ ما ياتى على ذلك كله ذكره فى كتاب النصيحه **وذكر بن وهب**
قال اخبرنا بن يزيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليجاب
للرجل الواحد بالقصر من اللؤلوة الواحدة فى ذلك القصر سبعون غرفه فى
كل غرفةٍ زوجة من الحور العين فى كل غرفةٍ سبعون بابا يدخل عليه من كل
بابٍ رايحة من رايحة الجنه سوى الرايحه التى تدخل عليه من الباب الاخر وقرا
قول الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين **الترمذى** عن بريدة
بن حصيب قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم
سبقتنى الى الجنة فما دخلت الجنه الا سمعت خشخشتك امامى فاتيت
الى قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل عربى
فقلت انا عربى لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش فقلت انا قرشى لمن هذا
القصر قالوا لرجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم فقلت انا محمد لمن هذا القصر
قالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين
وما اصابنى حدث الا توضات عنده ورايت ان لله على ركعتين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما قال الحديث صحيح وخرجه الطبرانى
ابى القسم سليمن بن احمد مختصرا من حديث انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة واذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن
هذا القصر فقالوا لعمر بن الخطاب **وذكر الدارمى** ابو محمد فى مسنده
قال ثنا عبد الله بن يزيد ثنا حيوة قال ثنا ابو عقيل انه سمع سعيد بن
المسيب يقول ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد
عشر مراة بنى الله له بيتا فى الجنة ومن قراها عشرين مرة بنى الله
له قصرين ومن قراها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاث قصور فى الجنة
فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا لتكثرت قصورنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك قال الدارمى ابو عقيل
زهرة بن معبد وزعموا انه كان من الابدال وقد تقدم من حديث
سمرة ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل دار الشهداء ودار المومنين

وخرج

وخرج ابو داود الطيالسى قال ثنا حماد بن سلمة عن ابى سنان قال دفنت
ابنى سنانا وابو طلحة الخولانى على شفير القبر فقال حدثنى الضحاك بن عبد
الرحمن عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبض الله عز وجل
بن العبد قال للملايكة ماذا قال عبدى قالوا حمدك واسترجع فقال ابنوا له
بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد

باب فى قوله تعالى وفرش مرفوعه

الترمذى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله
عليه وسلم فى قوله تعالى وفرش مرفوعه فقال ارتفاعها لكما بين السماء
والارض مسيرة خمس مايه سنه قال ابو عيسى هذا حسن حديث غريب
لا نعرفه الا من حديث حسن غريب رشدين بن سعد وقال
بعض اهل العلم فى تفسير هذا الخبر الفرش الدرجات وبين الدرجات كما بين
السماء والارض **قال المصنف رحمه الله** وقيل ان الفرش كناية عن النسا
اللواتى فى الجنة والمعنى بسامر تفعات الاقدار فى حسنهن وكمالهن والعرب
تسمى المراة فراشا ولباسا وازارا على الاستعارة لان الفرش محل النساء وفى
الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن

باب ما جا فى خيام الجنة واسواقها وتعارف اهل الجنة وعبادتهم فيها

مسلم عن ابى موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الجنة
خيمة مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاويه منها اهل للمومن ما يرون
الاخرين يطوف عليهم المومن وفى رواية قال الخيمة درة طولها فى السماء
ستون ميلا وفى كل زاويه منها اهل للمومن ما يرون الاخرين **وخرج
مسلم** ايضا عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة
لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا فى وجوههم وثيابهم فيزدادون
حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم
اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم
بعدنا حسنا وجمالا **الترمذى** عن سعيد بن المسيب انه لقى ابا هريرة فقال ابو
هريرة اسال الله ان يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة فقال سعيد فيها سوق
قال نعم وذكر الحديث وفيه فياتى سوقا قد حفت به الملايكة ما لم تنظر العيون
الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس

يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل
ذو المنزلة الرفيعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه ما عليه من اللبا
فما ينقضى حديثه حتى يتمثل عليه ما هو احسن منه وذلك انه لا ينبغى لاحد س
ان يحزن فيها وذكر الحديث فى طريقه ابو العشر بن ضعيف وخرج الترمذى
ايضا عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لسوقا ما فيها بيع
ولا شرى الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها
قال هذا حديث غريب وروى ابو هدبه ابراهيم ابن هدبه قال ثنا انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة اسواقا لا يشترى فيها ولا بيع
ان اهل الجنة لما افضوا الى روح الجنة جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب وترابها مسك
يتعارفون فى تلك الجنان كيف كان الدنيا وكيف كانت عبادة الرب وكيف نجيى
الليل ونصوم النهار وكيف كان فقر الدنيا وغناها وكيف كان الموت وكيف
صرنا بعد طول البلا من اهل الجنة باب لا يدخل احد الجنة الا بجواز
خرج ابو بكر الخطيب احمد بن على من حديث عبد الرزاق عن الثورى عن
عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عطا بن يسار عن سلمان الفارسى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وذكره احمد
بن حنبل فى مسنده قال المصنف رحمه الله لعل هذا فيمن لا يدخل الجنة
بغير حساب وذلك يبين فى الباب بعد هذا باب اول الناس يسبق
الى الجنة الفقرا ابن المبارك قال اخبرنا عبد الوهاب ابن الورد
قال قال سعيد بن المسيب جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اخبرنى يا رسول الله بجلسا الله يوم القيمة قال هم الخايفون الخاضعون
المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله افهم اول الناس يدخلون
الجنة قال لا قال فمن اول الناس يدخل الجنة قال الفقرا يسبقون الناس
الى الجنة فيخرج اليهم منها ملايكه فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون
علام نحاسب والله افيضت علينا من الاموال فى الدنيا فنقبض فيها
ونبسط وما كنا امرا فنعدل ونجور ولكنا جانا امر الله فعبدناه حتى
اتانا اليقين الترمذى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقراء

وسلم فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيايهم بخمسمايه عام خرجه من
حديث الاعمش سليمان بن عطيه العوفى عن ابى سعيد وقال فيه حديث
حسن غريب من هذا الوجه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل الفقرا الجنة قبل الاغنيا بخمسمايه عام نصف يوم قال هذا حديث
حسن صحيح وفى طريق اخرى يدخل فقرا المسلمين قبل الاغنيا بنصف يوم وهو
خمسمايه عام قال الحديث حسن صحيح الترمذى عن جابر بن عبد الله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقرا المسلمين قبل الاغنيا باربعين
خريفا قال هذا حديث حسن صحيح وخرجه من حديث انس ايضا وقال فيه
حديث غريب وفى صحيح مسلم من حديث عبد الله ابن عمرو قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقرا المهاجرين يسبقون الاغنيا يوم القيمة الى
الجنة باربعين خريفا فصل اختلاف هذه الاحاديث تدل على ان الفقرا
مختلفو الحال وكذلك الاغنيا وفيه تقدم من حديث ابن الحبشية اول ثلاثة
يدخلون الجنة ولا تعارض والحمد لله فان الحديثين مختلفا المعنى وقد اختلف
فى اى الفقرا هم السابقون وفى مقدار المده التى بها يسبقون ويرتفع الخلاف
عن الموضع الاول بان يرد مطلق حديث ابى هريرة الى مقيد روايته الاخرى
وكذلك حديث جابر يرد ايضا الى حديث عبد الله بن عمرو ويكون المعنى فقرا المسلمين
المهاجرين اذ المدة فيهما اربعين خريفا ويبقى حديث ابى سعيد الخدرى فى المدة
بخمسمايه عام ووجه الجميع بينهما ان يقال ان سباق الفقرا من المهاجرين
يسبقون سباق الاغنيا منهم باربعين خريفا وغير سباق الاغنيا بخمس
مايه عام وقد قيل الحديث ابى هريرة وجابر يعم جميع فقرا قرون المسلمين
فيدخل الجنة سباق فقرا كل قرن قبل غير السباق من اغنيايهم بخمسمايه
عام على حديث ابى هريرة وقيل السباق باربعين خريفا على حديث جابر والله
اعلم فصل قال المصنف رحمه الله وقد اخرج باحاديث هذا الباب من
فضل الفقير على الغنى وقد اختلف الناس فى هذا المعنى وطال فيه الكلام بينهم
حتى صنفوا فيه كتبا وابوابا واحتج كل فريق لمذهبه والامر قريب فى ذلك
ان شا الله تعالى وقد سيل ابو على الدقاق اى الوصفين افضل الغنى او الفقر
فقال الغنى لانه وصف الحق سبحانه والفقر وصف الخلق ووصف الحق فالله تعالى

يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد وبالجملة فالفقير بالحقيقة
العبد وان كان له مال وانما يكون غنياً اذا عول على مولاه ولم ينظر الى احد سواه
فان تعلق باله بشي من الدنيا وراى نفسه انه فقير اليه فهو عبده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والحديث خرجه البخاري وغيره
وقد كتبناه في قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السوال بالكتب والشفا عه
وتكلمنا عليه وبيناه وانما شرف العبد افتقاره الى مولاه وعزه خضوعه
له ولقد احسن من قال   واذا تذللت الرقاب تواضعاً منا
اليك فذلها في عزها   فالغني المتعلق البال بالمال الحريص عليه الراغب فيه هو
الفقير حقيقة وعادمه الذي يقول لما بالي به ولا لي رغبة فيه انما هي ضرورة
العيش فاذا وجدتها فغيرها زيادة تشغل عن الارادة فهو الغني حقيقة قال
صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس خرجه مسلم
واخذ عثمان بن سعدان الموصلي هذا المعنى فقال تقنع بما يكفيك واستعمل
الرضى فانك لا تدري اتصبح ام تمسي فليس الغنى عن كثرة المال انما يكون الغنى
والفقر من قبل النفس قال المصنف رحمه الله وهنا درجة ثالثة رفيعة
وهي الكفاف وهو وهي التي سالها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتاً وفي رواية كفافاً اخرجه مسلم ومعلوم انه عليه السلام لا يسال
الا افضل الاحوال واسنا المقامات والاعمال وقد اتفق الجميع على انما احوج
من الفقر مكروه وما اطر من الغنى مذموم وفي سنن ابن ماجه عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من غني ولا فقير الا ود يوم
القيمة انه اوتي من الدنيا قوتاً باب ما جا في صفة اهل الجنة
ومراتبهم وسنهم وطولهم وشبابهم وعرقهم وثيابهم وامشا
طهم ومجامرهم وازواجهم وفي لسانهم وليس في الجنة عزب مسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة ان
وفي رواية من امتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب
دري في السماء اضاءة وفي رواية ثم هم بعد هذا منازل لا يبولون ولا يتغوطون
ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب وفي رواية الفضة ورشحهم
المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين وفي رواية لكل واحد منهم

زوجتان

زوجتان يرى مخ سوقهما من ورا اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض
قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشياً قال ابو علي الالوة هو العود
وفي رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول ابيهم وفي رواية على طول
ابيهم ستون ذراعاً في السماء وقال ابو كريب على خلق رجل واحد وقال ابو هريرة
حين تذاكر الرجال في الجنة اكثر ام النسا فقال لكل واحد منهم زوجتان اثنتان
يرى مخ ساقهما من ورا اللحم وما في الجنة عزب الترمذي عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من نساء اهل الجنة ليرى بياض ساقها من
ورا سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك بان الله عز وجل يقول كانهن الياقوت
والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكاً ثم استصفيته لرايته
وروي موقوفاً البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان امراة
من اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضات ما بينهما ولملاته ريحاً ولنصيفها
على راسها خير من الدنيا وما فيها الترمذي عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم
ولا تبلى ثيابهم قال الحديث غريب وخرج عنه ايضاً عن عبد الرحمن بن غنم عن
معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تدخل اهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين
ابنا ثلاثين او ثلاث وثلاثين قال الحديث غريب وروي عن قتادة مرسلا وذكر
الميانسي من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة
جرد مرد الا موسى بن عمران فان له لحية الى سرته الترمذي عن ابي سعيد بن
ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرف
له ما بين خوافق السموات والارض ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا اساوره
لطمس ضو الشمس كما تطمس الشمس ضو النجوم قال الحديث غريب وعن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير
وكبير يردون بني ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها وكذلك اهل النار قال الحديث
غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين فصل في حديث ابي هريرة
لكل واحد منهم زوجتان وتقدم من حديث عمران بن حصين ان اقل ساكني
الجنة النسا قال علماونا لم يختلفوا في جنس النساء وانما اختلفوا في نوع الجنس
وهو نسا الدنيا ورجالهما ايهما اكثر في الجنة فان كان اختلفوا في المعنى

الاول وهو جنس النساء فحديث ابي هريرة حجه وان اختلفوا في نوع من الجنس
وهن اهل الدنيا فالنساء في الجنة اقل قال المصنف رحمه الله يحتمل ان
يكون هذا في وقت كون النساء في النار واما بعد خروجهن بالشفاعه ويرحمه
الله تعالى حتى لا يبقى فيها احد ممن قال لا اله الا الله فالنساء اكثر والله اعلم
وحينيذ يكون لكل واحد زوجتان اي من نساء الدنيا واما الحور العين فقد
يكون لكل واحد منهم الكثير منهن وفي حديث ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم
واثنان وسبعون زوجة ذكره الترمذي وقال فيه حديث غريب وسياتي
ومثله حديث ابي امامة خرجه ابو محمد الدارمي وسياتي والاخبار داله
على هذا وقوله امشاطهم الذهب والفضه ومجامرهم الالوه قد يقال هنا
اي حاجة في الجنة الى الامشاط ولا تتلبد شعورهم ولا يتسخ واي حاجة
للبخور وريحهم اطيب من المسك ويجاب عن ذلك بان نعيم اهل الجنه و
كسوتهم ليس عن دفع الم اعتراهم فليس اكلهم عن جوع ولا شربهم عن
ظماء ولا تطيبهم عن نتن وانما هي لذات متواليه ونعم متتابعه الا يرى
قوله تعالى لادم ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا
تضحى وحكمة ذلك ان الله تعالى نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في
الدنيا وزادهم على ذلك ما لا يعلمه الا الله قال المصنف رحمه الله وقد
جا مثل هذا في اهل النار حيث قال تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
يسحبون في الحميم وقال ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما فيذلهم [تعالى]
في النار بنوع ما كانوا يعذبون به في الدنيا قال الشعبي الا ترون ان الله
تعالى جعل الاغلال في ارجل اهل النار خشيه ان يهربوا لا والله ولكنهم اذا
ارادوا ان يرتفعوا استلفت بهم ابن المبارك اخبرنا سعيد بن ابي
ايوب قال ثنا عقيل عن ابن شهاب قال لسان اهل الجنة عربي قال
المصنف رحمه الله ولسانهم اذا خرجوا من القبور سرياني وقد تقدم
قال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيمة قبل ان يدخلوا الجنة
بالسرياني فاذا دخلوا الجنه تكلموا بالعربيه باب في الحور
العين وكلامهن وجواب لنساء الادميات وحسنهن

العين

ذكران

ذكران الادميات في الجنة على سن واحد واما الحور العين فاصناف مصنفه
صغار وكبار على ما اشتهت انفس اهل الجنه الترمذي عن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن
باصوات لم تسمع الخلايق بمثلها قال يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن النا
عمات فلا نبوس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وفي الباب
عن ابي هريرة وابي سعيد وانس قال ابو عيسى حديث علي حديث غريب وقالت
عايشة رضي الله عنها ان الحور العين اذا قلن هذه المقاله اجابهن المومنات
من نساء اهل الدنيا نحن المصليات فما صليتن ونحن الصايمات فما صمتن و
نحن المتوضئات وما توضاتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عايشه
رضي الله عنها فغلبنهن والله اعلم ذكر ابن وهب عن محمد بن كعب القرظي انه قال
والله الذي لا اله الا هو لو ان امراة من الحور العين اطلعت سوارها للشمس
لاطفا نور سوارها نور الشمس والقمر فكيف المسود وان خلق الله شيا
يلبسه الا عليه مثل ما عليها من ثياب وحلي وقال ابو هريرة ان في الجنة حورا
يقال لها العينا اذا مشت مشى حولها سبعون الف وصيف وهي تقول اين
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ابن المبارك اخبرنا معمر عن ابي
اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي عن ابن مسعود قال ان المراة من الحور العين
ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين حله كما يرى الشراب
الاحمر في الزجاجة البيضا قال واخبرنا رشدين عن ابن انعم عن حبان بن ابي
جبلة قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن
في الدنيا وروي مرفوعا ان الادميات افضل من الحور العين بسبعين الف
ضعف باب ما جاان الاعمال الصالحه مهور الحور العين
قال الله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها
الانهار الى قوله وهم فيها خالدون الترمذي ابو عبد الله في نوادر الاصول
ثنا ابو الخطاب قال ثنا سهل بن حماد ابو عتاب قال ثنا جرير بن عبد الله البجلي قال
ثنا الشعبي عن نافع بن بردة عن ابي مسعود الغفاري سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور
العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات في الخيام على كل

كل امراة منهن سبعون حلة ليس منها على لون الاخرى وتعطى سبعين لونا من
الطيب ليس منهن لون على الاخر ولكل امراة منهن سبعون سريرا من ياقوتة
حمرا موشحه بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش اريكه لكل امراة
منهن سبعون الف وصيفه لحاجتها وسبعون الف وصيف مع كل وصيف
صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لاخر لقمة منها لذة لم تجد لاوله
ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سواران من ذهب موشح
بياقوت احمر هكذا بكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات
وخرج ابو عيسى الترمذى من حديث المقدام بن معدى كرب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال الحديث وفيه يزوج
باثنين وسبعين زوجة من الحور العين وقد تقدم فى باب ما ينجى من اهوال
القبر وفتنته **قال المصنف** وهذا يويد ما ذكرناه فى حديث ابى هريرة لكل
واحد منهم زوجتان ان ذلك من نساء الدنيا والله اعلم **وقال يحيى بن معاذ**
ترك الدنيا شديد وفوت الجنه اشد وترك الدنيا مهر الاخره ويقال مهور الحور
العين كنس المساجد رفعه الثعلبى من حديث انس ابن النبى صلى الله عليه وسلم
قال كنس المساجد مهور الحور العين وعن ابى قرصافة ايضا سمعت النبى صلى الله
عليه وسلم يقول اخراج القمامه من المسجد مهور العين والقمامه الكناسه
والجمع قمام قاله الجوهرى وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز ذكره الثعلبى ايضا **وقال محمد**
بن نعمان المقرى كنت قاعدا عند الجلا المترى بمكة فى المسجد الحرام اذ مر بنا
شيخ طويل نحيل الجسم عليه اطمار رثه فقام اليه الجلا ووقف معه
ساعة ثم انصرف الينا فقال اتعرفون هذا الشيخ فقلنا لا فقال ابتاع من الله
حوراء باربعة الاف ختمه فلما راها فى المنام فى حليتها وحللها فقال لمن انت
فقالت انا الحورا التى ابتعتنى من الله باربعه الاف ختمه هذا الثمن فما تخلق
انا منك قال الف ختمه قال الجلاد هو يعمل فيها **وانشدوا** يا خاطب الحورا
فى خدرها وطالبا ذاك على قدرها انهض بجد لا تكن وانيا وجاهد النفس
على صبرها وجانب الناس وارفضهم وخالف الوحدة فى ذكرها وقم اذا الليل
بدا وجهه وصم نهارا فهو من مهرها فلو رات عيناك اقبالها وقد بدت

رمانتا صدرها وهى تماشى بين اترابها وعقدها يشرق فى نحرها لهان فى نفسك
هذا الذى تراه فى دنياك من زهرها **باب فى الحور العين
من اى شى خلقن** روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحور العين
من اى شىء خلقن فقال من ثلاثة اشيا اسفلهن من المسك واوسطهن من
العنبر واعلاهن من الكافور وشعورهن وحواجبهن سواد خط فى نور
روى عن ابن عباس رضى الله عنه قال خلق الله الحور العين من اصابع رجليها
الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن
ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها الى راسها من الكافور الابيض
عليها سبعون الف حله مثل شقايق النعمان اذا اقبلت يتلالا وجهها نورا ساطعا
كما تتلالا الشمس لاهل الدنيا واذا اقبلت ترى كبدها من رقة ثيابها وجلدها
فى راسها سبعون الف ذوابة من المسك الاذفر لكل ذوابة منها وصيفه
ترفع ذيلها وهى تنادى هذا ثواب الاوليا جزا بما كانوا يعملون **باب
اذا ابتكر رجل امراة فى الدنيا كانت زوجته فى الاخره ابن وهب**
عن اسما بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنه امراة الزبير بن العوام كانت تخرج
حتى عوتب فى ذلك وعوتبت عليها وعلى ضرتها فعقد شعر واحدة بالاخرى
ثم ضربهما ضربا شديدا وكانت الضرة احسن اتقا وكانت اسما لا تتقى فكان
الضرب بها اكثر فشكت الى ابيها ابى بكر الصديق رضى الله عنه فقال لها اى
بنيه اصبرى فان الزبير رجل صالح ولعله يكون زوجك فى الجنة ولقد
بلغنى ان الرجل اذا ابتكر المراة تزوجها فى الجنه قال ابن العربى هذا حديث غريب
وذكره فى كتاب احكام القران له فان كانت المراة ذات ازواج فقيل انها تخير
عنها من الازواج اخرا هى له قال حذيفه لامراته ان شرك ان تكونى زوجتى
فى الجنه ان جمعنا الله فيها فلا تتزوجى من بعدى فان المراه للاخر ازواجها
وخطب معاويه بن ابى سفيان ام الدرداء فابت فقال سمعت
ابا الدرداء يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المراة
لاخر ازواجها فى الاخرة وقال لى ان اردت ان تكونى زوجتى فى الاخره فلا
تتزوجى بعدى **وذكر ابو بكر النجاد** ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا عبيد
بن اسحق العطار ثنا سنان بن هرون عن حميد عن انس ان ام حبيبه زوج

النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله المراة يكون لها الزوجان في الدنيا ثم يموتون
فيجتمعون في الجنة لايهما تكون للاول او للاخر قال لاحسنهما خلقا كان معها
يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وقيل انها تخير اذا كانت ذات
ازواج والله اعلم باب ما جاء ان في الجنة اكلا وشربا ونكاحا
حقيقة ولا قذر فيها ولا نقص ولا نوم مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول
صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا
يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك
يلهمون التسبيح والتقديس وفي رواية التكبير كما يلهمون النفس الترمذي
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من
الجماع قيل يا رسول الله او يطيق ذلك قال يعطى قوة مايه وفي الباب عن زيد بن
ارقم قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وذكر الدارمي في مسنده عن
زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليعطى
قوة ماية رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة فقال رجل من اليهود
الذي ياكل ويشرب تكون منه الحاجة قال ثم يفيض من جلده عرق فاذا بطنه
قد ضمر وذكر الحرمي عبد الله بن ايوب ثنا ابو اسامة عن هشام عن زيد بن الحوار
وهو زيد العمي عن ابن عباس قال قلنا يا رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة
كما نفضي اليهن في الدنيا قال اي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في الغداة
الواحدة الى ماية عذراء البزار في مسنده من حديث ابي هريرة قال قيل يا
رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة قال اي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي
في اليوم الواحد الى ماية عذراء وخرج عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا ابكارا وسياتي لهذا
المزيد بيان ان شا الله تعالى ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن الزهري عن
ابي قلابة قال يؤتون بالطعام والشراب فاذا كان في اخر ذلك اتوا بالشراب
الطهور فيشربون فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقا من جلودهم
اطيب من ريح المسك ثم قرا شرابا طهورا الاية ابو محمد الدارمي عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخله الله الجنة الا زوجه
الله اثنين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من اهل

النار

النار ومامنهن واحدة الا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني قال هشام بن خالد من
ميراثه من اهل النار يعني رجالا دخلوا النار فورث اهل الجنة نساءهم كما ورثت
امراة فرعون الدارقطني عن جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة
قال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها باب المؤمن اذا اشتهى
الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحده الترمذي
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد
في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال حديث حسن غريب
خرجه ابن ماجة وقال في ساعة واحده وقال الترمذي وقد اختلف اهل العلم في
هذا فقال في الجنة جماع ولا يكون ولدا هكذا يروى عن طاوس وعن مجاهد وابراهيم
النخعي قال اسحق بن ابراهيم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتهى المؤمن الولد
في الجنة كان في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي وقد روي عن ابي رزين العقيلي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد باب
ما جاء ان كل ما في الجنة دايم لا يبلى ولا يفنى ولا يبيد مسلم
عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد ان لكم
ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا
ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وذلك قول الله سبحانه وتعالى ونودوا ان
تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون باب ما جاء ان المراة من اهل
الجنة ترى زوجها من اهل الدنيا في الدنيا ابن وهب قال وثنا ابن زيد
قال يقال للمراة من نساء اهل الجنة وهي من السماء اتحبين ان ترى زوجك من اهل
الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب وتفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه
وتعاهده بالنظر حتى تستبطي قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المراة الى زوجها
الغايب ولعله يكون بينه وبين زوجته في الدنيا ما يكون بين النساء وازواجهن
فتغضبه زوجته فيشق ذلك عليها وتقول ويحك دعيه من شر انما هو معك
ليالي قلايل اخرجه الترمذي بمعناه عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تؤذي امراة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه
قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا قال ابو عيسى هذا
حديث حسن غريب خرجه ابن ماجة ايضا باب

باب ما جا في طير الجنة وخيلها وابلها الترمذي

عن انس بن مالك قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك نهر اعطانيه
الله يعني في الجنه اشد بياضا من اللبن واحلا من العسل فيه طير اعناقها كاعناق
الجزر فقال عمر ان هذه لناعمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها قال
هذا حديث حسن خرجه الثعلبي من حديث ابي الدرداء قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة طيرا مثل اعناق البخت تصطف على يد ولي الله فيقول احدهما
يا ولي الله رعيت في مرج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل مني فلا
يزلو يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه اكل احدها فيخر بين يديه على الوان
مختلفه فيا كل منه ما اراد فاذا شبع تجمع عظام الطاير فطار يرعى في الجنة حيث
شا فقال عمر يا نبي الله انها لناعمة قال اكلها انعم منها الترمذي عن سليمان بن
بريده عن ابيه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة
من خيل قال ان ادخلك الله الجنة فلا تشا ان تحمل فيها على فرس من ياقوته حمرا تطير بك
حيث شيت قال وساله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له
ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك
وخرج مسلم عن ابي مسعود الانصاري قال جا رجل بناقة مخطومه فقال هذه
في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبع مايه ناقه
كلها مخطومه وذكر ابن وهب قال وثنا ابن زيد قال كان الحسن البصري
يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنه منزله الذي يركب في الف
الف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب
واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وذكر ابن المبارك عن سفي بن ماتع ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب
وانهم يوتون في يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها
حتى ينتهوا حيث ما شا الله تعالى وذكر الحديث وعن عكرمه عن ابن عباس انه
ذكر مركبهم ثم تلا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا باب منه وما جا
ان الحنا سيد ريحان الجنة وان الجنة حفت بالريحان
ابن المبارك اخبرنا همام عن قتاده عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو قال الحناء
سيد ريحان الجنه وان فيها من عتاق الخيل وكرام النجايب يركبها اهلها وقد تقدم

عن ابي هريرة

عن ابي هريرة موقوفا ان شجرة طوبى تتفتق عن النجايب والثياب ومثل هذا لا يقال
من جهة الراي وانما هو توقيف فاعلمه وذكر ابو بكر احمد بن علي بن ثابت من حديث
سعيد بن معن المدني قال ثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما خلق الله الجنه حفها بالريحان وحف الريحان بالحنا وما خلق الله شجرة
احب اليه من الحناء وان المختضب بالحناء لتصلي عليه ملايكة السما اذا غدا وتقدس
الارض وقال السكري وتقدس عليه ملايكة الارض هذا حديث منكر لا يصح وفي
اسناده غير واحد لا يعرف باب ما جا ان الشاة والمعز من دواب
الجنة ابن ماجه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة
من دواب الجنه وفي كتاب البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم احسنوا الى المعزه واميطوا
عنها الاذى فانها من دواب الجنه باب ما جا ان للجنة ريضا
وريحا وكلاما البيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله
جنة عدن وغرس اشجارها بيده قال لها تكلمي قالت قد افلح المومنون تخرجه
البزار من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنه
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وبلاطها المسك الاذفر وقال لها تكلمي قالت قد
افلح المومنون فقال طوبى لك منزل الملوك وهذا يروى موقوفا عن ابي سعيد قال لما
خلق الله الجنه لبنة من ذهب ولبنة من فضه وغرسها قال لها تكلمي فقالت قد
افلح المومنون فدخلتها الملايكه فقالت لها طوبى لك منزل الملوك وروي من حديث
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة قال لها تزيني فتزينت
ثم قال لها تكلمي فتكلمت ثم قال طوبى لمن رضيت عنه النساي عن فضالة بن
عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا زعيم والزعيم الحميل
لمن امن بي واسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط
الجنه وببيت في اعلا غرف الجنه من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر
مهربا يموت حيث شا ان يموت وروى مالك عن مسلم عن ابي حريم عن ابي صالح
عن ابي هريرة انه قال نسا كاسيات عاريات مايلات مميلات لا يدخلن الجنة
ولا يجدن ريحها وان ريحها لتوجد من مسيرة خمس مايه عام هذا موقوف
قال ابو عمر وقد رواه عبد الله بن نافع الصايغ عن مالك بهذا السند عن النبي صلى
الله عليه وسلم وخرج ابو داوود والترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله

عليه وسلم الا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر بذمة الله
فلا يرح رايحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا لفظ الترمذى
قال وفى الباب عن ابى بكره قال ابو عيسى حديث ابى هريرة حديث حسن صحيح
وخرج البخارى عن عبد الله ابن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسا
معاهدا لم يرح رايحة الجنه وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين خريفا
باب ما جا ان فى الجنة قيعانا وان غراسها سبحان الله والحمد لله
الترمذى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابرهيم
عليه السلام ليلة اسرى بى فقال يا محمد اقرى امتك عنى السلام واخبرهم
ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله
والحمد لله والله اكبر قال وفى الباب عن ابى ايوب وهذا حديث حسن غريب
ابن ماجة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس
غرسا فقال يا ابا هريرة ما الذى تغرس قال غرسا قال الا ادلك على غراس خير
من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة
شجرة فى الجنه الترمذى عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من
قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنه قال ابو عيسى هذا
حديث حسن صحيح غريب باب ما جا ان الذكر نفقة بنا الجنه
ذكر الطبرى فى كتاب اداب النفوس وثنا ابو الفضل بن صباح قال
سالت النصر بن اسمعيل فحدثنى عن حكيم بن محمد الاحمسى قال بلغنى ان الجنة
تبنى بالذكر فاذا حبسوا الذكر كفوا عن البنا فيقال لهم فيقولون حتى
تجينا نفقه قال المصنف رحمه الله حقيقة الذكر طاعة الله تعالى فى
امتثال امره واجتناب نهيه قال سعيد بن جبير الذكر طاعة الله تعالى
فمن لم يطعه لم يذكره وان اكثر التسبيح والتهليل وقراة القران وقد روى
عن النبى صلى الله عليه وسلم من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته
وصومه وصنيعه للخير ومن عصى الله فقد نسى الله وان كثر صلاته وصومه
وصنيعه للخير ذكره عبد الله ابو محمد بن حويز منداد فى كتاب احكام القران له
قال سعيد بن جبير الذكر طاعة الله فمن لم يطع لم يذكره وان اكثر التسبيح
والتهليل وقراة القران باب ما جا لادنى اهل الجنة منزلا ولاعلاهم

مسلم

مسلم عن المغيرة بن شعبة يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سال موسى
عليه السلام ربه فقال يا رب ما ادنى اهل الجنة منزلا قال هو رجل ياتى بعد ما يدخل
اهل الجنة الجنة فيقول اى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم
فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب
فيقول لك ذلك ومثله معه ومثله معه ومثله معه فيقول فى الخامسة رضيت
رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك
فيقول رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم
بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه
من كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقد روى مرفوعا
عن المغيرة قول البخارى عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا من النار
رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنه فيقول رب ملاى فيقال له ذلك
ثلاث مرات كل ذلك عليه الجنة ملاى فيقول ان لك مثل الدنيا عشر
مرات وقد تقدم هذا ومن مراسل الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادنى اهل الجنة منزلة الذى يركب فى الف الف من خدمه الحديث وقد تقدم وخرج
الترمذى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزله
لمن ينظر الى جنانه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنه واكرمهم
على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظره قال حديث غريب وقد روى عن ابن عمر ولم يرفعه
عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنه
منزلة الذى له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لولو
وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعا قال هذا حديث غريب ابن المبارك
قال اخبرنا سفين عن رجل عن مجاهد قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن يسير فى ملكه
الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه وارفعهم الذى ينظر الى ربه الغداة والعشى
وقد تقدم هذا مرفوعا فى الباب عن ابن عمر موقوفا وهذا الباب والذى قبله يدل
على ان ادنى اهل الجنة منزله الكثير من الزوجات من الحور العين على ما قررناه فيما تقدم
باب رضوان الله تعالى لاهل الجنة افضل من الجنه البخارى

عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول
لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول
هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من
خلقك فيقول اعطيكم افضل من ذلك يا رب اي شيء افضل من ذلك فيقول فيقولون
احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجه مسلم بمعناه في حديث رؤية
فيه طول **ما روي ان اهل الجنة لله تعالى احب اليهم مما هم فيه واقر لا
عينهم** • **مسلم** عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
قال الله تعالى تريدون شيا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا
الجنه وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر
الى ربهم عز وجل وفي رواية تلا هذه الايه للذين احسنوا الحسنى وزياده وخرج
الديناري عن صهيب قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايه للذين
احسنوا الحسنى وزياده قال اذا دخل اهل الجنة الجنه واهل النار النار نادى مناديا
يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا الم يبيض وجوهنا وثقل
موازيننا ويجدنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون الى الله تعالى فوالله ما اعطا هم
شيا احب اليهم من النظر ولا اقر لاعينهم **وخرج ابو داود الطيالسي**
قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايه للذين احسنوا الحسنى وزياده قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله تبارك وتعالى موعدا فيقولون
ما هو اليس قد بيض وجوهنا وثقل موازيننا وادخلنا الجنه فيقال لهم ذلك
ثلاثا قال فيتجلى لهم تبارك وتعالى فينظرون اليه فيكون ذلك عندهم اعظم مما اعطوه
اخبرنا الشيخ الثقة الراويه ابو محمد عبد الوهاب عرف بابن رواح قراة عليه
بثغر الاسكندريه قال قرا على الحافظ السلفي ابي طاهر وانا اسمع قال اخبرنا
الحاجب ابو الحسن علي بن محمد بن علي العلاف اخبرنا ابو القاسم عبد الملك بن محمد بن
عبد الله بن بشران اخبرنا ابو بكر بن محمد بن الحسين الاجري اخبرنا ابو بكر عبد الله
ابن محمد بن عبد الحميد الواسطي ثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق النسائي ثنا
يزيد بن هرون اخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اهل الجنة اذا دخلوا

الجنة

الجنة اذا دخلوا الجنة نودوا يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا لم تروه قالوا وما هو
الم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون
اليه فوالله ما اعطاهم شيا هو احب اليهم منه ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
للذين احسنوا الحسنى وزياده وكذا اخرجه الامام احمد بن حنبل والحارث بن ابي اسامة
كلاهما عن يزيد بن هرون وانفرد مسلم باخراجه فرواه عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن يزيد بن ابي هرون ورواه نوح بن ابي مريم عن ثابت البناني عن انس بن مالك
قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الايه للذين احسنوا الحسنى
وزياده فقال للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنه قال والزياده النظر
الى وجهه الكريم فاخطا فيه خطا بينا ووهم فيه وهما فبيحا **ابن المبارك**
قال اخبرنا ابو بكر الهذلي قال قال ثنا ابو تميمه الهجيمي قال سمعت ابو موسى الاشعري
على منبر البصره يقول ان الله يبعث يوم القيمة ملكا الى اهل الجنة فيقول هل انجزكم
الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلي والحلل والثمار والانهار والازواج المطهره
فيقولون نعم قد انجزنا الله ما وعدنا فيقول الملك هل انجزكم ما وعدكم ثلاث مرات
فلا يفقدون شيا مما وعدوا فيقولون نعم فيقول بقي لكم شيء ان الله تعالى يقول للذين
احسنوا الحسنى وزياده الا ان الحسنى الجنه والزياده النظر الى الله تعالى **فصل**
ما رواه النسائي مرفوعا وابن المبارك موقوفا يبين حديث مسلم وان المعنى بقوله
قال الله قال الملك تريدون شيا ازيدكم اي تريدكم وقوله فيكشف الحجاب معناه ان يرفع
الموانع من الادراك عن ابصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال
والبهاء والجمال والرفعة والكمال لا اله الا هو سبحانه عما يقول الزايغون والمبطلون
فذكر الحجاب انما هو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والبارى جل اسمه
وتقدست اسماوه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس وذلك من نعو تنا
ولكن يحجبه ابصار خلقه عن وبصايرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شيا **وروى** شياء سار
في صحيح الاحاديث ان الله تعالى اذا تجلى لعباده ورفع الحجب عن اعينهم فاذا راوه
تدفقت الانهار واصطفقت الاشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير ولا عين
المتدفقات بالخرير وامترسل الريح المثيره وبثت في الدور والقصور المسك الاذفر
والكافور وغردت الطيور واشرقت الحور العين ذكره ابو المعالي في كتاب الزيادة له
على السجزي قال وكل ذلك بقضاء الله وقدره وان لم يكن فيها شيء على الرؤيه

والنظر ولكن الله تعالى يعرف بما شاء ما شاء من ايات عظمته ودلالات هيبته
وذلك بمثابة تذكيرك بالجبل الذى تجلى الله له وترضضه حتى صار رملا وها سلا
سيا باب منه فى الرويه عن ابى بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن
النبى صلى الله عليه وسلم جنتان من فضه انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب
انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء
الكبرياء على وجهه فى جنات عدن قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر
الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضارون
فى رويته فان استطعتم ~~على صلوة~~ ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة
قبل غروبها فافعلوا وقرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب اخرجه
البخارى وخرج ابو داوود عن ابى رزين العقيلى قال قلت يا رسول الله صلى الله
اكلنا نرى الله مخليا به يوم القيمة قال نعم قال قلت وما اية ذلك فى خلقه قال
يا ابا رزين اليس كلكم يرى القمر ليله البدر مخليا به قلت بلى قال فالله اعظم انما
هو خلق من خلق الله يعنى القمر فالله اجل واعظم فصل قوله الا رداء
الكبريا على وجهه الردا هنا مستعار كنى به عن كبريايه وعظمته ويبينه
الحديث الاخر الكبريا ردائى يريد صفة الكبريا فهو بكبريايه وعظمته لا يريد ان
يراه احد من خلقه بعد رويه القيمة حتى ياذن لهم بدخول الجنة عدن فاذا
دخلوها اراد ان يروه فيروه وهم فى جنة عدن والله اعلم قال معناه
البيهقى وغيره وليست العظمة والكبريا من جنس الثياب المحسوسه وانما
هى توسعات ووجه المناسبة ان الرداء والازار لما كانا ملازمين للانسا
مخصوصين به لا يشاركه فيها غيره معبر عن عظمته وكبريايه بهما لانهما
مما لا يجوز مشاركة الله تعالى فيهما الا يرى اخر الحديث فمن نازعنى واحدا
منهما انصمته ثم قذفته فى النار باب منه فى سلام الله تعالى
عليهم روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوقهم فاذا الرب قد اشرف
عليهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنه وذلك قوله سلام قولا من رب رحيم
قال فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنه حتى يحتجب عنهم فاذا احتجب عنهم
بقى اثر نوره وبركته عليهم وفى ديارهم فصل وقوله اشرف

عليهم

عليهم اى اطلع كما يقال فلان مشرف عليك اى مطلع عليك من مكان
عال والله تعالى لا يوصف بالمكان من جهة الحلول والتمكن وانما يوصف من جهة
العلو والرفعة فعبر على اطلاعه عليهم ونظره اليهم بالاشراف ولما كان
سبحانه قايل متكلما وكان الكلام له صفة فى ذاته لم يزل ولا يزال فهو
يسلم عليهم سلاما فهو قول عنه كما قال سلام قولا من رب رحيم وقوله
فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنه اى لهوا عنه بلذة النظر الى وجهه
الكريم وذلك انهما دون الله تعالى لا يقاوم تجليه ولولا ان الله تعالى يثبتهم
ويبقيهم لحل بهم ما حل بالجبل لما تجلى له وقوله حتى يحتجب عنهم
يجوز ان يكون معناه حتى يردهم الى نعيم الجنه التى نسوه والى حظوظ انفسهم
وشهواتها التى سهوا عنها فاشتغلوا بنعيم الجنة الذى وعده لهم وتنعموا بشهوا
النفوس التى اعدت لهم وليس ذلك ان شا الله على معنى الاحتجاب عنهم الذى هو
معنى الغيبه والاستتار فيكونوا له ناسيين وعن شهوده محجوبين والى نعيم
الجنة ساكنين ولكنه يردهم الى ما نسوه ولا يحجبهم عن ما شاهدوه حجبة
غيبة واستتار يدل على ذلك قوله ويبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم و
كيف يحجبهم عنه وهو بنعت المزيد وما وعدهم به من النعيم والنظر اذا
صح والحجبة اذا رفعت ولم يكن بين نظر البصر وشهود السر فرق ولا بين
حال الشهود والغيبه بون فيكون محجوبا فى حال الغيبة بل ينفق الاوقات
وتتساوى الاحوال فيكون فى كل حال مشاهدا وبكل جارحة ناظرا ولا يكون
فى حال محجوبا ولا بالغيبة موصوفا حكى عن قيس المجنون انه قيل له
ندعوا لك ليلى فقال وهل غابت عنى فتدعى فقيل تحب ليلى فقال المحبة ذريعة
الوصله وقد رفعت الوصله فليلى انا وانا ليلى باب منه وبيان
قوله تعالى ولدينا مزيد • يحيى بن سلام قال اخبرنى رجل
من اهل الكوفه عن داود بن ابى هند عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اهل الجنة لينظرون الى ربهم فى كل يوم جمعة على كثيب من
كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقرون
القران باحسن اصوات سمعها الاولون والاخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم
اخذ كل رجل بيد ما شاء منهن ثم يمرون على قناطر من لولو الى منازلهم

فلولا ان الله تعالى يهديهم الحمنا لهم ما اهتدوا لما يحدث لهم في كل جمعة
وخرج عن بكر بن عبد الله المزني قال ان اهل الجنة ليزورون ربهم في مقدار
كل عيد هو لكم كانه يقول في كل سبعة ايام مرة فيأتون رب العزة في حلل
خضر ووجوه مشرقة واساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد عليهم
اكاليل الذهب ويركبون نجايبهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم ربنا
بالكرامة **وذكر هو وابن المبارك جميعا** قالا اتنا المسعودي عن المنهال بن عمرو
وعن ابي عبيدة بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال تسارعوا الى الجمعة
فان الله تبارك وتعالى يبرز لاهل الجنة في كل يوم جمعة في كثيب من كافور
ابيض فيكونون منه في القرب قال ابن المبارك على قدر مسارعتهم الى الجمعة في الدنيا
وقال يحيى بن سلام لمسارعتهم الى الجمع في الدنيا وزاد فيحدث لهم من الكرامة
شيئا لم يكونوا راوه قبل ذلك قال يحيى وسمعت غير المسعودي يزيد فيه وهو
قوله تعالى ولدينا مزيد **فصل قال المصنف رحمه الله** قوله في كثيب يريد
اهل الجنة اي هم على كثيب كما في مرسل الحسن اول الباب والله اعلم وقيل المزيد
ما يزوجون به من الحور العين رواه ابو سعيد الخدري مرفوعا وقد تقدم من
حديث ابو عمرو اكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية وهو يدل
على ان اهل الجنة مختلفو الحال وروي عن ابي يزيد البسطامي انه قال ان لله تعالى
عبادا لو حجبهم في الجنة ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث اهل
النار من النار وعذابها **باب نبذ من اقوال العلما في تفسير كلمات وايات
من القران وردت في ذكر الجنة** من ذلك قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل
قال ابن عباس ان اول ما يدخل اهل الجنة الجنة تعرض عليهم عينان فيشربون
من احدى العينين فيذهب الله تعالى ما في قلوبهم من غل ثم يدخلون العين
الاخرى فيغتسلون فيها فتشرق الوانهم وتصفو وجوههم وتجري
عليهم نضرة النعيم **وقال علي رضي الله عنه** في قوله تعالى وسقاهم ربهم
شرابا طهورا قال اذا توجه اهل الجنة الى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت
ساقها عينان فيشربون من احدهما فتجري عليهم بنضرة النعيم فلا تتغير
ابشارهم ولا تشعث اشعارهم ابدا ثم يشربون من الاخرى فيخرج ما في
بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة الجنة فتقول لهم سلام عليكم

طبتم

طبتم فادخلوها خالدين وذكر ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن ابي اسحق عن عاصم
بن ضمرة عن علي انه تلا هذه الاية وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا
جاؤها وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها عينان فعمدوا الى احداهما
امروا بها فاغتسلوا بها فلم تشعث رؤوسهم بعدها ابدا ولم تتغير جلودهم
بعدها ابدا كانما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فشربوا منها فطهرت لهم
اجوافهم وغسلت كل قذر فيها وتتلقاهم على كل باب من ابواب الجنة ملايكة
يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان فيطيفون بهم
كما يطيف ولدان الدنيا بالحميم يجيء من الغيبة يقولون ابشر اعد الله لك كذا
اعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من ازواجه فيقولون قد
جا فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فيقول له انت رايته فيستخفها
الفرح حتى تقوم على اسكفة الباب ثم ترجع الى تاسيس بنائه من جندل
اللولو اخضر واصفر واحمر من كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابي مبثوثة
واكواب موضوعة ثم يرفع راسه الى سقف بنيانه فلولا ان الله تعالى قدر ذلك
لاذهب ببصره وانما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **قوله تعالى جنات عدن يدخلونها** قال
ابن عباس الجنان سبع دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى
وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم يحلون فيها من اساور من ذهب
قال المفسرون ليس احد من اهل الجنة الا وفي يديه ثلاثة اسورة سوار
من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال هنا اساور من ذهب ولؤلؤ لؤ
وقال في اية اخرى وحلوا اساور من فضة وفي الصحيح تبلغ الحلية من المؤمن من
حيث يبلغ الوضوء وقرا ولؤلؤا بالنصب على معنى ويحلون لؤلؤا واساور
جمع اسورة واسورة واحدها سوار وفيه لغات ثلاث ضم السين وكسرها
واسوار قال المفسرون لما كانت الملوك تلبس في الدنيا الاساور والتيجان
جعل الله ذلك لاهل الجنة اذ هم ملوك قوله تعالى ولباسهم فيها حرير
روى يحيى بن سلام عن حماد بن سلمة عن ابي المهزم عن ابي هريرة قال
دار المؤمن درة مجوفة في وسطها شجرة تنبت الحلل ويأخذ باصبعه او قال
باصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والمرجان وخرجه ابن المبارك

بهذا السند عن حماد عن ابى المهزم قال سمعت ابا هريرة يقول ان دار المؤمن فى
الجنة من لؤلؤة فيها اربعين بيتاً فى وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فياخذ
باصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان وقد تقدم ان
من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة من حديث ابى سعيد الخدري صححه ابو عمر
رحمه الله وقال هذا عندى على نحو المعنى الذى نزعنا به فى شارب الخمر انه اذا دخل
الجنة لا يشرب خمراً ولا يذكرها ولا يراها ولا تشتهيها نفسه وكذلك لابس
الحرير فى الدنيا ان لم يتب منه قال المصنف رحمه الله وكذلك من استعمل انية
الذهب والفضة ولم يتب من استعمالها وقد روى عن ابى موسى الاشعرى
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يوذن
له ان يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قرأ اهل الجنة
خرجه الترمذى ابو عبد الله فى نوادر الاصول وقد قيل ان حرمانه الخمر ولباسه
الحرير وشربه فى انية الذهب والفضة واستماعه للروحانيين انما هو فى الوقت
الذى يعذب فى النار ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة وبالرحمة
العامة المعبر عنها فى الحديث بالقبضة ادخل الجنة ولم يحرم منها شيئاً لا خمر
ولا حرير ولا غيره لان حرمان شى من لذات لمن كان فى الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة
والجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه قال
المصنف رحمه الله وحديث ابى سعيد وابى موسى يرد هذا القول وكما
لا يشتهى منزلة من هو اعلى منه وليس ذلك بعقوبة وكذلك لا يشتهى خمر
الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة والله اعلم قوله تعالى ويلبسون ثيابا
خضراً من سندس واستبرق وقال عاليهم وقرئ عليهم ثياب خضر
من سندس واستبرق الاستبرق الديباج الصفيق الكثيف والسندس الرقيق
النحيف وخص الاخضر لانه الموافق للنظر لان البياض يبدد النظر ويولم
والسواد يورم والخضرة لون من البياض وذلك يجمع الشعاع والله اعلم وقوله
تعالى متكئين فيها على الارائك الارائك جمع اريكه وهى السرر فى الحجال وقال
متكئين على سرر موضونة وروى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان
الرجل من اهل الجنة ليعانق الحوراء سبعين سنة لا يملها ولا تمله كلما اتاها
وجدها بكرا وكلما رجعت اليه شهوته فيجامعها بقوة سبعين رجلا

لا يكون

لا يكون بينهما ياتى من غير منى منه ولا منها قال المسيب بن شريك قال
النبى صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكاراً قال
هن عجائز الدنيا انشاهن الله خلقا جديداً كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكاراً فلما سمعت عايشة ذلك قالت واوجعاه قال النبى صلى الله عليه وسلم
ليس هناك وجع وذكر يحيى بن سلام عن صاحب له عن ابان بن ابى عياش عن شهر
بن حوشب عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل
الجنة ليتنعم مع زوجته فى تكاة واحدة سبعين عاماً فتناديه ابهامنها واجمل
من غرفة اخرى اما النا منك دولة بعد فيلتفت اليها فيتنعم معها سبعين
عاما فى تكاة واحدة فتناديه ابهامنها واجمل من غرفة اخرى اما النا منك
دولة بعد فيلتفت اليها فيقول من انت فتقول انا من اللاتى قال الله تعالى فلا
تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فيتحول اليها فى تكاة
واحدة سبعين عاماً فهم كذلك يدورون قال وزوجناهم بحور عين الحور
البيض فى قول قتادة والعامه والعين العظام العيون وقال قتادة فى قوله تعالى
ان اصحاب الجنة اليوم يعنى فى الاخرة فى شغل قال يعنى فى اقتضاض العذارى
فاكهون قال الحسن مسرورون هم وازواجهم فى ظلال على الارائك متكئون
قوله تعالى اولئك لهم رزق معلوم فيه قولان احدهما حين يشتهونه
قاله مقاتل الثانى بمقدار الغداة والعشى قاله ابن السايب قال الله تعالى ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا قال العلماء ليس فى الجنة ليل ولا نهار وانما هم فى نور ابدا وانما
يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون مقدار النهار
برفع الحجب وفتح الابواب ذكره ابو الفرج ابن الجوزى وخرج ابو عبد الله
الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول من حديث ابان عن الحسن وابى قلابة قالا قال
رجل يا رسول الله هل فى الجنة ليل قال وما هيجك على هذا قال سمعت الله تعالى
يذكر فى الكتاب ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فقلت الليل بين البكرة
والعشى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس هناك ليل انما هو ضوء ونور
يرد الغدو على الرواح على الغدو وياتيهم طرف الهدايا لمواقيت الصلوة التى
كانوا يصلون فيها وتسلم عليهم الملائكه قوله تعالى فواكه جمع فاكهة قال
الله تعالى وامددناهم بفاكهة وهى الثمار كلها رطبها ويابسها قاله ابن

عباس وقال مجاهد في قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعني ظلال الشجر وذللت
لهم ثمارها يتناولون منها كيف شاؤا ان قام ارتفعت بقدره وان قعد تدلت
اليه وان اضطجع تدلت اليه حتى ينالها وذكر ابن المبارك قال انا شريك عن اسحق
عن البراء ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا قال اهل الجنة ياكلون
التمر في الشجر كيف شاء واجلوسا ومضطجعين وكيف شاؤا وواحد القطوف
قطف بكسر القاف وذكر بن وهب قال اخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نخل اهل الجنة اذا دخلوا الجنة ستون
ذراعا كالنخلة السحوق ياكلون من ثمار الجنة قياما وذكر يحيى بن سلام عن عثمان
عن نعيم بن عبد الله عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ان اهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فرشهم فما
يصل الى في احدهم حتى يبدل الله مكانها اخرى **قوله تعالى يطاف** عليهم
بصحاف من ذهب واكواب يطوف على ادناهم منزلة سبعون الف غلام
بسبعين الف صحفة من ذهب يغدى عليه بها في كل واحدة منها لون ليس في
صاحبتها ياكل من اخرها كما ياكل من اولها ويجد طعم اخرها كما يجد طعم اولها
لا يشبه بعضه بعضا واكواب اي يطاف عليهم باكواب كما قال ويطاف عليهم
بانية من فضة واكواب قال قتادة الكوب الكوز المدور القصير العنق القصير
العروة والابريق المستطيل الطويل العنق الطويل العروة وقال ابو عزير اكواب
اباريق لا عرى لها ولا خراطيم واحدها كوب لا عروة له ونحوه قول مجاهد
والسدي وهو مذهب اهل اللغة انها التي لا اذان لها ولا عرى كانت قوارير
قوارير من فضة اي اجتمع فيها صفاء القوارير مع بياض الفضة وذلك ان لكل
قوم من تراب ارضهم قوارير وان تراب الجنة فضة فهي قوارير من فضة قاله
بن عباس وقال هي في صفاء الفضة وفي ذلك دليل على ان ارض الجنة من فضة
اذ المعهود في الدنيا اتخاذ الانية من الارض يرى باطنها من ظاهرها
وظاهرها من باطنها كالقوارير يرى الشراب من وراء جدر القوارير
وهذا لا يكون في فضة الدنيا قدروها تقديرا اي في انفسهم فاتيتهم
على نحو ما قدروا واشتهوا من صغار وكبار واوساط هذا تفسير
قول قتادة وقال ابن عباس ومجاهد اتوا بها على قدر ريهم بغير زيادة

ولانقصان

ولا نقصان والمعنى قدرتها الملائكة التي تطوف عليهم ويسقون فيها كاسا
اي من كاس كما قال في الاية الاخرى ان الابرار يشربون من كاس يعني الخمر
قال ويطاف عليهم بكاس من معين اي خمر والمعنى الماء الجاري الطاهر لا فيها
غول اي لا تغتال عقولهم ولا يصيبهم فيها صداع ولا هم عنها ينزفون
اي لا تذهب عقولهم بشربها يقال الغول الخمر غول للحلم والحرب غول
للنفوس تذهب بها وقرا حمزه والكساي ينزفون بكسر الزاي من انزف القوم — انزف سار
القوم اذا حان منهم النزف وهو السكر يقال احصد الزرع اذا حان
حصاده واقطف الكرم اذا حان قطافه واركب المهر اذا حان ركوبه وقيل
المعنى لا ينزفون شرابهم لانه دابهم والكاس عند اهل اللغة اسم
شامل لكل اناء مع شرابه فان كان فارغا فليس بكاس كان مزاجها كافورا
قال الكلبي كافور عين في الجنة يشرب بها اي منها وقيل الباء زائده والمعنى يشرب — ب
بها ومنه تنبت بالدهن اي تنبت الدهن وقال تعالى كان مزاجها زنجبيلا قال
وكانت العرب تستطيب الزنجبيل وتضرب به المثل وبالخمر ممزوجين فخا
طبهم الله بما كانوا يعرفون ويستحبون كانه يقول لكم في الاخرة كمثل ما تستحبون
في الدنيا ان امنتم عينا فيها تسمى سلسبيلا والسلسبيل اسم العين والسلسبيل — صفة
في اللغة لما كان غاية في السلاسة وقال تعالى يسقون من رحيق يعني الشراب
وهو الخمر مختوم ختامه مسك قال مجاهد يختم به اخر جرعة وقيل
المعنى اذا شربوا هذا الرحيق ففني ما في الكاس وانقطع انختم ذلك بطعم المسك
وقال بن مسعود في قول الله تعالى ختامه مسك خلطه ليس بخاتم يختم
الم تر الى قول المراة من نسائكم انه خلطه من الطيب كذا وكذا انما خلطه مسك
ليس بخاتم يختم ذكره بن المبارك وابن وهب واللفظ لابن وهب وذكر بن
المبارك عن ابي الدرداء ختامه مسك قال شراب ابيض مثل الفضه يختمون
به اخر شرابهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرجها لم يبق
ذو روح الا وجد ريح طيبها وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي في الدنيا
بالاعمال الصالحة قال ومزاجه من تسنيم اي ومزاج ذلك الشراب من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون قال قتادة يشرب بها المقربون صرفا ويمزج
لساير اهل الجنة وتسنيم اشرف شراب اهل الجنة واصل التسنيم في اللغة

الارتفاع فهو عين ماء يجرى من علو الى سفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه
وكذلك تسنيم القبور وقد تسنيم العيون والمياه وتشرف عليهم تجرى من اعلا العر ش
يحقق ذلك ما رواه ابو مقاتل عن صالح بن سعيد عن ابى سهيل عن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عيون فى الجنة عينان تجريان من تحت العرش
احدا التى ذكر الله يفجرونها تفجيرا والاخرى نضاختان من فوق العرش احدها
التى ذكر الله تعالى سلسبيلا والاخرى التسنيم ذكره الترمذى الحكيم وقال فالتسنيم
للمقربين خاصة شرابا لهم والكافور للابرار شرابا لهم يمزج للابرار من التسنيم
شرابهم واما الزنجبيل والسلسبيل فللابرار منها مزاجك هكذا ذكره فى التنزيل
وسلت عن ذكر ذلك لمن هى شرب فما كان للابرار مزاج والابرار هم الصادقون
والمقربون هم الصديقون قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وفى التنز يل
بكاس من معين بيضا لذة للشاربين اى لذيذ يقول شراب لذ اذا كان طيبا
قوله وعندهم قاصرات الطرف اى نسا قد قصر طرفهن على ازواجهن فلا
ينظرن الى غيرهم قال ابن يزيد ان المراة منهن لتقول لزوجها وعزة ربى ما ارى
فى الجنة شيئا احسن منك عين عظام العيون الواحدة منهن عينا كانهن بيض
مكنون اى مصون وقال الحسن وبن زيد يشبههن ببيض النعام تكنها النعامة
بالريش من الريح والغبار فلونه ابيض فى صفرة وهو احسن الوان النساء
وقيل المراد بالبيض اللؤلؤ كقوله تعالى وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون
اى فى اصدافه وقال فيهن خيرات حسان يعنى النساء الواحدة خيرة واصل
خيرات تخفيف كهين ولين ابن المبارك ثنا الاوزاعى عن حسان بن عطية
عن سعيد بن عامر قال لو ان خيرة من خيرات حسان اطلعت من السماء لاضات
لها الارض ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ولنصيف تكساه خيرة
خير من الدنيا وما فيها النصيف القناع وكقوله تعالى حسان اى حسان الخلق
واذا قال الله تعالى حسان فمن يقدر يصف حسنهن جوارى بيض مقصورات
فى الخيام اى محبوسات فى الخيام جمع خيمة وقد تقدم صفتها وقال ابن عباس
الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب ذكره ابن المبارك
اخبرنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس وذكر عن ابى الدرداء قال الخيمة
لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا كلها در عن ابى الاحوص حور مقصورات

فى الخيام

فى الخيام قال الدر المجوف وقال الترمذى الحكيم فى قوله تعالى حور مقصورات فى
الخيام قال بلغنا فى الرواية ان سحابة مطرت من العرش فخلق الحور العين من
قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطى الانهار سعتها اربعون ميلا
وليس لها باب حتى اذا حل ولى الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله
ان ابصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تاخذها فهى مقصورات قد قصر بها
عن ابصار المخلوقين والله اعلم وذكر الدارقطنى فى كتاب المدبج عن المعتمر بن
سليمان قال ان فى الجنة نهرا ينبت الجوارى الابكار والله اعلم والرفرف المحابس
قاله قتادة وقيل فضول المحابس وقال ابو عبيد الرفرف الفرش وذكر الترمذ ى
الحكيم ان الرفرف شى اذا استوى عليه صاحبه رفرف واهوى به كالمرجاح
يمينا وشمالا رفعا وخفضا يتلذذ به مع انيسه فاذا ركبوا الرفارف اخذ اسرافيل
فى السماع فيروى فى الخبر انه ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل
فاذا اخذ فى السماع قطع على اهل سبع سموات صلوتهم وتسبيحهم فاذا ركبوا
الرفارف اخذ اسرافيل فى السماع بالاوان الاغانى تسبيحا وتقديسا للملك
القدوس فلم تبق شجرة فى الجنة الا وردت ولم يبق ستر ولا باب الا ارتج و
وانفتح ولم يبق حلقة على باب الا طنت بالوان طنينها ولم يبق اجمة من اجام
الذهب الا وقع بهبوب الصوت فى مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون
الزمر ولم تبق جارية من جوار الحور العين الا غنت باغانيها والطير بالحانها
ويوحى الله تعالى الى الملائكة ان جاوبوهم واسمعوا عبادى الذين نزهوا اسما عهم
عن مزامير الشيطان فتجاوبون بالحان واصوات روحانيين فتختلط هذه
الاصوات فتصير رجة واحدة ثم يقول الله جل ذكره يا داود قم عند ساق
عرشى فمجدنى فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يغمر الاصوات ويجليها
وتتضاعف اللذة واهل الخيام على تلك الرفارف تهوى بهم وقد حفت بهم
افانين اللذات والاغانى فذلك قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون وعن يحيى بن
كثير قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون قال الروضة اللذة والسماع قوله تعالى
وعبقرى حسان قال العبقرى الفرش قاله ابن عباس الواحدة عبقرة وهى
النمارق ايضا فى قوله تعالى ونمارق مصفوفة والزرابى البسط مبثوثة
معناه مبسوطة وقيل اى منسوجة بالدر والياقوت قوله تعالى واصحاب اليمين

ما اصحاب اليمين يعني اهل الجنة من غير السابقين واصحاب الجنة كلهم اصحاب
يمين في سدر مخضود الذي نزع شوكه وقد تقدم وطلح منضود اي بعضه
على بعض وقال المفسرون الطلح شجر الموز هاهنا وهو عند العرب شجر حسن
اللون لخضرته وانما خصا بالذكر لان قريشا كانوا يعجبون من وج وكثرة
ظلاله من طلح وسدر فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله قاله مجاهد وغيره
قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة قال مجاهد مطهرة من الحيض الغايط
والبول والنخام والبصاق والمني والولد ذكره بن المبارك اخبرنا ابن جريج عن
مجاهد فذكره وهم فيها خالدون اي باقون لا خروج لهم منها وقد تقدم
وقال مجاهد في قوله على سرر متقابلين قال لا ينظر بعضهم في قفا بعض
تواصلا وتحليا وقيل الاسرة تدور ساوا فلا يرى احد قفا احد وقال
بن عباس على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد والسرير ما بين صنعا
الى الجابيه وما بين عدن الى ايله وقيل تدور باهل المنزل الواحد والله اعلم وقال

ما جا في اطفال المسلمين والمشركين ذكر ابو عمر في كتاب التمهيد والاستذكار
وابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول والمفسرون عن علي رضي الله عنه
في تفسير قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال هم
اطفال المسلمين زاد الترمذي لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم قال ابو عمر والجمهور
من العلماء على ان اطفال المسلمين في الجنة وقد ذهبت طايفة من العلماء الى
الوقف في اطفال المسلمين واولاد المشركين ان يكونوا في جنة او نار منهم
حماد بن زيد بن سلمة وبن المبارك واسحق بن راهويه لحديث ابي هريرة قال
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاطفال فقال الله اعلم بما كانوا عاملين
هكذا قال الاطفال لم يخص طفلا من طفل وقالت طايفة اولاد المسلمين
في الجنة واولاد المشركين في النار واحتجوا لحديث سلمة بن زيد الجعفي قال
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا واخي فقلنا يا رسول الله ان امنا ماتت في الجاهلية
وكانت تقري الضيف وتصل الرحم وتفعل فهل ينفعها من عملها ذلك شي
قال لا قال فقلنا ان دادت اختا لنا في الجاهلية لم تبلغ الحنث فهل ذلك
نافع اختنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتم الوايده والموده فانهما
في النار الا ان تدرك الوايده الاسلام فيغفر لهما قال ابو عمر وهذا الحديث

صحيح من جهة الاسناد الا انه يحتمل ان يكون خرج على جواب السايل في عين مقصو رة
فكانت الاشارة اليها والله اعلم وروى بقية بن الوليد عن محمد بن زيد الالهاني
قال سمعت عبد الله بن قيس يقول سمعت عايشة تقول سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذراري المؤمنين فقال هم مع ابايهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا يعملو ن
وسالته عن ذراري المشركين فقال هم مع اباهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا
يعملون قال ابو عمر عبد الله بن قيس هذا شامي ثقة واما بقية بن الوليد
فضعيف واكثر حديثه مناكير ولكن هذا الحديث قد روي مرفوعا عن عا يشة
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدان المسلمين اين هم قال في الجنة قالت
وسالت عن ولدان المشركين اين هم يوم القيمة قال هم في النار فقلت مجيبة له
فقلت يا رسول الله لم يدركوا الاعمال ولم يجر عليهم الاقلام قال ربك اعلم بما كانوا
عاملين والذي نفسي بيده لئن شيت لاسمعتك تضاغيهم في النار قال ابو عمر
طريقه ابو عقيل صاحب بهيه ولا يحتج بمثله عند اهل العلم بالنقل وقالت
طايفة ان الاطفال يمتحنون في الاخرة واحتجوا بحديث ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهالك في الفترة والمعتوه والمولود قال
يقول الهالك في الفترة لم ياتني كتاب ولا رسول ثم تلى ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الايه ويقول المعتوه رب لم تجعل
لي عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك العمل فترفع لهم
نار فيقول لهم ردوها وادخلوها قال فيردها او يدخلها من كان في علم
الله سعيدا لو ادرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو ادرك
العمل فيقول الله اياي عصيتم فكيف رسلي لو اتتكم قال ابو عمر من الناس من
يوقف هذا الحديث على ابي سعيد ولا يرفعه منهم ابو نعيم الملائي قال المصنف
رحمه الله وتضعفه من جهة المعنى لان الاخرة ليست بدار تكليف وانما
هي دار ثواب وجزاء وعقاب والله اعلم قال ابو عمر هذه الاحاديث من احا
ديث الشيوخ وفيها علل وليست من احاديث العلم والنظر مع انه قد عارضه
ما هو اقوى مجيا بها وذكر البخاري حديث ابي رجاء العطاردي عن سمرة
بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث الطويل حديث الرويا وفيه
قوله عليه السلام واما الرجل الطويل الذي في الروضة فابراهيم عليه السلام

واما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطره قال فقيل يا رسول الله فاولاد
المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاد المشركين وخرج البخاري ايضا
في رواية اخرى عن ابي رجاء والشيخ في اصل الشجرة ابراهيم عليه السلام والصبيان
حوله اولاد الناس فهذا يقتضي عمومه جميع الناس قال المصنف رحمه
الله ذهب الى هذا جماعة من العلماء وهو اصح شي في الباب قالوا اولاد المشركين
اذا ماتوا صغارا في الجنة واحتجوا ايضا بحديث عايشة ذكره ابو عمر في التمهيد
قالت سالت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال
هم مع ابايهم ثم سالته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سالته
بعدما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزر وازرة وزر اخرى قال هم على الفطرة
او قال في الجنة قال المصنف رحمه الله هذا الحديث حرت مفسر
في غاية البيان وهو يقتضي ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث صحاح
من قوله في الاطفال والله اعلم بما كانوا عاملين وكان ذلك منه قبل ان يعلم ان
اولاد المشركين في الجنة وقبل ان ينزل عليه ولا تزر وازرة وزر اخرى وقد ذكر
بن سنجر محمد بن سنجر قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن خنسا بنت معاويه
قالت حدثني عمي قال قلت يا رسول الله من في الجنة قال النبي صلى الله في الجنة والشهيد
في الجنة والمولود في الجنة والوبيد في الجنة وعن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي عن اللاهين من ذرية البشر ان لا يعذبهم
فاعطانيهم قال ابو عمر انما قيل للاطفال اللاهين لان اعمالهم كاللهو واللعب
من غير عقد ولا عزم من قولهم لهيت عن الشي اي لم اعتقده كقوله لاهية
قلوبهم وقالت طايفة اولاد المشركين خدم اهل الجنة وحجتهم ما رواه
الحجاج بن نصير عن مبارك بن فضالة عن علي بن يزيد عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اولاد المشركين خدم اهل الجنة ذكره ابو عمر قال المصنف رحمه
الله واسناد هذا الحديث ليس بالقوي لكن يدل على صحة هذا القول اعني
انهم في الجنة وانهم خدم اهل الجنة ما ذكره جماعة من العلماء بالتاويل ان
الله تعالى لما اخرج ذرية ادم من صلبه في صور الذر اقروا له بالربوبية
وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم اعادهم في صلب ادم بعد ان اقروا

بانه الله

بانه الله لا اله غيره ثم يكتب العبد في بطن امه شقيا او سعيدا على الكتاب الاول فمن
كان في الكتاب الاول شقيا عمر حتى يجري عليه القلم فينقض الميثاق الذي اخذ عليه في
صلب ادم بالشرك ومن كان في الكتاب الاول سعيدا عمر حتى يجري عليه القلم فيؤمن
فيصير سعيدا او من مات صغيرا من اولاد المؤمنين قبل ان يجري عليه القلم فهو مع ابايه
في الجنه ومن كان من اولاد المشركين فمات قبل ان يجري عليه القلم فليس يكونون مع ابايهم
في النار لانهم ماتوا على الميثاق الذي اخذ عليهم في صلب ادم ولم ينقضوا الميثاق قال
المصنف رحمه الله وهذا ايضا حسن فانه جمع بين الاحاديث ويكون معنى قوله
عليه السلام لما سيل عن اولاد المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين يعني ولو بلغوا
بدليل حديث البخاري وغيره مما ذكرناه وقد روي عن انس قال سيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال لم يكن لهم حسنات فيجزوا
بها فيكونوا من ملوك الجنة ولم يكن لهم سيات فيعاقبون عليها فيكونوا من اهل
النار فهم خدم لاهل الجنة ذكره يحيى بن سلام في التفسير له وروى ابو عبد
الله الترمذي الحكيم قال ثنا ابو طالب الهروي قال ثنا يوسف بن عطية عن قتاده
قال ثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد من ولد
كافر او مسلم فانما يولدون على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين اتتهم
فاجتالتهم عن دينهم فهودتهم ونصرتهم ومجستهم وامرتهم ان يشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وخرج من حديث عياض بن حماد المجاشعي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته ان الله امرني ان اعلمكم وقال اني خلقت
عبادي حنفاء فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وامرتهم ان يشركوا
بي وحرمت عليهم ما احللت لهم قال ابو عبد الله الترمذي فهذا بعد الادراك
حين عقلوا امر الدنيا وتاكدت حجة الله عليهم بما نصب من الايات الظاهرة
من خلق السموات والارض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار
فلما عملت فيهم اتتهم الشياطين فجذبتهم الى اليهودية والنصرانية فذهبت
باهوايهم يمينا وشمالا قال المصنف رحمه الله وهذا ايضا يقوي ما اخبرناه
من ان اطفال المشركين في الجنة وحديث عياض بن حماد خرجه مسلم في صحيحه وحسبك
والعلماء في الفطره اقوال ذكرناها في كتاب جامع احكام القران من سورة الروم والحمد لله

باب ما جا في سوال اهل وتحفتهم اذا دخلوها

روى البخارى ومسلم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تكون
الارض يوم القيمة خبزة واحدة يكفاها الجبار بيده كما يكفاء احدكم خبزته فى
نزلا لاهل الجنة قال فاتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القسم الا اخبر ك
بنزل اهل الجنة يوم القيمة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحده كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فنظر الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه قال
الا اخبرك باذامهم قال بلى قال اذامهم بالام ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون ياكل
من زايدة كبدها سبعون الفا **وخرج مسلم عن ثوبان** مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كنت قاعد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر
من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال
فقال لم تدفعنى فقلت الا تقول يا رسول الله فقال اليهودى انما ندعوه باسمه
الذى سماه به اهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمى محمد الذى سمانى به
اهلى فقال اليهودى جيت اسالك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفعك شى ان
حدثتك قال اسمع باذنى فنكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال سل
فقال اليهودى اين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة قال فقرا
المهاجرين قال اليهودى فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال
فما غذاوهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنه الذى كان ياكل من اطرافها قال فما
شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وذكر الحديث
فصل قال المصنف رحمه الله هذا الحديث تفرد به مسلم وهو ابين من
الحديث الذى قبله لانه من قول النبى صلى الله عليه وسلم جوابا لليهودى والحديث
الذى قبله اخبره من قول اليهودى وهو يدخل فى السنة لاقرار النبى صلى الله
عليه وسلم والجبار اسم من اسما الله تعالى قد اتينا على ذكره فى الكتاب الاسنى
فى شرح اسماء الله الحسنى ويكفوها يقلبها ويميلها من قولك كفات الانا اذا كببته
وقد تقدم ان ارض المحشر كقرصة النقى ليس فيها علم لاحد والنزل ما يعد
للضيف من الطعام والشراب ويقال نزل ونزل بتخفيف الزاء وتحريكها وقرى
بذلك قوله تعالى نزلا من عند الله قال اهل اللغة النزل ما يهيا للنزيل والنزيل
الضيف كما قال الشاعر نزيل القوم اعظمهم حقوقا وحق الله فى حق النزيل

رحط

رحط نزيل مجتمع والتحفة ما يتحف به الانسان من الفواكه والطرف محاسنة وملا طفة
وزيادة كبد النون قطعة كالاصبع وبالام وقد جا مفسرا فى عين الحديث انه الثور
ولعل اللفظة عبرانية والنون الحوت وهو عربى **وفى الخبر** عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال سيد ادام الدنيا والاخره اللحم ذكره ابو عمر فى التمهيد **وذكر ابن المبارك**
قال اخبرنا ابن لهيعة قال حدثنى يزيد بن ابى حبيب ان ابا الخير اخبره ان ابا العوام
موذن ايليا اول رجل اذن بايليا اخبره انه سمع كعبا يقول ان الله تبارك وتعالى
يقول لاهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا وانى اجزركم اليوم حوتا وثورا
فيجزر لاهل الجنه **باب ما جا ان مفتاح الجنه لا اله الا الله البيهقى**
عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حين بعثه الى اليمن انك
ستاتى الى اهل الكتاب فيسالونك عن مفاتيح الجنة فقل شهادة ان لا اله الا الله قال
بلى ولكن ليس مفتاح الا وله اسنان فان جيت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح
لك **فصل قال المصنف رحمه الله** الاسنان عبارة عن توحيد
الله تعالى وعبادته جميعا وعن توحيده ايضا فقط قال الله تعالى وبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار وقال ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وهو فى القران كثير الايمان
مع العمل **وفى الصحيحين** عن ابى ذر وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنه قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان
سرق **وذكر الطبرانى** من حديث ابن عقبة عن اسحق بن يحيى عن طلحة عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر
فى كل عضو من اعضايه فلم يجد فيه حسنه ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيا
ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال
وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص كمل كتاب الجنة ولله الحمد والفضل والمنه
يتلوه كتاب الفتن والاشراط بعون الله ولطفه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما دايما الى يوم الدين بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب الفتن والملاحم واشراط الساعة اول ابواب الفتن
باب الكف عمن قال لا اله الا الله • مسلم
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا

لا اله الا الله ويومنوا بي وبما جيت به فاذا فعلوا ذلك عصموا دماهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله **باب ما جا ان المومن حرام دمه**
وماله وعرضه وفي تعظيم حرمته عند الله **ابن ماجه**
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا ان
احرم الايام يومكم هذا وان احرم الشهور شهركم هذا الا وان دماكم واموالكم عليكم
حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا قالوا نعم قال اللهم اشهد خرجه
مسلم بمعناه من حديث ابي بكرة وجابر بمعناه **وخرج ابن ماجه** ايضا
عن عبد الرحمن بن عمرو قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة
وهو يقول ما اطيبك واطيب رايحتك ما اعظمك واعظم حرمتك والذي
نفس محمد بيده لحرمة المومن اعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وان
يظن به خيرا **مسلم** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل
المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه **النساي** عن بريدة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل المومن اعظم عند الله من زوال الدنيا **التر**
مذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من اشار على اخيه بحديدة
لعنته الملايكه قال الحديث حسن صحيح غريب **باب ما جا في قتل المومن**
والاعانة على ذلك قال الله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا
فجزاه جهنم خالدا فيها الايه قال والذين لا يدعون مع الله الها اخر لا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف
له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا **وروى عبد العزيز بن يحيى المدني**
قال ثنا مالك بن انس عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد بن ثابت قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعظنا ويحدثنا ويقول والذي نفسي بيده ما عمل على وجه الارض
قط عمل اعظم عند الله بعد الشرك من سفك دم حرام والذي نفسي بيده
ان الارض لتضج الى الله تعالى من ذلك ضجيجا تستاذنه في من عمل ذلك على ظهرها
لتخسف به وذكر ابو نعيم قال ثنا نافع عن محمد بن ابي عوانة الاسفرايني قال
ثنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال ثنا علي بن حرب قال ثنا عبد العزيز المدني
قال ثنا مالك فذكره **ابو داود** عن ابي الدردا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا من مات مشركا او مومن قتل مومنا

متعمدا

متعمدا **وعنه** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال المومن معنقا صالحا
ما لم يصب دما حراما فاذا اصاب دما حراما بلح قال الهروي بلح اي اعيى وانقطع
به يقال بلح الفرس اذا انقطع جريه وبلحت الركية انقطع ماوها وذكر ابو بكر
النيسابوري قال ثنا زكريا بن يحيى قال ثنا عمرو قال ثنا الفزاري عن زياد بن ابي زياد
الشامي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله يوم القيمة مكتوب على
جبهته ايس من رحمة الله قال الهروي وفي الحديث من اعان على قتل مومن بشطر
كلمة قال شقيق هو ان يقول اق يريد اقتل كما قال عليه السلام كفى بالسيف شا يريد شافيا **باب اقبال الفتن ونزولها كمواقع القطر**
والظلل ومن اين تجي والتحذير منها وفضل العبادة عندها
قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقال الله تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة معنى هذا تنبيه بالغ على التحذير من الفتن **مسلم**
عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل
المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض
الدنيا **وعن زينب بنت جحش** قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم
من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي يليها قالت
فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وعن اسامة
ان النبي صلى الله عليه وسلم اشرف على اطم من اطام المدينة ثم قال ترون ما ارى
اني لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر اخرجهما البخاري البيهقي
عن كرز بن علقمة الخزاعي قال سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم هل للاسلام
من منتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما اهل بيت من العرب او العجم
اراد الله بهم خيرا ادخل عليهم الاسلام فقال ثم ماذا قال ثم تقع الفتن كالظلل
فقال الرجل كلا والله ان شا الله قال بلى والذي نفسي بيده لتعودن فيها
اساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض قال الزهري اساود صبا الحية
السودا اذا اراد ان تنهش ارتفع هكذا ثم انصب مسلم عن ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا

فتح الليلة من الخزاين وما انزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجرات يريد
ازواجه لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الاخره وعن عبيد بن عمير
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا صحاب الحجرات سعرت النار وجاءت
الفتن كانها قطع الليل المظلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال
ابو الحسن القابسي هذا وان كان مرسلا فانه من جيد المراسيل وعبيد بن عمير
من ايمة المسلمين **مسلم عن سالم بن عبد الله** انه قال يا اهل العراق ما اسالكم
عن الصغيره واركبكم الكبيره سمعت ابي عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الفتنة تجي من هاهنا واوما بيده نحو المشرق من حيث
يطلع قرنا الشيطان وانتم يضرب بعضكم رقاب بعض وانما قتل موسى الذي قتل من ال
فرعون خطأ فقال الله تعالى وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا وعن
معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبادة في الهرج كهجرة الي **فصل**
قوله ويل للعرب من شر قد اقترب قد تقدم معنى الويل والمراد به هنا الحزن قاله
بن عرفة فاخبر عليه السلام بما يكون من امر العرب وما يستقبلهم من الويل
والحزن وقد وجد ذلك بما استوثر عليهم من الملك والدولة والاموال والامارة
وصار ذلك في غيرهم من الترك والعجم وتشتتوا في البوادي بعد ان كان الملك
والعز والدنيا لهم ببركته عليه السلام وما جاءهم به من الدين والاسلام فلما
لم يشكروا النعمه وكفروها فقتل بعضهم بعضا وسلب بعضهم اموال بعض
سلبها الله منهم ونقلها الى غيرهم كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ولهذا ما قالت زينب في سياق الحديث انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا
كثر الخبث دليل على ان البلاء قد يرفع عن غير الصالحين اذا كثر الصالحون فاما
اذا كثر المفسدون وقل الصالحون هلك المفسدون والصالحون معهم اذا لم
يامروا ويكرهوا وهو معنى قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة بل يعم شومها من تعاطاها ورضيها هذا بفساده وهذا برضاه واقراره
فان قيل فقد قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وكل نفس بما كسبت رهينه
ولها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وهذا يوجب ان لا يوخذ احد بذنب احد
وانما تعلق العقوبة بصاحب الذنب **فالجواب** ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر
فمن الفرض على من راه ان يغيره فاذا سكت فكلهم عاص هذا بفعله وهذا

برضاه وقد جعل الله في حكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبه
دليله قوله تعالى انكم اذا مثلهم فاما اذا كره الصالحون ما فعل المفسدون واخلصوا
كراهيتهم لله تعالى وتبروا من ذلك حسب ما يلزمهم ويجب لله تعالى عليهم
غير معتدين سلموا قال الله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية
ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقال فلما نسوا ما ذكروا
به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا
يفسقون وقال بن عباس قد اخبرنا الله عن هذين ولم يخبرنا عن الذين قالوا لم
تعظون قوما الله مهلكهم **وروى سفين بن عيينة** قال حدثني سفين بن
سعيد عن مسعر قال بلغني ان ملكا امر ان يخسف بقرية فقال يا رب ان فيها فلان
العابد فاوحى الله اليه ان به فابدا فانه لم يتغير وجهه في ساعة قط **وقال**
وهب بن منبه لما اصاب داود عليه السلام الخطية قال يا رب اغفر لي قال قد
غفرتها لك والزمت عارها بني اسرايل قال كيف يا رب وانت الحكم العدل الذي لا تظلم
احدا انا اعمل الخطيه وتلزم عارها غيري فاوحى الله اليه يا داود انك لما اجترت
على تلك المعصيه لم يعجلوا عليك بالنكره وروى ابو داود عن العرس بن عميرة
الكندي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض فالمن شهدها
فكرهها وقال مرة فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها
وهذا نص في الفرض وحسن رجل عند الشعبي قتل عثمان رضي الله عنه فقال
الشعبي قد شاركت في دمه **وفي صحيح الترمذي** ان الناس اذا راوا الظالم
ولم ياخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعذاب من عنده فالفتنة اذا عملت
هلك الكل وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر وعدم التغيير واذا لم تغير
وجب على المومنين المنكرين لها بقلوبهم هجران تلك البلدة والهرب منها وهكذا
كان الحكم فيمن كان قبلنا من الامم كما في قصة السبت حين هجروا العاصين
وقالوا لا نساكنكم وبهذا قال السلف رضي الله عنه **وروى بن وهب**
عن مالك قال تهجر الارض التي يصنع فيها المنكر جهارا ولا يستقر فيها واحتج
بصنيع ابي الدرداء في خروجه عن ارض معاويه حين اعلن بالربا فاجاز بيع
سقاية الذهب باكثر من وزنها خرجه اهل الصحيح **وقال مالك**
في موضع اخر اذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد في الارض وقال ان لزوم

الجماعة نجاة وان قليل الباطل وكثيره هلكه وقال ينبغي للناس ان يغضبوا
لامر الله تعالى في ان تنتهك فرايضه وحرمه والذي اتت به كتبه وانبياوه او قال
يخالف كتابه قال ابو الحسن القابسي الذي يلزم الحق ويغضب لامر الله على بينة
من النجاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال الطايفة من امتي ظاهرين
حتى ياتيهم امر الله قال ابو عمر وروى اشهب عن عبد العزيز قال قال
مالك لا ينبغي الاقامة في ارض يكون العمل فيها بغير الحق والسب للسلف قال
ابو عمر اما قول مالك فمعناه اذا وجد بلدا يعمل فيه بالحق على الاغلب وقد قال
عمر بن عبد العزيز فلان بالمدينة وفلان بمكة وفلان باليمن وفلان بالعراق
وفلان بالشام امتلات الارض والله ظلما وجورا قال ابو عمر فاين المهرب الا الى
السكوت وملازمة البيوت والرضا باقل قوت وقال منصور الفقيه
فاحسن • الخير اجمع في السكوت • وفي ملازمة البيوت • فاذا استوى لك ذا وذا
فاقنع له باقل قوت • وللقاضي ابي بكر بن العربي جاز السلامة مسلم • ياوي الى
سكن وقوت • ماذا يومل بعد ان • ياوي الى بلد وقيت • ولابي سليمان الخطابي
• انست بوحدتي فلزمت بيتي فدام الانس لي ونما السرور • واذبني الزمان
فليت اني • هجرت فلا ازار ولا ازور • ولست بسايل ما دمت حيا • اسار
الجند ام قدم الامير • وسياتي للعزلة مزيدة بيان من السنة ان شا الله تعالى
وكثرة الخبث وظهور الفساد واولاد الزنا وذكر ابن وهب عن يحيى
مولى الزبير انه ذكر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خسف قبل المشرق فقال
بعض الناس يا رسول الله يخسف في الارض وفيها المسلمون فقال اذا اكثر اهلها
الخبث قال علماونا فيكون اهلاك جميع الناس عند ظهور المنكر والاعلان
بالمعاصي فيكون طهرة للمومنين ونقمة للفاسقين لقوله عليه السلام ثم يبعثوا
على نياتهم وفي رواية اعمالهم وقد تقدم هذا المعنى فمن كانت نيته صالحة
اثيب عليها ومن كانت نيته سيه جوزي عليها وفي التنزيل يوم تبلى السراير فاعلمه
باب في رحاء الاسلام ومتى تدور ابو داود
عن البرا بن ناجية عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تدور
رحا الاسلام لخمس وثلاثين او ست وثلاثين او سبع وثلاثين فان هلكوا
فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقوم لهم سبعين عاما قال قلت امما

بقي قال

بقي قال مما مضى فصل قال الهروي في تفسير هذا الحديث قال الحربي يزوي
يزول وكان يزول اقرب لانها تزول عن ثبوتها واستقرارها وتدور تكون ما يكون
ويكرهون فان كان الصحيح سنة خمس فان فيها قام اهل مصر وحصروا عثمان
رضي الله عنه وان كانت الروايه سنة ست ففيها خرج طلحة والزبير الى الجمل
وان كانت سنة سبع ففيها كانت صفين غفر الله لهم اجمعين قال
الخطابي يريد عليه السلام ان هذه المده اذا انقضت حدث في الاسلام
امر عظيم يخاف على اهله لذلك الهلاك يقال للامر اذا تغير واستحال دارت
رحاه وهذا والله اعلم اشارة الى انقضاء مدة الخلافة وقوله يقم لهم دينهم
اي ملكهم وسلطانهم وذلك من لدن الحسن ومعاويه الى انقضاء بني اميه
من المشرق نحو من سبعين سنه وانتقاله الى بني العباس والدين الملك
والسلطان ومنه قوله تعالى ما كان لياخذ اخاه في دين الملك اي في
سلطانه وقوله تدور رحا الاسلام دوران الرحا كناية عن الحرب والقتال
شبهها بالرحاء الدوار التي تطحن لما يكون فيها من قبض الارواح وهلاك ك
الانفس والله اعلم باب ما جا ان عثمان رضي الله عنه لما
قتل سل سيف الفتنه الترمذي عن ابن اخي عبد الله بن سلام قال لما اريد
عثمان جا عبد الله بن سلام فقال له عثمان ما جا بك فقال جيت في نصرتك قال
فاخرج الى الناس فاطردهم عني فانك خارج خير لي من داخل فال فخرج عبد
الله بن سلام الى الناس وقال ايها الناس انه كان اسمي في الجاهلية فلان
فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ونزلت في ايات من كتاب الله
نزلت في وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين ونزلت في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
ان لله سيفا مغمودا عنكم وان الملايكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه
نبيكم فالله الله في هذا الرجل ان تقتلوه فوالله ان قتلتموه لتطردن جيرانكم
الملايكه وليسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيمة قال فقال
اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب
قال المصنف رحمه الله ومثل هذا لفظ عبد الله بن سلام لا يكون الا عن علم
علمه من الكتاب او سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي قول حذيفة

لعمان بينك وبينها بابا مغلقا يوشك ان يكثر **باب لا ياتى زمان الا والذى بعده شر منه وظهور الفتن** **البخارى** عن الزبير بن عدى قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما من الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتى عليكم زمان الا والذى بعده شر منه وقال الحديث صحيح **وخرج مسلم** عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ايم هو قال القتل القتل **فصل قوله يتقارب الزمان** قيل معناه قصر الاعمار وقلة البركة فيها وقيل هو دنو زمان الساعة وقيل هو قصر مدة الايام على ما روى ان الزمان يتقارب حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة واخرجه الترمذى وقال الحديث غريب وقيل فى تاويله غير هذا ويلقى الشح بمعنى يتلقى ويتعلم ويتواصى به ويدعا اليه ومنه قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اى تقبلها وتعلمها ويجوز تلقى بتخفيف اللام والقاف على معنى يترك لافاضة المال من يقبل صدقته فلا يجد من يقبلها على ما ياتى ولا يجوز ان يلقى بمعنى يوجد لان الشح ما زال موجودا قبل تقارب الازمان فاعلم **باب ما جاء فى الفرار من الفتن وكسر السلاح فيها وحكم المكره عليها** **مالك عن ابى سعيد** الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن **مسلم** عن ابى بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتن الا ثم تكون فتن الا ثم القاعد فيها خير من الماشى والماشى خير من الساعى اليها الا فاذا نزلت او وقعت فمن كانت له ابل فليلحق بابله ومن كانت له ارض فليلحق بارضه قال فقال رجل يا رسول الله ارايت ان لم يكن له ابل ولا غنم ولا ارض قال يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجا اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال فقال رجل يا رسول الله ارايت ان اكرهت حتى ينطلق بى الى احد الصفين او احد الفيتين فيضربنى رجل بسيفه او يجى سهم فيقتلنى قال يبوء باثمه واثمك فيكون من اصحاب **وعن ابى هريرة** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الماشى والماشى

ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه

خير من الساعى من يشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجا فليعذ به **باب منه وفى الامر بلزوم البيوت عند الفتن** **ابن ماجة** عن ابى بردة قال دخلت على محمد بن مسلمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فات بسيفك احدا فاضرب به حتى ينقطع ثم اجلس فى بيتك حتى ياتيك يد خاطية او منية قاضية فقد وقعت وفعلت ما قال النبى صلى الله عليه وسلم **ابو داود** عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مومنا ويمسى كافرا القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الساعى قالوا فما تامرنا قال كونوا احلاس بيوتكم **فصل قال علماونا** رحمة الله عليهم كان محمد بن مسلمة رضى الله عنه ممن اجتنب ما وقع بين الصحابة من الخلاف والقتال لان النبى صلى الله عليه وسلم امره اذا كان ذلك ان يتخذ سيفا من خشب ففعل واقام بالربذة وممن اعتزل الفتنة ابو بكرة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وابو ذر وحذيفة وعمران بن حصين وابو موسى واهبان بن صيفى وسعد بن ابى وقاص وغيرهم ومن التابعين شريح والنخعى وغيرهما **وقال المصنف** رحمه الله هذا وكانت تلك الفتنة والقتال بينهم على اجتهاد منهم رضى الله عنه وكان المصيب له اجران والمخطى له اجر ولم يكن قتال على الدنيا فكيف اليوم الذى تسفك فيه الدما باتباع الهوى وطلبا للملك والاستكثار من الدنيا فواجب على الانسان كف اليد واللسان عند ظهور الفتن ونزول البلايا والمحن نسال الله السلامة والفوز بدار الكرامة بحق محمد نبيه والنبى واتباعه وصحبه **وقوله كونوا احلاس** بيوتكم حض على ملازمة البيوت والقعود فيها حتى يسلم من الناس ويسلموا منه ومن مراسيل الحسين وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم نعم صوامع المومنين بيوتهم وقد تكون العزلة فى غير البيوت قال الله تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف **ودخل سلمة بن الاكوع** على الحجاج وكان قد خرج الى الربذة حين قتل عثمان رضى الله عنه وتزوج امراة هناك وولدت له اولادا فلم يزل بها حتى كان قبل ان يموت بليال فنزل الى المدينة فقال له الحجاج ارتددت على عقبيك قال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا فى البدو وخرجه مسلم وغيره وقد تقدم **قوله صلى الله عليه وسلم** ياتى على الناس زمان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن

وما زال الناس يعتزلون ويخالطون كلٌّ واحدٍ على ما يرى من نفسه وياتى اليه من
امره وقد كان العمرى بالمدينة معتزلا وكان مالك رحمه الله مخالطا للناس ثم
اعتزل فى اخر عمره فيروى انه اقام ثمان عشرة سنة لم يخرج الى المسجد فقيل له
فى ذلك فقال ليس كل احد يمكنه ان يخبر بعذره واختلف الناس فى عذره على
ثلاثة اقوال فقيل لئلا يمشى الى السلطان وقيل كانت به ابرده فكان يرى تنزيه
المسجد عنها

باب منه وكيف التثبت فى الفتنة والاعتزال فيها وفى ذهاب الصالحين

ابن ماجه عن عايشه بنت اهبان قالت لما جاء على بن ابى طالب رضى الله
عنه ههنا يعنى البصره دخل على ابى فقال يا ابا مسلم الا تعيننى على هولاء القوم قال
بلى فدعا جارية فقال يا جاريه اخرجى سيفى قالت فاخرجته فسل منه قدر شبر
فاذا هو خشب فقال ان خليلى وابن عمك صلى الله عليه وسلم عهد الى فاذا كانت فتنة
بين المسلمين فاتخذ سيفا من خشب فان شئت خرجت معك قال لا حاجة لى فيك
ولا فى سيفك وعن هذيل بن شرحبيل عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان بين يدى الساعه فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مومنا
ويمشى كافرا القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الماشى والماشى فيها
خير من الساعى فكسروا قسيكم واقطعوا اوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجاره فان
فان دخل على احد منكم فليكن كخير ابنى ادم اخرجه ابو داوود وخرج ايضا
من حديث سعيد بن ابى وقاص قال قلت يا رسول الله ان دخل على بيتى وبسط
يده الى ليقتلنى قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن كخير ابنى ادم وتلى هذه
الايه لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم وبزمان يوشك ان ياتى فيغربل الناس فيه
غربلة تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا فكانوا
هكذا وشبك بين اصابعه فقمت اليه فقلت كيف اصنع عند ذلك يا رسول الله
جعلنى الله فداك قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع
ما تنكر وعليك بامر خاصة نفسك ودع عنك امر العامه وخرجه ابو
داوود ايضا الترمذى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم
فى زمان من ترك منكم عشر ما امر به هلك وياتى على الناس زمان من عمل منهم
بعشر ما امر به نجا قال هذا حديث غريب وفى الباب عن ابى ذر فصل

قوله

قوله يوشك معناه يقرب وقوله يغربل الناس فيها غربلة عبارة عن موت
الاخيار وبقاء الاشرار كما ينقى الغربال من حثالة ما يغربله والحثالة ما يسقط
من قشر الشعير والارز والتمر وكل ذى قشر اذا بقى وحثالة الدهن ثفله وكانه
الردى من كل شى ويقال حثالة وحفالة بالفاء والثاء معا وقد روى ابن
ماجه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنتقون كما
ينقى التمر من اعفاله وليذهبن خياركم وليبقين شراركم فموتوا ان استطعتم
وخرج البخارى عن مرداس الاسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير والتمر لا يباليهم
الله باله وفى رواية لا يعبا الله بهم ومرجت معناه اختلطت واختلفت والمرج
الاختلاط والاختلاف

باب الامر بتعلم كتاب الله تعالى واتباع ما فيه ولزوم جماعة المسلمين عند غلبة الفتن وظهورها وصفة دعاة اخر الزمان والامر بالسمع والطاعة للخليفة وان ضرب الظهر واخذ المال

ابو داود عن نصر بن عاصم الليثى قال اتينا اليشكرى فى رهط من بنى ليث
فقال من القوم قلنا بنو الليث اتيناك نسالك عن حديث حذيفة فقال اقبلنا مع ابى
موسى قافلين وغلت الدواب بالكوفة قال فسالت ابا موسى انا وصاحب لى
فاذن لنا فقدمنا الكوفه فقلت لصاحبى انا داخل فاذا قامت السوق
خرجت اليك قال فدخلت المسجد فاذا فيه حلقة كانما قطعت روسهم
يستمعون الى حديث رجل قال فقمت عليهم فجاء رجل فقام الى جنبى قال فقلت
من هذا قال النصرى اتى قال قلت نعم قال قد عرفت ولو كنت كوفيا لم تسال
عن هذا فدنوت فسمعت حذيفة يقول كان الناس يسالون رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الخير وكنت اساله عن الشر وعرفت ان الخير لم يسبقنى
قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الخير شر قال يا حذيفه
تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرات قال فقلت يا رسول الله بعد هذا
الخير شر قال يا حذيفه تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قلت يا رسول الله بعد
هذا الخير شر قال فتنة وشر قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر فقال يا حذيفه
تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قلت مرات قلت يا رسول الله ابعد هذا الشر خير قال
قال هدنة على دخن وجماعة على اقذاء فيها او فيهم قال قلت يا رسول الله الهدنة

على الدخن ما هي قال لا ترجع قلوب القوم على الذى كانت عليه قال قلت يرسول
بعد هذا الخير شر قال فتنة عميا وصما عليها دعاة على ابواب النار فان مت يا حذيفة
وانت عاض على جذل خير لك من ان تتبع احدا منهم وخرج ايضا ابو داود
والبخارى ومسلم عن ابى ادريس الخولانى انه سمع حذيفة يقول كان
يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اساله عن الشر مخافة
ان يدركنى فقلت يرسول الله انا كنا فى جاهلية وشر فجانا الله بهذا الخير
فهل بعد هذا الخير شر قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون
بغير سنتى ويهتدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر فقلت هل بعد ذلك الخير
من شر قال نعم دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها فقلت يرسول الله
صفهم لنا قال قوم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا فقلت يرسول الله فما تامرنى
ان ادركت ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة
ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض على اصل شجرة حتى يدركك الموت
وانت على ذلك وفى رواية قال يكون بعدى ايمة لا يهتدون بهدى ولا يستنون
بسنتى وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان انس قال
قلت كيف اصنع يرسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع وان ضرب
ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع لفظ مسلم وفى كتاب ابى داود
بعد قوله هدنة على دخن قالت يرسول الله ثم ماذا قال ان كان لله خليفة فضرب
ظهرك واخذ مالك فاطعه والا فمت وانت عاض بجذل شجرة قلت ثم ماذا
قال ثم يخرج الدجال معه نهر ونار فمن وقع فى ناره وجب اجره وحط وزره
قلت ثم ماذا قال هى قيام الساعة فصل قوله على اقذاء الاقذاء جمع القذ
والقذ جمع قذاة وهو ما يقع فى العين من الاذى وفى الشراب والطعام من
تراب او تبن وغير ذلك والمراد به فى الحديث الفساد الذى يكون فى القلوب اى
انهم يتقون بعضهم بعضا ويظهرون الصلح والاتفاق ولكن فى باطنهم خلاف
ذلك والجذل الاصل كما هو مبين فى مسلم على اصل شجرة باب
منه اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار
مسلم عن الاحنف بن قيس قال خرجت وانا اريد هذا الرجل فلقينى ابو
بكرة فقال اين تريد يا احنف قال فقلت اريد نصرة ابن عم رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم يعنى عليا قال فقال لى يا احنف ارجع فانى سمعت رسول الله عليه وسلم
يقول اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قال فقلت يرسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه اراد قتل صاحبه اخرجه البخارى وفى بعض
طرقه انه كان حريصا على قتل صاحبه فصل قال علماونا هذا الحديث ليس
فى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم بدليل قوله تعالى وان طايفتان من
المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى
حتى تفى الى امر الله فامر الله بقتال الفية الباغية ولو امسك المسلمون عن قتال
اهل البغى لتعطلت فريضة من فرايض الله وهذا يدل على ان قوله القاتل والمقتول
فى النار ليس فى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لانهم انما قاتلوا على التاويل قال
الطبرى لو كان الواجب فى كل الخلاف يكون بين الفريقين من المسلمين الهرب
منه ولزوم المنازل وكسر السيوف لما اقيم حد ولا ابطل باطل ولوجد اهل النفاق
والفجور سبيلا الى استحلال كل ما حرم الله عليهم من اموال الناس وسبى نسايهم
وسفك دمايهم بان يتحزبوا عليهم ويكف المسلمون ايديهم عنهم بان يقولوا
هذه فتنة قد نهينا عن القتال فيها وامرنا بكف الايدى والهرب منها وذلك
مخالف لقوله عليه السلام خذوا على ايدى سفهايكم قال المصنف
رحمه الله فحديث ابى بكرة محمول على ما اذا كان القتال على الدنيا وقد جا هكذا
منصوصا فيما سمعناه من بعض مشايخنا اذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول
فى النار خرجه البزار ومما يدل على صحة هذا ما خرجه مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى
ياتى على الناس يوم لا يدرى القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل قيل كيف يكون ذلك
قال الهرج القاتل والمقتول فى النار فبين هذا الحديث ان القاتل اذا كان على جهالة
من طلب دنيا او اتباع هوى كان القاتل والمقتول فى النار فاما قتال يكون على تاويل
دينى فلا واما اصحاب محمد صلى الله عليه رضى الله عنهم فيجب على المسلمين توقير
هم والامساك عن ذكر زللهم ونشر محاسنهم وكل من ذهب منهم الى تاويل فهو
معذور بثنا الله عز وجل عليهم فى كتابه العزيز وان كان بعضهم افضل من
بعض واكثر سوابق وقد قيل ان من توقف من الصحابة حملوا الاحاديث
الواردة بالكف على عمومها فاجتنبوا جميع ما وقع بين الصحابة من الخلاف

والقتال وربما ندم بعضهم على ترك ذلك كعبد الله بن عمر فانه ندم على تخلفه عن
نصرة على بن ابى طالب رضى الله عنه فانه قال عند موته ما اسى على شى ما اسا
على ترك قتال الفية الباغية يعنى معاوية وهذا هو الصحيح قال عبد الرحمن بن ابزى
شهدنا صفين مع على رضى الله عنه فى ثمانمية ممن بايع بيعة الرضوان قتل منهم
ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر وقال ابو عبد الرحمن السلمى شهدنا مع على
صفين فرايت عمار بن ياسر لا ياخذ فى ناحية صفين الا رايت اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم يتبعونه كانه علم لهم وسمعته يقول يوميذ لهاشم بن
عتبة يا هاشم تقدم الجنة تحت الابارقة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله
لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل
ثم قال نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تاويله ضربا يزيل الهام
عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله او يرجع الحق الى سبيله قال فلم ار اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قتلوا فى موطن ما قتلوا يوميذ وسيل بعض المتقدمين عن الدماء
التى وقعت بين الصحابة فقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا
تسلون عما كانوا يعملون وقد اشبعنا القول فى هذه المسلة فى كتاب الجامع
لاحكام القران من سورة الحجرات والصواب ما ذكرناه لك والله اعلم **باب
جعل الله باس هذه الامة بينهما** قال الله تعالى او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض **مسلم** عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
زوى لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتى سيبلغ ملكها ما
زوى لى منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض قال ابن ماجة يعنى الذهب
والفضة وانى سالت ربى لامتى ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم
عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربى قال يا محمد اذا قضيت قضاء
فانه لا يرد وانى قد اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط
عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من باقطارها
حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبى بعضهم بعضا زاد ابو داود وانما
اخاف على امتى الايمة المضلين واذا وضع السيف فى امتى لم يرفع عنها الى يوم القيمة
ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبايل من امتى بالمشركين وحتى يعبد قبايل من امتى
الاوثان وانه سيكون من امتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبى وانا خاتم
النبيين

النبيين لا نبى بعدى ولا تزال طايفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم
حتى ياتى امر الله **ابن ماجة** عن معاذ بن جبل قال صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة فاطال فيها فلما انصرف قلنا او قالوا يا رسول الله
اطلت اليوم الصلاة قال انى صليت صلاة رغبة ورهبة سالت الله لامتى ثلاثا
فاعطانى ثنتين ورد على واحدة سالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم
فاعطانيها وسالته ان لا يهلكهم غرقا فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم
بينهم فردها على **واخرجه مسلم** عن سعد بن ابى وقاص ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقبل ذات يوم من العالية وفى رواية فى طايفة من اصحابه
حتى اذا مر بمسجد بنى معوية دخل فركع ركعتين فصلينا معه ودعا ربه
طويلا ثم انصرف الينا فقال سالت ربى ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها
وسالته ان لا يهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم
فمنعنيها **وخرجه النساى والترمذى** وصححه واللفظ للنساى عن خباب بن
الارت وكان شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم انه راقب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الليلة حتى كان الفجر فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته
جاءه خباب فقال يا رسول الله بابى انت وامى لقد صليت الليلة صلاة ما رايتك
صليت نحوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل انها صلاة رغب
ورهب سالت الله عز وجل ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم فاعطانيها
وسالت ربى ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها وسالت ربى عز
وجل ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها **ابن ماجة** عن ابى موسى قال ثنا رسول الله
عليه وسلم ان بين يديك الساعة لهرجا قال قلت يا رسول الله ما الهرج قال
القتل القتل فقال بعض المسلمين يا رسول الله فى العام الواحد من المشركين
كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بقتل المشركين ولكن يقتل
المشركين ولكن يقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته
وذكر الحديث
باب ما يكون من الفتن واخبار النبى صلى الله عليه وسلم بها
مسلم عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما ما ترك فيه شيا يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه
من حفظه ونسيه من نسيه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم

عنه ثم اذا وناه عرفه وخرج ابو داود عنه قال والله ما ادرى انسى اصحابى ام تنا
سوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قايد فتنة الى ان تنقضى الدنيا يبلغ
من معه ثلثمايه فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته مسلم
قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا انا فيه عن الفتن فقال وهو يعد الفتن
منها ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها
كبار قال الحديفة فذهب اوليك الرهط بجلهم غيرى ابو داود عن
عبد الله بن عمر قال كنا قعودا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن
فذكر فيها حتى ذكر فتنة الاخلاس فقال قايل يا رسول الله وما فتنة الا
خلاس قال هى هرب وحرب ثم فتنة السواد مجيها من تحت قدمى رجل من اهل
بيتى يزعم انه منه فليس منى وانما اوليائى المتقون ثم يصطلح الناس على رجل
كورك على ضلع ثم فتنة الدهيما لا تدع احدا من هذه الامة الا لطمته لطمة فاذا
قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مومنا ويمسى كافرا حتى يصير الناس الى
فسطاطين فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه فاذا كان ذلكم فانتظروا
الدجال من يوم او من غد فصل قول حذيفة قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقاما وفى الروايه مجلسا قد جا مبينا فى حديث ابى زيد قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفجر فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى بنا ثم
صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى بنا ثم صعد المنبر فخطبنا حتى
غربت الشمس فاخبرنا بما كان وما هو كاين فاعلمنا احفظنا اخرجه مسلم
وروى الترمذى من حديث ابى سعيد الخدرى قال صلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوة العصر بنهار ثم قال خطبنا فلم يدع شيئا يكون الى يوم القيمة الا
اخبرنا به حفظه ونسيه من نسيه فظاهر هذا ان ذلك المقام كان بعد العصر
لا قبل ذلك وهذا يعارض فيجوز ان يكون ذلك فى يومين فيوم خطب فيه من بعد
العصر ويوم قام فيه خطيبا ويجوز ان تكون الخطبه من بعد صلاة
الصبح الى غروب الشمس كما فى حديث ابى زيد واقتصر بعض الرواة على ذكر ما بعد
العصر كما فى حديث ابى سعيد وفيه بعد والله اعلم وقوله حتى
ذكر فتنة الاخلاس قال الخطابى انما اضيفت الفتنة الى الاخلاس لدوامها
وطول لبثها يقال للرجل اذا كان يلزم بيته لا يبرح منه هو حلس بيته ويحتمل

ان تسمى

ان تسمى هذه الفتنه بالاخلاس لسوادها وظلمتها والحرب ذهاب الاهل والمال
يقال حرب الرجل فهو حريب اذا سلب اهله وماله ومن هذا المعنى اخذ لفظ الحرب لان
فيه ذهاب النفوس والاموال والله اعلم والدخن يريد انها تثور كالدخان من تحت
قدميه وقوله كورك على ضلع مثل ومعناه الامر الذى لا يثبت ولا يستقيم
يريد ان هذا الرجل غير خليق للملك والدهيما تصغير الدهما على معنى المذمة لها
والتعظيم لامرها كما قال دويهية تصفر منها الانامل اى هذه الفتنه سودا
مظلمه ودلت احاديث هذا الباب على ان الصحابة رضى الله عنه كان عندهم من علم
الكواين الى يوم القيمة العلم الكثير لكن لم يشيعوها اذ ليست من احاديث الاحكام
وما كان فيه شىء من ذلك حدثوا به وبعضوا عنه وقد روى البخارى عن ابى م
هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايين اما احدهما فبثثته واما
الاخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم قال ابو عبد الله البلعوم مجرى الطعام والفسطاط ط
الخيمة الكبيره وتسمى مدينة مصر الفسطاط والمراد به فى هذا الحديث الفرقة
المجتمعة المنحازة عن الفرقة الاخرى فشبهها بانفرادها بالخيمة عن الاخرى
او تشبيها بانفراد المدينه عن اخرى حملا على تسميه مصر الفسطاط والله
اعلم باب ذكر الفتنة التى تموج موج البحر وقول النبى صلى الله عليه
وسلم هلاك امتى على يدى اغيلمة من سفهاء قريش ابن ماجة
عن شقيق بن حذيفة قال كنا جلوسا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ايكم
يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفتنة قال حذيفة فقلت انا قال انك
لجرى قال كيف قال سمعته يقول فتنة الرجل فى اهله وولده وجاره يكفرها
الصلوة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال عمر ليس هذا
اريد التى تموج موج البحر قال ما لك ولها يا امير المومنين ان بينك وبينها بابا
مغلقا قال فيفتح الباب او يكسر قال بل يكسر قال ذلك احدر ان لا يغلق فقلت لحذيفة
اكان عمر يعلم من الباب قال كما يعلم ان دون غد الليلة انى حدثته حديثا ليس
بالاغاليط قال فهبنا ان نساله من الباب فقلنا لمسروق سله فساله فقال عمر
اخرجه البخارى ومسلم ايضا وخرج الخطيب ابو بكر احمد بن على
من حديث مالك بن انس ان عمر بن رضى الله عنه دخل على بنت على بن ابى طالب رضى
الله عنه فوجدها تبكى فقال ما يبكيك قالت هذا اليهودى لكعب الاحبار

يقول انك على باب من ابواب جهنم فقال عمر ما شا الله انى لارجوا ان يكون الله خلقني
سعيدا ثم خرج فارسل الى كعب فدعاه فلما جاءه كعب قال يا امير المومنين والذى
نفسى بيده لا تنسلخ ذى الحجه حتى تدخل الجنة فقال عمر اى شئ هذا مرة فى الجنة
ومرة فى النار قال والذى نفسى بيده انا نجدك فى كتاب الله على باب من ابواب جهنم تمنع
الناس ان يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها الى يوم القيمة **البخارى**
عن عمرو بن يحيى بن سعيد قال اخبرنى جدى قال كنت جالسا مع ابى هريرة فى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومعنا مروان فقال ابو هريرة سمعت
الصادق المصدوق يقول هلاك امتى على يدى اغيلمة من قريش قال مروان
لعنة الله عليهم غلمة قال ابو هريرة لو شئت ان اقول بنى فلان وبنى فلان
لفعلت وكنت اخرج مع جدى الى بنى مروان حين ملكوا بالشام فاذا راهم احداثا
غلمانا قال لنا عسى هاؤلاء ان يكونوا منهم قلنا انت اعلم

فصل

قال علماؤنا هذا الحديث يدل على ان اباهريرة كان عنده من علم الفتن العلم
الكثير والتعيين على ما يحدث عنه الشر العزيز الا تراه يقول لو شئت قلت لكم
هم بنوا فلان وبنوا فلان لكن سكت عن تعيينهم مخافة ما يطرا من ذلك من المفا
سد وكانهم والله اعلم يزيد بن معاويه وعبد الله بن زياد ومن تنزل منزلتهم
من احداث ملوك بنى اميه فقد صدر عنهم من قبل اهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسبيهم وقتل خيار المهاجرين والانصار بالمدينة وبمكه وغيرها
وغير خاف فما صدر من الحجاج وسليمن بن عبد الملك وولده من سفك الدما
واتلاف الاموال واهلاك الناس بالحجاز والعراق وغير ذلك فبنوا اميه قابلوا
وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اهل بيته وامته بالمخالفة والعقوق فسفكو
دماهم وسبوا نساهم واسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجحدوا اشرفهم وفضلهم
واستباحوا لعنهم وسبهم فخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وصيته
وخالفوه بنقيض مقصوده وامنيته فوا خجلتهم اذا وقفوا بين يديه ويا فضيحتهم
يوم يعرضون عليه

باب ما جاء ان اللسان فى الفتنة اشد من وقع السيف

ابو داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى عليه وسلم ستكون فتنة
تستنظف العرب قتلاها فى النار اللسان فيها اشد من وقع السيف خرجه
الترمذى وقال فيه حديث غريب وسمعت محمد بن اسمعيل لا يعرف لزياد بن

سمين لوش عن عبد الله بن عمرو غير هذا الحديث الواحد وروى موقوفا وذكره
ابو داود عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة صما
بكما عميا من اشرف لها استشرفت له اللسان فيها مثل وقع السيف خرجه ابن ماجه
عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والفتن فان اللسا
فيها مثل وقع السيف **فصل قال المصنف** رحمه الله قوله يستنظف اى ترى
ماخوذ من نظف الما اى قطرة والنظفه الما الصافى قل او كثر والجمع النطاف
اى ان هذه الفتنة تقطر قتلاها فى النار اى ترميهم لاقتتالهم على الدنيا واتباع
الشيطان والهوى وقتلاها بدل من قوله العرب هذا المعنى الذى ظهر لى فى
هذا ولم اقف فيه على شئ لغيرى والله اعلم **وقوله** اللسان فيها اشد من
وقع السيف اى بالكذب عند ايمة الجور ونقل الاخبار اليهم فربما ينشا عند
ذلك من النهب والقتل والجلا والمفاسد العظيمه اكثر مما ينشا من وقوع الفتنة
نفسها والله اعلم **وفى الصحيحين** عن ابى هريرة انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم بالكلمة فينزل بها فى النار ابعد ما بين المشرق
والمغرب فى رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم
بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوى بها النار ابعد ما بين المشرق والمغرب لفظ مسلم
وقد روى ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يلقى لها بالا يهوى بها فى
النار سبعين خريفا قوله من سخط الله اى مما يسخط الله وذلك بان تكون
كذبة او نميمة او بهتانا او بخسا او باطلا يضحك به الناس كما جا عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال ويل للرجل الذى يتكلم بالكلمة من الكذب يضحك الناس
ويل له وفى حديث ابن مسعود ان الرجل ليتكلم بالكلمة من الرفاهية من سخط
الله تردى به بعد ما بين السماء والارض **قال ابو زياد الكلابى** الرفاهية
السعة فى المعاش والخصب وهذا اصل الرفاهيه فاراد عبد الله ان يتكلم بالكلمة
فى تلك الرفاهيه والاتراف فى دنياه مستهينا لما هو فيه من النعمة فيسخط
الله عز وجل عليه قال ابو عبد الله وفى الرفاهية لغة اخرى الرفاغية وليس
هذا فى الحديث يقال هو فى رفاهيه ورفاغيه من العيش **وقوله صما وبكما
عميا** يريد ان هذه الفتنة لا تسمع ولا تبصر ولا تقلع ولا ترتفع لانها
لا حواس لها فترعوى الى الحق فانه شبهها لاختلاطها وقتل البرى فيها والسقيم

كالاعمى والاصم الاخرس الذى لا يهتدى الى شى فهو يخبط عشوا والبكم الخرس فى اصل الخلقة والصم الصرش

باب الامر بالصبر عند الفتن وتسليم النفس للقتل عندها والسعيد من جنبها

ابو داود

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر قلت لبيك يا رسول الله وسعديك وذكر الحديث قال كيف انت اذا اصاب الناس موت يكون البيت بالوصيف يعنى القبر قال قلت الله ورسوله اعلم او قال ما خار الله لى ورسوله قال عليك بالصبر او قال بصبر ثم قال لى يا اباذر قلت لبيك وسعديك قال كيف انت اذا رايت احجار الزيت قد غرقت بالدم قلت ما خار الله لى ورسوله قال عليك بمن انت منه قال قلت يا رسول الله افلا اخذ سيفى فاضعه على عاتقى قال شاركت القوم اذاً قال قلت فما تامرنى قال تلزم بيتك قال فقلت فان دخل على بيتى قال فان خشيت ان يبهرك شعاع السيف فالق ثوبك على وجهك يبوء باثمك واثمه خرجه ابن ماجه وقال بصبر من غير شك وزاد بعده قال كيف انت وجوع يصيب الناس حتى تاتى مسجدك فلا تستطيع ان ترجع الى فراشك ولا تستطيع ان تقوم من فراشك الى مسجدك قال قلت الله ورسوله اعلم قال عليك بالعفة ثم قال كيف انت وقتل يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم الحديث وقال فالق طرف ردايك على وجهك فيبوء باثمه واثمك فيكون من اصحاب النار وفى حديث عبد الله بن مسعود حين ذكر الفتنة فقال الزم بيتك قال فان دخل على بيتى قال فكن مثل الجمل الاورق الثقال الذى لا ينبعث الا كرها ولا يمشى الا كرها ذكره ابو عبيد قال حدثنيه عن ابى النضر عن المسعودى عن على بن مدرك عن ابى الرواع عبد الله قال ابو عبيد عن بعض الرواة يقول الرواع والوجه الرواع بضم الراء

ابو داود عن المقداد بن الاسود قال ايم الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلى فصبر فواها

الترمذى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتى على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجمر قال حديث غريب

فصل

قوله بالوصيف الوصيف الخادم يريد ان الناس يشتغلون عن دفن موتاهم حتى لا يوجد فيهم من يحفر قبر الميت ويدفنه الا ان يعطى وصيفا او قيمته والله اعلم وقد يكون معناه ان مواضع القبور تضيق عليهم فيتبايعون لموتاهم القبور كل قبر بوصيف وقوله غرقت بالدم اى لزمت والغرق اللزوم ويروى عرقت

واحجار الزيت

واحجار الزيت موضع بالمدينة روى الترمذى عن عمير مولى ابى اللحم عن ابى اللحم انه رى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند احجار الزيت يستسقى وهو مقنع بكفيه يدعوا وذكر عمر بن شيبة فى كتاب المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام قال ثنا محمد بن يحيى ابى فديك قال ادركت احجار الزيت ثلاثة احجار مواجهة بيت بنى ادم كلاب وهو اليوم يعرف ببيت بنى اسد فعلى الكنيس الحجاره فاندفنت قال وثنا محمد ابن يحيى ابو ضمرة الليثى عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد عن هلال بن طلحة الفهرى ان حبيب بن مسلمة الفهرى كتب اليه ان كعبا سالنى ان اكتب له الى رجل من قومى عالم بالارض قال فلما قدم كعب المدينة جاءنى بكتابه ذلك فقال اعالم انت بالارض قلت نعم وكانت احجار بالزوراء يضع عليها الزياتون زواياهم فاقبلت حتى جيتها فقلت هذه احجار الزيت وقال انها ستكون بالمدينة ملحمة عندها

فصل

وامره عليه السلام اباذر بلزوم البيت وتسليم النفس للقتل واما حديث وقوله لابن مسعود قال كن مثل الجمل الاورق قال الاصمعى الذى فى لونه بياض الى سواد ومنه قيل للرماد اورق وللحمامة ورقا ذكره الاصمعى وقال وهى اطيب الابل لحما وليس بمحمود عند العرب فى عمله وسيره واما الثقال فهو البطى قال ابو عبيد وانما خص عبد الله الاورق من الابل لما ذكر من ضعفه عن العمل ثم اشترط الثقال ايضا فزاده ابطا وثقلا فقال كن فى الفتنة مثل ذلك وهذا اذا دخل عليك وانما اراد عبد الله بهذا التثبيط عن الفتنة والحركة فيها

فصل

فقالت طايفة ذلك عند جميع الفتن وغير جايز لمسلم النهوض فى شى منها قالوا وعليه ان يستسلم للقتل ان اريد نفسه فلا يدفع عنها وحملوا الاحاديث على ظاهرها وربما احتجوا من جهة النظر بان قالوا ان كل فريق من المقتتلين فى الفتنة فانه يقاتل على تاويل وان كان فى الحقيقة خطا فهو عند نفسه محق غير جايز لاحد قتله وسبيله سبيل حاكم من المسلمين يقضى بقضاء مما اختلف فيه من العلماء على ما يراه صوابا فغير جايز لغيره من الحكام نقضه اذا لم يخالف بقضايه ذلك كتابا ولا سنة ولا اجماعا فكذلك المقتتلون فى الفتنة كل حزب منهم عند نفسه محق دون غيره بما يدعون من التاويل فغير جايز لاحد قتالهم وانهم قصدوا القتله فغير جايز رفعهم وقد ذكرنا من تخلف عن الفتنة وقعد منهم عمران بن الحصين وابن عمر وقد روى عنهما وعن غيرهما منهم عبيدة السلمانى انه ممن اعتزل

الفريقين فلدخل بيته فالى من يريد نفسه فعليه دفعه عن نفسه وان ابا الدفع على
نفسه لقوله عليه السلام من اريدت نفسه وماله فقتل فهو شهيد فالواجب
على كل من اريدت نفسه وماله ظلما ادفع ذلك ما وجد اليه السبيل
كان المريد او متعمدا للظلم **قال المصنف** رحمه الله هذا هو الصحيح انشا
الله لان وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ارايت ان جا رجل يريد اخذ مالي قال فلا تعطه مالك قال ارايت
ان قاتلني قال قاتله قال ارايت ان قتلني قال فانت شهيد قال ارايت ان قتلته قال
فهو في النار وقال بن المنذر ثبتت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قتل دون ماله فهو شهيد فقد روينا عن جماعة من اهل العلم انهم راوا قتال
اللصوص ودفعهم عن انفسهم واموالهم وهو مذهب بن عمر والحسن البصري
وقتادة ومالك والشافعي واحمد واسحق والنعمان قال ابو بكر وبهذا يقول عوام
اهل العلم ان للرجل ان يقاتل عن نفسه وماله اذا اريد ظلما للاخبار التي جاءت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص وقتا دون وقت ولا حالا دون حال
الا السلطان فان جماعة اهل العلم كالمجتمعين على ان من لم يمكنه ان يمنع نفسه
وماله الا بالخروج على السلطان ومحاربته انه لا يحاربه ولا يخرج عليه للاخبار
الواردة الدالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يكون منهم من الجور
والظلم قلت وقد تقدم ذلك والحمد لله **باب جعل الله**
في اول هذه الامة عافيتها وفي اخرها بلاها عن عبد الله بن عمرو قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خباه ومنا من
ينتضل ومنا من هو في جشره اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلاة جامعة فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن
نبي قبلي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وان امتكم هذه
جعل عافيتها في اولها وسيصيب اخرها بلاء وامور تنكرونها وتجي فتنة
فيدفق بعضها بعضا وتجي الفتنة فيقول المومن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجي
الفتنة فيقول هذه هذه فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته
منيته وهو يومن بالله واليوم الاخر وليات الى الناس الذي يحب ان يوتى اليه
ومن تابع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جا

اخرينا

اخرينا رعه فاضربوا عنق الاخر قال عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة فدنوت منه
فقلت له انشدك الله انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فا
هوى الى اذنيه وقلبه بيديه وقال سمعته اذناي ووعاه قلبي فقلت له
هذا بن عمك معاوية يامرنا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل ونقتل انفسنا
والله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الايه
فسكت ساعة ثم قال اطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله
فصل قوله ينتضل اي ينتضل الرمي بالسهام والجشر من المال المواشي
التي ترعى امام البيوت والديار يقال لها الجشر يرعى في مكان لا يرجع الى اهله
يقال جشرنا دوابنا اي اخرجناها الى المرعى واصله البعد ومنه يقال للاعزب
جشر وجشرة لبعده عن النساء وفي الحديث من ترك قراة القران شهرين
فقد جشره الله اي ابعده عنه **وقوله** يدفق بعضها بعضا اي ينصب بعضها
على بعض والتدفق التصبب وهذا المعنى مبين تفسير الحديث كقوله تجي
الفتنة ثم تنكشف وتجي الفتنة ويزحزح اي يبعد ومنه قوله تعالى وما
هو بمزحزحه من العذاب اي بمبعده وصفقة اليد اصلها ضرب الكف زيادة على الكف
في الاستيثاق مع النطق باللسان والابرام بالقلب وفي التنزيل ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم الايه **وقوله** فاضربوا
عنق الاخر قيل المراد به عزله وخلعه وذلك قتله موته وقيل قطع
راسه واذهاب نفسه يدل عليه قوله في الحديث الاخر فاضربوه بالسيف
كاينا من كان وهو ظاهر الحديث هذا اذا كان الاول عدلا **باب جواز**
الدعا بالموت عند الفتن وما جاء ان بطن الارض خير من ظهرها مالك
عن يحيى بن سعيد انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو
فيقول اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا
اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون وقد تقدم هذا في اول الكتاب
قال بن وهب وحدثني مالك كان ابو هريرة يلقى الرجل فيقول له مت ان استطعت
فيقول له لم قال تموت وانت تدري على ما تموت خير لك من ان تموت وانت
لا تدري على ما تموت عليه قال مالك ولا ارى عمر دعا بما دعا به من الشهادة الا خاف
التحول مع الفتن **قال المصنف رحمه الله** وقد جا هذا المعنى مرفوعا عن ابي هريرة

رضي الله عنه روى النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن ابي امامه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم وهذا غاية
في التحذير من الفتن والخوض فيها حين جعل الموت خيرا من مباشرتها **وروى
الترمذي** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان امراؤكم خياركم
واغنياوكم سمحاوكم وامورکم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا
كان امراوكم شراركم واغنياوكم بخلاوكم وامورکم الى نسائكم فبطن الارض خير
لكم من ظهرها قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث صالح المري
وفي حديثه غرايب لا يتابع عليها وهو رجل صالح **البخاري** عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه
~~وابن ماجه~~ **اخرجه مسلم** وابن ماجه بمعناه وزاد وليس به الدين الا البلا
وروى شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت ابا الزعرا يحدث عن عبد الله قال
ليأتين على الناس زمان يأتي الرجل القبر فيقول يا ليتني مكان هذا ليس به حب الله
ولكن من شدة ما يرى من البلا **قال المصنف** رحمه الله وكان هذا اشارة
الى كثرة الفتن وشدة المحن والمشقات والانكاد اللاحقة للانسان في نفسه
وماله وولده وقد ذهبت الدين عنه ومن اكثر الناس وقلت الاغنيا من الدين
يتمسك بالدين عند هجوم الفتن ولذلك قدر العباد في حالة الفتن والمحن والبلا
حتى قال صلى الله عليه وسلم العبادة في الهرج كهجرة الي وقد مضى الكلام في هذا المعنى
في اول الكتاب ونزيده وضوحا ان شا الله تعالى **باب اسباب الفتن
والمحن والبلا** ابو نعيم عن ابي ادريس الخولاني عن ابي عبيدة بن الجراح عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحيتي وانا اعرف الحزن في وجهه
فقال انا لله وانا اليه راجعون فقلت انا لله وانا اليه راجعون فمم ذاك يا جبريل
فقال ان امتك مفتتنة بعدك بقليل من دهر غير كثير فقلت فتنة كفر او فتنة
ضلال فقال كل سيكون فقلت ومن اين وانا تارك فيهم كتاب الله قال يفتنون
وذلك من قبل امرايهم وقراهم يمنع امرا الناس الحقوق فيظلمون حقوقهم ولا
يعطونها فيقتتلون ويفتنون ويتبع القرا هوى الامراء فيمدونهم في الغي ثم
لا يقصرون قلت كيف يسلم من يسلم منهم قال بالكف والصبر ان اعطوا الذي
لهم اخذوا وان منعوا تركوا **البزار** عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم

بلغ مقابلة

تظهر الفاحشة

٢٢٤

تظهر الفاحشة في قوم الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم ولا
ينقصون المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنه وجور السلطان ولم
يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهايم لم يمطروا ولم ينقضوا
عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدوهم فاخذوا بعض ما كان في ايديهم واذا
لم تحكم ايمتهم بكتاب الله الا جعل الله باسهم بينهم اخرجه ابن ماجه ايضا في سننه
وذكر ابو عمر وابو بكر الخطيب من حديث سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم
بن يزيد قال ثنا عن عمه ابي سهيل عن عطا بن ابي رباح عن ابن عمر ان رجلا قال للنبي
صلى الله عليه وسلم اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المؤمنين اكيس قال
اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا اولئك هم الاكياس ثم قال يا معشر المها
جرين لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون الحديث بلفظه
ومعناه **الترمذي** عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي
المطيطا وخدمها ابنا الملوك فارس والروم سلط خيارها على شرارها قال هذا
حديث غريب **ابن ماجة** عن قيس بن ابي حازم قال قام فينا ابو بكر رضي الله عنه
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس انكم تقرون هذه الايه يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الناس اذا راوا المنكر لا يغيرونه اوشك ان يعمهم الله بعقابه خرجه ابو داود
في سننه والترمذي في جامعه **مسلم** عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فتحت عليكم فارس والروم اي قوم انتم قال عبد
الرحمن بن عوف نكون كما امر الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او غير ذلك
تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون او نحو ذلك ثم تنطلقون
في مساكن المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض وخرج ايضا عن عمرو بن
عوف وهو حليف بني عامر ابن لوي وكان شهد بدرا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث ابا عبيدة ابن الجراح الى البحرين ياتي بجزيتها وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو صالح اهل البحرين وامر عليهم العلا بن الحضرمي فقدم
ابو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم ابي عبيدة فوافوا صلاة الفجر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف
فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راهم ثم قال اظنكم سمعتم

ان عبيدة قدم بشى من البحرين فالواجل برسول الله قال فابشروا واملوا ما يسركم
فوالله ما الفقر اخشى عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها
فتهلكم كما اهلكتهم وفى رواية وتلهيكم كما التهم بدل تهلككم وخرج بن ماجه
عن اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادع بعدى فتنة اضر على الرجال
من النساء اخرجه البخارى ومسلم ايضا وخرج بن ماجه عن ابى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صباح الا وملكان يناديان ويل للرجال
من النساء وويل للنساء من الرجال وخرج ايضا عن ابى سعيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قام خطيبا وكان فيما قال ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم
فيها فناظر كيف تعملون الا فاتقوا الله واتقوا النساء وخرجه مسلم ايضا وقال
بدل فاتقوا فاتقوا النار واتقوا النسا وزاد ان اول فتنة كانت فى بنى اسرائيل كانت
فى النساء الترمذى عن كعب بن عياض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان لكل امة فتنة وفتنة امتى المال قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب
وعن بن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد
غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن قال وفى الباب عن ابى هريرة وهذا حديث
حسن غريب من حديث بن عباس لا نعرفه الا من حديث الثورى فصل
حذر الله سبحانه عباده فتنة المال والنساء فى كتابه وعلى لسان نبيه فقال عز من
قائل يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال تعالى انما
اموالكم واولادكم فتنة ثم قال سبحانه فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا
وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله
قرضا حسنا يضاعفه لكم نبه سبحانه على ما يعتصم به من فتنة حب المال
والولد اى فى ذكره ذلك فيها وما كان علما من فتنة المال والولد فهو عاصم من
كل الفتن والاهواء وقال تعالى زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المأب ثم قال تعالى قل اونبئكم بخير
من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها فوصف
الله تعالى ما للمتقين عند ربهم ثم وصف احوالهم فبعثهم الحقوله والمستغفرين
بالاسحار وهذا تنبيه لهم على تزهيدهم فيما زين لهم وترغيبهم فيما هو خير منه

ومثل هذا

ومثل هذا فى القران كثير والمطيطا بضم الميم والمد المشى بتبختر وهى مشية المتكبرين
المفتخرين وهو ماخوذ من مطيط اذا مد قال الجوهرى والمطيطا بضم الميم
ممدود التبختر ومد اليدين فى المشى وفى الحديث اذا مشت امتى المطيطا وخدمتهم
فارس والروم كان باسهم بينهم وقوله ثم ينطلقون فى مساكن المهاجرين
قيل فى الكلام حذف اى فى مساكين المهاجرين والمعنى انه اذا وقع التنافس والتحا
سد والتباغض حملهم ذلك على ان ياخذ القوى بما افاء الله على المسكين الذى لا يقدر
على المدافعة فيمنعه عنه ظلما وقهرا بمقتضى التنافس والتحاسد وقيل ليس
فى الكلام حذف وان المعنى المراد ان مساكين المهاجرين وضعفتهم
سيفتح عليهم اذ ذاك الدنيا حتى يكونوا امراء بعضهم على رقاب بعض هذا اختيار
القاضى عياض والاول اختيار شيخنا ابى العباس قال وهو الذى يشهد لهم
مساق الحديث ومعناه انه عليه السلام اخبرهم انهم يتغير بهم الحال وانهم
يصدر عنهم او عن بعضهم احوال غير مرضية تخالف احوالهم التى كانوا عليها
من التنافس والتباغض وانطلاقهم فى مساكين المهاجرين فلا بد ان يكون هذا
الوصف غير مرضى كالاوصاف التى قبله وان تكون تلك الاوصاف المتقدمة توجيه
وحين اذن يلتئم الكلام اوله واخره والله اعلم ويعضده رواية السمرقندى فيحملون
بعضهم على رقاب بعض اى بالقهر والغلبة باب منه وما جاء
ان الطاعة سبب للرحمة والعافية ابو نعيم ثنا سليمن بن احمد قال ثنا المقدام بن داود
قال ثنا على بن معبد الرقى قال ثنا وهب بن راشد قال ثنا مالك بن دينار عن خلاس بن
عمر عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول انا الله لا اله
الا انا مالك الملوك وملك الملوك قلوب الملوك فى يدى وان العباد اذا اطاعونى حولت
قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة وان العباد اذا عصونى حولت قلوب ملوكهم
عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا انفسكم بالدعاء على
الملوك ولكن اشغلوا انفسكم بالذكر والتضرع الى اكفكم ملوككم غريب
من حديث مالك مرفوعا تفرد به على بن معبد عن وهب بن راشد ابواب الملاحم
باب امارات الملاحم ابو داود عن معاذ بن جبل قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
وفتح القسطنطينية خروج الدجال البخارى عن عوف بن مالك قال اتيت

النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة ادم فقال اعدد ستا بين يدي
الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كعقاص الغنم ثم استفاضة
المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب
الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فياتونكم ثمانين غاية تحت
كل غاية اثنا عشر الفا **باب ما ذكر من ملاحم الروم وتواترها**
وتداعي الامم على اهل الاسلام **ابن ماجة** عن عوف بن مالك الاشجعي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون بينكم وبين بني الاصفر هدنة فيغدرون بكم
فيسيرون اليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا **وعن ذي مخمر**
وكان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ستصالحكم الروم صلحا امنا ثم تغزون انتم وهم عدوا فتنصرون وتغنمون
وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع رجل من اهل الصليب الصليب
فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم اليه فيدفعه فعند ذلك
يغدر الروم ويجمعون للملحمة فياتون تحت ثمانين راية اثنا عشر الفا واخرجه
ابو داود وزاد ويثور المسلمون الى اسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة
بالشهادة وخرجا جميعا عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الملحمة
الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة اشهر وخرجه الترمذي
وقال الحديث حسن **وعن عبد الله ابن بسر** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة خرجه ابن ماجة
وابو داود وقال ابو داود هذا اصح من حديث عيسى **قال المصنف** رحمه الله
يريد حديث معاذ المذكور قبله **مسلم** عن يسير بن جابر قال هاجت ريح
حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى الا يا عبد الله بن مسعود جاءت
الساعة قال فقعد وكان متكئا فقال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا
يفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام فقال عدو يجمعون لاهل الاسلام
ويجمع لهم اهل الاسلام قلت الروم تعني قال نعم قال ويكون عند ذلكم القتال ردة
شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون
حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم
يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء

هاولاء

هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان يوم الرابع نهد اليهم
بقية الاسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتتلون مقتلة عظيمة اما قال لم
ير مثلها واما قال لا يرى مثلها حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى
يخر ميتا فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم الا الرجل الواحد
فباي غنيمة يفرح او اي ميراث يقسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا بباس هو اكبر
من ذلك فجاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما بايديهم
ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعرف اسماءهم واسماء ابائهم والوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض
يومئذ او من خير فوارس يومئذ **ابو داود** عن ثوبان قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوشك الامم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل ومن
قلة نحن يومئذ قال بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن
الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول
الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت **فصل** قوله بني الاصفر
يعني الروم وفي تسميتهم بذلك قولان احدهما ان جيشا من الحبشة غلبوا على ناحيتهم
في بعض الدهر فوطئوا نساءهم فولدت اولادا قاله ابن الانباري الثاني انهم نسبوا
الى بني الاصفر بن الروم بن عيص ابن اسحق بن ابراهيم عليه السلام قاله ابن اسحق
وهذا اشبه من القول الاول والغاية الراية كما جاء مفسرا في الحديث بعده
وقد روي مرفوعا في حديث فيه طول عن حذيفة ان الله يرسل ملك الروم
وهو الخامس من اهل هرقل يقال له ضمارة وهو صاحب الملاحم فيرغب الى المهدي
في الصلح وذلك لظهور المسلمين على المشركين فيصالحه الى سبعة اعوام فيضع
عنهم الجزية عن يد وهم صاغرون ولا يبقى لرومي حرمة ويكسرون الصليب
ثم يرجع المسلمون الى دمشق فبينما الناس كذلك اذا برجل من الروم قد التفت
فراى ابناء الروم وبناتهم في القيود والاغلال فتعز نفسه فيرفع الصليب ويرفع
صوته فيقول الا من كان يعبد الصليب فلينصره فيقوم رجل من المسلمين
فيكسر الصليب ويقول الله اغلب واعز وانصر فحينئذ يغدرون وهم اولى
بالغدر فيجتمع عند ذلك ملوك الروم في بلادهم خفية فياتون الى بلاد المسلمين
حيث لا يشعر بهم المسلمون قد اخذوا منهم الامن وهم على غفلة انهم مقيمين

على الصلح فياتون الى انطاكيه في اثني عشر الف رايه تحت كل رايه اثني عشر الف
فلا يبقى بالجزيرة ولا بالشام ولا بانطاكيه نصراني الا ويرفع الصليب فعند ذلك
يبعث المهدى الى الشام والحجاز واليمن والكوفة والبصرة والعراق يعرفهم
بخروج الروم وجمعهم ويقول لهم اعينوني على جهاد عدو الله وعدوكم
فيبعث اليه اهل المشرق انه قد جانا عدو من خراسان على ساحل الفرات و
حل بنا ما شغلنا عنك فياتي اليه بعض اهل الكوفة والبصره ويخرج اليهم المهدى
ومعه المسلمون الى لقايهم فيلتقي بهم المهدى ومن معه من المسلمين فياتون
الى دمشق فيدخلونها فتاتي الروم الى دمشق فيكونون عليها اربعين يوما فيفسدون
البلاد ويقتلون العباد ويهدمون الديار ويقطعون الاشجار ثم ان الله ينزل
صبره ونصره على المؤمنين فيخرجون اليهم فيشتد الحرب بينهم ويستشهد من
المسلمين خلق كثير فيا لها من وقعة ومقتلة ما اعظمها واعظم هولها ويرتد
يومئذ من العرب اربع قبايل سليم ونهد وغسان وطى فيلحقون بالروم ويتنصرون
مما يعاينون من الهول العظيم والامر الجسيم ثم ان الله تبارك وتعالى ينزل الصبر
والنصر والظفر على المسلمين فيقتل من الروم مقتلة عظيمة حتى تخوض الخيل
في دمايهم ويشتعل الحرب بينهم حتى ان الحديد يقطع بعضه بعضا وان الرجل
من المسلمين ليطعن العلج بالسفود فينفذ وعليه الدرع من الحديد فيقتل المسلمون
من المشركين خلق كثير حتى تخوض الخيل في الدماء وينصر الله المسلمين ويغضب
على الكافرين وذلك رحمة من الله لهم فعصابة من المسلمين يومئذ خير خلق
الله والمخلصين من عباد الله ليس فيهم مارد ولا منافق ولا شارد ولا مرتاب
ولا مارق ثم ان المسلمين يدخلون الى بلاد الروم ويكبرون على المداين والحصون
فتقع اسوارها بقدرة الله تعالى فيدخلون المداين والحصون ويغنمون الاموال
ويسبون النسا والاطفال وتكون ايام المهدى اربعين سنة عشرة منها
بالمغرب واثنا عشرة سنه بالمدينة واثنا عشره سنة بالكوفة وستة
بمكة ويكون موته فجاه فبينما الناس كذلك اذا تكلم الناس بخروج اللعين الدجال
وسياتي من اخبار المهدى ما فيه كفاية انشا الله تعالى **وقوله ليس له هجير**
الهجير الداب والعادة يقال ما زال ذلك هجيرا وهجيراه اي دابه وعادته وهلجتاى
تحركت ريح حمرا اى شديدة احمرت لها الارض وانكشفت الشجر فظهرت حمرتها

ولما راى ذلك الرجل جا محجو خايف من قرب الساعة والشرطة هنا بضم الشين
اول طايفة من الجيشين تقاتل سموا بذلك العلامات يعرفوا بها لا شراط العلامات
وتفنى الشرطة اى تقتل وتفنى ترجع ومنه حتى تفي الى امر الله ويهد تقدم ومنه
سمي النهد نهدا لتقدمه في الصدر والديرة ويروى الدايرة والمعنى متقارب
قال الازهرى الدايرة الدولة تدور على الاعداء والديرة النصر والظفر يقال لمن
الدايرة اى الدولة وعلى من الديرة اى الهزيمة **قال ابو عبيد الهروى** والجنبات
جمع جنبة وهي الجانب ويروى بجثمانهم اى باشخاصهم **وقوله اذ سمعوا**
بناس بثون ويمين هم اكثر بالثاء المثلثة ويروى بناس بياء واحدة اكبر با واحدة
ايضا وهو الامر الشديد وهو الصواب لرواية ابي داود اذ سمعوا بامر هو اكبر
من ذلك والصريخ الصارخ اى المصوت عند الامر الهايل ويرفضون يرمون ويتركون
والطليعة الذى يطلع للامر ويستكشفه وتداعى الامم اجتماعها ودعا بعضها
بعضا حتى تصير العرب بين الامم كالقصعة بين الاكلة **باب ما جا في قتال**
الترك وصفتهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتلون بين
يدى الساعة قوما نعالهم الشعر كان وجوههم المجان المطرقة حمر الوجوه
صغار الاعين في رواية ذلف الانف وفي رواية يلبسون الشعر ويمشون في الشعر
اخرجه البخارى وابو داود والنسائي والترمذى وابن ماجة **وخرج**
ابن ماجة عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يقاتلوا قوما صغار الاعين عراض الوجوه كان اعينهم حدق الجراد كان وجو
ههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق ويربطون خيولهم
بالنخل **ابو داود** عن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث يقاتلونكم قوم صغار الاعين يعني الترك قال تسوقونهم ثلاث مرات
حتى تلحقونهم بجزيرة العرب فاما السياقة الاولى فينجوا منهم من هرب واما
في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض واما في الثالثة فيصطلمون **باب**
منه وما ذكر في البصرة وبغداد والاسكندرية
ابو داود الطيالسي الحشرج بن نباتة الكوفي قال ثنا ابن سعيد جمهان عن
عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينزلن
طايفة من امتي ارضا يقال لها البصرة ويكثر بها عددهم ونخلهم ثم يجي بنو

بنو قنطورا عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجله فيتفرق المسلمون ثلاث فرق اما فرقة فتاخذ باذناب الابل فتلحق بالبدية فهلكت واما فرقة فتاخذ على انفسها فكفرت فهذه وتلك سوا واما فرقة فيجعلون علا يهم وراظهورهم ويقاتلون فقتلاهم شهيد ويفتح الله على بقيتهم خرجه ابو داود السجستاني في سننه بمعناه وذكر الخطيب ابو بكر بن ثابت في تاريخ بغداد اخبرنا ابو القاسم الازهرى قال ثنا احمد بن محمد بن موسى قال ثنا احمد بن جعفر بن المنادى قال ذكر في اسناد شديد الضعف عن سفين الثورى عن ابى اسحق الشيباني عن ابى قيس عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبنى مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بنى العباس وهى الزورا فيها حرب مفضعة تسبى فيها النسا ويذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم قال ابو قيس فقيل لعلى رضى الله عنه يا امير المومنين لم سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم الزورا فقال لان الحرب تزور في جوانبها حتى يطبقها وذكر بن وهب عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قيل له بالاسكندرية ان الناس بالاسكندرية قد فزعوا فامر بسلاحه وفرسه فجاءه رجل فقال ما هذا الفزع فقال سفن ترااة من ناحية قبرس فقال انزعوا عن فرسى قلنا اصلحك الله ان الناس قد ركبوا فقال ليس هذه بالملحمة الاسكندرية انما ياتون من ناحية المغرب من نحو طرابلس فياتي ماية ثم ماية حتى عد تسع ماية وخرج الوايلى ابو نصر في كتاب الابانة من حديث رشد بن سعد عن عقيل عن الزهرى عن كعب قال انى لاجد في كتاب الله المنزل على موسى بن عمران ان للاسكندرية شهدا استشهدون في بطحابها خير من مضى وخير من بقي وهم الذين يباهى الله عز وجل بهم شهدا بدر

فصل

قوله المجان بفتح الميم جمع مجن بكسر الميم وهو الترس والمطرقة هي التى قد عدلت بطراق وهو الجلد الذى يغشاه شبه وجوههم في عرضها ونتو وجناتها بالترسة المطرقة وفي الصحاح والمجان المطرقة التى يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة المخصوفة ويقال اطرقت بالجلد والعصب اى البست وترس مطرق وقوله نعالهم الشعر اى يصنعون من الشعر حبالا ويصنعون منها نعالا كما يصنعون منه ثيابا ويشهد لهذا قوله ويلبسون الشعر ويمشون في الشعر هذا ظاهره ويحتمل ان يريد بذلك ان شعورهم

كثيفة

كثيفة طويل فهى اذا سدلوها كاللباس وذوايبها لوصولها الى ارجلهم كالنعال والاول اظهر والله اعلم قوله ذلف الانوف اى غلاظها يقال انف ادلف اذا كان فيه غلظ وانبطاح وانف دلف والاصطلام الاستيصال واصله من الصلم وهو القطع والغايط المطمين من الارض والجمارة الوجوه وبها سميت البصرة وبنو قنطورا هم الترك يقال ان قنطورا اسم جارية كانت لابراهيم عليه السلام وقيل هم ولد يافث وهم اجناس كثيرة فهم اصحاب مدن وحصون ومنهم قوم في روس الجبال والبرارى والشعاب ليس لهم عمل غير الصيد ومن لم يصد ومنهم من ودج دابته وشوى الدم في مصران فاكله وهم ياكلون الرخم والغربان وغيرها وليس لهم دين ومنهم من كان على دين المجوس ومنهم من تهود وملكهم الذى يقال له خاقان يلبس الحرير وتاج الذهب ويحتجب كثيرا وفيهم باس شديد وفيهم سحر واكثرهم مجوس قال وهب بن منبه الترك بنو عم ياجوج وماجوج يعنى انهم كلهم من ولد يافث وقيل ان اصل الترك او بعضهم من اليمن من حمير وقيل فيهم انهم من بقايا قوم تبع والله اعلم ذكره ابو عمر بن عبد البر في كتاب الانباه

باب ما جاء ان الشام معقل من الملاحم

البزار عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم رايت عمود الكتاب احتمل من تحت راسى ظننت انه مذهوب به فاتبعه بصرى فعمد به الى الشام الا وان الايمان حيث تقع الفتن في الشام وخرجه ابو بكر احمد بن سليمان النجاد وقال عمود الاسلام وقال ابو محمد بن عبد الحق هذا صحيح ولعل هذه الفتن هي التى تكون عند خروج الدجال والله ورسوله اعلم قال المصنف رحمه الله رحمه الله وخرجه الحافظ ابو محمد عبد الغنى بن سعيد من حديث الحكم بن عبد الله بن خطاف الازدى وهو متروك عند الزهرى عن عروة عن عايشة رضى الله عنها قالت هب رسول الله من نومه مذعورا وهو يرجع فقلت ما لك بابى انت وامى قال سل عمود الاسلام من تحت راسى ثم رميت ببصرى فاذا هو قد غرز في وسط الشام فقيل لى يا محمد ان الله قد اختار لك الشام عزا ومحشرا ومسعة وذكر من اراد الله به خيرا اسكنه الشام واعطاه نصيبه منها ومن اراد به شرا اخرج من كنانة وهى معلقة وسط الشام فتناه به فلم يسلم في دينا ولا اخرى ابو داود عن ابى الدرداء عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال فسطاس المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال
لها دمشق من خير مدائن الشام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من
الدجال بيت المقدس ومعقلهم من ياجوج وماجوج الطور قال المصنف
رحمه الله هذا صحيح ثبت معناه في غير ما حديث وسياتي باب ما جاء ان
الملاحم اذا وقعت بعث الله جيشا يويد الدين
ابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعت الملاحم
بعث الله جيشا من الموالي هم اكرم العرب فرسا واجوده سلاحا يويد الله به الدين
باب ما جاء في المدينة ومكة وخرابها مسلم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ المساكن اهاب او يهاب قال زهير قلت لسهيل
وكم ذلك من المدينة قال كذا وكذا ميلا ابو داود عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوشك المسلمون ان يحاصروا الى المدينة حتى يكون ابعد مسالحهم سلاح
قال الزهري وسلاح قريب من خيبر قلت المسالح الطلائع ويقال القوم ليستعد
بهم في المراصد ويرتبون لذلك وسموا بذلك لحملهم السلاح قال الجوهري
والمسلحة كالثغر والمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب
قال بشر لكل قناد مشنفة عنودا ضربها المسالح والعذاب القياد حبل
يقاد به الدابة والمسنف المتقدم يقال اسنف الفرس اي تقدم الخيل فاذا سمعت
في الشعر مسنفة بكسر النون فهي من هذا وهي الفرس التي تقدم الخيل في سيرها
والعنود من عند عن الطريق يعند بالضم عنودا اي عدل فهو عنود والعنود ايضا
من النوق التي ترعى ناحية والجمع عند مسلم عن ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها
الا العوافي يريد عوافي السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة
ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما و
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتركنها اهلها على خير ما كانت مذللة
للعوافي يعني السباع والطير وعن حذيفة قال اخبرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما هو كائن الى يوم الساعة فما منه شيء الا قد سالته عنه الا اني
لم اساله ما يخرج اهل المدينة من المدينة وذكر ابو زيد عمر بن شبة

في كتاب

٢٢٥

في كتاب المدينة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ليخرجن اهل المدينة من المدينة خير
ما كانت نصفها زهو ونصفها رطب قيل ما يخرجهم منها يا ابا هريرة قال
امراء السوء قال ابو زيد وثنا ابن احمد قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا ابن لهيعة عن ابي
الزبير عن جابر انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لتخرجن اهل المدينة من المدينة منها ثم ليعودن اليها لا
يعودون يعودون اليها ابدا وخرج ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لتخرجن اهل المدينة من المدينة ثم لا يعودون اليها ثم ليخرجن منها ثم لا يعودون
اليها ابدا وليدعنها وهي خير ما تكون مونقة قيل فمن ياكلها قال الطير والسباع
وخرج عن ابو هريرة قال والذي نفسي بيده ليكونن بالمدينة ملحمة يقال لها
الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر
بريد وعن الثنيا الى قال لتخربن المدينة والنود قايمه مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرب الكعبة ذو السويقتين رجل من الحبشة
البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كاني به اسود افحج يقلعها
حجرا حجرا وفي حديث حذيفة الطويل عنه صلى الله عليه وسلم كاني بحبشي افحج
الساقين ازرق افطس الانف كبير البطن واصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرمونها الى البحر يعني الكعبة ذكره ابو الفرج ابن الجوزي وهو
حديث فيه طول وقال ابو عبيد القسم بن سلام في حديث علي عليه السلام استكثروا
من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكاني برجل من الحبشة اصعل اصمع
حمش الساقين قاعدا عليها وهي تهدم حدثنا يزيد بن هرون عن هشام بن حسان
عن حفصة عن ابي العالية عن علي رضي الله عنه قال الاصمعي قوله اصعل
هكذا يروى فاما كلام العرب صعل بغير الف وهو الصغير الراس وكذلك الحبشة
كلهم قال والاصمع الصغير الاذن يقال منه رجل اصمع وامراة صمعا وكذلك غير
الناس ابو داود الطيالسي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يبايع الرجل بين الركن والمقام واول من يستحل هذا البيت اهله فاذا استحلوه فلا
تسال عن هلكة العرب ثم تجي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده وهم الذين
يستخرجون كنزه فصل ثبت في هذا الحديث الدعا للمدينة
واهلها والحث على سكناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يدعو

الرجل بن عمه وقريبه هلم الى الرخاء هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
والذى نفسى بيده لا يخرج احد منهم رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه
الا ان المدينة كالكير تخرج الخبث ولا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما
ينفى الكير خبث الحديد رواه ابو هريرة وخرجه مسلم وخرج عن سعد بن
ابى وقاص قال قال رسول الله صلى الله من اراد اهل المدينة سوء اذابه الله
كما يذوب الملح فى الماء ونحوه عن ابى هريرة ومثل هذا كثير وخلاف ما تقدم واذا كان
هذا ظاهره التعارض وليس كذلك فان الحض على سكناها انما كان عند فتح الا
مصار ووجود الخيرات بها كما فى حديث سفين بن ابى زهير قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تفتح اليمن فياتى قوم فيبسون و باهليهم ومن اطاعهم
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح الشام فياتى قوم يبسون فيتحملون باهليهم
ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون رواه الايمة واللفظ لمسلم فحض
رسول الله صلى الله عليه وسلم على سكناها حين اخبر بانتقال الناس عنها عند فتح
الامصار لانها مستقر الوحى وفيها مجاورته فى حياته وصحبته ورويته وروية
وجهه الكريم وبعد وفاته مجاورة جثته الشريف ومجاورة اثاره المعظمة
ولهذا قال لا يصبر احد على لاوايها وشدتها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم
القيمة وقال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فانى اشفع لمن مات بها ثم اذا
تغيرت الاحوال واعتورتها الفتن والاهوال كان الخروج منها غير قادح والانتقال منها
حسن غير قادح فصل واما قوله من اراد اهل المدينة بسوء فذلك محمول
على زمانه وحياته كما فى الحديث الاخر لا يخرج احد منهم رغبة عنها الا اخلف الله
فيها خيرا منه وقد خرج منها بعد موته صلى الله عليه وسلم من الصحابة من لم يعوض
الله خيرا منه فدل ان قوله ذلك محمول على حياته فان الله تعالى كان ابدا يعوض ابدا
رسوله خيرا ممن رغب عنه وهذا واضح ويحتمل انه يكون قوله اذابه الله كناية
عن اهلاكه فى الدنيا بعد موته وقد فعل الله ذلك بمن غزاها وقاتل اهلها كمسلم
بن عقبه اذ اهلكه الله منصرفه عنها وكاهلاك يزيد بن معويه اثر اغزايه
اهل المدينة الى غير ذلك فصل واما قوله يتركون المدينة
على خير ما كانت بتاء المخاطب فمراده غير المخاطبين لكن نوعهم من اهل المدينة
او نسلهم وعلى خير ما كانت على احسن حال كانت عليه فيما قبل وقد وجد هذا

الذى قاله النبى صلى الله عليه وسلم وذلك انها صارت بعده صلى الله عليه وسلم معدن
الخلافة وموضعها ومقصد الناس وملجاهم ومعقلهم حتى تنافس الناس فيها
وتوسعوا فى خططها وغرسوا وسكنوا فيها ما لم يسكن قبل وبنوا فيها وشيدوا
حتى بلغت المساكن اهاب فلما انتهت حالها كمالا وحسنا افضى امرها الى ان
اقفرت جهاتها فتغلب الاعراب عليها وتوالى الفتن فيها فخاف اهلها وارتحلوا
عنها وصارت الخلافة بالشام ووجه يزيد بن معاويه مسلم بن عقبه فى جيش
عظيم من اهل الشام فنزل بالمدينة فقاتل اهلها فهزمهم وقتلهم بحرة المدينه
قتلا ذريعا واستباح المدينة ثلاثة ايام فسميت وقعة الحرة لذلك وفيها يقول
الشاعر فان تقتلونا يوم حرة واقم فانا على الاسلام اول من قتل وذكر الاخباريون
انها خلت من اهلها وبقيت ثمارها للعوافى الطير والسباع كما قال صلى الله عليه
عليه وسلم ثم تراجع الناس اليها وفى خلالها غدت الكلاب على سوارى المسجد والله
اعلم وذكر ابو زيد عمر بن شبة ثنا صفوان عن شريح بن عبيد انه قرا كتابا لكعب
ليغشين اهل المدينة امر يفزعهم حتى يتركوها وهى مذللة وحتى تبول السنانير
على قطايف الخز ما يروعها شى حتى تخرق الثعالب اسواقها ما يروعها شى
واما قوله فى الراعيين حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما
فقيل سقطا ميتين قال علماونا وهذا انما يكون فى اخر الزمان وعند انقراض الدنيا
بدليل ما قال البخارى فى هذا الحديث اخر من يحشر راعيان من مزينة قيل معناه
اخر من يموت بها فيحشر لان الحشر بعد الموت ويحتمل ان يتاخر حشرهما لتاخر
موتهما قال الداودى ابو جعفر احمد بن نصر فى شرح البخارى له وقوله
فى الراعين ينعقان بغنمهما يعنى يطلبان الكلا وقوله وحشا يعنى خالية وقوله
ثنية الوداع موضع قريب المدينه مما يلى مكه وقوله خرا على وجوههما يعنى اخذتهما
الصعقة حين النفخة الاولى وهو الموت وقوله اخر من يحشر يعنى انهما باقصى
المدينه فيكونان فى اثر من سعت منها لبيان ان بعض الناس يخرج بعد بعض من الاجداث
الا بالشى المتقارب يقول الله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون وقول
النبى صلى الله عليه وسلم يصعق الناس فاكون اول من تنشق عنه الارض فاذا موسى
اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادرى افاق قبلى او كان ممن استثنى الله وقال
شيخنا ابو العباس ويحتمل ان يكون معناه اخر من يحشر الى المدينه اى يساق اليها

كما فى لفظ كتاب مسلم **قال المصنف رحمه الله** وقد ذكر ابن شيبة خلاف هذا
كله فذكر عن حذيفة بن اسيد قال اخر الناس محشر رجلان من مزينة يفقدان
الناس فيقول احدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذ حين انطلق بنا الى شخص
بنى فلان فينطلقان فلا يجدان بها احداً يقول انطلق بنا الى المدينة فينطلقان
فلا يجدان بها احداً ثم يقول انطلق بنا المنازل قريش ببقيع الغرقد فلا يريان
الا السباع والثعالب فيوجهان نحو البيت الحرام وذكر عن ابو هريرة قال اخر من
يحشر رجلان رجل من جهينة واخر من مزينة فيقولان اين الناس فياتيان المدينة
فلا يريان الا الثعالب فيترك اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقاهما
بالناس **فصل قوله فى حديث ابى هريرة** يبايع الرجل بين الركن والمقام وهو
المهدى الذى يخرج اخر الزمان على ما نذكره انفاً والله اعلم **باب فى
الخليفة الكاين فى اخر الزمان المسمى بالمهدى وعلامة خروجه**
مسلم عن ابى نضرة قال كنا جلوساً عند جابر بن عبد الله فقال يوشك اهل العراق
ان لا يجى اليهم قفيز ولا درهم قلنا من اين قال من قبل العجم يمنعون ذلك ثم قال
يوشك اهل الشام ان لا يجى اليهم دينار ولا مدى قلنا من اين ذلك قال من قبل الروم
ثم سكت هنية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى اخر امتى خليفة
يحثى المال حثياً ولا يعده عداً قيل لابى نضرة وابى العلاء تريان انه عمر بن عبد العزيز
فقالا لا **ابو داود** عن ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة
هارباً الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن
والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة فاذا
راى الناس ذلك اتاه ابدال الشام وعصايب العراق فيبايعونه ثم ينشا رجل من
قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب
والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم صلى الله
عليه وسلم ويلقى الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه
المو المسلمون **وذكر ابن شيبة** ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا
ابو المهزم عن ابى هريرة قال يجى جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتل
المقاتلة ويبقرون بطون النساء ويقولون للحبلى فى البطن اقتلوا صبابة السوء فاذا

علوا البيدا

علوا البيدا من ذى الحليفة خسف بهم ولا يدرك اسفلهم اعلاهم ولا اعلاهم اسفلهم
قال ابو المهزم جا جيش من رجلة فلناهم فلم يكونوا **قال وحدثنا** محمد بن يحيى قال ثنا
ابو ضمرة الليثى عن عبد الرحمن بن الحارث عن هلال بن طلحة الفهرى قال قال كعب الاحبار
تجهز يا هلال قال فخرجنا حتى اذا كنا بالفيفا ببطن المسيل دون الشجرة والشجرة يومئذ
قايمة قال يا هلال انى اجد صفة الشجرة فى كتاب الله قلت هذه الشجرة قال فنزلنا
فصلينا تحتها ثم ركبنا حتى اذا استوفينا على ظهر البيداء قال يا هلال انى اجد صفة
البيداء قلت انت عليها قال والذى نفسى بيده ان فى كتاب الله جيشاً يوتون البيت
الحرام فاذا استوى عليها نادى اخرهم اولهم ارفقوا فخسف لهم وبامتعتهم واموالهم
ودوابهم الى يوم القيمة ثم خرجنا حتى اذا هبطت رواحلنا ادنى الروحا قال يا هلال
انى اجد صفة الروحا قال قلت لا انخين دخلنا الروحاء **قال وثنا** احمد بن
عيسى قال ثنا عبد الله بن وهب قال حدثنى ابن لهيعة عن بشر بن محمد المعافرى قال
سمعت ابا فارس يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول اذا خسف بالجيش بالبيداء فهو
علامة خروج المهدى قال المصنف رحمه الله ولخروجه علامات اخر ياتى ذكرها
ان شا الله **باب منه فى المهدى وخروج السفيانى وبعثه الجيش
لقتاله وانه الجيش الذى يخسف به روى من حديث حذيفة**
بن اليمانى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة تكون بين اهل
المشرق والمغرب فبينا هم كذلك اذ خرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس فى فورة
ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً الى المشرق وجيشاً الى المدينة فيصير الجيش
نحو المشرق حتى ينزلوا بارض بابل فى المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة
يعنى مدينة بغداد قال فيقتلون اكثر من ثلاثة الاف ويبقرون اكثر من ماية
امراه فيقتلون بها ثلاث ماية كبش من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين الى الشام
فيخرج راية هدى من الكوفة فيلحق ذلك الجيش منها على ليلتين فيقتلونهم لا يفلت
منهم مخبر ويستنقذون ما فى ايديهم من السبى والغنايم ويحل جيشه الثانى
بالمدينة فينتهبوها ثلاثة ايام ولياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى
اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل عليه السلام فيقول يا جبريل اذهب
فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى ولو ترى
اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب فلا يبقى منهم الا رجلان احدهما

بشير ولاخر نذير وهما من جهينة ولذلك جاء القول وعند جهينة الخبر
اليقين **قال المصنف رحمه الله** حديث حذيفة هذا فيه طول وكذلك
حديث بن مسعود وفيه ثم ان عروة بن محمد السفياني يبعث جيشا الى الكوفة
فيه خمسة عشر الف فارس ويبعث جيشا اخر فيه خمسة عشر الف واكب
الى مكة والمدينة لمحاربة المهدى ومن تبعه فاما الجيش الاول فانه يصل الى
الكوفة فيتغلب عليها ويسبى من كان فيها من النساء والاطفال ويقتل الرجال
وياخذ ما يجد فيها من الاموال ثم يرجع فيقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم امير من امراء
بنى تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما فى ايديهم من السبى ويرد الى الكوفة
واما الجيش الثانى فانه يصل الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة
ايام ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من اهل والولد ثم يسيرون نحو مكة اعزها الله
لمحاربة المهدى ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله اجمعين فذلك قوله
تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب **مسلم** عن ام سلمة
وسيلت عن الجيش الذى يخسف به وكان ذلك فى ايام ابن الزبير فقالت قال رسول
صلى الله عليه وسلم يعوذ بالبيت عايذ فيبعث الله اليه بعثا فاذا كانوا ببيداء من الارض
خسف بهم فقلت يا رسول الله فكيف من كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه
يبعث يوم القيمة على نيته وقال ابو جعفر هى بيداء المدينة فقال له عبد العزيز بن
رفيع انما قالت ببيداء من الارض قال كلا والله انها بيداء المدينة وعن عبد الله بن
صفوان قال اخبرتنى حفصة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا ببيداء من الارض يخسف باوسطهم
وينادى اولهم اخرهم ثم يخسف لهم فلا يبقى منهم الا الشريد الذى يخبر عنهم اخرجه
بن ماجة وزاد فلما جا جيش الحجاج ظننا انهم هم فقال رجل اشهد انك لم تكذب
على حفصة وان حفصة لم تكذب على النبى صلى الله عليه وسلم **وعنه عن ام
المؤمنين** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيعوذ بهذا البيت يعنى الكعبة
قوم ليس لهم منفعة ولا عدد ولا عدة فيبعث اليهم جيش حتى اذا كانوا ببيداء
من الارض خسف لهم قال يوسف بن ماهك واهل الشام يومئذ يسيرون الى مكة
قال عبد الله بن صفوان اما والله ما هو بهذا الجيش **باب منه اخر
فى المهدى وذكر من يوطا له ملكه ابن ماجة** عن ثوبان قال قال رسول الله عليه

وسلم يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم بن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع
الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم فاذا رايتموه فبايعوه ولو
حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدى اسناده صحيح **وخرج عن عبد الله بن الحرث
بن جزء** الزبيدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق
فيطيئون للمهدى يعنى سلطانه **وخرج ابو داود** عن على رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث على مقدمته رجل
يقال له منصور يوطى او يمكن لال محمد صلى الله عليه وسلم كما مكنت قريش للنبى صلى
الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصرته او قال اجابته **باب
منه اخر فى المهدى وصفته واسمه وعطايه وتمكنه وانه يخرج مع
عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال ابو داود**



عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون فى امتى المهدى ان قصر
فسبع والا فتسع فتنعم فيه امتى نعمة لم يسمعوا بمثلها قط على تجبى تؤتى اكلها ولا
تدخر منه شيا والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدى اعطنى فيقول خذ
وخرج ايضا عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى منى اجلى الجبهة
اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين
وعن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم قال
زايدة فى حديثه الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا منى او منى
من اهل بيتى يواطى اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى خرجه الترمذى بمعناه وقال فيه حديث
حسن صحيح **وخرجه الترمذى** عن ابى سعيد الخدرى قال خشينا ان يكون بعد
نبينا صلى الله عليه وسلم حدث فسالنا النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان فى امتى المهدى
يخرج يعيش خمسا او سبعا او تسعا زيد الشاك قال قلنا وما ذاك قال سنين قال
فيجى اليه الرجل فيقول له يا مهدى اعطنى فيحثى له فى ثوبه ما استطاع ان يحمله قال
هذا حديث حسن **وذكر ابو نعيم الحافظ** من حديث محمد بن الحنفية عن ابيه على رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى منا اهل البيت ويصلحه الله
عز وجل فى ليلة او قال فى يومين ووقع فى كتاب الشهاب لا يزداد الامر الا شدة
ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق ولا
مهدى الا عيسى بن مريم **قال المصنف رحمه الله خرجه بن ماجة فى سننه**

فصل

وثنا يونس عن عبد الاعلى ثنا محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله قال حدثني محمد بن
خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يزداد الامر الا شدة فذكره قال بن ماجة لم يروه الا الشافعي وخرجه ابو الحسن
الاجري ثنا ابو جعفر محمد بن خالد البرذعي في المسجد الحرام اخبرنا يونس بن عبد الاعلى
المصري فذكره فقوله لا مهدي الا عيسى يعارض احاديث هذا الباب فقيل
ان هذا الحديث لا يصح لانه انفرد بروايته محمد بن خالد الجندي قال الحاكم ابو عبد الله
الحافظ الجندي هذا مجهول واختلف عليه في اسناده فتارة يرويه عن ابان عن بن
عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا مع ضعف ابان بن صالح عن الحسن
عن النبي صلى الله عليه وسلم بطوله فهو منفرد به مجهول عن ابان وهو متروك عن
الحسن منقطع والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في التنصيص على خروج المهدي
من عترته من ولد فاطمة ثابت اصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه والله اعلم
قال المصنف رحمه الله وذكر ابو الحسن عن بن مفضل المقدسي محمد بن خالد الجندي
روى عن ابان بن صالح عن الحسن البصري روى عنه محمد بن ادريس وهو راوي
حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم وهو مجهول وقد وثقه يحيى بن معين رواه بن
ماجة قال ابو الحسن محمد ابن الحسين بن ابرهيم بن عاصم الابري السجزي قد تواترت الا
خبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم يعني المهدي وانه
من اهل بيته وانه سيملك سبع سنين ويملأ الارض عدلا وانه سيخرج مع عيسى
صلى الله عليه وسلم فيساعده على قتل الدجال بباب لد في ارض فلسطين وانه يوم
هذه الامة وعيسى صلوات الله وسلامه عليه يصلي خلفه في طول من قصته وامره
قال المصنف رحمه الله ويحتمل ان يكون قوله لا مهدي الا عيسى اي لا مهدي كاملا
معصوما الا عيسى بن مريم عليه السلام وعلى هذا يجمع الاحاديث ويرتفع التعارض
والحمد لله باب منه في المهدي ومن اين يخرج وفي
علامة خروجه وانه يبايع مرتين ويقاتل السفياني ويقتله
تقدم من حديث ام سلمة وابي هريرة ان المهدي يبايع بين الركن والمقام وظاهر
هذا انه لم يبايع قبل وليس كذلك فانه روي من حديث بن مسعود وغيره من
الصحابة انه يخرج في اخر الزمان من المغرب الاقصى يمشي النصر بين يديه اربعين
ميلا راياته بيض وصفر فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا تهزم له راية وقيام

هذه

هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسه من قبل المغرب
فيعقد هذه الرايات مع قوم اخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر اولئك حزب
الله الا ان حزب الله هم المفلحون الحديث بطوله وفيه فياتي الناس من كل جانب
ومكان فيبايعونه يومئذ بمكة وهو بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة
الثانية بعد الاولى التي بايعه الناس بالمغرب ثم ان المهدي يقول ايها الناس اخرجوا
الى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له امرا فيخرج المهدي ومن معه
من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفياني ومن معه من كلب
ثم يتبدد جيشه ثم يوخذ عروة السفياني على اعلا شجرة على بحيرة طبرية والخا يب
من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة او بتكبيرة او بصيحة فروي عن حذ يفة
انه قال قلت يا رسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون فقال النبي صلى الله عليه
وسلم انما انهم على ردة لانهم خوارج ويقولون برا هيم ان الخمر حلال
ومع ذلك انهم محاربون قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم وذكر الحديث
وسياتي تمامه في الباب بعد هذا ان شا الله تعالى وروي من حديث معاوية
ابن ابي سفين في حديث فيه طول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستفتح
تعدي مدينة تسمى بالاندلس فيتغلب عليهم اهل الكفر فياخذون اموالهم
واكثر بلادهم ويسبون نساهم واولادهم ويهتكون الاستار ويخربون الديار ويرجع
اكثر البلاد فيافي وقفار ويجلي اكثر الناس عن ديارهم واموالهم فياخذون اكثر الجزيرة
ولا يبقى الا اقلها ويكون في المغرب الهرج والخوف ويستولي عليهم الجوع والغلا
وتكثر الفتنة وياكل الناس بعضهم بعضا فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الاقصى
من اهل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المهدي القايم في اخر الزمان
وهو اول اشراط الساعة وذكر الحديث قال المصنف رحمه الله كلما وقع في
حديث معاوية هذا فقد شاهدناه بتلك البلاد وعاينا معظمه الا خروج المهدي
ويروي من حديث شريك انه بلغه ان قبل خروج المهدي تكسف الشمس في
رمضان مرتين باب ما جاء ان المهدي يملك جبل الديلم والقسطنطينية
ويستفتح روميه وانطاكيه وكنيسة الذهب

وبيان قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما الاية **ابن ماجة** عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من اهل
بيتي جبل الديلم والقسطنطينية اسناده صحيح **وروي من حديث حذيفة**
عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعد **قوله ذلك لهم خزي في الدنيا** ولهم في الاخرة
عذاب عظيم ثم ان المهدي ومن معه من المسلمين ياتون الى مدينة انطاكية وهي
مدينة عظيمة على البحر فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات فيقع سورها من البحر
بقدرة الله تعالى فيقتلون الرجال ويسبون النسا والاطفال ثم يملك المهدي انطاكيه
ويبني فيها المساجد وتعمر بعمارة اهل الاسلام ثم يسيرون الى روميه والقسطنطينيه
وكنيسة الذهب فيستفتحون القسطنطينه وروميه ويقتلون بها اربع
مايه الف مقاتل ويفتضون بها سبعين الف بكر ويستفتحون المداين والحصون
وياخذ الاموال ويقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال وياتون كنيسة الذهب
فيجدون فيها الاموال التي كانت للمهدي قد اخذها اول مرة وهذه الاموال الذي
اودعها ملك الروم قيصر حين غزا بيت المقدس فوجد في بيت المقدس هذه
الاموال فاخذها واحملها على سبعين الف عجله الى كنيسة الذهب باسرها
كامله كما اخذها ما نقص منها شي فياخذ المهدي تلك الاموال فيردها الى بيت
المقدس قال حذيفة فقلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم
الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من اجل البيوت ابتناه الله
لسليمن بن داود عليه السلام من ذهب وفضة وياقوت وزمرد وذلك ان
سليمان بن داود سخر الله له الجن واتوه بالذهب والفضة من المعادن واتوه بالجواهر
والياقوت والزمرد من البحار يغوصون كما قال تعالى كل بناء وغواص فلما اتوه بهذه
الاصناف بناها فجعل منه بلاطا من ذهب وبلاطا من فضة واعمدة من ذهب
واعمدة من فضة وزينه بالدر والياقوت والزمرد وسخر الله تعالى له الجن
حتى بنوه من هذه الاصناف قال حذيفة فقلت يا رسول الله وكيف اخذت هذه
الاشيا من البيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرايل لما عصوا
وقتلوا الانبيا سلط الله عليهم بخت نصر وهو من المجوس وكان ملكه سبع
مايه سنه وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس
شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال

وسبوا النسا

وسبوا النساء والاطفال واخذوا الاموال وجميع ما كان في البيت المقدس من هذه
الاصناف فاحتملوها على سبعين الف عجلة حتى اودعوها ارض بابل فاقاموا يستخدمون
بني اسرائيل ويستملكونهم بالخزي والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل
رحمهم فاوحى الى ملك من ملوك فارس ان يسير الى المجوس في ارض بابل فيستنقذ
من بقي من بني اسرايل من ايدي المجوس واستنقذ ذلك الحلي الذي كان اخذ من البيت
المقدس ورده اليه كما قال اول مرة وقال لهم يا بني اسرائيل ان عدتم الى المعاصي عدنا
عليكم بالسبي والقتل وهو قوله تعالى عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا يعني ان
عدتم الى المعاصي عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت بنو اسرائيل الى البيت المقدس
عدوا المعاصي عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت بنو اسرايل الى البيت المقدس عدوا
الى المعاصي فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد الاخرة
ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا فغزا
هم في البر والبحر فسباهم وقتلهم واخذ اموالهم ونساهم واخذ حلي بيت المقدس واحتمله
على سبعين الف عجله حتى اودعه كنيسة الذهب فهو فيها الان حتى ياخذه المهدي
ويرده الى البيت المقدس وتكون المسلمين ظاهرين على المشركين فعند ذلك يرسل
الله ملك الروم وهو الخامس من الهرقل على ما تقدم من تمام الحديث والله اعلم

**باب ما جاء في فتح القسطنطينيه ومن اين تفتح وفتحها علامة
خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله اياه مسلم**

مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقدم الساعة حتى تنزل
الروم بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض يومئذ فاذا
تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا نقاتلهم فيقول المسلمين لا والله
لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ابدا ويقتل
ثلثهم افضل الشهداء عند الله تعالى ويفتتح الثلث لا يفتنون ابدا فيفتتحون قسطنطينيه
فبينما هم يقسمون الاموال قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان
ان المسيح قد خلفكم في اهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاوا الشام فبينما هم
يعدون للقتال يسوون الصفوف اذا اقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فامهم
فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الثلج في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن الله
يقتله بيده فيريهم دمه في حربته **وخرج ابن ماجه** قال ثنا علي بن ميمون

ميمون الرقى قال ثنا يعقوب الحسينى عن كثير بن عبد الله عمرو بن عوف عن ابيه عن
جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم الساعة حتى تكون ادنى مسالح
المسلمين قبولا ثم قال يا على يا على يا على بابى انكم ستقاتلون بعدى بنى الاصفر ويقاتلونهم
الذين من بعدكم حتى يخرج اليهم روقة الاسلام اهل الحجاب الذين لا يخافون فى الله
لومة لايم فيفتحون قسطنطنيه بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنايم لم يصيبوا مثلها
حتى يقسموا بالاترسة فياتى ات فيقول ان المسيح قد خرج من بلادكم الا وهى كذبة
فالاخذ نادم والتارك نادم **وخرج مسلم** عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر قالوا نعم يا رسول الله
قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون الفا من بنى اسحق فاذا جاوها نزلوا فلم
يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط احد جانبيها
قال ثور لا اعلمه قال الا الذى فى البحر ثم يقول الثانيه لا اله الا الله والله اكبر فيفرج
لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقتسمون الغنايم اذ جاهم الصريخ فقال ان الدجال
قد خرج فيتركون كل شى ويرجعون **الترمذى** عن انس قال فتح القسطنطنيه
مع قيام الساعة هكذا رواه موقوفا وقال حديث غريب والقسطنطنيه مدينه
الروم عند خروج الدجال والقسطنطنيه قد فتحت فى زمن بعض اصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم **قال المصنف رحمه الله** وهو عثمان بن عفان ذكره الطبرى فى التاريخ له ثم
دخلت سنة سبع وعشرين ففيها كان فتح افريقيه على يد عبد الله بن ابى سرح وذلك
ان عثمان رضى الله عنه لما ولى عمرو بن العاص عمله عمله بمصر كان لا يعزل احدا الا عن
شكايه وكان عبد الله بن ابى سرح من جند مصر فامره عثمان على الجند ورماه بالرجال
وسرحه الى افريقيه وسرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله
بن نافع ابن الحصين الفهريين فلما فتح افريقيه خرج عبد الله وعبد الله الى الاند
لس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان بن عفان رضى الله عنه الى من انتدب من
الاندلسيين اما بعد فان القسطنطنيه افتتحت فى تلك الازمان وستفتح مرة
اخرى كما فى احاديث هذا الباب والذى قبله وقد قال بعض علمائنا ان احاديث
ابى هريرة اول الباب يدل على انها تفتح بالقتال وحديث ابن ماجة يدل على خلاف
ذلك مع حديث ابى هريرة والله اعلم **قال المصنف رحمه الله** لعل فتح المهدى يكون
لها مرتين مرة بالقتال ومرة بالتكبير كما انه يفتح كنيسة الذهب مرتين فان

المهدى

المهدى اذا خرج بالمغرب على ما تقدم جاوا اليه اهل الاندلس فيقولون له يا ولى
الله انصر جزيرة الاندلس فقد تلفت وتلف اهلها وتغلب عليها اهل الشرك
والكفر من ابناء الروم فيبعث كتبه الى جميع قبايل العرب وهم قزوله وجداله
وقذاله وغيرهم من القبايل من اهل المغرب ان انصروا دين الله وشريعة محمد عليه
السلام فياتون اليه من كل مكان ويجيبونه ويقفون عند امره ويكون على مقدمته
صاحب الخرطوم وهو صاحب الناقة الغرا وهو صاحب المهدى وناصر دين الا
سلام وولى الله حقا فعند ذلك يبايعونه ثمانون الف مقاتل بين فارس وراجل
وقد رضى الله عنهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون فباعوا انفسهم
من الله والله ذو الفضل العظيم فيعبرون البحر حتى ينتهون الى حمص وهى اشبيليه
فيصعد المهدى المنبر فى المسجد الجامع ويخطب خطبة بليغة فياتى اليه اهل
الاندلس فيبايعه فيها جميع الاسلام ثم يخرج بجميع المسلمين متوجهين الى بلاد
الروم فيفتح فيها سبعين مدينه من مداين الروم يخرجها من ايدى العدو عنوة
ثم ان المهدى ومن معه يصلون الى كنيسة الذهب يجدون فيها اموالا فياخذها
المهدى فيقسمها بين الناس بالسوية ثم يجد فيها تابوت السكينه وفيها غفارة
عيسى وعصى موسى عليهما السلام وهى العصا التى هبط بها ادم عليه السلام من الجنة
حين اخرج منها وكان قيصر ملك الروم قد اخذها من البيت المقدس واجتمع جميع
ذلك الى كنيسة الذهب فهو فيها الى الان حتى ياخذها المهدى فاذا اخذ المسلمون
العصا تنازعوا عليها وكل منهم يريد ياخذ العصا فاذا اراد الله تمام اهل الاسلام
من الاندلس خذ رايهم وسلب ذوى الالباب عقولهم فيقسمون العصا على
اربعة اجزا فياخذ كل عسكر منهم جزا وهم يومئذ اربعه عساكر فاذا فعلوا رفع
الله عنهم الظفر والنصر ووقع الخلاف بينهم **قال كعب الاحبار**
ويظهر عليهم اهل الشرك حتى ياتوا البحار فيبعث الله اليهم ملكا فى صورة ايل فيجوز
بهم على القنطرة التى بنا هاذو القرنين لهذا المعنى خاصة فياخذ الناس وراه حتى
ياتوا الى المدينة فارس والروم وراهم ولا يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون برحلة
ارتحل المشركون حتى ياتوا الى ارض مصر والروم وراهم وفى حديث حذيفة ويملكون
مصر الى الفيوم ثم يرجعون والله اعلم **باب اشراط الساعة وعلاماتها**
فاما وقتها فلا يعلمه الا الله عز وجل وفى حديث جبريل ما المسول عنها باعلم من السايل

الحديث خرجه مسلم وكذلك يروى عن الشعبي قال لقي جبريل عيسى عليه السلام فقال له
عيسى متى الساعة فانتفض جبريل عليه السلام في اجنحته وقال ما المسئول عنها باعلم
من السائل ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة باب قول النبي
صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين مسلم
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين قال وضم
السبابة والوسطى وروي من طرق اخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة
ومعناها كلها على اختلاف الفاظها تقريب امر الساعة التي هي القيامة وسرعة
مجيها وهذا كما قال الله فقد جا اشراطها وقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر وقوله
اقترب للناس حسابهم وقوله اقتربت الساعة وانشق القمر وقوله اتى امر الله
فلا تستعجلوه ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه اتى امر الله وثب فلما
نزل فلا تستعجلوه جلس قال العلما انما وثب عليه السلام خوفا منه ان تكون الساعة
قد قامت وقال الضحاك والحسن اول اشراطها محمد صلى الله عليه وسلم وروى موسى
بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال عليه السلام من اقتراب الساعة
الجذام وظهور البواسير وموت الفجاه باب امور تكون بين
يدي الساعة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة
وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى
يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو
القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض وحتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى
يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه وحتى يتطاول الناس في البنيان
وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها
فاذا طلعت ها الناس امنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان
ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن
لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا
يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن
الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها فصل قال

علماؤنا

علماؤنا رحمهم الله عليهم هذه ثلاث عشرة اية جميعها ابو هريرة في حديث
واحد ولم يبق بعد هذا ما ينظر فيه من صحيح العلامات والاشراط وفي عموم
انذار النبي صلى الله عليه وسلم بفساد الزمان وتغيير الدين وذهاب الامانة ما يغني
عن ذكر التفاصيل الباطلة والاحاديث الكاذبة في اشراط الساعة من ذلك
حديث رووه عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في سنة مائتين
تكون كذا وكذا وفي العشر والمائتين تكون كذا وكذا وفي العشرين كذا وفي الثلاثين
كذا وفي الخمسين كذا قال وفي الستين والمائتين تعتكف الشمس ساعة فيموت نصف الخلق
والاثنين فهل كان هكذا وقد مضت هذه المدة وهذا شيء يعم وسائر الامور التي
ذكرت قد تكون في بلدة وتخلو منها اخرى فهذا عكوف الشمس لا يخلو منه احد في
شرق ولا غرب وان كان المائتين من الهجرة قد مضت وان كان من موت النبي صلى الله
عليه وسلم فقد مضت وانضاف له اخرى على انه مفتعل على ان التاريخ لم يكن على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال في سنة مائتين او في سنة عشرين ومائتين
ولم يكن وضع شيء من التاريخ وكذلك ما روي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم اذا كان سنة تسع وتسعين وخمسمائة خرج المهدي يخرج المهدي
على خلاف بين الناس يملا الارض عدلا كما ملئت ظلما يرضى عنه ساكن السماء وسا كن
الارض ويفتح الله الكنوز الارض وتنزل السماء قطرها وتخرج الارض ثمرها
ويزرع الزارع في الارض صاعا فيصيب مائة صاع ويذهب الغلا والجوع والقحط
عن الناس ويجوز الى الاندلس ويقيم فيها ويملكها سبع سنين وليستفتح فيه
سبعين مدينة من مداين الروم ويغنم رومية وكنيسة الذهب فيجد فيها تابوت
الكنيسة وفيها غفارة عيسى عليه السلام وعصى موسى عليه السلام فيكسرون العصا
على اربعة اجزا فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم النصر والظفر ويخرج عليهم ذو العرق
في حماية الفتح قاتل بعد ان يخالف الروم ان لا يرجعوا ويموتون فينهزم المسلمين
حتى ياتوا سرقسطة البيضا فيدخلونها باذن الله تعالى ويكرم الله من فيها
بالشهادة ولا يكون للمسلمين بعد خراب سرقسطة سكنى ولا قرار بالاندلس
وينتهون الى قرطبة ولا يجدون فيها احدا لما اصاب الناس من شدة الفزع من
الروم ويهربون من الاندلس يريدون العدوة فاذا اجتمعوا على ساحل البحر از
دحموا على المراكب فيموت منهم خلق كثير فينزل الله اليهم ملكا في صورة ابل

فينجوا من نجا ويعرق من غرق ويملك الروم الاندلس الى خروج الدجال قال
المصنف رحمه الله كلما جاء في هذا الحديث فمذكور في حديث حذيفة وغيره وانما المنكر
منه تعيين التاريخ وقد كان سنة تسع وتسعين وخمسمايه ولم يكن شي من ذلك بل
كان بالاندلس تلك السنة وقعة الاراك التي اهلك الله تعالى فيها الروم ولم تزل المسلمون
في نعمه وسرور الى سنه تسع وستمايه وكانت فيها وقعة العقاب هلك فيها كثير من
المسلمين ولم تزل المسلمون من تلك الوقعة بالاندلس يرجعون القهقرى الى ان استولى
العدو عليهم بالفتن الواقعة بينهم والتفصيل يطول ولم يبق الا من الاندلس الا
اليسير فنعوذ بالله من الفتنة والخذلان والعصيان وكثرة الظلم والفساد والعدوان
والذي ينبغي ان يقال في هذا الباب انما اخبر به صلى الله عليه وسلم من الفتن والكواين
ان ذلك يكون وتعيين الزمان في ذلك من سنة كذا يحتاج الى طريق صحيح يقطع العذر
وانما ذلك كوقت قيام الساعة ولا يعلم احد اي ساعة هي ولا اي شهر اما انها ستكون
في يوم جمعة في اخر ساعة منه وهي الساعة التي خلق فيها ادم عليه السلام و
لكن اي جمعة لا يعلم تعيين ذلك اليوم الا الله وحده لا شريك له وكذلك ما يكون
من الاشراط تعيين الزمان لها لا يعلم والله اعلم وقد سمعنا بعض اصحابنا انما وقع
من التاريخ في حديث ابي سعيد الخدري انما كان بعد المايه التي قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان يعش هذا الغلام فعسى ان لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة وفي رواية قال
انس ذلك الغلام من اترابي يومئذ خرجه مسلم وفي حديث جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما على الارض نفس منفوسة يعني ليوم ياتي عليها مايه سنة
قال ابو عيسى حديث حسن ومعلوم ان انسا توفي في عشر المايه بالبصره فعلى هذ
يكون سنة تسع وتسعين وستمايه وهذا لم يجي بعد فالله بغيبه اعلم قال
المؤلف رحمه الله وبحديث ابي سعيد وبن عمر وجابر استدل من قال ان الخضر
ميت ليس بحي وقال الثعلبي في كتاب العرايس والخضر على جميع الاقوال نبي معمر
محجوب عن الابصار وذكر ان عمرو بن دينار قال الخضر والياس لا يزالان حيان في الارض
ما دام القران في الارض فاذا رفع القران ماتا وعلى هذا هو الصحيح في الباب على ما بيناه
في سورة الكهف من كتاب جامع احكام القران والحمد لله فصل
واما الثلث عشر حصله فقد ظهر اكثرها من ذلك قوله عليه السلام لا تقوم الساعة
حتى تقتتل فيتان عظيمتان دعواهما واحده يريد فيه معاويه وعلي رحمهم الله

ورضي عنهما

ورضي عنهما بصفين وقد تقدم الاشارة اليهما قال القاضي ابو بكر بن العربي هذا
اول خطب طرق في الاسلام المؤلف رحمه الله بل اول امر دهم الاسلام موت النبي
صلى الله عليه وسلم ثم بعده قول عمر بموت النبي صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي ومات النبوة
وكان اول ظهور الشر بارتداد العرب وغير ذلك وكان اول انقطاع الخير واول نقصا ته
قال ابو سعيد ما نفضنا ايدينا من التراب من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا
قلوبنا وبموت عمر وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في ابيات يرثي بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلتحدثن حوادث من بعدي يعني بهن جوانح وصدود وقالت صفيه
بنت عبد المطلب في ابيات ترثي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرك ما ابكي النبي لفقده
ولكن لما اخشى من الهرج اتيا وبموت عمر سل سيف الفتنة وقتل عثمان وكان من قضا الله
وقدره ما يكون وكان وقوله حتى يبعث دجالون كذابون الدجال ينطلق في اللغة على
اوجه كثيره ياتي ذكرها احدها الكذاب كما في الحديث وصحيح مسلم تكون في اخر الزمان
دجالون كذابون الحديث ولا يجمع ما كان على فعال جمع التكسير عند الجماهير من
النحويين كيلا يذهب بنا المبالغة منه فلا يقال الا دجالون كما قال عليه السلام وان
كان قد جا مكسرا وهو شاذ وانشد سيبويه لابن مقبل الا الافادة فاستوت
ركايبنا عند الجبابير بالباساء والنقم وقال مالك بن انس ومحمد بن اسحق انما هو
دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة قال عبد الله بن ادريس الازدي ان رجالا
يجمع على دجاجلة حتى سمعتها من مالك بن انس وقوله قريبا من ثلاثين قد جا عدد
معينا في حديث حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي دجالون
كذابون سبعة وعشرون منهم اربع نسوه واني خاتم النبيين لا نبي بعدي خرجه
الحافظ ابو نعيم وقال هذا حديث غريب تفرد به معاويه بن هشام ووجود في كتابه
بخط ابيه حدث فيه احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قال القاضي عياض هذا الحديث
قد ظهر فلو عد من بينا من زمن النبي صلى الله عليه وسلم والى الان ممن اشتهر بذلك
وعرف واتبعه جماعه على ضلالته لوجود هذا العدد فيهم ومن طالع كتاب الاخبا د
والتواريخ عرف صحة هذا وقوله حتى يقبض العلم فقد قبض العمل به ولم يبق الا
رسمه على ما ياتي بيانه ان شا الله وقوله وتكثر الزلازل فقد ذكر ابو الفرج بن الجوزي
انه وقع منها بارض العجم كثير وقد شاهدنا بعضها بالاندلس وسياتي وقوله ويتقارب
الزمان قيل المعنى يتقارب احوال اهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يامر بالمعروف

ولا ينهى عن المنكر كما هو اليوم لغلبة الفسق وظهور اهله في الحديث لا تزال الناس بخير ما تفاضلوا فاذا تساووا هلكوا يعني لا يزالون الناس بخير ما كان فيهم اهل فضل وصلاح وخوف من الله عز وجل يلجا اليهم عند الشدايد ويستشفى بارايهم ويتبرك باثارهم ودعايهم وقيل غير هذا حسب ما تقدم في باب لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقوله حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته هذا مما لم يقع بل يكون على ما ياتي وقوله حتى يتطاول الناس في البنيان هذا مشاهد في الوجود مشاهدته تغني على الكلام فيه وقوله حتى الرجل يمر بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه لما يرا من عظيم البلا ورجح الاعداء وغبن الاولياء ورياسة الجهلا وخمول العلما واستيلاء الباطل في الاحكام وعموم الظلم والجهر بالمعاصي واستيلاء الحرام على اموال الخلق والتحكم في الابدان والاموال والاعراض بغير حق كما هو في هذه الازمان وقد تقدم اول الكتاب حديث ابي عبس الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم بادروا بالمو الحديث وروى الاعمش سليمان بن مهران عن عمرو بن مرة عن ابي نضرة عن عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر رضي الله عنه يوشك ان ياتي على الناس زمان يغبط فيه خفيف الحاذ كما يغبط اليوم ابو عشرة ويغبط الرجل باخفايه عن السلطان وخفايه عنه كما يغبط اليوم بمعرفته اياه وكرامته عليه وحتى تمر الجنازة في السوق على الجماعة فينظر اليها الرجل ثم يهز راسه فيقول يا ليتني مكان هذا قال قلت يا اباذر ان ذلك لمن امر عظيم قال اجل يا ابن اخي من امر عظيم قال والمصنف رحمه الله هذا هو ذلك الزمان الذي قد استولى فيه الباطل على الحق وتغلب فيه العبيد على الاحرار من الخلق فباعوا الاحكام ورضي بذلك منهم الحكام فصار الحكم ملتسا والحق عكسا لا يوصل اليه ولا يقدر عليه بدلوا دين الله وغير واحكم الله سماعون للكذب اكالون للسحت ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون في الكفار كلها وقيل عامة فمن بدل لحكم الله وغيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ولقد احسن ابن المبارك حيث يقول في ابيات له وهل افسد الدين الا الملوك واحبار سوء وقوله حتى تطلع الشمس من مغربها الى الاخرة ياتي القول فيه ان شا الله تعالى اللبن ويليط يصلح يقال لاط حوضه يليطه ويلوطه

ليطا

ليطا ولوطا اذا الطخه بالطين واصلحه ولا اكله بضم الهمزة اللقمة باب منه ابو نعيم عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في اخر الزمان عباد جهال وقرا فسقه هذا حديث غريب من حديث ثابت لم نكتبه الا من حديث يوسف بن عطية عن ثابت وهو قاضي بصري في حديثه نكارة قال المصنف رحمه الله هو صحيح المعنى لما ظهر ذلك في الوجود وقال مكحول ياتي على الناس زمان يكون علماهم انتن من جيفة حمار وقد خرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول ثنا ابي رحمه الله ثنا حوشب بن عبد الكريم قال ثنا حماد بن زيد عن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان ديدان القرا فمن ادرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهم الانتون وتظهر قلانس البرد فلا يستحيي يومئذ من الريا والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على جمرة والمتمسك يومئذ بدينه اجره كاجر خمسين قالوا منا او منهم قال بل منكم وخرج الدارمي ابو محمد اخبرنا محمد بن المبارك قال ثنا صدقة بن خالد عن ابن جابر عن شيخ يكنى ابا عمرو عن معاذ بن جبل قال سيبلى القران في صدور اقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرونه لا يجدون له شهوة ولا لذة يلبسون جلود الضان على قلوب الذياب اعمالهم طمع لا يخالطه خوف ان قصروا قالوا سنبلغ وان اساوا قالوا سيغفر لنا انا لا نشرك بالله شيا وقد تقدم في باب وقودها الناس والحجارة حديث العباس بن عبد المطلب وفيه ثم ياتي اقوام يقرون القران فاذا قروه قالوا من اقرا منا من اعلم منا ثم التفت الى صحابه فقال هل ترون في اولئك من خير قالوا لا قال اولئك منكم واولئك من هذه الامة واولئك هم وقود النار باب منه مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات دوس على ذي الخلصة وكانت صنما يعبدونها دوس في الجاهلية وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب الليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وخرج البخاري ومسلم عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستخرج نار من حضرموت او من نحو

حضر موت قبل القيامة قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال عليكم بالشام قال حديث حسن
غريب صحيح من حديث ابن عمر **البخاري** عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب **الترمذي**
عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم
الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا باسيافكم ويرث دنياكم شراركم قال هذا
حديث حسن غريب وخرج ابن ماجة ايضا وذكر عبد الرزاق قال انا معمر عن اشعث
بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال جاء ذيب الى راعي غنم فاخذ منها
شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذيب على تل فاقعى واستقر
وقال عمدت الى رزق رزقنيه الله اخذته ثم انتزعته مني فقال الرجل بالله ان
رايت كاليوم ذيب يتكلم فقال الذيب اعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين
يخبركم بما مضى وما هو كاين بعدكم قال وكان الرجل يهوديا فجاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره واسلم فصدقه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم انها امارات بين يدي
الساعة قد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما احدث
بعده اهله **مسلم** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض وحتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد احدا
يقبلها منه وحتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا **فصل** قوله حول
ذي الخلصة والخلصة بيت اصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم
من العرب وقيل موضع كان عمرو بن لحي نصبه باسفل مكة حين نصب الاصنام في
مواضع شتى وكانوا يلبسونه القلايد ويعلقون عليه بيض النعام ويذبحون
عنده وقيل ذو الخلصة هي الكعبة اليمانية كان معناهم وتسميتهم بذلك ان عبادته
خلصة والمعنى المراد بالحديث انهم يرتدون ويرجعون الى جاهليتهم في عبادة
الاصنام والاوثان فترمل نساوهم طايفات حوله فترتج اردافهن عند ذلك
وهو كما جاء في حديث عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تذهب الليالي والايام حتى تعبد اللات والعزى الحديث وسياتي بكماله ان
شا الله تعالى **وقوله يسوق الناس بعصاه** كناية عن استقامة الناس وانقيادهم
اليه واتفاقهم عليه ولم يرد نفس العصا وانما ضرب بها مثلا لطاعتهم له
واستيلايه عليهم الا ان في ذكرها دليلا على خشونته عليهم وعنفه بهم ولعل

هذا الرجل

هذا الرجل القحطاني هو الرجل الذي يقال له الجهجاه واصل الجهجهة الصياح بالسبع
يقال جهجهت بالسبع اي زجرته بالصياح ويقال جهجه عني اي انته وهذه الصفة
توافق ذكر العصا والله اعلم ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية عايذ بن
عمرو وكان ممن بايع تحت الشجرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
شر الرعاء الحطمة والرعاء في اللغة جمع راع وضرب النبي صلى الله عليه وسلم هذا
هذا مثلا لوالي السوء لان الحطمة هو الذي يعنف الابل في السوق والايراد والاصدار
فيحطمها اي يكسرها ولا تكاد تسلم من فساده شيا وسواق حطم كذلك يعنف في
سوقها **وقوله** حتى تخرج نار من ارض الحجاز فقد خرجت نار عظيمة وكان بدوها
زلزلة عظيمة وذلك ليلة الاربعا بعد العتمة الثالث من جمادى الاخرة سنة اربع
وخمسين وستماية الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت النار بقريظة عند
قاع التنعيم بطرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم كاعظم ما يكون من البلدان عليها سور
محيط بها عليه شرفات كشرفات الحصون وابراج ومواذن وترى رجال يقودونها
لا تمر على جبل الا دكته واذابته ويخرج من مجموع ذلك نهر احمر ونهر ازرق له دوي
كدوي الرعد ياخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهي الى البحيرة محط الركب العراقي
فاجتمع من ذلك ردم كان الجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة وكان يلي
المدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد وتشاهد من هذه النار غليان البحر
وانتهت الى قرية من قرى اليمن فاحرقتها قال لي بعض اصحابنا ولقد رايتها صاعدة
في الهوا من نحو مسيرة خمسة ايام من المدينة **قال المصنف رحمه الله**
وسمعت انها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى وتبينا من بعد هذه النار نار
اخرى ارضية بحرم المدينة احرقت جميع الحرم حتى انها اذابت الرصاص التي بالعمد
عليها فوقعت ولم يبق الا السور واقفا ولنا بعد ذلك اخذ بغداد بتغلب التتر
عليها فقتل من كان فيها وسباه وذلك عمود الاسلام ودارة فانتشر الخوف
وعظم الكرب وعم الرعب وكثر الحزن بانتشار التتر في البلاد وبقي الناس سكارى
حيارى بغير خليفة ولا امام فوضا فوضيا فزادت الفتنة وعظمت المحنة الى ان
يتداركه الله سبحانه وتعالى بالعفو والفضل والمنة **وقوله عذبة**
سوطه يريد السير المعلق في طرف السوط **وقوله** حتى تعود ارض العرب
مروجا وانهارا اخبار عن خروج عادتهم من انتجاع الكلا ومواضع العشب

بحفر الابار وغرس الاشجار وبنا الديار والله اعلم **باب منه اخر** ابو عمر
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بين يدى الساعة التسليم على الخاصه
وفشو التجارة حتى تعين المراة زوجها على التجارة وقطع الارحام وفشو القلم وظهور
شهادة الزور وكتمان شهادة الحق قال ابو عمر اما قوله اما فشو القلم فانه اراد ظهور
الكتاب وكثرة الكتاب **وخرجه ابو داود الطيالسى** قال ثنا ابن فضاله
عن الحسن قال قال عمرو بن تغلب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط
الساعة ان تقاتلوا قوما كان وجوههم المجان المطرقه وان من اشراط الساعة
ان تكثر التجاره ويظهر القلم **وذكر ابن المبارك** عن ابن فضاله عن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويفيض المال ويظهر
القلم وتكثر التجاره قال الحسن لقد اتى علينا زمان انما يقال تاجر بنى فلان وكاتب بنى
فلان ما يكون فى الحى الا التاجر الواحد او الكاتب الواحد **وذكر ابو داود
الطيالسى** عن عبد الله بن مسعود قال كان يقال ان من اشراط الساعة
ان تتخذ المساجد طرقا وان يسلم الرجل على الرجل بالمعرفه وان يتجر الرجل وامراته
جميعا وان تغلوا مهور النساء والخيل ثم ترخص فلا تغلوا الى يوم القيمة
باب منه البخارى عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا
وتكثر النسا وتقل الرجال حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد خرجه مسلم من
حديث انس مسلم عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم ليأتين على الناس زمان
يطوف الرجل بالصدقة من الذهب لا يجد احدا ياخذها منه ويرى الرجل الواحد
تتبعه اربعون امراة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء **فصل قوله
وترى الرجل تتبعه اربعون امراه** يريد والله اعلم ان الرجال يقتلون فى الملاحم
وتبقى نساؤهم ارامل فيقبلون على الرجال فى قضاء حوايجهن ومصالح امورهن
كما فى الحديث الاخر قبله حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد الذى يسومهن
ويقول عليهن من بيع وشراء واخذ وعطاء وقد كان هذا عندنا وقريب منه
بالاندلس وقيل ان ذلك لقلة الرجل وغلبة الشبق على النساء يتبع الرجل الواحد
اربعون امراة تقول كل واحدة منهن انكحنى ولا اول اشبه والله اعلم ويكون يلذن
يستترن به ويتحرزن من الملاذ الذى هو من السترة لا من اللذة ولقد اخبرنى

صاحبنا

صاحبنا ابو القسم رحمة الله اخو شيخنا ابى العباس احمد بن عمر رحمه الله انه رابط
نحو من خمسين امراة واحدة بعد اخرى فى حبل واحد مخافة سبى العدو ولما
خرجوا من قرطبه اعاذ الله تعالى واما ظهور الزنا فذلك مشهور وفى كثير من الديار
المصريه موجود واما قلة العلم وكثرة الجهل فذلك شايع وفى جميع البلاد ذايع
اعنى العلم وقلته ترك العمل به كما قال عبد الله بن مسعود ليس حفظ القران ان
يحفظ الحروف ولكن اقامة حدوده ذكره ابن المبارك وسياتى هذا المعنى مبينا
ان شا الله تعالى **باب كيف يقبض العلم البخارى ومسلم**
عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا ينزع العلم
بعد ان اعطاكموه انتزاعا ولكن ينزعه منهم مع قبض العلما بعلمهم فيبقى ناس جهال
فيستفتون فيفتون برايهم فيضلون ويضلون وفى روايه حتى اذا لم يبق عالم اتخذ
الناس رؤساجهالا فسئلوا فيفتوا بغير علم فضلوا واضلوا انتزاعا مصدر من غير
اللفظ كما قال الله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا **ابو داود** عن سلامه بن الحر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط الساعة ان يتدافع اهل
المسجد الامامه فلا يجدون احدا يصلى بهم **باب ما جاان الارض
تخرج ما فى جوفها من الكنوز والاموال** الايمه عن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات ان يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره
فلا ياخذ منه شيا فى رواية عن جبل من ذهب لفظ البخارى ومسلم وقال
مسلم فى روايته فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل ماية تسعة وتسعون ويقول
كل واحد منهم لعلى انا الذى انجوا وقال ابن ماجه فيقتتل الناس عليه فيقتل من
كل عشرة تسعه **وخرج** مسلم والترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تقى الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضه
فيجى القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجى القاطع فيقول فى هذا قطعت رحمى ويجى
السارق فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيا لم يذ
كر الترمذى السارق وقطع يده وقال هذا حديث حسن غريب **فصل**
قال الحكيمى فى كتاب منهاج الدين وقال عليه السلام يوشك ان يحسر الفراه على جبل
من ذهب فمن حضر فلا ياخذ منه شى يوشك ان يكون فى اخر الزمان الذى
اخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان المال يفيض فيه فلا يقبله احد وذلك زمن عيسى

عليه السلام فلعل سبب هذا الفيض العظيم ذلك الجبل مما يغتنم المسلمون
من اموال المشركين ويحتمل ان يكون نهيه عن الاخذ من ذلك الجبل لتقارب الامر
وظهور اشراطه فان الركون الى الدنيا والاستكثار منها مع ذلك جهل واغترار
ويحتمل ان يكون اذا حرصوا على النيل منه تدافعوا وتقاتلوا لانه يجري مجرى
المعدن فاذا اخذه احدكم ثم لم يجد من يخرج حق الله اليه لم يوثق بالبركه من
الله فكان الانقباض عنه اولى قال المولف رحمه الله تعالى التاويل الاول هو الذى
يدل عليه الحديث والله اعلم باب في ولاه اخر الزمان وصفتهم
وفيمن ينطق في امر العامه البخاري عن ابي هريرة قال بينما نحن
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم اذ جاء اعرابي فقال متى
الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم ما قال
فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع ما قال حتى اذا قضى حديثه قال اين السايل
قال عن الساعة ها انا يا رسول الله فقال اذا ضيعت الامانه فانتظروا الساعه قال وكيف
اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا الساعة وخرج مسلم
من حديث جبريل الطويل وفيه فاخبرني عن الساعة قال ما المسول عنها باعلم من
السايل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة
العاله رعا الشاة يتطاولون في البنيان وفي رواية اذا رايت الامة تلد ربها فذلك
من اشراطها واذا رايت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض فذلك من اشراطها
الترمذي عن حذيفة بن اليماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعه حتى تكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع قال الحديث حسن غريب انما
نعرفه من حديث عمرو بن عمرو وخرج الغيلاني ابو طالب محمد قال ثنا ابو بكر الشافعي
قال ثنا موسى ابن سهل عن كثير قال ثنا يزيد بن هرون قال انا عبد الملك بن قدامة
عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سياتي على الناس سنون
خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويوتمن فيها الخاين ويخون
فيها الامين وينطق فيها الرويبضه قيل يا رسول الله وما الرويبضه قال الرجل
التافه ينطق في امر العامة قال ابو عبيدة التافه الخسيس الخامل من الناس
وكذلك شي خسيس فهو تافه قال ومما ثبت حديث الرويبضه الحديث الاخر
انه قال من اشراط الساعه ان ترا رعا الشاه روس الناس وان ترا العراه
الجوع

الجوع يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربها وذكره ابو عبيد في الغريب له في حديث
النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين
ويوتمن الخاين وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يا رسول الله وما الوعول وما التحوت
قال الوعول وجوه الناس والتحوت الذين كانوا تحت اقدام الناس لا يعلم بهم وانشدوا
يا دهر اهلكت فينا اذ كان وليتنا بعد وجد فقال جعلت لي شرار علينا روسا واجلست
سفلتنا مسوال فيا دهر ان كنت عاديتنا فها قد صنعت بنا ما كفاك وقال
اخر ذهب الرجال الاكرمون ذوو الحجى والمنكرون لكل امر منكر وبقيت في خلف
يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور فصل قال علماونا رحمه الله
عليهم ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب وغيره مما تقدم وياتي وقد ظهر
اكثره وشاع في الناس معظمه فوسد الامر الى غير اهله وصار روس الناس اسافلهم
عبيدهم وجهالهم فيملكون البلاد والحكم في العباد فيجمعون الاموال ويطيلون البنيا
كما هو مشاهد في هذه الازمان لا يسمعون موعظه ولا ينزجرون عن معصيه فهم
صم بكم عمي قال قتاده صم عن استماع الحق بكم عن التكلم عمي عن الابصار له وهذه صفه
اهل الباديه والجهاله والبهم جمع بهمه واصلها بيان صغار الضان والمعز وقد فسره
في الروايه الاخرى في قوله رعا الشاء قوله ان تلد الامه ربتها وفي روايه ربها تانيث
رب اي سيدها قال وكيع هو ان يلد العجم العرب ذكره ابن ماجه قال علماونا
وذلك بان يستولي المسلمون على بلاد الكفر فيكثر التسري فيكون ولد الامه من سيدها
بمنزله سيدها لشرفه ومنزلته تاييد وعلى هذا فالذي يكون من اشراط الساعة
استيلاء المسلمين واتساع حظهم وكثرة الفتوح وهذا قد كان قبل وهو ان تبيع
السادات امهات الاولاد ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولده فربما يشتريها
ولدها وهو لا يشعر فيكون ربها وعلى هذا فالذي يكون من اشراط الساعة غلبه
الجهل بتحريم بيع امهات الاولاد واستهانة الناس للاحكام وهذا على قول من قال بتحريم
بيع امهات الاولاد وهو الجمهور وقيل المراد ان يكثر العقوق في الاولاد فيعامل الولد امه
معامله السيد امته من الاهانة ويشهد لهذا ما جا في حديث ابي هريرة المراة
مكان الامه وقوله عليه السلام حتى يكون الولد غيظا وسياتي ان شا الله
قال المولف رحمه الله وهذا ظاهر في الوجود من غير نكير مستفيض
وشهير وقيل انما كان سيدها وربها لانه كان سبب عتقها كما قال عليه السلام

فعنا رية اعتقها ولدها **قال المؤلف رحمه الله** وفى قول خامس سمعت
شيخنا الاستاذ المحدث النحوى المقرى ابا جعفر احمد بن محمد بن القيس القرطبي
المعروف بابن حجة رحمه الله يقول وهو الاخبار عن استيلاء الكفار على بلاد
المسلمين كما فى هذه الازمان التى قد استولى فيها العدو على بلاد الاندلس وخراسان
وغيرهما من البلدان فتسبى المراة وهى حبلى وولدها صغير فيفرق بينهما
فيكبر الولد فربما يجتمعان ويتزوجها كما وقع من ذلك كثيرا فانا لله وانا اليه
راجعون ويدل على قوله اذا ولدت المراة بعلها وهذا هو المطابق للاشراط مع
قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى يكون الروم اكثر اهل الارض والله اعلم

باب اذا فعلت هذه الامة خمس عشره خصلة حل بها البلاء

الترمذى عن على بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
فعلت امتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل يا رسول الله وما هى قال اذا كان
المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر
صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات فى المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم
واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف
ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء او خسفا او مسخا قال
هذا حديث غريب وفى اسناده فرج بن فضاله وضعف من قبل حفظه **وخرج
ايضا** من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفى
دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امراته وعق
امه وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت الاصوات فى المساجد وساد القبيلة
فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات
والمعازف وشربت الخمور ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك
ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وايات متتابعات كنظام بال قطع سلكه
فتتابع قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه **باب منه**

ابو نعيم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمسخ قوم من امتى
اخر الزمان قردة وخنازير قيل يا رسول الله ويشهدون ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ويصلى ويصومون قال نعم قيل فما بالهم يا رسول الله قال يتخذون
المعازف والقينات والدفوف ويشربون الاشربة فباتوا على شربهم ولهوهم

فاصبحوا

فاصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير **ابن ماجة** عن ابى مالك الاشعرى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشربن ناس من امتى الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على
رؤوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير
وخرجه البخارى عن ابى عامر وابى مالك الاشعرى سمع النبى صلى الله عليه وسلم
يقول ليكونن من امتى ناس يستحلون الخمر والحرير والمعازف ولينزلن اقوام الى جنب
علم يروح عليهم بسارحة لهم ياتيهم لحاجة فيقولون ارجع الينا غدا فيبيتهم
الله ويضع العلم ويمسخ اخرين قردة وخنازير الى يوم القيمة **باب منه**

ذكر الخطيب ابو بكر احمد بن على بن عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبى قال اخبرنا
مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله الى سعد بن ابى وقاص وهو بالقادسية
ان وجه فضله بن معوية الانصارى الى حلوان العراق فليغيروا على ضواحيها قال فوجه سعد
فضله بن معوية فى ثلثماية فارس فخرجوا حتى اتوا حلوان العراق فاغاروا على ضواحيها
فاصابوا غنيمة وسبيا فاقبلوا يسوقون الغنيمة والسبى حتى اذا ارهقهم العصر
وكادت الشمس ان تغرب قال فالجأ فضله الغنيمة والسبى الى سفح الجبل ثم قام فاذن
فقال الله اكبر الله اكبر فاذا مجيب من الجبل يجيب كبرت كبيرا يا فضلة ثم قال اشهد ان
لا اله الا الله قال كلمة الاخلاص يا فضلة ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله قال هذا النذير
وهو الذى بشر به عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وعلى راس امته تقوم الساعة قال
حى على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها قال حى على الفلاح قال قد افلح
من اجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله اكبر الله
اكبر لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص كله يا فضلة حرم الله بها جسدك على النار
فلما فرغ من اذانه قمنا فقلنا من انت يرحمك الله املك انت ام ساكن من الجن ام طايف
من عباد الله اسمعتنا صوتك فارنا صورتك فانا وفد الله ووفد رسوله ووفد
عمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحا ابيض الراس واللحية عليه طمران
من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قلنا وعليك السلام ورحمة
الله وبركاته من انت يرحمك الله قال انا زرنب بن برثملا وصى العبد الصالح عيسى
بن مريم اسكننى هذا الجبل ودعا لى بطول البقا الى نزوله من السما فيقتل الخنزير
ويكسر الصليب ويتبرا مما نحلته النصارى فاما اذا فاتنى لقاء محمد صلى الله عليه
وسلم فاقروا عمر منى السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر واخبروه

بهذه الخصال التي اخبركم بها اذا ظهرت هذه الخصال في امة محمد صلى الله عليه وسلم
فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك المعروف فلم يومر به وترك المنكر فلم ينه عنه وتعلم العلم عالمهم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وتشيد البنا واتبعوا الشهوات وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدما وقطعت الارحام وبيع الحكم واكل الربا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركبت النسا السروج ثم غاب عنا قال فكتب بذلك نضله الى سعد وكتب سعد الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر بن الخطاب ان سعد يا سعد لله ابوك سر انت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزلوا الى هذا الجبل فاذا لقيته فاقره عنى السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان بعض اوصيا عيسى بن مريم عليه السلام نزل ذلك الجبل بناحية العراق قال فخرج سعد في اربعة الاف من المهاجرين والانصار حتى نزل ذلك الجبل اربعين يوما ينادى بالاذان في وقت كل صلاة فلا جواب قال الخطيب نافع بن ابراهيم بن رجاء ابو موسى عبد الرحمن الراسبي على روايته عن مالك وليس بثابت عن حذيفة

باب منه خرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول

ثنا عمر بن ابي عمر قال ثنا هشام بن خالد الدمشقي عن اسمعيل بن عياش عن ليث بن ابي سابط عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون في امتي فزعة فيصير الناس الى علمائهم فاذا هم قردة وخنازير قال ابو عبد الله فالمسخ تغيير الخلقة عن جهتها وانما حل بهم المسخ لانهم غيروا الحق عن جهته وحرفوا الكلم عن مواضعه فمسخوا اعين الخلق وقلوبهم عن رؤية الحق فمسخ الله صورهم وبدل خلقتهم كما بدلوا الحق باطلا

باب في رفع الامانة والايمان من القلوب البخاري ومسلم وابن ماجه وغيرهم

واللفظ لمسلم عن حذيفة قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رايت احدهما وانا انتظر الاخر ثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال قال ابن ماجة قال الطنافسي يعني وسط قلوب الرجال ثم نزل القران فعلموا من القران وعلموا من السنة ثم ثنا عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة

فتقبض

فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شي ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله فنفط فيصبح الناس يتبايعون ولا يكاد احد منهم يودي الامانة حتى ان في بني فلان رجلا امينا وحتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد اتى علي زمان وما ابالي ايكم بايعت لين كان مسلما ليردنه على دينه وان كان نصرانيا او يهوديا ليردنه على ساعيه فاما اليوم فما كنت ابايع منكم الا فلانا وفلانا

باب في ذهاب العلم ورفعه وما جا ان الخشوع والفرايض واول علم يرفع من الارض

ابن ماجه

قال ثنا ابو بكر ابن ابي شيبة قال ثنا وكيع قال ثنا الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيا فقال ذلك عند اوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرا القران ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيمة قال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التورية والانجيل لا يعملون بشي منها وخرج الترمذي عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السماء ثم قال هذا اوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شي فقال زياد بن [لبيد] الانصاري وكيف يختلس منا وقد قرانا القران فوالله لنقرانه ولنقرينه نساءنا وابناءنا فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاعدك من فقها المدينة هذه التورية والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت قلت الا تسمع ما يقول اخوك ابو الدرداء فاخبرته بالذي قال ابو الدرداء قال صدق ابو الدرداء ان شئت لاحدثنك باول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب ومعاوية بن صالح ثقة عند اهل الحديث ولا نعلم احدا تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان وروى بعضهم هذا الحديث عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن عوف بن مالك قال المصنف رحمه الله قد ذكرناه في مسند زياد بن لبيد باسناد صحيح على ما ذكره ابن ماجه وهو يبين لك ما ذكرناه من ان المقصود برفع العلم العمل به كما قال عبد الله بن مسعود ليس حفظ القران حفظ الحروف ولكن اقامة حدوده ثم بعد رفع العمل بالعلم يرفع الرقم

والكتابة ولا يبقى فى الارض من القران اية على ما ياتى فى الباب بعد هذا وقد خرج
الدارقطنى وبن ماجه من حديث ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال تعلموا الفرايض وعلموه الناس فانه نصف العلم وهو ينسى وهو اول
شى ينزع من امتى لفظ الدارقطنى ولا يعارض والحمد لله فان الخشوع من علم القلوب
والفرايض من علم الظاهر فافترقا والحمد لله باب فى دروس الاسلام
وذهاب القران ابن ماجه قال ثنا على بن محمد قال ثنا ابو معوية
عن ابى مالك الاشجعى عن ربعى بن حراش عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ما صيام
ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله فى ليلة فلا يبقى منه فى الارض
اية ويبقى طوايف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولوا ادركنا اباانا هذه الكلمة
على لا اله الا الله فنحن نقولها قال له صلة ما تغنى عنهم لا اله الا الله وهم
لا يدرون ما صلوة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فاعرض عنه حذيفة ثم
ردها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم اقبل عليه حذيفة فقال
يا صلة تنجيهم من النار قال المصنف رحمه الله هذا انما يكون بعد موت عيسى
عليه السلام على ما ياتى لا عند خروج ياجوج وماجوج على ما تقدم من رواية مقاتل
فى ذلك باب العشر ايات التى تكون قبل الساعة مسلم
عن حذيفة قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة
فقال لا تقوم الساعة حتى تكون عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدجال
والدخان والدابة وياجوج وماجوج وخروج عيسى بن مريم وثلاث خسوفات
خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر
عدن تاتى تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا
اخرجه ابن ماجة والترمذى وقال حديث حسن وفى رواية الدخان والدجال
والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وثلاث خسوفات خسف
بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من
اليمن تطرد الناس الى محشرهم وفى البخارى عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب
عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس
ضحى وايهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى فى اثرها فصل جاءت هذه
الايات فى هذه الاحاديث مجموعة غير مرتبة وقد جاء ترتيبها من حديث حذيفة
ايضا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غرفة ونحن اسفل منه فاطلع الينا فقال
ما تذكرون قلنا الساعة قال ان الساعة لا تكون حتى تروا عشر ايات خسف بالمشرق
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الارض وياجوج
وماجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وقال
بعض الرواة فى العاشرة ونزول عيسى بن مريم وقال بعضهم وريح تلقى الناس فى البحر
اخرجه مسلم فاول الايات على ما فى هذه الرواية الخسوفات الثلاثة وقد وقع بعضها
فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ذكره بن وهب وقد تقدم وذكره ابو الفرج ابن الجوزى انه
وقع بعراق العجم زلازل وخسوفات هايلة هلك بسببها خلق كثير قال المصنف
رحمه الله وقد وقع ذلك عندنا ايضا بشرق الاندلس فيما سمعناه بقرية يقال
لها فسطرطنده من نظر كانه سقط عليها جبل هناك فاذهبها واما الدخان فروى
من حديث حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة دخانا يملا ما بين
المشرق والمغرب يمكث فى الارض اربعين يوما فاما المومن فيصيبه منه الزكام واما الكافر
فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من انفه ومنخره وعينيه واذنيه ودبره وقيل هذا
الدخان من اثار جهنم يوم القيمة وروى هذا عن على وبن عمر وابى هريرة وبن عباس والحسن
وبن ابى مليكة وهو معنى قوله تعالى فارتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين وقال
بن مسعود فهذه الاية انه ما اصاب قريشا من القحط والجهد حتى جعل الرجل
يرى بينه وبين السماء دخانا من الجهد حتى اكلوا العظام قال وقد مضت البطشة والدخان
واللزام والحديث عنه بهذا فى كتاب مسلم وقد فسر البطشة انها وقعة بدر
واختلف فى اللزام فقال ابى هو القتل بالسيف يوم بدر واليه ذهب بن مسعود
وهو قول اكثر الناس وعلى هذا تكون البطشة واللزام شيئا واحدا وقيل ان اللزام هو
المذكور فى قوله تعالى فسوف يكون لزاما وهو العذاب الدايم واما الدجال فياتى ذكره
فى ابواب اخر واما الدابة فياتى ذكره فى ابواب اخر واما الدابة فهى التى قال الله تعالى فيها
واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ذكر اهل التفسير انها
خلق عظيم يخرج من صدع من الصفا لا يفوق بها احد فتسم المومن فتنير وجهه

تكتب بين عينيه مؤمنا وتسم الكافر فتسود وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروى
عن عبد الله بن عمر ان هذه الدابه هي الجساسه على ما ياتي ذكرها في خبر الدجال وروى
عن ابن عباس انها الثعبان الذي كان ببير الكعبه فاختلفه العقاب وسياتي لذكرها
مزيد بيان ان شا الله تعالى **واما قوله واخر ذلك نار تخرج من اليمن**
وفي الرواية الاخرى من قعر عدن وفي الروايه الاخرى من الارض الحجاز قال القاضي عياض
فلعلها ناران يجتمعان تحشر الناس او يكون ابتدا خروجها من اليمن وظهورها
من الحجاز **قال المصنف** رحمه الله اما النار التي تخرج من ارض الحجاز فقد
خرجت على ما تقدم القول فيها وبقيت النار التي تسوق الناس الى المحشر وهي التي
تخرج باليمن وقد مضى القول في الحشر وسياتي القول في طلوع الشمس من مغربها
ان شا الله تعالى **باب ما جا ان الايات بعد** المائتين ابن ماجة عن ابي قتادة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات بعد المائتين وعن يزيد الرقاشي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي على خمس طبقات فاربعون سنة
اهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى العشرين ومائة سنة اهل تراحم
وتواصل ثم الذين يلونهم الى الستين ومائه اهل تدابر وقطع ثم الهرج الهرج
وفي رواية عن ابي معن عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي على
خمس طبقات كل طبقة اربعون عاما فاما طبقتي وطبقة اصحابي فاهل علم وايمان
واما الطبقة الثانيه ما بين الاربعين الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه
باب ما جا فيمن خسف به او مسخ ابو داود عن انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له يا انس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها
يقال لها البصره والبصيره فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاها
وسوقها وباب امرايها وعليك بضواحيها فانه تكون بها خسف وقذف
ورجف وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير **وخرج ابن ماجة** عن نافع
ان رجلا اتى ابن عمر فقال ان فلانا يقرا عليك السلام فقال انه بلغني انه قد احدث
فان كان قد احدث فلا تقره مني السلام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في امتي
او في هذه الامه خسف ومسخ وقذف ونحوه عن سهل بن سعد وقد تقدمت الا
حاديث في خسف الجيش الذي يقصد مكة لقتال المهدي خرجها مسلم وغيره
وكذلك تقدم حديث البخاري وغيره في باب اذا فعلت هذه الامه خمس عشر

خصلة

خصلة وذكر الثعلبي في تفسيره من حديث جرير بن عبد الله البجلي قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة يجتمع فيها
جبابرة الارض تجبى اليها الخزاين يخسف بها وفي رواية يخسف باهلها فلهي اسرع
ذهابا في الارض من الوتد الجيد في الارض الرخوة يقال ايها بغداد **باب
ذكر الدجال وصفته ونعته ومن اين يخرج وما علامة خروجه
وما يجي معه وانه يبرئ الاكمه والابرص** ويحيي الموتى مسلم عن ابي الدردا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال وفي رواية من اخر الكهف
وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال اعور عين اليسرى جفال
الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانا اعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان احدهما راي العين ما ابيض
والاخر راي العين نار تاجج فاما ادركن احد فليات النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم
ليطاطي راسه فليشرب فانه ما بارد وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة
مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مومن كاتب وغير كاتب وعن عبد الله بن عمر قال ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهري الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس
باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية قال وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اراني الليلة في المنام عند الكعبة فاذا رجل ادم كاحسن ما ترى
من ادم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر راسه ماء واضعا يديه
على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيح الدجال ابو بكر
بن ابي شيبة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال اعور العين
جعل هجان اقمر كان راسه غصنة شجرة اشبه الناس بعبد العزى بن قطن ابو داود
الطيالسي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اما مسيح الضلالة فانه
اعور العين اجلا الجبهة عريض النحر فيه اندفاء مثل قطن بن عبد العزى فقال له
الرجل يضرني يا رسول الله شبهه فقال لا انت مسلم وهو كافر **وخرج**
عن ابي بن كعب قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم او قال ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم الدجال فقال احدى عينيه كانها زجاجة خضراء ونعوذ بالله من عذاب
القبر الترمذي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الدجال يخرج من ارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه افواج كان وجوههم

المجان للطرق فه اسناده صحيح الطبرى عن قتادة عن شهر بن حوشب عن اسما بنت
بزيد ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر عنده الدجال فقال ان قبل خروجه ثلاثة اعوام
تمسك السما فى العام الاول ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والعام الثانى ثلثى
مطرها والارض ثلثى نباتها والعام الثالث تمسك السما قطرها والارض نباتها حتى
لا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف الا مات وذكر الحديث **خرجه** ابو داود الطيالسى
قال حدثنا هشام عن قتادة عن شهر بن حوشب عن اسما واخرجه ابن ماجة من
حديث ابى امامة مطولا وسياتى وفى بعض الروايات بعد قوله وفى السنة
الثالثة يمسك الله المطر وجميع النبات فما ينزل من السما قطرة ولا تنبت الارض
خضرة ولا نباتا حتى تكون الارض كالنحاس والسما كالزجاج فيبقى الناس يموتون
جوعا وجهدا وتكثر الفتن والهرج ويقتل الناس بعضهم بعضا ويخرج الناس
بانفسهم ويستولى البلى على اهل الارض فعند ذلك يخرج الملعون الدجال من
ناحية اصفهان من قرية يقال لها اليهودية وهو راكب حمارا ابتر يشبه
البغل ما بين اذنى حماره اربعون ذراعا ومن نعت الدجال انه عظيم الخلقة طويل
القامة اجعل قطط اعور العين اليمنى كانها لم تخلق وعينه الاخرى ممزوجة بالدم
وبين عينيه مكتوب كافر يقروه كل مومن بالله واذا خرج يصيح ثلاث صيحات
يسمع اهل المشرق والمغرب ويروى انه اذا كان فى اخر الزمان تخرج من البحر امراة
ذات حسن وجمال بارع الناس الى نفسها وتخترق البلاد فكل من اتاها كفر
بالله فعند ذلك يخرج عليكم الدجال ومن علامة خروجه القسطنطينة لان
الخبر ورد ان بين خروج الدجال وفتح القسطنطنه سبعة اشهر وقد تقدم **وذكر**
ابو داود الطيالسى قال حدثنا الحشرج عن نباتة قال حدثنا
سعيد بن جمهان عن سفينة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انه لم يكن نبى الا وقد انذر امته الدجال الا وانه اعور العين الشمال وباليمين
ظفرة غليظة بين عينيه كافر الحديث **وخرجه ابو القسم**
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى فى الجزء العاشر من مختصر المعجم له
قال حدثنا محمد بن عبد الوهاب قال حدثنا حشرج عن سعيد بن جمهان
عن سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم تكن نبى قبلى الا وقد
حذر امته الدجال انه اعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة

مكتوب

مكتوب بين عينيه كافر معه واديان احدهما جنة والاخر نار معه ملكان يشبهان
نبيين من الانبيا باسمائهما واسما ابائهما احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فيقول
الدجال الست بربكم الست احيى واميت فيقول احد الملكين كذبت لا يسمعه احد من
الناس الا صاحبه فيقول له صدقت فتسمعه الناس فيظنون انه صدق الدجال فذلك
فتنته ثم يسير الدجال حتى ياتى الشام فيهلكه الله عز وجل وعن عند عقبة افيق **وخرج ابو
داود** فى سننه عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى كنت
حدثتكم عن المسيح الدجال حتى خشيت ان لا تعقلوا ان المسيح الدجال قصير افحج جعد
اعور مطموس العين ليس بناتية ولا حجرا فان التبس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس باعور
فصل وصف النبى صلى الله عليه وسلم الدجال وصفا لم يبق معه لذى لب
اشكال وتلك الاوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذى حاسة سليمة لكن من قضى عليه بالشقاوة
فقوله عليه السلام انه اعور وان الله ليس باعور تنبيه للعقول القاصرة او الغافلة
على ان من كان ناقصا فى ذاته عاجزا عن ازالة نقصه لم يصلح ان يكون الها لعجزه وضعفه
ومن كان عاجزا عن ازالة نقصه كان اعجز عن نفع غيره وعن مضرته وجا فى حديث حذيفة
اعور العين اليسرى وفى حديث اخر اعور العين اليمنى وقد تشكل الجمع بين الحديثين على كثير
من العلما حتى ان ابا عمر بن عبد البر ذكر فى كتاب التمهيد له وفى حديث سمرة بن جندب ان نبى الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدجال خارج وهو اعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة
وانه يبرى الاكمه والابرص ويحيى الموتى ويقول للناس انا ربكم فمن قال انت ربى فقد
فتن ومن قال ربى الله عز وجل حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته ولا فتنة عليه
ولا عذاب فيلبث فى الارض ما شا الله ثم يجى عيسى عليه السلام من قبل المغرب مصدقا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته فيقتل الدجال ثم انما هو قيام الساعة قال ابو عمر
ففى هذا الحديث اعور العين الشمال وفى حديث مالك اعور العين اليمنى فالله اعلم وحديث
مالك اصح من جهة الاسناد لم يزد على هذا وقال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر فى كتاب
المفهم له هذا اختلاف يصعب الجمع فيه بينهما وقد تكلف القاضى عياض الجمع بينهما
فقال الجمع بين الروايتين عندى صحيح وهو ان كل واحدة عورا من وجه ما اذ العور فى
كل شى العيب والكلمة العورا هى المعيبة فالواحدة عورا بالحقيقة وهى التى وصفت
فى الحديث بانها ليست بجحرا ولا ناتية وممسوحة مطموسة وطافية على رواية
الهمز والاخرى عورا لعيبها اللازم لها لكونها جاحظة او كانها كوكب درى

اوكانها عنبة طافية بغير همز وكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة
العرف والاستعمال او بمعنى العور الاصلي **قال** شيخنا وحاصله كلامه ان
كل واحدة من عيني الدجال عورا احداهما بما اصابها حتى ذهب ادراكها والثانيه
عورا باصل خلقتها معيبه لكن يبعد هذا التاويل ان كل واحدة من عينيه قد
جا وصفها في الرواية بمثل ما وصفت به الاخرى من العور فتامله **قال**
المصنف رضي الله عنه وما وصفه القاضي وتاويله صحيح وان العور في
العينين مختلف كما بيناه في الروايات فان قوله كانها لم تخلق هو معنى الرواية الاخرى
مطموس العين ممسوحها ليست بناتية ولا حجرا ووصف الاخرى بالمزج بالدم
وذلك عيب لا سيما مع وصفها بالظفرة الغليظة التي عليها وهي جلدة غليظة
تغشي العين ان لم تقطع عميت العين وعلى هذا فقد يكون العور في العينين سوا لان
الظفرة مع غلظها تمنع من الادراك فلا تبصر شيا فيكون الدجال على هذا اعمى او قريبا
منه الا انه جا ذكر الظفرة في العين اليمنى في حديث سفينة وفي الشمال في حديث
سمرة بن جندب فالله اعلم وقد يحتمل ان تكون كل عين عليها ظفرة فان في حديث
حذيفة وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة واذا كانت الممسوحة
المطموسة وعليها ظفرة فالتي ليست كذلك اولى فتتفق الاحاديث **فصل**
الايمان بالدجال وخروجه حق وهذا مذهب اهل السنه وعامة اهل الفقه والحديث
خلافا لمن انكر امره من الخوارج وبعض المعتزله ووافقنا على اثباته بعض الجهميه وغير
هم لاكن زعموا انما عنده مخارق وحيل قال لانها لو كانت امورا صحيحة لكان ذلك
التباسا للكاذب بالصادق وحينيذ لا يكون فرق بين النبي والمتنبي وهذا هذيان
لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه فان هذا انما كان يلزم لو ان الدجال يدعي النبوة وليس
كذلك فانه انما ادعى الالاهية ولهذا قال عليه السلام ان الله ليس باعور فنبيها للعقول
على فقره وحدثه ونقصه وان كان عظيما في خلقه ثم قال مكتوب بين عينيه كافر
لا يقروه كل مومن كاتب وغير كاتب وهذا امر مشاهد للحس يشهد بكذبه
وكفره وقد تاول بعض الناس مكتوب بين عينيه كافر فقال معنى ذلك ما ثبت
من سمات حدثه وشواهد عجزه وظهور نقصه قال ولو كان على ظاهره
وحقيقته لاستوى في ادراك ذلك المومن والكافر وهذا عدول وتحريف عن
حقيقة الحديث من غير موجب لذلك وما ذكره من لزوم المساواة بين المومن

والكافر

٢٥٨

والكافر في قراة ذلك لا يلزم لان الله تعالى يمنع الكافر من ادراكه ليغتر باعتقاد التجسيم
حتى يوردهم بذلك نار جحيم فالدجال فتنة ومحنة من نحو فتنة اهل المحشر بالصورة
الهايله التي تاتيهم فيقول لهم انا ربكم فيقول المومنون نعوذ بالله منك حسب
ما تقدم لا سيما وذلك الزمان قد انخرقت فيه عوايد فليكن هذا منها وقد نص
على هذا بقوله يقروه كل مومن كاتب وغير كاتب وقراة غير الكاتب خارق للعادة
واما الكافر فمصروف عن ذلك بغفلته وجهله وكما انصرف عن ادراك بعض
عوره شواهد عجزه كذلك يصرف عن قراة سطور كفره ورمزه واما الفرق بين
النبي والمتنبي فالمعجزة لا تظهر على يد المتنبي لانه يلزم منه انقلاب دليل الصدق
دليل الكذب وهو محال وقولهم انما ياتي به الدجال محال ومخارق فقول معزول عن
الحقايق لان ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الامور حقايق والعقل لا
يحيل شيا منها فوجب ابقاوها على حقايقها وسياتي تفصيلها بحول الله تعالى
باب ما يمنع الدجال ان يدخله من البلاد مسلم عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا سيطوه الدجال الا مكة والمدينه وذكر
الحديث وفي حديث فاطمة بنت قيس فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة
غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما **الحديث** وسياتي ان شا الله
وذكر ابو جعفر العقيلي من حديث عبد الله بن عمرو الا الكعبة وبيت المقدس وزاد
ابو جعفر العقيلي الطحاوي ومسجد الطور خرجه من حديث جنادة بن ابي اميه
عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات فلا يبقى له موضع الا
وياخذه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان الملايكة تطرده عن
هذه المواضع **باب منه** وما جا ان الدجال اذا خرج زعم انه الله
وذكر من اتبعه وكفر به **ابو بكر بن ابي** شيبه عن سمرة بن جندب
عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال قال وانه متى يخرج فانه يزعم انه الله
فمن امن به واتبعه وصدقه فليس ينفعه صالح من عمل سلف ومن كفر به
وكذبه فليس يعاقب بشي من عمل سلف ومن كفر به كذبه انه سيظهر على
الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس وانه يحصر المومنين في بيت المقدس
وذكر الحديث **باب منه** وفي عظم خلق الدجال وسبب خروجه
وصفة حماره وسعة خطوه مسلم عن عمران بن حصين قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال
فى روايه امر بدل خلق وفى حديث تميم الدارى قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير
فاذا اعظم انسان رايناه قط خلقا واشده وثاقا الحديث وسياتى وعن ابن عمر
انه لقى ابن صايد فى طرق المدينة فقال قولا اغضبه فانتفخ حتى ملا السكه فدخل ابن
عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما اردت من ابن صايد اما علمت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها وسياتى من اخبار ابن صايد
ما يدل على انه هو الدجال ان شا الله تعالى قاسم ابن اصبغ عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فى خفقة من الدين وادبار من العلم اربعون
ليلة يسيحها فى الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم
سائر ايامه كايامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول
للناس انا ربكم وهو اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل
مومن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمها الله عليه وقامت الملايكة بابوابها
وذكر الحديث وفى بعض الروايات وذكر ان حماره حين يخطو من خطوه الى خطوه
ميل قيل لا يبقى له سهل ولا وعر الا يطاه ولا يبقى له موضع الا ياخذه غير مكة
والمدينة حسب ما تقدم وياتى الكلام فى حكم ايامه ان شا الله تعالى باب فى خروج
الدجال وما يجى به من الفتن والشبهات وسرعة سيره فى الارض وكم يمكث فيها
وفى نزول عيسى عليه السلام ونعته وكم يكون فى الارض يوميذ من الصلحا وفى قتله
الدجال واليهود وخروج ياجوج وماجوج وموتهم وفى حج عيسى وتزويجه ومكثه
فى الارض ونعته واين يدفن اذا مات صلى الله عليه وسلم قد تقدم من حديث حذيفه
ان له جنة ونارا فجنته نار وناره جنة ابو داود عن عمران بن حصين قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فلينا عنه فوالله ان الرجل لياتيه
وهو يحسب انه مومن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات او لما يبعث به
من الشبهات مسلم عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المومنين فتلقاه المسالح
مسالح الدجال فيقولون له اين تعمد فيقول اعمد الى هذا الرجل الذى خرج فيقولون
له او ما تومن بربنا فيقول ما بربنا خفا فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض
اليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا احدا دونه قال فينطلقون به الى الدجال فاذا راه

المومن قال يا ايها الناس هذا الرجل الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فيامر به الدجال فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره ضربا قال فيقول
اما تومن بى قال فيقول انت المسيح الكذاب قال فيومر به فيوشر بالمنشار من
مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول قم
فيستوى قايما فيقول له اتومن بى فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول
يا ايها الناس انه لا يفعل بعدى باحد من الناس قال فياخذه الدجال ليذبحه فيجعل
ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فياخذ بيديه ورجليه
فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه فى النار وانما القى فى الجنة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين قال ابو اسحاق
السبيعى يقال ان هذا الرجل هو الخضر وفى رواية قال وياتى وهو محرم عليه ان
يدخل المدينة فينتهى الى بعض السباخ التى تلى المدينة فيخرج اليه يوميذ رجل
هو خير الناس او من خير الناس فيقول اشهد انك الدجال الذى حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال ارايتم ان قتلت هذا اتشكون فى الامر فيقولو
لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك اشد بصيرة منى الان قال
فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينه وليس نقب من انقابها الا عليها الملايكه
صافين يحرسونها فينزل بالسبخه فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج اليه كل
كافر ومنافق وفى رواية كل منافق ومنافقه وعن النواس بن سمعان الكلابى
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى
ظنناه فى طايفة النخل فقال غير الدجال اخوفنى عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه
دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرو حجيج نفسه والله خليفتى عليكم انه شاب قطط
عينه طافية كانى اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه
فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا
يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الارض قال اربعون يوما يوم كسنة
ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم
الذى كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله
وما اسراعه فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتى على القوم فيدعوهم

فيومنون به ويستجيبون له فيامر السما فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم
سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم
فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شي من اموالهم
ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعى
برجلا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم
يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم
فينزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على
اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه يتحدر منه جمان كاللولو
فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه
حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى عليه السلام قوم قد عصمهم الله منه
فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذا
وحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد
بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل
حدب ينسلون فيمر اوايلهم على بحيرة طبريه فيشربون ما فيها ويمر اخرهم
فيقولون لقد كان بهذه مرة ما ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى
يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مايه دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله
عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم
ونتنهم فيرغب عيسى واصحابه فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطر
حهم حيث شا الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل
الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ
تاكل العصابة من الرمانه ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى
ان اللقحة من الابل لتكفي الفيام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة
من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله
ريحا طيبة فتاخذ تحت اباطهم فتقبض روح كل مومن وكل مسلم ويبقى
شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعه زاد في
اخرى بعد قوله مرة ما ثم يسيرون حتى ينتهون الى جبل الخمر وهو جبل
بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض فهلم فلنقتل من في السماء

فيرمون

فيرمون بنشابهم الى السما فيرد الله عليهم نشابهم محمرا دما ويحاصر عيسى بن مريم
الحديث وقال بدل قوله فتطرحهم حيث شا الله قال فتحملهم فتطرحهم بالمهبل
قال ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم سبع سنين قال ويرسل الله عليهم
مطرا **الحديث** الى غيره في غير الترمذي فتطرحهم في المهبل والمهبل البحر
الذي عند مطلع الشمس **وخرجه بن ماجه** في سننه ايضا كما خرجه
مسلم ولم يذكر الزيادة التي ذكرها مسلم منفصلة ولا الترمذي متصلة من حديث
النواس وانما ذكرها من حديث ابي سعيد الخدري وذكر ما ذكره الترمذي فقال
حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثنا ابن جابر عن يحيى بن جابر
الطاى قال حدثني عبد الرحمن ابن جبير بن نفير عن ابيه انه سمع النواس بن
سمعان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيوقد المسلمون من قسي
ياجوج وماجوج ونشابهم واترستهم سبع سنين **قال** حدثني علي بن
محمد قال حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن اسمعيل بن رافع ابي رافع عن ابي عمرو
الشيباني زرعة عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه وكان من قوله ان قال انه لم تكن
فتنة في الارض منذ ذرا الله ادم صلى الله عليه وسلم اعظم من فتنة الدجال
وان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا اخر الانبيا وانتم اخر
الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا بين ظهرانيكم فانا حجيج
كل مسلم وان يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم
وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث شمالا يا عباد الله ايها الناس
فاثبتوا فاني ساصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلي انه يبدا فيقول
انا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم عز وجل ليس باعور وانه
مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مومن كاتب وغير كاتب وان من فتنته ان معه
جنة ونارا فناره جنه وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرا
فواتح الكهف فيكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابرهيم وان من فتنته ان
يقول لاعرابي ارايت ان بعثت لك اباك وامك اتشهد اني ربكم فيقول نعم فيتمثل له
شيطانين في صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته
ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها ينشرها بالمنشار حتى يلقي شقتين ثم يقول

انظروا الى عبدى هذا فانى ابعثه الان ثم يزعم ان له ربا غيرى فيبعثه الله فيقول له
الخبيث من ربك فيقول ربى الله وانت عدو الله انت الدجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة
بك منى اليوم قال ابو الحسن الطنافسى فحدثنا المحاربى قال حدثنا عبد الله بن
الوليد الوصافى عن عطية عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل ارفع
امتى درجة فى الجنة قال قال ابو سعيد ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر ابن الخطاب
حتى مضى لسبيله قال المحاربى ثم رجعنا الى حديث ابى رافع قال وان من فتنته ان يامر
السما ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت وان من فتنته ان يمر بالحى فيكذبوه
فلا يبقى لهم سايمة الا هلكت وان من فتنته ان يمر بالحى فيصدقوه فيامر السما
ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت فتروح مواشيهم من يومهم ذلك
اسمن ما كانت واعظمه وامده خواصر وادره ضروعا وانه لا يبقى شى من الارض
الا وطيه وظهر عليه الا مكة والمدينة فانه لا ياتيهما من نقب من نقابهما الا
لقيته الملايكة بالسيوف صلته حتى ينزل عند الظريب الاحمر عند منقطع السبخة
فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه
فينفى الخبث منها كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعا ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت
ام شريك بنت ابى العكر يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم قليل وجلهم
ببيت المقدس وامامهم رجل صالح قد تقدم يصلى بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن
مريم عليه السلام الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشى القهقرى ليتقدم عيسى
عليه السلام يصلى بالناس فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم
فصل فانها لك اقيمت فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه السلام
افتح الباب فيفتح ووراه الدجال معه سبعون الف يهودى كلهم ذو سيف محلى
وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الما وانطلق هاربا ويقول عيسى
صلى الله عليه وسلم ان لى فيك ضربة لن تسبقنى بها فيدركه عند باب اللد الشرقى
فيقتله فيهزم الله اليهود ولا يبقى شى مما خلقه الله يتوارى به يهودى الا
انطق الله ذلك الشى لا حجر ولا شجر ولا حايط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجر
هم لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودى تعالى فاقتله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان ايامه اربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر
والسنة كالجمعة واخر ايامه كالشررة يصبح احدكم على باب المدينة فلا يبلغ

يابها

يابها الاخر حتى يمسى فقيل يا رسول الله كيف يصلى فى تلك الايام القصار قال تقدرون
فيها الصلاة كما تقدرونها فى هذه الايام الطوال ثم صلوا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيكون عيسى عليه السلام فى امتى حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويذبح
الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحنا
والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده فى الحية فلا تضره
وتفر الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذيب فى الغنم كانه كلبها وتملا الارض
من السلم كما يملى الانا من الما وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب
اوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الارض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد
ادم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة
فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال ويكون الفرس بالدريهمات قيل يا
رسول الله وما يرخص الفرس قال لا يركب لحرب ابدا فقيل له وما يغلى الثور
قال يحرث الارض كلها وان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس
فيها جوع شديد يامر الله السما السنة الاولى ان تحبس ثلث مطرها ويامر الارض
ان تحبس ثلث نباتها ثم يامر الله السما فى السنة الثانية فتحبس ثلثى مطرها
ويامر الارض فتحبس ثلثى نباتها ثم يامر الله السما فى السنة الثالثة فتحبس مطر
كله فلا تقطر قطرة ويامر الارض فتحبس نباتها فلا تنبت خضرا ولا يبقى ذات
ظلف الا هلكت الا ما شا الله فقيل وما يعيش الناس فى ذلك الزمان قال التهليل
والتكبير والتسبيح والتحميد ويجرى ذلك مجراة الطعام قال بن ماجه سمعت
ابا الحسن الطنافسى يقول سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول ينبغى ان يرفع هذا الحديث
الى المودب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب وفى حديث اسما بنت يزيد الانصارية
قالوا يا رسول الله ذكرت الدجال فوالله ان احدنا ليعجن عجينه فما يختبز حتى
يخشى ان يفتتن وانت تقول الاطعمة تزوى اليه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكفى المومنين يومئذ ما يكفى الملايكة قالوا فان الملايكة لا تاكل ولا تشرب
ولكنهم يقدسون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام المومنين يومئذ
التسبيح وخرج مسلم وابن ماجه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينزلن بن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن
الجزية وليتركن القلاص فلا تسعى عليها ولتذهبن الشحنا والتباغض

والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله احد وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه كيف انتم اذا نزل بن مريم فيكم وامامكم منكم وفي رواية فامكم منكم قال بن ابي
ذيب تدري ما امكم منكم قلت تخبرني قال فامكم بكتاب الله ربكم عز وجل وسنه
نبيكم صلى الله صلى عليه وسلم وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
ليهلن بن مريم بفج الروحا حاجا او معتمرا او ليثنينهما وروي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم على ثمان مايه رجل واربع مايه امراة خيار
من على الارض يوميذ وكصلحا من مضى وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيتزوج ويولد له فيمكث خمسة واربعين
سنة ويدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر ذكره
الميانشي ابو حفص وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمكث
عيسى في الارض بعدما ينزل اربعين سنه ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ذكره
ابو داود الطيالسي قال حدثنا هشام عن قتادة عن عبد الرحمن بن ادم عن ابي
هريرة وبهذا السند عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
نبيا الخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وانا اولى بعيسى بن مريم لانه
لم يكن بيني وبينه نبي فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمره والبياض
ممصرتين كان راسه يقطر ولم يصبه بلل وانه يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويقبض المال حتى يهلك الله في زمانه الملك كلها غير الاسلام وحتى يهلك الله
في زمانه مسيح الظلاله الاعور الكذاب وتقع الامنة في الارض حتى يرع الاسد
مع الابل والنمر مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات فلا يضر
بعضهم بعضا ويبقى في الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون
ويدفنوه وفي بعض الروايات اربعا وعشرين سنة وفي حديث عبد الله بن عمرو
ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوه ثم يرسل الله عز وجل ريحا باردة
من قبل الشام الحديث وهذا يدل على انه يمكث في الارض سبع سنين فالله اعلم فصل
ذهب قوم الى ان بنزول عيسى عليه السلام يرتفع التكليف ليلا يكون رسولا الى اهل
ذلك الزمان يامرهم عن الله تعالى وينهاهم وهذا امر مردود بالاخبار التي ذكرناها من
حديث ابي هريرة وغيره وقد روى ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طايفة من امتي يقاتلون على الحق الى يوم

القيامة

يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول اميرهم تعال صل لنا
فيقول لا ان بعضكم على بعض امرا تكرمة الله لهذه الامه خرجه مسلم فعيسى
عليه السلام انما ينزل مقررا لهذه الشريعه ومجددا لها اذ هي اخر
الشرايع ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر الرسل وايضا فان بقا الدنيا انما يكون بمقتضى
التكليف الى ان لا يقال في الارض الله الله على ما ياتي وهذا واضح فصل
وقوله فيشبح اي يمد وقوله فخفض ورفع بتخفيف الفا اي اكثر من الكلام فيه
فتارة يرفع صوته ليسمع من بعد وتارة يخفض ليستريح من تعب الاعلان
وهذه حالة المكثر من الكلام وروي بتشديد الفا فيها على التضعيف والتكثير
وقوله انه خارج خلة يروى بالخا المعجمة وبالحا المهملة قال الهروي
والخلة موضع حزن وصخور والخلة ما بين البلدين وقد تقدم في حديث الترمذي
انه يخرج بخراسان وفي الرواية الاخرى من ناحية اصفهان من قرية تسمى اليهوديه
وفي حديث بن ماجه ومسلم بين الشام والعراق ووجه الجمع انه يبتدا خروجه من
خراسان من ناحية اصفهان ثم يخرج الى الحجاز فيما بين العراق والشام والله اعلم
وعاث بالعين المهمله والثا المثلثه والتنوين على انه اسم فاعل وروي بفتح الثا على
انه فعل ماض ووقع في حديث ابي امامة على الفعل المستقبل والكل بمعنى الفساد
عاث يعيث عيثا فهو عاث عثا يعثى وعثا يعثو لغتان وفي التنزيل ولا تعثوا
في الارض مفسدين وقوله اقدروا له قدره قال القاضي عياض
هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ولو وكلنا فيه لاجتهادنا قال
لكانت الصلوه فيه عند الاوقات المعروفه في غيره من الايام
المصنف رضي الله عنه وكذلك الايام القصار الحكم فيها ايضا ما حكمه
صاحب الشرع وقد حمل بعض العلما ان هذه الايام الطوال ليست على ظاهرها
وانما هي محمولة على المعنى ان يهجم عليكم غم عظيم لشدة البلا وايام البلا طوال
ثم يتناقص ذلك الغم في اليوم الثاني ثم يتناقص في الثالث ثم يعتاد البلا كما يقول
الرجل اليوم عندي سنة ومنه قولهم وليل المحب بلا اخر وقال اخر وايام
لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان يدينا وهذا قول يرده قولهم اتكفينا
فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره المعنى قدروا الاوقات للصلاة فلا
التفات لضعفه في صحة هذه الالفاظ اعني قوله اتكفينا فيه صلاة يوم قال

لا اقدروا الله قدره فقال هذا عندنا من الدسايس التي كادنا بها دو ولخلا علينا
قديما ولو كان صحيحا لاشتهر على السنة الرواه كحديث الدجال ولو كان لقوى
اشتهاره ولكان اعظم واقطع من طلوع الشمس من مغربها والجواب ان
هذه الالفاظ صحيحه حسب ما ذكره مسلم وحسبك به اماما وقد ذكرها
الترمذي من حديث نواس ايضا وقال الحديث حسن صحيح وخرجها ابو داود
ايضا وابن ماجه من حديث ابي امامة وقاسم بن اصبغ من حديث جابر وها
ولا ايمة الحديث وتطريق ادخال المخالفين الدسايس على اهل العلم
والتحرير والثقه بعيد لا تلتفت اليه لانه يودي الى القدح في اخبار الاحاد
ثم ان ذلك في زمن خرق العادات وهذا منها وقوله مجلين مجدبين ويروى
ازلين والمحل والازل والقحط والجدب بمعنى واحد ويعاسيب النحل فحولها
واحدها يعسوب وقيل امراوها ووجه التشبيه ان يعاسيب النحل يتبع كل واحد
منهم طايفه من النحل فتراها جماعات في تفرقها فالكنوز تتبع الدجال كذلك
وقوله بين مهرودتين اي بين شقتي ثوب والشقة نصف الملاه او في حلتين
ماخوذ من الهرد وهو القطع والشق وقال اكثرهم في ثوبين مصبوغين في
الصفره وكانه الذي صبغ بالهردي ووقع في بعض الروايات بدل مهرودتين
ممصرتين كذلك ذكر ابو داود الطيالسي من حديث ابي هريرة والممصرة من الثياب
هي المصبوغة من الصفره والله اعلم والجمان ما استدار من اللولو والدر شبه
قطرات يستدير الجوهر وهو تشبيه واقع وقوله فحرز عبادي الى الطور اي
اي ارحل بهم الى الجبل يحرزون فيه انفسهم والطور الجبل بالسريانية والنغفة
جمع نغف وهي الدود وتكون في انوف ابل والغنم وفرسى اي هلكى ويروى فيصبحون
موتى والزهم النتن والبخت ابل غلاظ الاعناق عظام الاجسام والزلفة المصنعة
المتلبة والجمع زلف واللقحه الناقة الحلوب والفيام الجماعة من الناس والفخذ
دون القبيلة وفوق البطن والقافور بالغا الخوان يتخذ من الرخام ونحوه قال
الاغلب العجلي اذا انجلى قافور عين الشمس يقال هم على قافور واحد اي مائدة
واحدة والقافور ايضا موضع قاله الجوهري

باب ما جاء ان حوارى عيسى عليه السلام اذا فرقوا اصحاب الكهف حجوا معه

اسمعيل بن اسحق قال حدثنا ابن ابي اويس قال حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال

عزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وقد تقدم وفيه ولا تقوم الساعة
حتى يمر عيسى بن مريم عليه السلام عبد الله ورسوله حاجا او معتمرا او ليجمعن
الله عز وجل ذلك له قال كثير فحدثت بهذا الحديث محمد بن كعب القرظي فقال الا ارشدك
في حديثك هذا قلت بلى فقال كان رجل يقرا التورية والانجيل فاسلم فحسن اسلامه
فسمع هذا الحديث من بعض القوم فقال الا ابشركم في هذا الحديث فقالوا بلى قال اني اشهد انه
المكتوب في التوراة التي انزلها الله على موسى عليه السلام وانه مكتوب في الانجيل الذي
انزله الله على عيسى بن مريم عليه السلام عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحا حاجا او معتمرا
او يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه اصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم
لم يحجوا ولم يموتوا

باب ما جاء ان الدجال لا يضر مسلما

البزار عن حذيفة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الدجال فقال الفتنة
بعضكم اخوف عندي من فتنة الدجال ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة الا تضع لفتنة
الدجال فمن نجا من فتنة ما قبلها فقد نجا منها والله لا يضر مسلما مكتوب بين
عينيه كافر

فصل

قال المصنف رضي الله عنه ان قيل كيف قال في هذا
الحديث لا يضر مسلما وقد قتل الدجال الرجل الذي خرج له من المدينة ونشره بالمنشار
وذلك اعظم الضرر قلنا ليس المراد ذلك وانما المعنى ان المسلم المحقق لا يفتنه الدجال
فيرده عن دينه لما يرى عليه من سيما الحديث ومن لم يكن بهذه الصفه فقد يفتنه
ويتبعه لما يرى من الشبهات كما في الحديث المذكور في الباب قبل هذا ويحتمل ان تكون
عموما يخصصه ذلك الحديث وغيره والله اعلم

باب ما ذكر من ابن صياد الدجال واسمه صاف وسبب خروجه وصفة ابويه وانه على دين اليهود

مسلم عن محمد ابن المنكدر قال رايت جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن صياد الدجال
فقلت له اتحلف على ذلك قال اني سمعت عمر يحلف عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره
النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه ابو داود في سننه وعن نافع قال كان ابن عمر يقول
والله ما اشك ان المسيح الدجال ابن صياد اخرجه ابو داود ايضا واسناده صحيح مسلم
عن ابي سعيد الخدري قال خرجنا حجاجا او عمارا ومعنا ابن صايد قال فنزلنا منزلا
فتفرق الناس وبقيت انا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه
قال وجا بمتاعه فوضعه مع متاعي فقلت ان الحر شديد فلو وضعته تحت تلك
الشجر قال ففعل قال فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس فقال اشرب ابا سعيد فقلت

ان الحر شديد واللبن حار ما بي الا اني اكره ان اشرب عن يده او قال اخذه عن يده فقال ابى
سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عنكم معشر الانصار الست
من اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس قد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل المدينة ولا مكة فقد اقبلت من المدينة وانا اريد مكة وفي رواية
وقد حججت قال ابو سعيد حتى كدت ان اعذره ثم قال اما والله اني لاعرفه واعرف
مولده واين هو الان قال فقلت له تبا لك سائر اليوم وفي رواية قال وقيل له
ايسرك انك ذاك الرجل قال فقال لو عرض علي ما كرهت وعن ابن عمر قال لقيت ابن صايد
مرتين فقلت لبعضهم هل تحدثون انه هو قال لا والله قال قلت كذبتني والله لقد
اخبرني بعضكم انه لن يموت حتى يكون اكثركم مالا وولدا فكذلك هو زعموا اليوم
قال فتحدثنا ثم فارقته قال فلقيته لقية اخرى وقد نفرت عينه قال فقلت متى فعلت
عينك ما ارى قال لا ادري قال قلت لا تدري وهي في راسك فقال ان شا الله خلقك
في عصاك هذه قال فنخر كاشد نخير حمار سمعت قال فزعم بعض اصحابي اني ضربته
بعصا كانت معي حتى تكسرت واما انا فوالله ما شعرت قال وجا حتى دخل
على ام المؤمنين فحدثها فقالت ما تريد اليه الم تعلم انه قال ان اول ما يبعثه على
الناس غضبة يغضبها وعنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بن كعب
الى النخل التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتقي
بجذوع النخل وهو يختل ان يسمع من ابن صياد شيئا قبل ان يراه ابن صياد فراه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة فرات
ام ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن
صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين
وفي رواية ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد خبات لك خبيا فقال ابن
صياد هو الدخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسا فلن تعدو قدرك فقال
عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اضرب عنقه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تكنه فلن تسلط عليه وان لم تكنه فلا خير لك في قتله
ابو داود عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة **الترمذي** عن ابي بكرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث ابو الدجال وامه ثلاثين عاما لا يولد لهما
ولد ثم يولد لهما ولد اعور اضر شي واقله منفعة تنام عينه ولا ينام قلبه

ثم نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال ابوه طوال ضرب اللحم كان
انفه منقار وامه امراة فرضاخية طويلة اليدين قال ابو بكرة فسمعنا بمولود
في اليهود بالمدينة فذهبت انا والزبير بن العوام حتى دخلنا على ابويه فاذا نعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما فقلنا هل لكما ولد فقالا مكثنا ثلاثين عاما لا
يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام اعور اضر شي واقله منفعة تنام عينه ولا ينام
قلبه قال فخرجنا من عندهما فاذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله همهمة
فكشف عن راسه فقال ما قلتما فقلنا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام عيناي ولا ينام
قلبي قال الحديث حسن غريب لا يعرفه الا من حديث حماد بن سلمة **قال المصنف**
رضي الله عنه خرجه ابو داود الطيالسي قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن
عبد الرحمن ابن ابي بكرة عن ابيه وروي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان
يهوديا الى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بطوله وفي اخره قال فاخبرني عن الدجال
امن ولد ادم هو ام من ولد ابليس قال هو من ولد ادم وانه من ولد ابليس وهو على
دينكم معشر اليهود وذكر الحديث وقيل انه لم يولد بعد وسيولد في اخر الزمان والاول
اصح والله اعلم وسياتي لهذا الباب مزيد بيان في ان الدجال ابن صياد والله اعلم

باب في نقب ياجوج وماجوج السد وخروجهم وصفتهم

وفي لباسهم وطعامهم وبيان قوله تعالى فاذا جا وعد ربي جعله دكا ابن ماجه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياجوج وماجوج يحفران كل يوم
حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا
فيعيده الله اشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس
حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال ارجعوا فستحفرونه ان شا الله
فاستثنوا فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون على الناس
فينشفون الما ويتحصنون الناس منهم في حصونهم فيرمون سهامهم الى السما
فيرجع عليها الدم الذي حفظ فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السما
فيبعث الله نغفا في اقفائهم فيقتلهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم **قال الجوهري**
شكرت الناقة تشكر شكرا فهي شكرة واشتكر الضرع امتلا لبنا **وخرج**
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح ياجوج وماجوج

فيخرجون كما قال الله وهم من كل حدب ينسلون فيعمون الارض وينحاز منهم المسلمون
حتى يصير بقية المسلمين في مداينهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم
حتى انهم ليمرون بالنهر فيشربونه حتى ما يذروا فيه شيئا فيمر اخرهم على اثرهم
فيقول قايلهم لقد كان بهذا المكان مرة ما ويظهرون على الارض فيقول قايلهم
هاولا اهل الارض قد فرغنا منهم لننازلن اهل السما حتى ان احدهم ليهز حربته
الى السما فتخرج مخضبة بالدما فيقولون قد قتلنا اهل السما فبينما هم كذلك اذ بعث
الله دوابا كنغف الجراد فتاخذ باعناقهم فيموتون موت الجراد ويركب بعضهم
بعضا فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا فيقولون من رجل يشتري نفسه
وينظر ما فعلوا وينزل اليهم رجل قد وطن نفسه على ان يقتلوه فيجدهم موتى
فيناديهم الا فابشروا فقد هلك عدوكم فتخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم
فما يكون لهم رعي الا لحومهم فتشكر عليها كاحسن ما شكرت من نبات اصابته
قط وعن عبد الله بن مسعود قال لما كان اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
لقي ابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا الساعة فبدوا بابراهيم فسالوه
عنها فلم يكن عنده منها علم ثم سالوا موسى فلم يكن عنده منها علم فرد الحديث
الى عيسى بن مريم قال قد عهد الي فيما دون وجبتها فاما وجبتها لا يعلمها الا
الله عز وجل فذكر خروج الدجال قال فانزل فاقتله فيرجع الناس الى بلادهم
فيستقبلهم ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بما الا شربوه
ولا بشي الا افسدوه فيجرون الى الله فادعو الله ان يميتهم فتنتن الارض من ريحهم
فيجرون الى الله فادعو الله فيرسل السما بالما فتحملهم فتلقيهم في البحر ثم
تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم فعهد الي اذا كان ذلك كانت الساعة من الناس
كالحامل التي لا يدري اهلها متى تفجاهم بولادها **قال العوام** ووجه
تصديق ذلك في كتاب الله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل
حدب ينسلون وذكر علي بن معبد عن اشعث بن شعبة عن ارطاة بن المنذر
قال اذا خرج ياجوج وماجوج اوحى الله الى عيسى عليه السلام اني قد اخرجت خلقا
من خلقي لا يطيقهم احد غيري فمر بمن معك الى جبل الطور ومعه من الذراري
اثنا عشر الفا قال وياجوج وماجوج ذرء جهنم وهم على ثلاثة اثلاث ثلث
على طول الارز وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهم اشد يفترش احدهم

اذنه

انه ويلتحف بالاخرى وهم ولد يافث بن نوح ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ياجوج وماجوج امة لها اربعماية امير وكذلك ماجوج لا يموت احد هم
حتى ينظر الى الف فارس من ولده صنف منهم كالارز طولهم ماية وعشرون
ذراعا وصنف يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير الا اكلوه
وياكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار
المشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وعن علي
رضي الله عنه وصنف منهم في طول شبر لهم مخالب وانياب السباع وتداعي
الحمام وتسافد البهايم وعوا الذيب وشعور تقيهم الحر والبرد واذان عظام احدها
وبرة يشتون فيها والاخرى جلدة يصيفون فيها وعن ابن عباس قال الارض ستة
اجزا فخمسة اجزا ياجوج وماجوج وجز فيه ساير الخلق **وقال**
كعب الاحبار احتلم ادم عليه السلام فاختلط ماوه بالتراب فاسف فخلقوا من ذلك
قال علماونا وهذا فيه نظر لان الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه لا يحتلم
وقال الضحاك هم من الترك وقال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح وهذا
اشبه كما تقدم والله اعلم **باب ذكر الدابة وصفتها ومن اين
تخرج وكم لها من خرجة وصفة خروجها وخروج الجساسة** وما فيه من ذكر
الدجال قال الله تعالى فاذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
ابن ماجه عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال ذهب بي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا ارض يابسة حولها رمل فقال رسول
صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا فتر في شبر قال ابن بريدة
فحججت بعد ذلك بسنين فارانا عصى له فاذا هو بعصاي هذا كذا وكذا الفتر
ما بين طرف السبابة والابهام اذا فتحتها قاله الجوهري وخرج عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود
وعصى موسى بن عمران فتجلو وجه المومن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم
حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مومن ويقول هذا يا كافر واخرجه
الترمذي وقال حديث حسن وذكر ابو داود الطيالسي في مسنده عن حذيفة
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال لها ثلاث خرجات من الدهر
فتخرج في اقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا

طويلا ثم تخرج خرجة اخرى دون ذلك فيفشو ذكرها في البادية ويدخل
ذكرها القرية يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما الناس في اعظم المساجد
على الله حرمة خيرها واكرمها على الله المسجد الحرام لن يرعهم الا وهي ترغو بين الركن
والمقام ترفض عن راسها التراب فارفض الناس منها شتى ومعا وتثبت عصابة
من المؤمنين وعرفوا انهم لن يعجزوا الله فبدات بهم فجلت وجوههم كالكوكب
الدري وولت في الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ
منها بالصلوة فتاتيه من خلفه فتقول الان تصلي فتقبل عليه فتسمه في وجهه
ثم تنطلق ويشترك الناس في الاموال ويصطلحون في الامصار يعرف المؤمن من الكافر
حتى ان المؤمن يقول يا كافر اقضني حقي وحتى ان الكافر يا مؤمن اقضني حقي وقد قيل
انها تسم وجوه الفريقين بالنفخ فينتقش في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر
وذكر البغوي ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا علي بن الجعد عن فضيل بن
مرزوق الرقاشي الاغر وسيل عنه يحيى بن معين فقال ثقة عن عطية العوفي عن ابن
عمر قال تخرج الدابة من صدع في الكعبة كجري الفرس ثلاثة ايام لا يخرج ثلثها وذكر
الميانشي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دابة الارض تخرج من جياد فيبلغ
صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد وهي دابة ذات وبر وقوايم **فصل**
هذه الاحاديث وما تقدم من ذكر العلما في الدابة ياتي برد قول من قال من المفسرين
المتاخرين ان الدابة انما هي انسان متكلم يناظر اهل البدع والكفر ويجادلهم لينقطعوا
فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة قال شيخنا ابو العباس وعلى هذا
فلا يكون فيها على ذلك اية خاصة خارقة للعادة ولا تكون من جملة العشر الايات
المذكورة في الحديث لان وجود المناظرين والمحتجين على اهل البدع كثير فلا اية
خاصة فلا ينبغي ان تذكر مع العشر **قال المصنف** رضي الله عنه فساد
ما قاله هذا المتاخر واضح واقوال المفسرين بخلافه **قال** عبد الله بن عمر تخرج
من جبل الصفا بمكة فيتصدع فتخرج منه قال عبد الله بن عمرو نحوه وقال لو شيت
ان اضع قدمي على موضع خروجها لفعلت وروي عن قتادة انها تخرج في تهامة
وروي انها تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام وقيل من
ارض الطايف وروي عن ابن عمر انها على خلقة الادميين وهي في السحاب وقوايمها
في الارض وروي انها جمعت خلق كل حيوان وحكى النقاش عن ابن عباس انها الثعبان

المشرق على جدار الكعبة التي اقتلعتها العقاب حين ارادت قريش بنا الكعبة وروي
انها دابة مزغبة شعرا ذات قوايم طولها ستون ذراعا ويقال انها الجساسة كما في
حديث فاطمة بنت قيس الحديث اخرجه مسلم وذكره الترمذي وابو داود مختصرا
والسياق لمسلم وفيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون لم جمعتكم قالوا الله
ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري
كان رجلا نصرانيا فجا فبايع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم عن المسيح
الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب
بهم الموج شهرا ثم ارفوا الى جزيرة في البحر حيث تغرب الشمس فجلسوا في اقرب
السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره
من كثرة الشعر وقال الترمذي ان ناسا من اهل فلسطين ركبوا سفينة في البحر فجالت
بهم حتى قذفتهم في جزيرة من جزاير البحر فاذا هي بدابة لباسة ناشرة شعرها فقالوا
ما انت قالت انا الجساسة وذكر الحديث رجع سياق مسلم فقالوا ويلك وما انت قالت
انا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه
الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا عة
سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رايناه خلقا واشده وثاقا مجموعة
يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد وقال الترمذي فاذا رجل موثوق
بسلسلة وقال ابو داود فاذا رجل يجر شعره مسلسل في الاغلال ينزو فيما بين السما
والارض فقلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما انتم قالوا نحن اناس
من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر قد اغتلم فلعب الموج بنا شهرا
ثم ارفينا الى جزيرتك هذه فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب
كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما انت قالت
انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم كم
بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نامن ان تكون شيطانة فقال
اخبروني عن نخل بيسان وقال الترمذي الذي بين الاردن وفلسطين قلنا عن
اي شانها تستخبر قال اسالكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال اما انها يوشك
ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا اي شي تستخبر قال هل في العين
ما وهل يزرع اهلها بما العين قلنا نعم هي كثيرة الما يزرعون من مايها قال اخبروني

عن بني الاميين ما فعلوا قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال قاتلة العرب قلنا
نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه
قال لهم قد كان ذاك قلنا نعم قال اما ان ذاك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم
عني اني انا المسيح واني اوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض
فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتا
هما كلما اردت ادخل واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصد
لي عنها وان على كل نقب منها ملايكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم ذلك
فقال الناس نعم فانه اعجبني حديث تميم الداري انه وافق الذي كنت حدثتكم عنه
وعن المدينة ومكة الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من
قبل المشرق ما هو واوما بيده الى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل ان الدابة التي تخرج هو الفصيل الذي كان لناقة
صالح عليه السلام فلما قتلت الناقة هرب الفصيل بنفسه فانفتح له حجر فدخل
في جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه الى وقت خروجه حتى يخرج باذن الله

تعالى قال المصنف

رضي الله عنه ويدل على هذا القول حديث حذيفة
المذكور في هذا الباب وفيه وهي ترغوا والرغا انما هو للابل والله اعلم ولقد
احسن من قال • واذكر خروج فصيل ناقة صالح يسم الورى بالكفر والايمان

فصل

وقد استدل من قال من العلما ان الدجال ليس بن صياد بحديث
الجساسه وما كان في معناه والصحيح ان بن صياد هو الدجال بدلالة ما تقدم
ولا يبعد ان يكون بالجزيرة ذلك الوقت ويكون بين اظهر الصحابة في وقت
اخر الى ان فقدوه يوم الحرة

وفي كتاب ابي داود

في خبر الجساسه من حديث ابي سلمة بن عبد الرحمن قال شهد جابر انه هو بن
صياد قلت فانه قد مات قال وان مات قلت فانه قد اسلم قال وان اسلم قلت فانه
قد دخل المدينه قال وان دخل المدينه وذكر سيف بن عمر في كتاب الفتوح والرده
ولما نزل ابو سبرة في الناس على السوس واحاط المسلمون بها وعليهم الشهربان
اخو الهرمزان ناوشهم القتال كل ذلك يصيب اهل السوس في المسلمين فاشرف
عليهم يوما الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب ان مما عهد علماونا

واوايلنا انه لا يفتح السوس الا الدجال او قوم فيهم الدجال فان كان الدجال فيكم
فستفتحونها وان لم يكن فيكم فلا تعنتوا بالحصار قال وصاف بن صايد يومئذ مع
النعمان في جند فاتى باب السوس غضبانا فدقه برجله وقال انفتح بظار فتقطعت
السلاسل وتكسرت الاغلال وتفتحت الابواب ودخل المسلمون وقصته مع ابي
سعيد وقوله والله اني لاعرفه واعرف متى لده واعرف بن هو الان

وقال الترمذي

واين هو الساعة من الارض واعرف والده كالنص
في انه هو واحتجاجه بانه مسلم وولد له ودخل المدينه وهو يريد مكة تلبيسا
منه وانه سيكفر اذا خرج حينيذ لا يولد له ولا يدخل مكة والمدينة والله
اعلم وقوله اذا قربتها من الشط وذلك الموضع ترفا وارفات اليه لجات واقرب
السفينه هي القوارب الصغار يتصرف بها ركاب السفينه والواحد قارب
على غير قياس قاله الخطابي والمازري والهلب الشعر الغليظ وقال اهل على معنى
الحيوان او الشخص ولو راعا اللفظ لقال هلبا كا حمرا واستفهامهم بما ظنا
منهم انها لا تعقل فلما كلمتهم فزعوا اي فزعوا واغتلام البحر هيجانه وتلاطم
امواجه وبيسان وزغر موضعان بالشام بين الاردن وفلسطين كما في حديث
الترمذي وقوله عليه السلام الا انه في بحر الشام او بحر اليمن شك او ظن منه عليه السلام
او قصد الابهام على السامع ثم نفى ذلك واضرب عنه بالتحقيق فقال لا بل من قبل
المشرق ثم اكد ذلك بما الزايده وبالتكرار اللفظي فما زايدة لا نافية فاعلم
ذلك

باب طلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبه وكم يمكث الناس بعد ذلك

مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا تنفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض

وخرج الترمذي

والدارقطني عن صفوان بن عسال المرادي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بالمغرب بابا مفتوحا
للتوبه مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه قال
الترمذي حديث حسن صحيح وذكر ابو اسحق الثعلبي وغيره من المفسرين
في حديث فيه طول عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما معناه ان الشمس
تحبس على الناس حتى تكثر المعاصي في الارض ويذهب المعروف فلا يومر به

ارفاق [illegible] اي [illegible] السفينه
حيث لا يستطيع الارفاق [illegible] السفينه

احد وتفشو المنكر فلا ينهى عنه مقدار ليلة تحت العرش كلما تهجدت واستا
ذنت ربها تعالى من اين تطلع فلا يحار اليها جواب حتى يحبسا مقدار ثلاث ليال
للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتهجدون في الارض
وهم يومئذ عصابة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين فاذا تم لها مقدار ثلاث
ليال ~~رسول الله صلى الله عليه وسلم~~ ليال ارسل الله تعالى اليهما جبريل عليه السلام
فيقول ان الرب سبحانه يامركما ان ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه وانه لا ضوء لكما
عندنا ولا نور فيطلعا من مغاربهما اسودين لا ضوء للشمس ولا نور للقمر
مثلهما في كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر وقوله
اذا الشمس كورت فيرتفعان كذلك مثل البعيرين القرينين فاذا ما بلغ الشمس
والقمر سرة السما وهي منصفها جاءهما جبريل عليه السلام فاخذ بقرونهما
وردهما الى المغرب فلا يغربهما من مغاربهما ولكن يغربهما من باب التوبة
ثم يرد المصراعين ثم يلتئم ما بينهما فيصير كانه لم يكن بينهما صدع فاذا اغلق باب
التوبه لم تقبل للعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها الا من كان قبل ذلك
محسنا فانه يجري عليه ما كان عليه من قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا الاية ثم ان الشمس
والقمر يكسفان بعد ذلك الضو والنور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك
يطلعان ويغربان **وذكر الميانشي** وقال عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم ويبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة

فصل

اختلف الروايات في اول الايات فروي ان طلوع الشمس اولها على ما وقع في حديث مسلم
في هذا الباب وقيل خروج الدجال وهذا القول اولى القولين واصح لقوله عليه السلام
ان الدجال خارج فيكم لا محالة الحديث بطوله وقد تقدم القول في هذا مبينا وان اول
الايات الخسوفات فاذا نزل عيسى بن مريم عليه وقتله خرج حاجا الى مكة فاذا قضى
حجه انصرف الى زيارة محمد صلى الله عليه وسلم فاذا وصل الى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم
ارسل الله عند ذلك ريحا عنبرية فتقبض روح عيسى عليه السلام ومن معه من
المومنين فيموت عيسى ويدفن مع النبي عليهما السلام في روضته ثم يبقى الناس حيارى
مكارى فيرجع اكثر اهل الاسلام الى الكفر والضلاله ويستولي اهل الكفر على من بقي
من الاسلام فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وعند ذلك يرفع القران من

صدور

صدور الناس ومن المصاحف ثم تاتي الحبشة الى بيت الله فينقضونه حجرا حجرا
ويرمون بالحجارة في البحر ثم تخرج حينئذ دابة الارض فكلمهم ثم ياتي دخان يملا ما بين
السما والارض فاما المومن فيصيبه مثل الزكام واما الكافر والفاجر فيدخل في انوفهم
فيثقب مسامعهم ويضيق انفاسهم ثم يبعث الله ريحا من الجنوب من قبل اليمن مسها
مس الحرير وريحها ريح المسك فتقبض روح المومن والمومنه ويبقى شرار الناس
ويكون الرجال لا يشبعون من النسا والنسا لا يشبعون من الرجال ثم يبعث الله الرياح
فتلقيهم في البحر هكذا ذكر بعض العلما الترتيب في الاشراط **وقيل** اذا
اراد الله بانقراض الدنيا وتمام لياليها وقرب النفخة خرجت نار من قعر عدن تسوق
الناس الى المحشر تبيت معهم وتقيل حتى يجتمع الخلق بالمحشر الانس والجن والدواب والوحش
والسباع والطير والهوام وحشاش الارض وكل من له روح فبينما الناس قيام في اسواقهم
يتبايعون وهم مشتغلون بالبيع والشراء اذا بهدة عظيمة من السما يصعق منها نصف
الخلق فلا يقومون من صعقتهم منذ ثلاثة ايام والنصف الاخر من الخلق مذهل عقولهم
فيبقون مدهوشين قياما على ارجلهم وذلك قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة
واحدة ما لها من فواق فبينما هم كذلك اذا هدة اخرى اعظم من الاولى غليظة فظيعة
كالرعد القاصف فلا يبقى على وجه الارض احد الا مات كما قال ربنا جل وعلى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله فتبقى الدنيا بلا ادمي ولا جني ولا
شيطان ويموت جميع من في الارض من الهوام والوحوش والدواب وكل شي له روح وهو
الوقت المعلوم الذي كان بين الله تعالى وبين ابليس الملعون **باب**

ما جا في خراب الارض والبلاد وقبل الشام ومدة بقا المدينه
خرابا قبل يوم القيامة **روى** ذكر عن حديث

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويبتدي الخراب في اطراف
الارض حتى تخرب مصر ومصر امنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من العراق
وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشه وخراب المدينه من الجوع وخراب
اليمن من الجراد وخراب الايلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الترك
من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب
الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل
وخراب الحبشه من الرجفه وخراب الزوراء من السفياني وخراب الروحاء من الخسف

وخراب العراقين من القحط ذكره ابو الفرج الجوزي رحمه الله وسمعت ان خراب الاندلس
بالريح العقيم فالله اعلم وذكر ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال
حدثنا ابان بن يزيد عن يحيى بن ابي كثير قال ذكر لي عن عوف بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اما والله يا اهل المدينة لتتركنها قبل يوم القيامة اربعين **وقال كعب**
ستخرب الارض قبل الشام اربعين سنة وليهاجرن الرعد والبرق الى الشام حتى لا تكون
رعدة الا ما بين العريش والفرات **باب لا تقوم الساعة**
حتى لا يقال في الارض مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله **فصل** قال علماونا رحمة الله
عليهم قد الله برفع الهاء ونصبها فمن رفعها فمعناه ذهاب التوحيد ومن نصبها
فمعناه انقطاع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي لا تقوم الساعة على احد يقول
اتق الله وقد قيل ان هذا الاسم اجراه الله على السنة الامم من لدن ادم عليه السلام
ولم تنكره امة بل هو دائر على السنتهم من عهد ابيهم الى انقضاء الدنيا وقد قال
قوم نوح ولو شاء الله لانزل ملائكة الاية وقال قوم هود اجئتنا لنعبد الله وحده
وقالوا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا الى غير ذلك وقال ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله فاذا اراد الله زوال الدنيا قبض ارواح المومنين وانتزع
هذا الاسم من السنة الجاحدين وفجاهم عند ذلك الحق اليقين وهو معنى قوله
عليه السلام لا تقوم الساعة وعلى الارض من يقول الله الله وفي الخبر ان الله تعالى
يقول لاسرافيل عليه السلام اذا سمعت قائلا يقول لا اله الا الله فاخر النفخة اربعين
سنة اكراما لقايلها والله اعلم **باب على من تقوم الساعة**
مسلم عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله
بن عمرو بن العاص فقال عبد الله لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق وهم شر من
اهل الجاهلية لا يدعون الله بشي الا رده عليهم فبينما هم كذلك اقبل عقبة بن عامر
فقال له بن شماسة يا عقبة اسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة هو اعلم واما انا فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على امر الله قاهرين
لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تاتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله اجل ثم
تبعث الله ريحا كريح المسك مسها كمس الحرير لا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة
من خردل من ايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة وفي حديث

عبد الله بن

٢٦٨

عبد الله بن مسعود لا تقوم الساعة الا على شرار الناس لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا
يتهارجون تهارج الحمر **الحديث قال الاصمعي** قوله يتهارجون
يقول يتفاسدون يقال بات فلان يهرجها والهرج في غير هذا الاختلاط والقتل
وخرج مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تذهب الليالي والايام حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن
حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة
فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة من ايمان فيبقى من لا خير فيه **فصل**
ذكر ابو الحسن بن بطال هذا الحديث في شرح البخاري لحديث البخاري عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس
على ذي الخلصة الحديث وقد تقدم وقال هذه الاحاديث وما اشبهها معناها
الخصوص وليس المراد بها ان الدين ينقطع كله في جميع اقطار الارض حتى لا يبقى
منه شي لانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يبقى الى قيام الساعة
الا انه يضعف ويعود غريبا كما بدا وروى حماد بن سلمة عن قتادة عن مطرف
عن عمران بن حصين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي يقاتلون
على الحق حتى يقاتل اخرهم المسيح الدجال وكان مطرف يقول هم اهل الشام
قال المصنف رضي الله عنه ما ذكره من ان الدين لا ينقطع وان
الاسلام يبقى الى قيام الساعة يرده حديث عايشة وعبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما وما ذكره من حديث عمران بن حصين وقد تقدم ان عيسى عليه السلام
يقتل الدجال ويخرج ياجوج وماجوج فيموتون ويبقى عيسى عليه السلام ودين
الاسلام لا يعبد في الارض غير الله كما تقدم وانه يحج ويحج معه اصحاب الكهف
فيما ذكره المفسرون وقد تقدم انهم حواريه اذا نزل فاذا توفي عيسى عليه
السلام بعث الله بعد ذلك ريحا باردة من قبل الشام فتاخذ تحت اباطهم فتقبض
روح كل مومن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر
فعليهم تقوم الساعة كذا في حديث النواس بن سمعان الطويل وقد تقدم
في حديث عبد الله بن عمرو ثم يرسل الله عز وجل ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى
على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان

احدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وقد تقدم بكماله وفيه ذكر النفخ والصعق والبعث وهذا غاية فى البيان فى انقراض هذا الخلق وهذا الزمان فلا تقوم الساعة وفى الارض من يعرف الله ولا من يقول الله كما تقدم والله اعلم نسئل الله العظيم رب العرش العظيم الكريم ان يتوفنا مسلمين وان يلحقنا بالشهدا والصالحين وان يجعلنا من عباده المتقين الفايزين وتجعل ما كتبناه خالصا لوجهه بمنه وكرمه وان ينفعنى به ووالدى ومن كتبه وقراه امين امين انه سميع الدعا قريب مجيب وصلى الله على سيدنا محمد نبيه خاتم النبيين واله وصحبه اجمعين وسلم الى يوم الدين ورحم الله عبدا دعا له بالمغفرة امين امين امين

تم الجزو الثانى من كتاب التذكره باحوال الموتى وامور الاخره تاليف الشيخ الامام الفقيه المحدث ابى عبد الله محمد بن احمد بن ابى بكر بن فرج الانصارى الخزرجى الاندلسى ثم القرطبى رضى الله عنه وبتمامه تم جميع الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم



